



شرح

٢٠٩

العالم الرباني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني

قدس سره

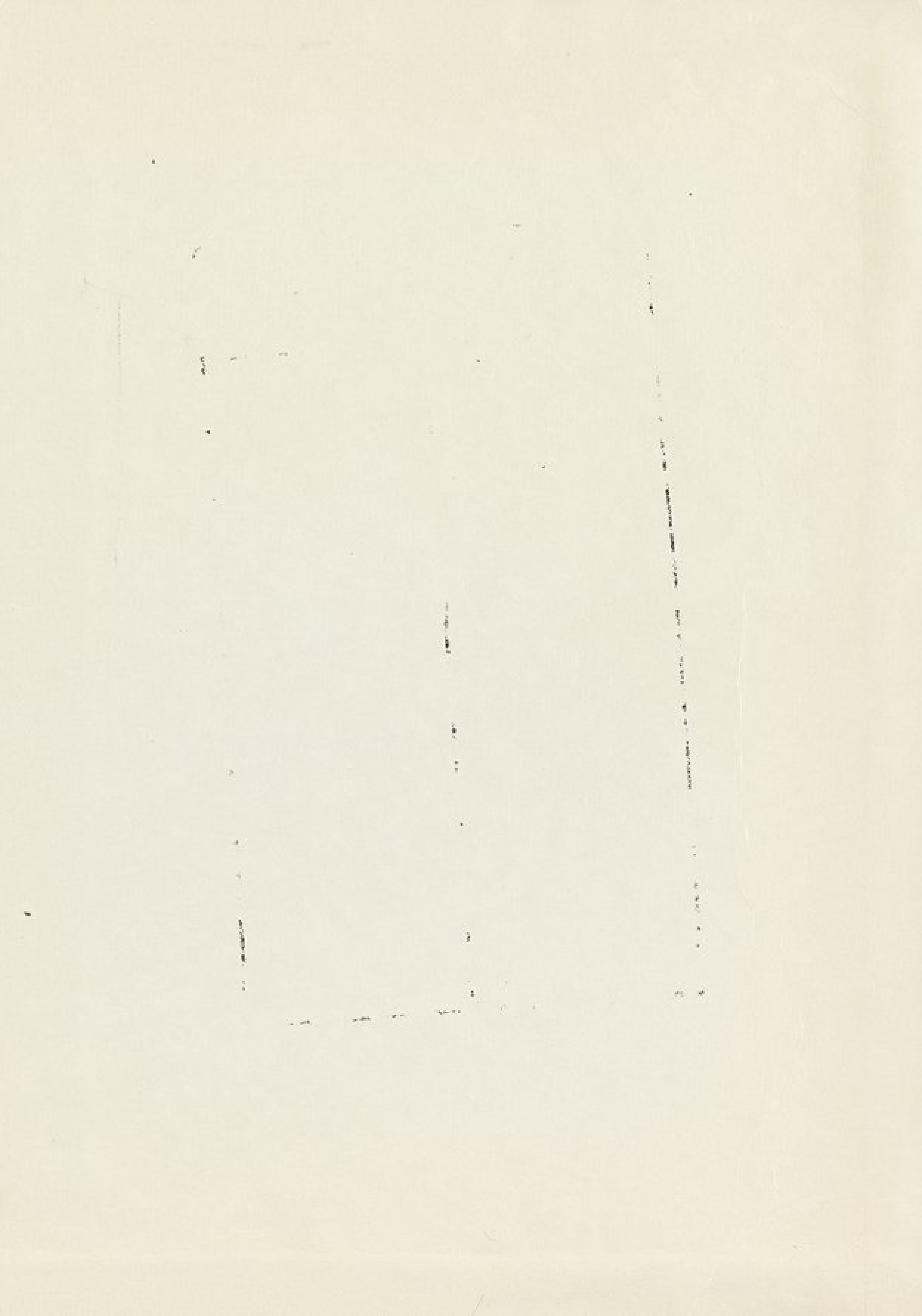
على المائة كلمة

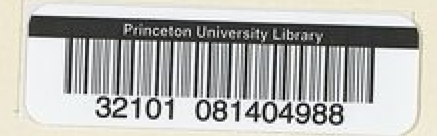
لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ويليه شرحان على تلك الكلمات بعينها

الأول للشيخ عبد الوهاب ... الثاني للرشيد الوطواط

منشورات
جماعة المدرسين في الحوزة العلمية
قم المقدسة




Princeton University Library
32101 081404988



Bahrānī

شرح

العالم الربّانيّ

كمال الدّين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ

قدّس سرّه

على المائة كلمة

لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

عليه السّلام

عنى بطبعه و نشره و تصحيحه و التعليق عليه

ميرجلال الدّين الحسينيّ الارمويّ

المحدّث

منشورات

جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة

في قم المقدّسة



مقدّمة النّاشر

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلامٌ على عباده الّذين اصطفى.

امّا بعد

فهذه مقدّمة مختصرة تبحث عن ترجمة الشّارح و كتابه الحاضر.
قال العالم الخبير الخائض فى تراجم العلماء والسّادات السّيّد محمّد باقر الخوانسارىّ (ره) فى روضات الجنّات
(ص ٥٨١–٥٨٢ من النّسخة المطبوعة):

«الشّيخ كمال الدّين ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانىّ كان من العلماء الفضلاء المدقّقين متكلّماً ماهراً له كتبٌ منها شروح نهج البلاغة؛ كبير ومتوسّط وصغير، وشرح المائة كلمة، و رسالة فى الامامة، و رسالة فى الكلام، و رسالة فى العلم وغير ذلك؛ يروى عنه السّيّد عبدالكريم بن أحمد بن طاووس وغيره، كذا فى أمل الآمل.

وقال صاحب اللّؤلؤة بعد عدّه من جملة مشايخ العلامة

أعلى الله مقامه ومقامه:

امّا الشّيخ ميثم المذكور فانّه العلّامة الفيلسوف المشهور.

وقال شيخنا العلّامة الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانىّ - عطّر الله مرقده - فى رسالته المسمّاة بالسّلافة البهيّة فى التّرجمة الميثميّة:

هو الفيلسوف المحقّق والحكيم المدقّق قدوة المتكلّمين وزبدة الفقهاء والمحدّثين كمال الدّين ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانىّ غوّاص بحر المعارف و مقتنص **شوارد الحقائق** واللّطائف، ضمّ الى الاحاطة بالعلوم الشّرعيّة واحراز قصبات السّبق فى **العلوم الحكميّة**

والفنون العقليّة ذوقاً جيّداً فى العلوم الحقيقيّة والاسرار العرفانيّة كان ذاكرامات باهرة ومآثر زاهرة ويكفيك دليلاً على جلالة شانه وسطوع برهانه اتّفاق كلمة ائمّة الاعصار وأساطين الفضلاء فى جميع الامصار على تسميته بالعالم الرّبّانى وشهادتهم له بأنّه لم يوجد مثله فى تحقيق الحقائق وتنقيح المبانى، والحكيم الفيلسوف سلطان المحقّقين واستاذالحكماء والمتكلّمين نصيرالملّة والدّين محمّد الطّوسى شهد له بالتّبحرّ فى الحكمة والكلام ونظم غررمدائحه فى أبلغ نظام، واستاذ البشر والعقل الحاديعشر سيّدالمحقّقين الشّريف الجرجانى على جلالة قدره فى اوائل فنّ البيان من شرح المفتاح قد نقل بعض تحقيقاته الانيقة وتعليقاته الرّشيقة وعبّرعنه ببعض مشايخنا ناظماً نفسه فى سلك تلامذته ومفتخراً بالانخراط فى سلك المستفيدين من حضرته المقتبسين من مشكوة فطرته، والسّيّد السّند الفيلسوف الاوحد ميرصدرالدّين محمّدالشّيرازى أكثر النّقل عنه فى حاشية شرح التّجريد سيّما فى مباحث الجواهر والأعراض والتقط فرائد التّحقيقات الّتى ابدعها — عطّرالله مرقده — فى كتاب المعراج السّماوى وغيره من مؤلّفاته لم تسمح بمثله الاعصار مادار الفلك الدّوّار وفى الحقيقة من اطّلع على شرح نهج البلاغة الّذى صنّفه للصّاحب خواجة عطاملك الجوينى وهو عدّة مجلّدات شهد له بالتّبريز فى جميع الفنون الاسلاميّة و الادبيّة و الحكميّة والاسرار العرفانيّة.

ومن مآثر طبعه اللّطيف وخلقه الشّريف على ماحكاه فى مجالس المؤمنين انّه — عطّرالله مرقده — فى أوائل الحال كان معتكفاً فى زاوية العزلة والخمول مشتغلاً بتحقيق حقائق الفروع والاصول فكتب اليه فضلاء الحلّة والعراق صحيفة تحتوى على عذله وملامته على هذه الاخلاق وقالوا: العجب منك انّك مع شدّة مهارتك فى جميع العلوم والمعارف وحذاقتك فى تحقيق الحقائق وابداع اللّطائف قاطن فى طلول الاعتزال، ومخيّم فى زاوية الخمول الموجب لخمود نارالكمال، فكتب فى جوابهم هذه الابيات:

طلبت فنون العلم أبغى بها العلى فقصّرنى عمّا سموت به القلّ

تبيّن لى أنّ المحاسن كلّها فروع وأنّ المال فيها هو الاصل

فلمّا وصلت هذه الابيات اليهم كتبوا اليه انك أخطأت فى ذلك خطاءً ظاهراً وحكمك بأصالة المال عجب بل اقلب تصب؛ فكتب فى جوابهم هذه الابيات وهى لبعض الشعراء المتقدّمين :

قد قال قومٌ بغير علمٍ ما المرؤ الّا بأكبريه

فقلت قول امرىءٍ حكيمٍ ما المرؤ الّا بدرهميه

من لم يكن درهمٌ لديه لم تلتفت عرسه اليه

ثمّ انّه عطّر الله مرقده لمّا علم انّ مجرّد المراسلات والمكاتبات لاتنقع الغليل ولاتشفى العليل توجّه الى العراق لزيارة الائمّة المعصومين عليهم السّلام واقامة الحجّة على الطّاعنين ثم انّه بعد الوصول الى تلك المشاهد العليّة لبس ثياباً خشنةً عتيقةً وتزيّى بهيئةٍ رثّةٍ بالاطّراح والاحتقار خليقةٍ ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحذّاق فسلّم عليهم فردّ بعضهم عليه السّلام بالاستثقال والانتقاع التّامّ فجلس – عطّر الله مرقده – فى صفّ النّعال ولم يلتفت اليه أحدٌ منهم ولم يقضوا واجب حقّه وفى اثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلّت منها أفهامهم وزلّت فيها أقدامهم فأجاب – روّح الله روحه وتابع فتوحه – بتسعة أجوبة فى غاية الجودة والدّقّة فقال له بعضهم بطريق السّخريّة والتّهكّم: إخالك طالب علمٍ؟! ثمّ بعد ذلك أحضر الطّعام فلم يؤاكلوه - قدّس سرّه - بل أفردوه بشىءٍ قليلٍ على حدةٍ واجتمعوا هم على المائدة فلمّا انقضى ذلك المجلس قام – قدّس سرّه – ثمّ انّه عاد فى اليوم الثّانى اليهم وقد لبس ملابس فاخرةً بهيّةً بأكمام واسعة وعمامة كبيرة وهيئة رائعة فلمّا قرب و سلّم عليهم قاموا له تعظيماً واستقبلوه تكريماً وبالغوا فى ملاطفته ومطايبته واجتهدوا فى تكريمه وتوقيره وأجلسوه فى صدر ذلك المجلس المشحون بالافاضل والمحقّقين والاكابر المدقّقين ولمّا شرعوا فى المباحثة والمذاكرة

تكلّم معهم بكلمات عليلة لاوجه لها عقلاً ولاشرعاً فقابلوا كلماته العليلة بالتّحسين والتّسليم والاذعان على وجه التّعظيم فلمّا حضرت مائدة الطّعام بادروا معه بأنواع الادب فألقى الشّيخ — قدّس سرّه — كمّه فى ذلك الطّعام مستعتباً على اولئك الاعلام وقال: كل يا كمّى؛ فلمّا شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا فى التّعجّب والاستغراب واستفسروه — قدّس سرّه — عن معنى ذلك الخطاب فأجاب — عطّرالله مرقده — بأنكم انّما أتيتم بهذه الأطعمة النّفيسة لأجل أكمامى الواسعة لالنفسى القدسيّة الّلامعة واّلا فأنا صاحبكم بالامس ومارأيت تكريماً مع انّى جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء وسجيّة العلماء واليوم جئتكم بلباس الجبّارين وتكلّمت بكلام الجاهلين فقد رجّحتم الجهالة على العلم والغنى على الفقر وأنا صاحب الأبيات الّتى فى أصالة المال وفرعيّة الكمال الّتى أرسلتها اليكم وعرضتها عليكم وقابلتموها بالتّخطئة و زعمتم انعكاس القضيّة فاعترف الجماعة بالخطاء فى تخطئتهم واعتذروا عمّا صدر منهم من التّقصير فى شأنه قدّس سرّه.

مصنّفاته

وله من المصنّفات البديعة والرّسائل الجليلة ما لم يسمح بمثلها الزّمان ولم يظفر بنظيرها أحدٌ من الاعيان؛ منها **كتاب شرح نهج البلاغة** وهوحقيقٌ بان يكتب بالنّور على الاحداق لابالحبر على الاوراق وهو عدّة مجلّدات، ومنها **شرحه الصّغير على نهج البلاغة** جيّد مفيد جدّاً؛رأيته فى حدود الحادية والثّمانين بعد الالف ، و كتاب **الاستغاثة** فى بدع الثّلاثة؛لم يعمل مثله ، وكتاب **شرح الاشارات** اشارات استاذه العالم قدوة الحكماء وامام الفضلاء الشّيخ السّعيد الشّيخ على بن سليمان البحرانىّ وهوفى غاية المتانة والدّقّة على قواعد الحكماء المتألّهين وله كتاب **القواعد فى علم الكلام** يعنى به كتابه المسمّى بقواعد المرام وعندنا منه نسخة قديمة وقد فرغ من تصنيفه فى شهر ربيع الاوّل من سنة ستّ و سبعين وستمائة ،قال: وكتاب **المعراج السّماوى**، و كتاب **البحر الخضم** و **رسالة فى الوحى والالهام** وسمعت من بعض الثّقات انّ له شرحاً ثالثاً على كتاب نهج البلاغة متوسّطاً.

وفاتـه

مات قدّس سرّه سنة تسع وسبعين وستمائة ذكر ذلك الشيخ البهائى (ره) فى المجلّد الثّالث من الكشكول.

انتهى المقصود من نقل كلام الشيخ المتقدّم ذكره.

أقول: ومن مصنّفاته قدّس سرّه كتاب شرح المائة كلمة؛ كان عندى فذهب منّى فى بعض الوقائع التّى جرت علىّ، وله كما ذكره الشّيخ الفاضل الشّيخ علىّ بن محمّد بن حسن بن الشّهيد الثّانى فى كتاب الدرّ المنثور كتاب **النّجاة فى القيامة فى تحقيق أمر الامامة** قال قدّس سرّه وقال الشّيخ ميثم البحرانىّ فى كتاب نجاة القيامه فى تحقيق أمر الامامة أنّ اهل اللّغة لايطلقون لفظ الاولى الاّ فيمن يملك تدبير الأمر؛ الى آخر مانقله. وله أيضاً كما ذكره بعض مشايخنا المحقّقين من متأخّرى المتأخّرين **كتاب استقصاء النّظر فى امامة الائمّة الاثنى عشر.**

ثمّ انّ ماذكره شيخنا المذكور من نسبته كتاب الاستغاثة فى بدع الثلاثة للشّيخ المشار اليه غلطٌ قد تبع فيه بعض من تقدّمه ولكن رجع عنه فيما وقفت عليه من كلامه وبذلك صرّح تلميذه العالم الشّيخ عبدالله بن صالح البحرانىّ (ره) وانّما الكتاب المذكور كما صرّحا به لبعض قدماء الشّيعة من أهل الكوفة وهو علىّ بن أحمد ابوالقاسم الكوفىّ والكتاب يسمّى كتاب البدع المحدثة ذكره النّجاشىّ فى جملة كتبه ولكن اشتهر فى ألسنة النّاس تسميته بالاسم الاوّل ونسبته للشّيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشّيخ ميثم فى التّصنيف ولهجته واسلوبه فى التّأليف لايخفى عليه انّ الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللّهجة ولاخارجاً من تلك اللّجّة **وامّا ماذكرناه من شرحه الصّغير** فانّه قدكان عندى وذهب فيما وقع على كتبى فى بعض الوقائع وبقى عندى الشّرح الكبير.

وذكر بعض العلماء فى حواشيه على الخلاصة أنّ ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم الاّ

ميثم البحرانیّ فانّه بفتح الميم. **وقبر الشيخ المذكور الآن فی بلادنا البحرين** فی قرية هلتامن احدی القری الثّلاثة من الماحوز المتقدّم ذكرها وقبر جدّه ميثم فی قرية الدّونج وقد قبر شيخنا الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانیّ صاحب الرّسالة المذكورة فی قربه لأنّه من قرية الدّونج كما تقدّم ذكر ذلك فی صدر الاجازة عند ذكر ترجمته و نقل بعض أن قبره فی نواحی العراق ؛ والاوّل أشهر.

تلامذته

ويروی عنه جملة من الاصحاب منهم السّيد الاجلّ السّيّد عبدالكريم بن السّيد أحمد بن طاووس الی أن قال ومنهم الشّيخ سعيدالدّين محمّد بن جهم الأسدیّ الحلّی انتهی كلام صاحب لؤلؤة البحرين فی حقّ هذا الرّجل. وقدذكره أيضاً صاحب كتاب مجمع البحرين فی مادّة مثم فقال: وميثم بن علیّ بن ميثم البحرانیّ شيخ صدوق ثقة له تصانيف منها شرح نهج البلاغة لم يعمل مثله ، وله كتاب القواعد فی اصول الدّين، وله كتاب استقصاء النّظر فی امامة الائمّة الاثنی عشر لم يعمل مثله ، وله كتاب الاستغاثة فی بدع الثّلاثة حسنٌ جدّاً، وله رسالة فی آداب البحث وهو شيخ نصيرالدّين فی الفقه وله مجلس عند المحقّق الشّيخ نجم الدّين (ره) ومباحثة و أقرّ له بالفضل وشيخنا ابوالسّعادات رضوان الله عليهم أجمعين انتهی. وقد عرفت بطلان نسبة كتاب الاستغاثة اليه (ره) من كلام صاحب اللّؤلؤة وهوعندنا من القطعيّات الاوّلة لمّا بيّنّا فی ذيل ترجمة مصنّف هذا الكتاب علی الحقيقة علیّ بن أحمد بن موسی الرّضویّ الموسویّ فليراجع. وامّا مجلس مباحثة الرّجل مع مولانا المحقّق الحلّیّ فكأنّه من جملة مجالسه المنيفة الّتی قد عرفتها من تقرير صاحب المجالس.

ثمّ انّ فی توضيح الاشتباه نسبة الغلط الی صاحب المجمع فی اخذ هذه التّسمية من مادّة «مثم» معلّلة باتّفاق سائر اهل اللّغة علی ذكرها فی مادّة «وثم» دون «مثم» و «يثم» فياء ميثم منقلبة عن الواو لكسر ماقبلها ولو كان مفتوحاً لقالوا: موثم ؛ لاميثم. **وفيه أيضاً** فی ذيل ترجمة

ميثم التمّار الّذى هو من جملة حملة الاسرار: وهو بكسر الميم وسكون الياء وقال بعضهم بفتح الميم ولعلّه سهو **فظهر من كل ّذلك** ايضاً انّ تفصيل من نقل عن حاشيته على الخلاصة كلام بلادليل لايصح ّعلى محضه التّعويل نعم لم يزد صاحب القاموس فى مادّة «وثم» على قوله: وميثم اسم ّ؛ فسكت فيه عن ضبط هذه الصّيغة امّا تعويلاً ّعلى معروفيّة كونها مكسورة الميم او من جهـة احتمالها الحركتين وفيه ايضاً من الاشارة الى كونها غير ذات معنى اصلى ّ فى لغة العرب مالايخفى وان كان الظّاهر عندنا انّها اسم آلة من الوثم الّذى هو بمعنى الدّق ّ كما انّ الميسم الّذى هو بالسّين المهملة مفعل من الوسم الّذى هو بمعنى الكىّ ونحوه واصله من الواو ايضاً بقرينة جمعه على مواسم كما افيد».

أقول: حيث كانت هذه التّرجمة اجمع ترجمة للشّارح (ره) اكتفى المحدّث القمى ّالحاج ّ الشّيخ عبّاس (ره) عندذكره لهذا العالم فى كتابه «الكنى والالقاب» بتلخيصها وقال (ص ٤١٩):

«كمال الدّين ميثم بن على ّبن ميثم البحرانى ّ العـالم الرّبانى ّ و الفيلسوف المتبحّر المحقّق والحكيم المتألّه المدقّق جامع المعقول والمنقول استاذ الفضلاء الفحول صاحب الشروح على نهج البلاغة ؛ يروى عن المحقّق نصير الدّين الطّوسى ّ والشّيخ كمال الدّين على ّبن سليمان البحرانىّ، ويروى عنه آية الله العلّامة والسّيّد عبدالكريم بن طاوس . **قيل:** انّ الخواجة نصير الدّين الطّوسى ّ تلمّذ على كمال الدّين ميثم فى الفقه وتلمّذ كمال الدّين على الخواجة فى الحكمة، توفّى سنة ٦٧٩ (خعط) وقبره فى هلتا من قرى ماحوز وحكى عن بعض العلماء أنّ ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم الّا ميثم البحرانى ّ فانّه بفتح الميم والله تعالى العالم وكتب الشّيخ سليمان البحرانى ّ رسالة ّ فى أحواله سمّاها السّلافة البهيّة».

أمّا كتاب القواعد فقد طبع بهامش المنتخب للطّريحى ّ المطبوع فى بمبئى سنة ١٣٣١.

كلمـــة

حول هذا الشّرح

يؤخذ ممّا مرّ من كلمات العلماء عند الاشارة الى اسم هذا الشّرح والتّعبير عنه انّ

اسمه «شرح المائة كلمة» ولم اقف له على اسم غير ذلك لا فى كتب التراجم ولا فى الشرح الحاضر لكنّ السيّد الجليل السيّد اعجاز حسين النيسابوريّ الكنتوريّ - أعلى الله درجته - قال فى كشف الحجب والاستار عن اسامى الكتب والاسفار فى حرف الشين ما نصّه (ص ٣٤٩ من النسخة المطبوعة):

«شرح كلام امير المؤمنين عليه السّلام الموسوم بالمائة كلمة للشّيخ كمال الدّين ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانىّ شارح نهج البلاغة اسمه منهاج العارفين».

وقال فى حرف الميم (ص ٥٦٦):

«منهاج العارفين فى شرح كلام امير المؤمنين عليه السّلام الموسوم بالمائة كلمة للشّيخ كمال الدّين ميثم بن على بن ميثم البحرانىّ شارح نهج البلاغة».

فكأنّه اسم تعيينىّ لا تعيينىّ بمعنى انّ الشّارح (ره) رحمه الله لم يسمّ شرحه هذا بهذا الاسم لكنّ الشّرح لما كان مشتملاً على مطالب عالية ومباحث مهمّة وفوائد كثيرة جمّة من المطالب العرفانيّة سمّته الفضلاء المستفيدون منه بمنهاج العارفين.

أمّا المؤلّف له أعنى الوزير شهاب الدّين مسعود بن كرشاسف الّذى كتب الشّارح (ره) هذا الشرح لأجله وأتحفه ايّاه فلم **أعرفه** اذ لم اعثر على شىء فيما عندى من الكتب يدلّنى على معرفة بحاله.

النّسخ الّتى كانت عندى حين طبع الكتاب ورموزها

كانت عندى اربع نسخ من هذا الشّرح حين طبعه؛ ثلاث منها كانت لى وموجودة فى مكتبتى وواحدة منها كانت من كتب مكتبة جامعة طهران من الكتب الّتى أهداها الاستاذ السّيّد محمّد مشكوة الى هذه المكتبة و النّسخة مورّخة هكذا «فقد فرغت من نسخته السّادس من شهر جمادى الاخر[ى] من الهجرة النّبويّة فى سنة ثلاث وثلاثمائة بعد الف». وهى مثبتة ومضبوطة فى المكتبة ومفهرسة (انظر فهرس المكتبة؛ المجلّد الثّانى تأليف علينقىّ المنزوى ص ٢٨٥ - ٢٨٦ تحت عنوان «منهاج العارفين» رقم ١٧٤. وكانت عندى باجازة الاستاذ المشار اليه فنشكره شكراً جزيلاً وجعلنا حرف الدّال «د» رمزاً لهذه النّسخة.

امّا النّسخة الّتى جعلنا عليها مدار الطّبع هى النّسخة الّتى وضعنا صورة الصّفحة الاولى والأخيرة منها مع صورة ماعلى ظهرها بين يدى القارئين وكانت منتسخةً بيد حسن بن محمّد بن علىّ بن مشرّف العيثانىّ ومورّخةً بشهر ربيع الاول من سنة سبعين و ثمانمئين (اى ثمانمائة) فراجع صورة الصّفحتين ان شئت وانّما جعلناها اساس الامر وبنينا عليها طبع الكتاب لكونها اقدم النّسخ المذكورة واصحّها واتقنها كما يعرفه من هو أهل الفنّ من صور الصّفحات، وحرف الالف «ا» رمز لهذه النّسخة وحرفا الباء «ب» والجيم «ج» رمزا النّسختين الباقيتين ولا حاجة الى ذكر خصائصها الّا انّه كما كانت نسخة الالف أعلى النّسخ ونسخة الدّال أدناها كانت النّسختان الباقيتان اعنى نسختا «ب» و «ج» متوسّطتين بينهما فى الجودة والرّداءة.

حسن اتّفاق

كتب الىّ صديقى الفاضل الاجلّ ميرزا جعفر سلطان القرّائىّ — دام بقاؤه —:

ممّا يجرى مجرى الاتّفاقات الحسنة و يصير من مصاديق قولهم: الاسماء تنزل من السّماء؛ هذه العبارة الفارسيّة «شرح ابن ميثم چاپ سيّد جلال الدّين» فانّ مجموع اعداد حروفها تاريخ طبع الكتاب.

والسّلام على من اتّبع الهدى.

وكان تحرير ذلك

فى الليلة السابعة والعشرين من المحرم الحرام سنة ١٣٩٠ = ١٥ فروردين ١٣٤٩

سيرجلال الدين الحسينى الارموى

المحدّث

كتاب

شرح الكلمات المائة من كلام بحر العلوم
الزاخر والبحر الفاخر الإمام الهمام والأسد القمقام
أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب
عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات

تأليف الإمام الفاضل البارع كمال الدين ميثم بن علي
البحراني قدس الله سره وحشره
مع محمد وآله
الطاهرين

صورة ماعلى ظهر النسخة المشاراليها بحرف الالف «ا»
التى بنى عليها طبع الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قدوس يا سلام يا مبدئ
الجود ومنبعه وغاية كل موجود ومرجعه يا نور الانوار وعالم خفيات
الاسرار احمدك على عواطف كرمك وسوابغ نعمك لا مجازاة لفضلك
واحسانك بل خضوعا لعزتك وسلطانك ولا استنكافا من تطولك وامتنانك
بل استكانة لعظمتك وعلو شانك واشهد ان ذاتك غنية عن كل معبود بلا اله واجبا
الا انت وما سواك [illegible] واتم زينتها سبيلها ان محمدا عبدك ورسولك الجالي
لصدا القلوب الفاتح لخزائن الغيوب المورى لقبس الهدى بعد ان غشى ظلام
الجهل ابصار العقول الرافع لموضحات الاعلام بعد ان ضل الدليل وتاه المدلول
اللهم واسألك ان تخصه بشرائف صلواتك وتمنحه نوامي بركاتك وان تجعل
لآله وخلفائه الراشدين من ذلك اجزل حظ واوفاه واوفر قسط وانماه واسألك
ان تنور قلبي بلوامع هدايتك وتلحظ وجودي بعين عنايتك انك انت الوهاب
اما بعد فلما كان كمال السعادات اتمها واشرف الدرجات واسماها هو الوصول في
الواحد الحق والحصول في المقعد الصدق حيث تمحي ابصار البصائر في تلك
المشارق وتخترق العقول في تلك المخارق وكان مولانا وامامنا سيد الوصيين
امير المؤمنين ذو الآيات الجليلة والكرامات العلية علي بن ابي طالب سلام الله
عليه ممن تسنم من تلك الدرجات اعلاها وفاز من تلك المقامات باجلاها

واعلاها

اول صفحة من النسخة المشار اليها بحرف الالف «ا»

التي أسس عليها طبع الكتاب

مذاهب الطبيعة واشرنا الى ان اثبات الكلية في القسم الاول ولعلى فوتك
امكان هذه الامور او شيء منها لو قد اخذ التوفيق بزمام عقلك فانقطعك من
ربقة الطبيعة فاطلعت على حجابه اعدائك الذين هم في صورة اصدقائك وعلى
الذين هم في زي نصحائك منهم ثم حصل انقياد خلقك الى بساط الكرام
وحلول دار المقام فاني احسبك حينئذ تعلم جليه ما اشتبه الان جزمه
وحقيقة ما التمس عن عينك اثره والله تعالى يوفقنا واياك لما يحبه ويرضاه
بمنه وجوده وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيل

والحمد لله حق حمده وصلاته على اشرف خلقه واله وجنده واصحابه اجمعين وتم
الكتاب بعون الملك الوهاب القوي العلام ليلة الست عشر
الخامس من شهر ربيع الاول سنة [illegible]
على يد العبد الفقير المحتاج الى رحمة ربه القدير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كريم

[illegible]

آخر صفحة من النسخة المشار اليها بحرف الالف «ا»
التي عليها اساس طبع الكتاب



اللّهمّ يا ذاالجلال والاكرام يا حيّ ياقدّوس ياسلام ، يا مبدأ الجود ومنبعه وغاية كلّ موجود ومرجعه ، يا نورالانواروعالم خفيّات الاسرار، احمدك على عواطف كرمك وسوابغ نعمك؛ لامجازاةً[1] لفضلك[2] واحسانك بل خضوعاً لعزّتك وسلطانك، ولااستنكافاً من تطوّلك وامتنانك بل استكانةً لعظمتك وعلوّ شانك ، واخلّى ذاتى عن كلّ معبود بلاالـه واحلّيها بالّاانت وبما انت اهله، وأتمّم زينتها بشهادة أنّ مُحمّداً عبدك ورسولك ، الجالى لصدء القلوب ، الفاتح لخزائن الغيوب، المورى لقبس الهدى بعد ان غشى ظلام الجهل أبصار العقول ، الرّافع لموضحات الاعلام بعد ان ضلّ الدّليل وتاه المدلول ، اللّهمّ وأسألك ان تتحفه شرائف[3] صلواتك وتمنحه نوامى بركاتك ، وان تجعل لآله وخلفائه الرّاشدين من ذلك اجزل حظّ واوفاه واوفر قسط وانماه، وأسألك ان تنوّر قلبى بلوا مع هدايتك وتلحظ وجودى بعين عنايتك، انّك انت الوهّاب .

امّا بعد

فلمّا كان اكمل السّعادات و اتمّها و اشرف الدّرجات و اهمّها هوالوصول الى الواحد الحقّ والحصول فى المقعد[4] الصّدق حيث تنمحق ابصار البصائرفى تلك المشارق[5] وتحترق القلوب فى تلك المحارق[6] ، و كان مولانا وامامنا سيّد الوصيّين امير المؤمنين

١- ب: «مجاراة» . ٢- ب: «لتفضلك» . ٣ ج د: «بشرائف» . ٤- د: «مصعد» .

٥- سقط ورقتان من نسخة ج؛ والساقط من الكلمات يبتدأ من هنا . ٦- ا د : «المخارق» .

ذوالايات الجليّة والكرامات العَليّة علىّ بن ابى طالب سلامُ الله عليه ممّن تسنّم من تلك الدّرجات اعلاها وفاز من تلك المقامات باجلاها[١] واسماها حتّى ظهرت ينابيع الحكمة على لسانه وسطع صبح الحقّ من افق برهانه ، فلاحت من وادى كماله اعلامه الزّاهرة ولوّحت الى شرف قوّته القدسيّة آياته الباهرة حتّى لقد كفرت فيه طائفة لمّا[٢] رأت من تلك الآيات[٣] وزعمت انّه اله الأرض والسّماوات ، وفسقت الاخرى بمنا بذته بغياً عليه وحسداً ، و وجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربّك احداً [٤]، وكان من جملة حكمه البالغة وشموسه البازغة[٥] مائة من الكلم جمعت لطائف الحكم، انتخبها من كلماته الامام ابوعثمان عمروبن بحرالجاحظ عفى الله عنه وكان ممّن استجمع فضيلتى العلم والأدب وحكم بانّ كلّ كلمة منها تفى بالف من محاسن كلام العرب ولم يخصّها من سائر حكمه[٦] لمزيد جلالة بل لضمّها[٧] الوجازة الى الجزالة ثمّ اتّفق اتّصالى بمجلس الصّاحب المعظّم ملك وزراء العالَم العالِم العادل ذى النّفس القدسيّة والرّياسة الانسيّة شهاب الدّنيا والدّين مسعود بن كرشاسف ضاعف الله جلاله و ادام اقباله فألفيته منخرطاً فى سلك الرّوحانيّات معرضاً عن الاجسام والجسمانيّات مولّياً بوجهه شطرالقبلة الحقيقيّة متلقّياً بقوّته العقليّة اسرارالمباحث اليقينيّة[٨]، احظى جلسائه لديه من نطق بحكم واكرمهم عليه من حاوره فى علم ، احببت أن اتحف حضرته العليّة بكشف استاربعض[٩] تلك الكلمات ورموزها وابراز[١٠] ما ظهرلى من دفائنها و كنوزها ، وشرعت فى ذلك معتصماً بالله وملتمساً للعذر ممّن عثرلى على هفوة[١١] واطّلع منّى على زلّة فانّى مع قصور استعدادى عن درك هذا المقام؛ احوالى الحاضرة جارية على غيرنظام ، وعلى الله قصد السّبيل وهوحسبى ونعم الوكيل.

١- ب : «باجلها». ٢- يمكن قراءتها «لما» (بلام الجر وما الموصولة). ٣- د : «الكرامات». ٤- ذيل آية ٤٩ سورة الكهف. ٥- فى النسخ «الطالعة». ٦- د: «كلمه». ٧- د: «الالتضمنها». ٨- د: «النفسية». ٩- ب : «بعض استار». ١٠- د : «واظهار». ١١- د : «هبوة».

الی الطّرفین[۱] علی سواء ولیس الخلق کذلک، ولانفس الفعل لانّ الفعل قدیکون تکلیفیاً ثمّ انّه لیس شیء من الأخلاق بطبیعیٍ فی الأصل سواء کان فضیلة أو رذیلة وانّما الطّبیعیّ قبوله وان کان ذلک القبول للفضیلة أو الرّذیلة مختلفاً[۲] بالسّرعة والبطوء بحسب اختلاف المزاج[۳] فی قوّة الاستعداد وضعفه لاحدی الجنسین، **بیان انّه لیس بطبیعیّ** انّه لو کان طبیعیاً لما امکن نقل الانسان عنه بالتّأدیب والتّعوید وقدأمکن فوجب ان لایکون طبیعیاً؛ امّا الملازمة فظاهرة فانّ اهل العالم لو اجتمعوا علی تعوید الحجر بالحرکة الی فوق لما امکن ذلک بیان بطلان اللّازم[۴] مایشاهد من انتقال بعض الخَلْق[۵] عن بعض الأخلاق الی بعض ولولا ذلک الانتقال لما کان لوضع التّأدیب والشّریعة الّتی هی سیاسة الله فی خلقه فائدة.

وامّا اصول الفضائل الخلقیّة[۶]

فقد اجمع الحکماء علی انّها ثلاثة وهی الحکمة والعفّة والشّجاعة بیان ذلک انّک قد علمت انّ للانسان قوّة عقلیّة وانّ له قوّة بها یکون الغضب والاقدام علی الاهوال والتّسلّط والتّرفّع وظهور الکرامات، وقوّة بها تکون الشّهوة وطلب الغذاء والنّزاع الی الملاذّ البدنیّة واللّذّات الحسیّة وقد علمت تباین هذه القوی من جهة انّ بعضها اذاقوی اضرّ بالآخر وربّما ابطل احدها فعل الآخر، وقد یقوی احدهما ویضعف الآخر بحسب المزاج والعادة والتّأدیب فالقوّة العقلیّة بالنّسبة الی البدن کالملک بالنّسبة الی المدینة ولذلک سمّیت ملکیّة وآلتها الّتی تستعملها من البدن [۷] الدّماغ، والقوّة الشّهویّة تسمّی بهیمیّة وآلتها

۱- ا ب: «الطریق». ۲- ا: «یختلف». ۳- ب ج: «اصل الخراج». ٤- هذه الکلمة فی د فقط. ٥- متحرکاً بالفتحة بضبط الفتحة صریحاً فی ا. ٦- اعلم ان الشارح (ره) قد اخذ ما یتعلق بالفضائل الخلقیة من ههنا الی ان ینتهی البحث عن هذا الموضوع من کتاب طهارة الاعراق لابن مسکویه اعلی الله درجته الا ان الشارح (ره) تصرف فیه اما بتلخیص وهو کثیر واما باضافة وهو قلیل لکن المطلب هو ما ذکره ابن مسکویه حتی ان المطالب مأخوذة غالباً بعین العبارة لکن بالتلخیص بمعنی انه اسقط بعضاً من العبارة واکتفی ببعضها الاخر فی صورة افادة المرام والا تصرف فیه بما یقتضیه المقام. ۷- ما بین القلابین لیس فی نسخ ا ج د.

التّى تستعملها من البدن] الكبد، والقوّة الغضبيّة تسمّى سبعيّة وآلتها من البدن القلب **واذا عرفت ذلك فاعلم انّ اعداد الفضائل الخلقيّة المذكورة بحسب اعداد هذه القوى وكذلك اضدادها التّى هى رذائل.**

امّا الحكمة الخلقيّة فهى من فضائل القوّة العقليّة وذلك انّها ملكة تحصل للنّفس عن اعتدال حركتها بحيث يكون شوقها الى المعارف الصّحيحة تصدر عنها الأفعال المتوسّطة بين افعال الجربزة والغباوة، **وامّا العفّة** فهى فضيلة القوّة البهيميّة وهى ملكة تحصل عن اعتدال حركة هذه القوّة بحسب[1] تصريف العقل العملىّ [و] بها تكون الأفعال المتوسّطة بين[2] افعال الحمود[3] والفجور، وامّا الشّجاعة فهى فضيلة القوّة السّبعيّة وهى ملكة تحصل عن[4] اعتدال هذه القوّة السبعيّة بحسب تصرّف[5] العقل فيما يقسّطه لها وبها تصدر الأفعال المتوسّطة بين افعال الجبن والتّهوّر، ثمّ انّ هذه الفضائل الثّلاث اذا نسب بعضها الى بعض حتّى اعتدلت فى الانسان حدث عنها ملكة رابعة هى تمام الفضائل الخلقيّة [و] بها تكون الأفعال المتوسّطة بين الظّلم والانظلام تسمّى بالعدالة، ومن النّاس من ظنّ انّ المراد من الحكمة ههنا هو الحكمة العمليّة التّى تجعل قسيمة للنّظريّة وقد عرفت مابينهما من التّباين من تصوّر حدّيها. **واعلم انّ تحت كلّ واحدة من هذه الفضائل الاربع انواعاً من الفضائل ونحن نذكرها.**

امّا الفضائل التّى تحت الحكمة :

الاولى صفاء الذّهن وهو قوّة استعداديّة للنّفس نحو اكتساب الآراء. **الثّانية** الفهم وهو حسن[6] ذلك الاستعداد لتصوّر ما يرد عليها من غيرها او التّفطّن لكيفيّة لزومه عن المبادى. **الثّالثة** الذّكاء وهو شدّة تلك القوّة وسرعة انقداح النّتائج للنّفس. **الرّابعة** الذّكر وهو ثبات ما يقتنصه العقل والوهم من التّصوّرات والأحكام. **الخامسة** التّعقّل وهو موافقة بحث النّفس

١- ب: «تحت». ٢- ا ب: «من». ٣- ا ج: «الجمود وكذا فى شرح نهج البلاغة راجع الفصل الثانى الذى عقده لبيان الفضائل النفسانية لامير المؤمنين (ع)». ٤- ا: «عند». ٥- فى غير ا: «تعريف». ٦- ج د: «حسن».

عن الأشياء الموضوعة المطلوبة بقدرماهى[١] عليه. **السّادسة** سهولة التّعلّم وهى حدّة فى الفهم بها يدرك الأمور النّظريّة.

الفضائل الّتى تحت العفّة[٢]

فالأولى الحياء وهو انحصار الرّوح خوف اتيان القبائح والحذر من الذّمّ والسّبّ الصّادق. **الثّانية** الدّعة وهى سكون النّفس عند حركة الشّهوات. **الثّالثه** الصّبر وهو مقاومة النّفس للهوى لئلاتنقاد لقبائح اللّذّات. **الرّابعه** السّخاء وهو التّوسّط فى الأخذ والاعطاء بانفاق المال فيما ينبغى بمقدار ماينبغى وعلى الوجه الّذى ينبغى وتحته فضائل سنذكرها ان شاء الله. **الخامسة** الحرّيّة وهى فضيلة للنّفس بها يكتسب المال من وجهه ويعطى مايجب فى وجهه ويمتنع[٣] من اكتساب المال من غير وجهه. **السّادسة** القناعة وهى التّساهل فى المآكل والمشارب والزّينة. **السّابعة** الدّماثة وهى حسن انقياد النّفس للحمد وتسرّعها للجميل[٤]. **الثّامنة** الانتظام وهو حال للنّفس يقودها الى حسن تقدير الأمور وترتيبها على الوجه الّذى ينبغى. **التّاسعة** الهدى وهو محبّة تكميل النّفس بالرّتبة الحسنة[٥]. **العاشرة** المسالمة وهى موادعة للنّفس[٦] عن ملكة لااضطراب فيها. **الحادية عشر** الوقار وهو ثبات النّفس عند الحركات فى تحصيل المطالب. **الثّانية عشر** الورع وهو لزوم الأعمال الجميلة محبّة لتكميل النّفس.

الفضائل الّتى تحت الشّجاعة

الأولى كبر النّفس وهو الاستهانة باليسار[٧] والاقتدار على حمل الكرامة والهوان واعداد النّفس للأمور العظيمة مع تأهّلها لها. **الثّانية** عظم الهمّة وهى فضيلة للنّفس تحتمل معها سعادة الجدّ وضدّها حتّى الشّدائد الّتى تكون عند الموت ومقاومتها[٨] وفى

---

١ - ا: «تبنى عليه». ٢- هذا العنوان لم يذكر فى نسخة ا بل عد فيها الفضائل بعدد ترتيبى بلافصل. ٣ - ا ب: «يمنع». ٤- فى طهارة الاعراق لابن مسكويه: «واما الامانة فهى حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها الى الجميل». ٥ - فى الطهارة: «بالزينة الحسنة». ٦ - فى الطهارة: «موادعة تحصل للنفس». ٧- فى الطهارة: «باليسير». ٨- ا: «ومفارقتها».

الأهوال[1] **الثّالثة** النّجدة وهى ثقة النّفس فى المخاوف وعدم مخامرة الجزع لها. **الرّابعة** الحلم وهو فضيلة للنّفس تكسبها[2] الطّمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحرّكها الغضب بسهولة وسرعة. **الخامسة** الثّبات وهو قوّة للنّفس تكسبها سكوناً يعسر معه الحركة عند الخصومات فى الحروب الّتى يذبّ بها عن الحريم والشّريعة لشدّتها. **السّادسة** عدم الطّيش وهو نفس عسر تلك الحركة لوجود ملكة ذلك السّكون. **السّابعة** الشّهامة وهى الحرص على الأعمال العظيمة توقّعاً للاحدوثة الجميلة. **الثامنة** احتمال الكدّ وهو قوّة تستعمل آلات البدن بالتّمرّن وحسن العادة فى الأمور الحسنة[3].

الفضائل الّتى تحت السّخاء:

فالأولى الكرم وهو انفاق المال الكثير بسهولة من النّفس فى الأمور الجليلة القدر الكثيرة النّفع كما ينبغى. **الثّانية** الإيثار وهو فضيلة للنّفس بها يبذل الانسان[4] بعض حاجاته الّتى تخصّه لمن يستحقّها. **الثالثة** النّبل وهو سرور النّفس بالأفعال العظيمة وابتهاجها بلزوم هذه السّريرة[5] **الرّابعة** المواساة وهو معاونة الأصدقاء والمستحقّين ومشاركتهم فى الأموال والأقوات بالارادة والاختيار. **الخامسة** السّماحة وهى بذل بعض ما لايجب بذله كذلك.

الفضائل الّتى تحت العدالة:

الأولى الصّداقة وهى محبّة صادقة يعتنى[6] معها بجميع اسباب الصّاحب[7] وايثار فعل الخيرات الّتى بها تكون المحبّة. **الثّانية** الألفة وهى اتّفاق الآراء عن التّواصل فينعقد عندها التّظافر على تدبير المعاش[8]. **الثّالثة** صلة الرّحم وهى مشاركة ذوى اللّحمة فى

١- ج: «فى الاحوال» (بلاواو ايضاً قبل فى). وعبارة طهارة الاعراق بعد: عندالموت: «واما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الالام ومقاومتها وفى الاهوال خاصة».

٢- فى الطهارة: «تكسب بها». ٣- فى الطهارة: «الحسية». ٤- فى الطهارة: «بها يكف الانسان عن». ٥- فى الطهارة: «السيرة». ٦- فى الطهارة: «يهتم». ٧- كذا فى النسخ وفى الطهارة: «الصديق». ٨- فى الطهارة: «تدبير العيش».

الخيرات الدّنياويّة . **الرّابعة** المكافاة وهى مقابلة الاحسان بمثله أو بزيادة عليه. **الخامسة** حسن الشّركة وهى الأخذ والاعطاء فى المعاملات على الاعتدال الموافق للجميع . **السّادسة** حسن القضاء وهى المجازاة بغير منّ ولاندم . **السّابعة** التّردّد وهوطلب مودّات الاكفاء واهل الفضل بالأعمال الّتى تستدعى ذلك منهم. **الثّامنة** العبادة وهى الخضوع لله وتعظيمه وتمجيده واكرام اوليائه من الملائكة والنّبيّين والأئمّة والصّالحين؛ والعمل بمقتضى الشّريعة مكمل لهذه الأشياء **واذا عرفت هذه الأجناس** وماتحتها من الفضائل **فينبغى ان تعلم** انّ كلّ جنس منها مقابل بجنس من الرّذيلة ومحتوش[1] برذيلتين هما طرفا الافراط والتّفريط وهو وسط لهما امّا المقابلات فالجهل مقابل للحكمة، والشّره مقابل للعفّة، والجبن مقابل للشّجاعة، والجور مقابل للعدالة، والمراد ههنا تقابل التّضادّ.

وامّا الرّذائل المحتوشة لهذه الأجناس فالحكمة[2] محتوشة برذيلتين احداهما البله وهو جانب التّفريط منها ونعنى به ههنا تعطيل القوّة الفكريّة واطّراحها ويسمّى الغباوة الثّانية السّفه وهوطرف الافراط منها ونعنى به استعمال تلك القوّة فيما لاينبغى وتسمّى الجربزة، وامّا العفّة[3] فمحتوشة برذيلتين كذلك امّا رذيلة التّفريط فيسمّى خمود[4] الشّهوة ونعنى به سكون النّفس عن اللّذّة الجميلة الّتى تحتاج اليها لمصالح البدن ممّا رخّصت فيه الشّريعة أو العقل، وامّا رذيلة الافراط فتسمّى شرهاً ونعنى به الانهماك فى اللّذّات والخروج فيها الى

---

١ - هواسم مفعول من: «احتوش القوم فلاناً أى جعلوه فى وسطهم». ٢ـ نص عبارة طهارة الاعراق هكذا: «اما الحكمة فهى وسط بين السفه والبله واعنى بالسفه ههنا استعمال القوة الفكرية فيمالاينبغى وكما لاينبغى وسماه القوم الجربزة واعنى بالبله تعطيل هذه القوة واطراحها وليس ينبغى ان يفهم ان البله ههنا نقصان الخلقة بل ماذكرته من تعطيل القوة الفكرية بالارادة». ٣ـ نص عبارة طهارة الاعراق هكذا : «واما العفة فهى وسط بين رذيلتين وهما الشره وخمود الشهوة وأعنى بالشره الانهماك فى اللذات والخروج فيها عما ينبغى وأعنى بخمود الشهوة السكون عن الحركة تسلك نحو اللذة الجميلة التى يحتاج اليها البدن فى ضروراته وهى مارخص فيها صاحب الشريعة والعقل». ٤ـ ا: «جمود» (بالجيم).

مالاينبغى ، **واما الشجاعة** فرذيلة التفريط منها الجبن وهوالخوف مما لاينبغى ان يخاف منه واما رذيلة الافراط فالتهور وهو الاقدام على مالاينبغى ان يقدم عليه **واما العدالة** فرذيلة التفريط منها الانظلام وهوالاستجابة والاستجداء[١] فى المقتنيات لمن لاينبغى و كما لاينبغى اما رذيلة الافراط فهو الظلم وهوالتوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لاينبغى كمالاينبغى فهذه اطراف الرذائل والاوساط منها هى اجناس الفضائل ، واذا عرفت الرذائل المحتوشة لهذه الأجناس امكنك ان تعرف الرذائل المحتوشة لأنواعها والمقابلة لها اعنى طرفى الافراط والتفريط من نوع تلك الفضيلة التى هى الوسط وذلك بأن تنظر الى حد تلك الفضيلة وتعتبر الزيادة عليه والنقصان عنه وقد عرفت انه هوالوسط الذى ينبغى فتعرف ان الزيادة عليه والتجاوز لحده مما لاينبغى وهو طرف الافراط وان النقصان عنه والوقوف دونه مما لاينبغى وهوطرف التفريط وهما رذيلتان بالنسبة الى الفضيلة التى هى وسط لهاوتارة تجد لتلك الأطراف اسماء بحسب اللغة وتارة لاتجد فهذه هى الاشارة الى اصول الفضائل والرذائل الخلقية وتعريف اقسامها.

تنبيه ـ اعلم ان مبدأ هذه العلوم اعنى اقسام الحكمة النظرية والعملية مستفاد من الشريعة الالهيه وذلك لان المقصود من بعثة الرسل الى الخلق انما هوارشادهم الى النهج[٢] الصواب والطريق الأصلح فى اكتساب العلوم والأعمال ولما كانت مناهج الأعمال محصورة فى هذه الأقسام وجب ان تكون غاية بعثة الرسل تعريف مبادئ هذه العلوم وتعريف كمالاتها وماتؤدى اليه على الوجه الكلى وضبط هذه الأوامر والنواهى بقوانين كلية لاتخص زيداً دون عمرو لان ذلك مما يزول بزوال الأشخاص والمقصود بقاء ذلك الارشاد ويجب على سائر الخلق تعلم تلك القوانين فى الصور الشخصية والوقائع الجزئية وكذلك مبادئ

١ـ فى الطهارة : «واما الانظلام فهوالاستخذاء والاستحانة فى المقتنيات لمن لاينبغى وكما لاينبغى ولذلك يكون ابداً للجائر اموال كثيرة لانه يتوصل اليها من حيث لايجب و وجوه التوصل اليها كثيرة واما المنظلم فمقتنياته واموال يسيرة جداً لانه يتركها من حيث يجب». (الى آخر ما فيه من التحقيق المفيد فمن اراده فليطلبه من هناك).

٢ ـ ج د : «نهج».

العلوم النّظريّة هی مستفادة من ارباب الشّرائع علی سبيل التّنبيه وان كان تحصيل كمالها بالقوّة العقليّة علی سبيل الحجّة. ثمّ انّ الكمالات الانسانيّة محصورة فی هاتين[1] المرتبتين من الكمال العقلیّ والعملیّ والتّنزيل الالٰهیّ ناطق بذلك قال الله تعالی حكاية عن خليله ابراهيم عليه السّلام: ربّ هب لی حكماً والحقنی بالصّالحين[2] فالحكم تكميل القوّة النّظريّة، والالحاق[3] بالصّالحين تكميل القوّة العمليّة، وقال خطاباً لموسی[4] عليه السّلام: فاستمع لما يوحیٰ انّنی انا الله لا اله الّا انا فاعبدنی واقم الصّلوة لذكری[5] فالتّوحيد كمال القوّة النّظريّة والعبادة كمال القوّة العمليّة وقال حكاية عن عيسی عليه السّلام: انّی عبد الله آتانی الكتاب وجعلنی نبيّاً[6] فالاعتراف بكمال العبوديّة لله يستلزم كمال قوّته النّظريّة بمعرفة الله وقال بعده: واوصانی بالصّلوة والزّكوة مادمت حيّاً[7] اشارة الی كمال القوّة العمليّة وقال خطاباً مع محمّد صلّی الله عليه وآله: فاعلم انّه لا اله الّا الله[8] وذلك اشارة الی كمال القوّة النّظريّة وقال بعده: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات[9] وهو اشارة الی كمال القوّة العمليّة فقد تطابق لسان الوحی ولسان الحكمة علی انّ الكمال الانسانیّ محصور فی العلم والعمل وبالله التّوفيق.

الفصل الثالث

فی احوال النّفس بعد المفارقة؛ وفيه ابحاث:

البحث الاول

فی انّ النّفس باقية بعد خراب البدن

برهانه انّ كلّ حادث بعد ان لم يكن فلامكان حدوثه قابل لست[10] اعنی الامكان

۱ـ ا ب: «هذين». ۲ـ آية ۸۳ سورة الشعراء. ۳ـ ا: «واللحقان» ب: «واللحاق»

۴ـ ا ب: «مع موسی». ۵ـ ذيل آية ۱۳ وتمام آية ۱۴ سورة طه. ۶ـ آية ۳۰ سورة مريم.

۷ـ آية ۳۱ سورة مريم. ۸و۹ـ من آية ۱۹ سورة محمد. ۱۰ـ ج د: «لشیء».

اللازم للماهية الحادث بل الاستعداد التام لقبول صورته كما تقرر فى غيرهذا الموضع فلو صح العدم على النفس لوجب ان يكون لامكان عدمها محل وليس هوالنفس لوجوب بقاء القابل عند وجود المقبول واستحالة بقائها عند تحقق عدمها فلابد من محل آخرهو المادة فلوطرأ عليها العدم لكانت فى مادة وقد فرضت مجردة هذا خلف واما تقرير هذه المقدمات و بيان كون النفوس متحدة بالنوع وحادثة وبيان بطلان التناسخ فمذكور فى المطولات.

البحث الثانى

فى بيان ماهية السعادة والشقاوة

ونعنى بالسعادة الحالة التى تحصل لذوى الخير والكمال من جهتها وبالشقاوة الحالة التى تكون لذوى الشر والآفة من جهتها واعلم ان المشهور ان السعادة هى اللذة وان الشقاوة هى الالم ثم ان من لم يترق عن حيز البهائم من العوام اعتقدوا انها المحسوسة بالحس الظاهرفقط[1] وربما ترقى بعضهم الى ان اعتقدان هناك لذة والما يدرك بمدارك اخرى الا انهم ربما انكروا ثبوتها فى نفس الأمر ونسبوها الى خيالات غيرحقيقية

١- اصل هذا البيان مأخوذ مماذكره ابن‌سيناء فى‌اول النمط الثامن من كتاب‌الاشارات ونص‌عبارته: «وهم وتنبيه — انه قديسبق الى الاوهام العامية ان اللذات القوية المستعلية هى‌الحسية وان ماعداها لذات ضعيفة وكلها خيالات غيرحقيقية وقد يمكن ان ينبه من‌جملتهم من له تميز ما فيقال له: اليس الذ ما يصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات والمطعومات وامور يجرى مجراها وانتم تعلمون ان‌المتمكن من‌غلبة ماولو فى‌امر خسيس كالشطرنج‌والنرد قديعرض له مطعوم ومنكوح مع‌صحة جسمه فى‌صحبة حشمه (الى‌آخر ماقال فمن اراده فليطلبه ن هناك، وقال ايضاً بعده بلافاصلة) **تذنيب** — فلاينبغى لنا ان نستمع الى قول من يقول: انا لو حصلنا على جنة لانأكل فيها ولانشرب فيها ولاننكح فاية سعادة لنا؟! والذى‌يقول هذا فيجب ان يبصر ويقال له: لعل الحال التى للملائكة ومافوقها الذوابهج وانعم من‌حال الانعام بل كيف يمكن ان يكون لاحدهما الى الاخر نسبة يعتدبها» ومن طلب التفصيل فليراجع شروح الاشارات.

وربّما استحقروها بالنّسبة الى الحسّيّة **وهم مقابلون على غلطهم بأمرين :**

احدهما ـ انّ لذّة الغلبة ولو فى امر خسيسٍ كالشّطرنج والنّرد قد تؤثّرعلى اتمّ اللّذّات الحسّيّة مع الحاجة اليها وكلّ مايؤثّر على غيره مع امكانه فهو اقوى فلذّة الغلبة فى احد الأمور الخسيسة اقوى واتمّ من اللّذّات الحسّيّة وكذلك الم الانقهار عند التّفطّن والاعتبار والمقدّمة الاولى وجدانيّة والثّانية اوّليّة .

الثّانى ـ حال الملك اتمّ واطيب من حال البهيمة وهو ضرورىّ مع انّ الملك فاقد اللّذّات الحسّيّة فلو كانت اللّذّة هى الحسّيّة فقط لكانت البهيمة اتمّ واسعد من الملك واذا عرفت ذلك فاعلم انّ اللّذّة هى ادراك لوصول ماهو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك ولا شاغل ولا مضادّ للمدرك[1] وشرح هذا الرّسم امّا الادراك فقد عرفته وانّما قيّدناه بالوصول[2] لانّ اللّذّة ليست ادراك اللّذيذ بل ادراك وصول اللّذيذ وحصوله وانّما قلنا ماهو عند المدرك كمال وخير ولم نعتبر ماهو فى نفس الأمر كذلك لما انّ الشىء قد يكون كمالاً وخيراً فى نفس الأمر والمدرك لايعتقد كماليّته وخيريّته فلايلتذّ به وقد لايكون كذلك وهو يعتقد انّه كذلك فيلتذّ به فالمعتبر اذاً مايكون بالقياس الى المدرك لا ما فى نفس الأمر وانّما كان ذلك الوصول كمالاً وخيراً باعتبارين لانّ الشىء الّذى من شأنه ان يناسب المدرك ويليق به له اعتباران: احدهما كون حصوله مخلصاً من النّقصان والقوّة وبهذا

---

١ ـ مأخوذ ممّا ذكره ابن سيناء فى اوائل النمط الثامن من كتاب الاشارات بهذه العبارة: **«تنبيه** ـ ان اللذة هى ادراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر». ٢ ـ يطابق العبارة ماذكره المحقق الطوسى (ره) ضمن شرح هذا التعريف ونص عبارته: «وانما قال لوصول ما عند المدرك ولم يقل لما هو عند المدرك لان اللذة ليست هى ادراك اللذيذ فقط بل هى ادراك حصول اللذيذ للملتذ و وصوله اليه وانما قال ما هو عند المدرك كمال وخير لان الشىء قد يكون كمالاً وخيراً بالقياس الى شىء وهو لا يعتقد كماليته وخيريته فلايلتذ به وقد لا يكون كذلك وهو يعتقد فيلتذ به فالمعتبر كماليته وخيريته عند المدرك لا فى نفس الامر» (الى آخر ما قال فمن اراده فليطلبه من هناك).

الاعتبار كان كمالاً والثاني كونه مؤثراً وبهذا الاعتبار كان خيراً وانّما قلنا : من حيث هو كذلك؛لانّ الشيء قديكون كمالاً وخيراً من جهة دون جهة واللذّة بالشيء انمايكون من جهة كونه كمالاً وخيراً فلذلك وجب ذكرها، وانّما قلنا: ولاشاغل لانّ اللذيذقديصل ولايلتذّ به لوجودالشاغل كما فى حقّ الممتلىء من الطعام جداً اذلايلتذّ بما يحضره من طعام، وقولنا: ولامضادّ لانّ الذى قديصل ولايلتذّ به لوجود ضدّه كما فى حقّ عليل المعدة ومن تغيّرت عذوبة رطوبة ذوقه بغلبة المرارة فانّ الحلو يصل اليه فلايلتذّ به واذا عرفت معنى اللذّة عرفت انّ الالم مايقابلها وهوادراك لوصول ماهو عند المدرك آفة وشرّ من حيث هو كذلك ولاشاغل ولامضادّ للمدرك وشرح هذا الرّسم بيّن من الاوّل.

البحث الثالث

فى اثبات اللذّة العقليّة للنفوس الانسانيّة

لاشكّ انّ للجوهرالعاقل منّا كمالاً[1] وهو ان يتمثّل فيه جليّة[2] الحقّ الاوّل بقدر مايستطيعه اذ تعقّل الاوّل كما هوغيرممكن الّا له [تعالى] ثمّ مايتجلّى له من صور معلولاته المرتّبة الى آخر الوجود تمثلاً يقينياً بريئاً عن شائبة الظنون خالصاً عن مخالطة الأوهام على وجه لايكون بين ذات العاقل وبين مايتمثّل فيها تمايز اصلاً بل يصير عقلاً

١- مأخوذ مماذكره ابن سيناء فى النمط الثامن من كتاب الاشارات ونص عبارته: «تنبيه- كل مستلذبه فهو سبب كمال يحصل للمدرك وهو بالقياس اليه خير ولاشك فى ان الكمالات وادراكاتها متفاوتة (الى ان قال) وكمال الجوهر العاقل ان يتمثل فيه جلية الحق الاول قدر مايمكنه ان ينال منه ببهائه الذى يخصه ثم يتمثل فيه الوجود كله على ماهو عليه مجرداً عن الشوب مبتدءاً فيه بعدالحق الاول بالجواهر العقلية العالية ثم الروحانية السماوية والاجرام السماوية ثم مابعد ذلك تمثلاً لايمايز الذات فهذا هوالكمال الذى يصير به الجوهر العقلى بالفعل (الى ان قال) فنسبة اللذة العقلية الى الشهوانية نسبة جلية الاول ومايتلوه الى نيل كيفية الحلاوة (الى آخر ماقال)».

٢- نذكر معنى الجلية عن قريب فى موضع انسب ان شاءالله تعالى.

مستفاداً على الاطلاق ولاشكّ انّ هذا الكمال خير بالقياس اليه ثمّ لاشكّ انّه مدرك لهذا الكمال والخير وحصوله له فاذاً هو ملتذّ به وهى اللذّة العقليّة وانت بعد المقايسة بين هذه اللذّة واللذّة الحيوانيّة تجدالعقليّة اشرف من الحسيّة واقوى فى الكيفيّة واكثر[1] فى الكميّة امّا انّها اشرف فلانّ المدرك بالعقل ذات الله تعالى وصفاته وملائكته وكيفيّة وضع العالم الأعلى والأسفل والمدرك بالحسّ سطوح الأجسام وعوارضها واذاكانت المدركات العقليّة اكمل واعلى كان الابتهاج بوصولها اشرف واسنى، وامّا انّها اقوى كيفيّةً فلانّ الادراك العقلىّ ينفذ فى باطن الشىء ويميّز بين الماهيّة واجزائها ولواحقها ويميّز بين الجزء الجنسىّ والفصلىّ ثمّ يعتبر ذلك التمييز فى كلّ جزءٍ جزءٍ وامّا الحسّ فلاشعور له الّا بظاهر المحسوس، وامّا انّها اكثر كميّة فلانّ عدد الأمور المعقولة لايكاد يتناهى وذلك انّ اجناس الموجودات وانواعها والمناسبات الحاصلة بينها غير متناهية وامّا الحسّ فانّ مدركاته محصورة فى اجناس قليلة وان تكثّرت فبالاشدّ والأضعف كالسّوادين المختلفين فى الحلوكة واذا كانت الكمالات العقليّة اقوى واكثر وادراكاتها اتمّ كانت اللذّة التّابعة لها اشدّ لانّ فرقان مابين اللذّتين فرقان مابين الكمال والادراكين فاذاً اللذّة العقليّة اتمّ واشرف من الحسيّة بل لانسبة بينها، **لايقال**: لوكانت المعقولات كمالات للنّفس الانسانيّة لوجب اشتياقها الى حصولها ولتألّمت بحصول اضدادها لكنّ التّالى باطل فالمقدّم باطل.

امّا بيان الملازمة فلانّ كلّ قوّة فانّها تشتاق الى كمالاتها المستلزمة للذّاتها وتتألّم بحصول اضدادها كالباصرة فانّها تشتاق الى النّور وتتألّم بالظّلمة، وامّا بطلان التّالى فظاهر لانّا نقول: الملازمة ممنوعة فانّ الاشتياق لايجب الّا بشرط عدم سبب عدمه لكن سبب عدمه هنا موجود وهو انّ النّفوس مادامت فى هذا البدن فهى مشغولة بالمحسوسات والعلائق الجسمانيّة فيمنعها ذلك عن الالتفات الى المعقولات ويصرف وجوهها عن الاقبال عليها ومالم يقبل عليها لم يحصل لها ذوق فاذاً لايكون لها اليها شوق وامّا اضدادها فلاستمرارها

١- ب: «اكبر».

فى الوجود وعدم تجدّدها أو اشتغال النّفس بغيرها لم تكن مدركة لها فلم تتألّم بحصولها.

البحث الرابع

فى درجات السّعداء ومراتب الاشقياء

احوال النّفوس الانسانيّة فى السّعادة والشّقاوة امّا ان تعتبر فى القوّة النّظريّة بحسب العقائد أو فى القوّة العمليّة بحسب الأعمال؛ وعلى التّقديرين فالنّفس امّا ان تكون موصوفة بالعقائد الحقّة والأخلاق الفاضلة أو بأضدادها وهى العقائد الباطلة والأخلاق المسترذلة أو موصوفة بالاعتقادات الحقّة والأخلاق الرّديّة أو بالعكس أو خالية عن احدهما أو عنهما معاً **فهذه تسعة اقسام:**

امّا القسم الاوّل فالاعتقادات الحاصلة امّا ان تكون برهانيّة او لاتكون فان كان الأوّل فاعلى هذه الدّرجة نفس شاهدت العالم المعقول وانتقشت بنقوش الجلايا[1] القدسيّة وصارت عقلاً مستفاداً وبعدوقوفك على مراتب الاستعداد للانتقال الى المعقولات الثّانية[2] تعرف تلك الدّرجات وهؤلاءهم اولياءالله الابرار وهم فى الغرفات آمنون وان كان الثّانى فهى درجة اصحاب التّقليد ولهم عذاب يخصّهم بسبب انّهم علموا باكتساب ما انّ لهم كمالاً ما فحصل لهم شوق بحسبه ولم يصلوا الى ما اشتاقوا اليه من ذلك الكمال لنقصان اكتسابهم النّظرىّ وقصورهم عن الوصول، وتفاوت ذلك العذاب بحسب تفاوت ذلك الشّوق وهوعذاب منقطع ويصلون عنه الى سعادة تخصّهم بحسب ادراكهم لما تصوّروه من الكمال.

١- قال ابن سينا فى النمط السابع من الاشارات مانصه: «**تذنيب** - فيظهرلك من هذا ان كل مايعقل فانه ذات موجودة يتقرر فيها الجلايا العقلية تقرر شىء فى شىء» قال المحقق الطوسى(ره) فى شرحه على الاشارات ضمن شرح العبارة الثانية مانصه: «والجلية فى اللغة هوالخبر اليقين وانما عبر عن المعقولات بالجلايا لانها الصور المطابقة لذوات تلك الصور باليقين».

٢- ا: «الثابتة».

واما القسم الثانى وهو النفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة والأخلاق الردية فتلك الأمور اما ان تكون راسخة فان كانت راسخة فهى اللتى يدوم بها العذاب لان الجهل المركب مضاد لليقين فاذا كان متمكناً من جوهر النفس اعتقدت حينئذ انه كمالها ورجت الوصول الى ماتمثل[1] فيها انه كمالها المسعد[2] وكانت لامحالة بعدالموت منقطعة بفقدان مارجته فتصير معذبة بعدم الوجدان لما كانت راجية له فيدوم بدوام الجزم بصحة ذلك وان كانت غير راسخة فلهم عذاب منقطع لكون الهيئات الحاصلة لهم بسبب الاشتغال بالمضاد حالات غير متمكنة من تلك النفوس ولامستحكمة فيها أو لانها مستفادة من احوال وامزجة فتزول بزوالها.

واما القسم الثالث وهى الموصوفة بالاعتقادات الحقة والاخلاق الردية فتلك الاعتقادات ان كانت برهانية فالنفوس بها سعيدة الا ان تلك السعادة مكدرة بعذاب يحصل من تلك الاخلاق الردية الا انه زائل بزوال تلك الاخلاق اما لانها غير راسخة أو لكونها مستفادة من الامزجة فتزول بزوالها.

القسم الرابع - وهى النفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة والملكات الفاضلة وعذابها دائم ان كانت تلك الاعتقادات راسخة ومنقطع ان كانت غير راسخة والعلة ماسبق.

القسم الخامس - النفوس الخالية عن الاعتقادات الحقة والباطلة الموصوفة بالاخلاق الفاضلة كنفوس كثير من البله؛ والذى عليه ظاهر نظر المحققين انها بعد المفارقة لايكون لها عذاب بسبب خلوها عن اسباب العذاب فاذاً هى فى سعة من رحمة الله وهذا مطابق للإشارة النبوية: اكثر اهل الجنة البله؛ وان كان ذلك ليس تمام المراد من الاشارة، ثم لايجوز عندهم ان يتعطل عن الادراك اذلاتعطل[3] فى الوجود ولايمكن ان يدرك الا بآلة جسمانية فذهب بعض الحكماء الى جواز تعلقها باجرام اخرى فلكية[4] ضرباً من التعلق لاعلى سبيل انها نفوس لتلك الاجرام مدبرة لها فان ذلك غيرممكن بل قد تستعمل تلك الاجرام

١ـ: «يمثل». ٢ـ ا ج د: «المستعد». ٣ـ ب ج د: «معطل». ٤ـ ا: «ملكية».

فتعدّها[١] لامكان التّخيّل ثم تتخيّل الصّور الّتى كانت معتقدة عندها فان كانت انّما تتخيّل الخير شاهدت الخيرات الاخرويّة على حسب ما كانت تتخيّله[٢] والّا فشاهدت العقاب والشرّ **وبعضهم جوّز** ان تكون الاجرام متولّدة من الهواء والادخنة ثمّ جوّزوا بعد ذلك ان يكون ذلك التّعلّق مفضياً[٣] لاستعدادهم للكمال المسعد[٤] وهذه المواضع غامضة وطريق الجزم فيها صعب نسأل الله تعالى الهداية الى سواء السّبيل.

القسم السّادس ـ النّفوس الخالية عن الاعتقادات الموصوفة بالاخلاق الرّديّة ولهم بعد المفارقة عذاب بسبب شوقهم الى ما فارقوه من اللّذّات الجسمانيّة وعدم تمكّنهم منها، ويتفاوت ذلك العذاب بحسب تفاوت ذلك الشّوق وبحسب شدّة تمكّن الهيئات البدنيّة من نفوسهم وضعفها وربّما حكم ههنا بانّ ذلك الشّوق ينقطع ويكون حكم هؤلاء بعده حكم الّذين قبلهم.

القسم السّابع ـ النّفوس الموصوفة بالاعتقادات الخالية عن الاخلاق كنفوس كثير من الزّهّاد المنقطعين فى رؤس الجبال وفى البرارى فتلك الاعتقادات ان كانت برهانيّة فلهم سعادة تامّة هى فى التّمام دون مرتبة اهل القسم الاوّل ان كانوا فاقدين للملكات الفاضلة الخلقيّة المعدّة للكمال الاتمّ، وان كانت تقليديّة فحكمهم حكم المقلّدين فى القسم الاوّل ولعلّ للاوّلين زيادة شرف بسبب الاخلاق الفاضلة.

القسم الثّامن ـ النّفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة الخالية عن الاخلاق فتلك الاعتقادات ان كانت راسخة دام بها العذاب والعلّة ماسبق، وان كانت غير راسخة دام بها العذاب ريثما[٥] يبقى ثمّ ينقطع بانقطاعها، ولعلّ هذه النّفوس بعد ذلك تلحق بنفوس البله لعدم عرفانها بكمالاتها وعدم اشتياقها اليها.

القسم التّاسع ـ النّفوس الخالية عن الاعتقادات والاخلاق بالكلّيّة وهى كالنّفوس

---

١ ـ ا: «يبعدها». ٢ ـ ب ج د: «متخيلة». ٣ ـ ج د: «مقتضياً». ٤ ـ ب ج د: «المستعد».
٥ ـ ج د: «زين ما» وهو قطعاً مصحف: «ريث ما».

الهیولانیّة الّتی للأطفال، ولیس للحکماء فیها مذهب ظاهر الّا انّ الالیق بحال اصولهم ان یلحقوها بالنّفوس السّاذجة کنفوس البله ویکون حکمها حکمها؛ والله اعلم.

الفصل الرابع

فی الاشارة الی بعض احوال السّالکین الی الله تعالی والواصلین من ابناء النّوع الانسانیّ

وفیه ابحاث:

البحث الاول

فی بیان مسمّی الزّاهد والعابد والعارف

لمّا کان الکمال الذّاتیّ للطّالبین انّما هو شروق نورالحقّ فی اسرارهم وکان الطّالب لامر عند توفیقه للطّلب لابدّ وان یعرض عمّا یعتقد انّه یبعّده عن المطلوب ثمّ یقبل ویواظب علی مایعتقد انّه یقرّبه الی المطلوب ثمّ بعد ذلک یصل الی المطلوب لاجرم لزم طالب ذلک الکمال فی ابتداء امره ان یعرض عمّا یشغله عن المطلوب[1] من متاع الدّنیا وطیّباتها؛ وصاحب هذا الاعراض یختصّ[2] باسم الزّاهد[3]، ثمّ یلزمه ان یواظب علی ما یعتقد انّه مقرّب الی الحقّ من افعال مخصوصة هی العبادات کالصّیام والقیام وبهذا الاعتبار یختصّ[4] باسم العابد، فاذا وجد الحقّ فاوّل درجات وجدانه هو المعرفة وحینئذٍ یختصّ[5]

١- ب ج د: «عن الطلب» ٢- ب ج د: «یخص» ٣- اعلم ان هذه التعریفات ماخوذة من الشفاء لابن سینا (انظر اوائل النمط التاسع الذی فی مقامات العارفین) ونص عبارته هناك هكذا:

«**تنبیه**- المعرض عن متاع الدنیا وطیباتها یخص باسم الزاهد، والمواظب علی فعل العبادات من القیام والصیام ونحوهما یخص باسم العابد، والمنصرف بفکره الی قدس الجبروت مستدیماً لشروق نور الحق فی سره یخص باسم العارف، وقد یترکب بعض هذه مع بعض».

٤ و٥- ب ج د: «یخص».

باسم العارف، وقد يتركّب بعض هذه الاحوال مع بعض تركّباً ثنائياً وثلاثياً فالأوّل زاهد عابد، زاهد عارف، عابد عارف، وامّا الثّانى فتركّب[1] واحد.

البحث الثانى

فى انّه كيف يكون الزّهد والعبادة مؤدّيين الى المطلوب الذّاتىّ

الزّهد والعبادة من الأمور المتمّمة لأغراض المعنى المسمّى بالرّياضة فلنبيّن اوّلاً معنى الرّياضة وكيفيّة تأدّيها[2] الى المطلوب، امّا الرّياضة فى اللّغة فهى تمرين البهيمة على الحركات الّتى ترتضيها[3] الرّائض بحسب مقتضى اغراضه وتعويدها بها؛ ويستلزم ذلك منعها عن الحركات الّتى لا ترتضيها، ولمّا كانت النّفس الحيوانيّة الّتى هى مبدأ الادراكات والحركات الحيوانيّة قد لا تكون مطيعة للنّفس العاقلة باصل جبلّتها لاجرم كانت بمنزلة البهيمة الّتى لم ترض؛ تقودها الشّهوة تارة والغضب اخرى بحسب اثارة الوهم والمتخيّلة لها عمّا يتصوّرانه الى مايلائمها فتتحرّك حركات مختلفة حيوانيّة بحسب اختلاف تلك الدّواعى فتستخدم حينئذ القوّة العاقلة فى تحصيل اغراضها فتكون هى الامّارة بالسّوء، امّا اذا قويت النّفس العاقلة على قهر تلك القوّة ومنعها عن الحركات والافعال الباعثة للقوّة الشّهويّة والغضبيّة وطوّعتها بحسب مايقتضيه العقل العملىّ الى ان تصير متأدّبة فى خدمتها مؤتمرة بأوامرها منتهية عن مناهيها كانت العاقلة هى المطمئنّة الّتى تصدر عنها الافعال المنتظمة وكانت باقى القوى بأسرها مؤتمرة مستخدمة متسالمة[4] منقادة، ثمّ انّ بين كون هاتين القوّتين غالبة ومغلوبة مطلقاً حالة تكون القوّة الحيوانيّة فيها متابعة لهواها خارجة عن طاعة القوّة العاقلة ثمّ تفىء الى الحقّ وتلوم نفسها على ذلك الانهاك فتسمّى لوّامة، والى القوى الثّلاث اشير فى الكتاب العزيز؛ انّ النّفس لامّارة بالسّوء[5] ياايّتها النّفس المطمئنّة ارجعى الى ربّك[6] ولا اقسم

١- ب ج د: «فتركيب». ٢- ج ب: «تأديتها». ٣- ا: «ترضيها». ٤- ب: «مسالمة» ج د: «سالمة». ٥- وسط آية ٥٣ سورة يوسف. ٦- آية ٢٧ و٢٨ سوره الفجر.

بالنّفس اللوّامة[١] فاذاً الرّياضة ههنا نهى النّفس عن هواها وامرها بطاعة مولاها، واليها اشير فى التّنزيل الالـهىّ: واما من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى[٢] واما متمماتها فانّه لمّا كان الغرض الأصلىّ منها هو نيل الكمال الحقيقىّ، وكان ذلك النّيل موقوفاً على حصول الاستعداد له، وكان ذلك الاستعداد مشروطاً بزوال الموانع، وكانت الموانع داخليّة وخارجيّة **كان ذلك الغرض مستلزماً لامور ثلاثة**[٣]:

احدها ـ ازالـة ماعدا الحقّ الأوّل تعالى عن الوجهة المقصودة ازاحته عن سواء السّبيل وهى الموانع الخارجيّة.

الثّانى ـ تطويع النّفس الامّارة للنّفس المطمئنّة لينجذب الخيال والوهم الى الجنبة[٤] العالية مستتبعين لسائر القوى الحيوانيّة وهى الموانع الدّاخليّة.

الثّالث ـ اعداد النّفس لان يتمثّل فيها[٥] الجلايا القدسيّة بسرعة.

ثمّ لمّا كان لهذه الاغراض متمّمات وامور تعين عليها لاجرم كان الزّهد الحقيقىّ ممّا يعين على الغرض الأوّل، والعبادات الشّرعيّة ممّا يعين على الغرض الثّانى وذلك هو الغرض منها.

---

١ ـ آية ٢ سورة القيامة ٢ ـ آية ٤٠ سورة النازعات. ٣ ـ هذه الامور مأخوذة من النمط التاسع من كتاب الشفاء ونص عبارته هناك: «اشارة ـ ثم انه ليحتاج الى الرياضة، والرياضة متوجهة الى ثلاثة اغراض؛ الاول تنحية مادون الحق عن متن الايثار، والثانى تطويع النفس الامـارة للنفس المطئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسى منصرفة عن التوهمات المنصرفة للامر السفلى، والثالث تلطيف السر للتنبيه، والاول يعين عليه الزهد الحقيقى، والثانى يعين عليه عدة اشياء، العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام، ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكى بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد، واما الغرض الثالث فيعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذى يأمر فيه شمائل المعشوق ليس سلطان الشهوة» فلله درالشارح قدس سره فانـه اعرض عن الاشارة الى العشق ولو كان عفيفاً فضلا عن الخوض فيه.

٤ ـ ج د: «الجنة» [بتشديد النون]. ٥ ـ ا: «منها».

بيان الأوّل انّ الزّهد الحقيقيّ[1] هو اعراض النّفس عمّا يشغل سرّها عن التّوجّه الى[2] القبلة الحقيقيّة وظاهر كونه معيناً على الغرض الأوّل، وامّا كون المواظبة على العبادات معيناً على الغرض الثّانى فظاهر أيضاً لانّها رياضة ما لقوى العابد العارف المدركة والمحرّكة لتجرّها بالتّعويد عن الجنبة السّافلة الى جناب[3] القدس[4] وكسر الهمّة المتعلّقة بمايضادّ الكمال الذّاتيّ. وانّما اعتبرنا الزّهد الحقيقيّ دون الظّاهريّ لانّ الاعراض عن المشتهيات البدنيّة اذا كان بحسب الظّاهر فقط مع ميل القلب اليها لم ينتفع به لقوله صلّى الله عليه وآله انّ الله لاينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم؛ نعم وان كان لابدّ للسّالك فى مبدء الأمر من الزّهد الظّاهريّ لانّ الزّهد الحقيقيّ مشروط به اوّلاً وقد اتّفق على انّ: الرّياء قنطرة الاخلاص؛ وامّا العبادات فأجملها[5] ما كان مشفوعاً بالفكر المناسب، وفائدة ذلك انّ الغرض من العبادة تذكّر المعبود الحقّ والمجرّدين[6] من الملائكة وذلك ممّا لايتأتّى الّا بالفكر فلاجرم وجب كونها مشفوعة به؛ وان كان لتلك الاغراض متمّمات اخر و معينات كالكلام الواعظ من قائل زكيّ معتقد فيه، والالحان المناسبة البريئة عن التّعوّد بمخالطة اللّذّات الخسيسة، وعن الايقاع فى مجالس الانذال واجتماعاتهم لقبيح مايفعل؛ وغير ذلك ممّا هو مذكور فى مظانّه فقد لاح لك حينئذٍ الغرض من الزّهد والعبادة وكيفيّة تأدّيها الى المطلوب الاصليّ.

١ـ هذا المبحث مأخوذ من الشفاء (النمط التاسع) ونص عبارته: «تنبيه ـ الزهد عند غير العارف معاملة ما كأنه يشترى بمتاع الدنيا متاع الاخرة، وعند العارف تنزه ما عما يشغل سره عن الحق وتكبر على كل شيء غير الحق، والعبادة عند غير العارف معاملة ما كأنه يعمل فى الدنيا لاجرة يأخذها فى الاخرة هى الاجر والثواب، وعند العارف رياضة ما لهممه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة لتجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق فتصير مسالمة للسر الباطن (الى آخر ما قال).

٢ـ جميع النسخ «عن». ٣ـ ا ب: «الجناب». ٤ـ ب ج د: «المقدس».

٥ـ ب ج: «فاجلها». ٦ـ ا: «والمجرد».

البحث الثالث

فی غرض غیرالعارف من الزهد والعبادة وغرضه منهما ومن عرفانه

الزّهد والعبادة عند غیرالعارف معاملتان؛ **امّاالزّهد** فلانّ مطلوب غیرالعارف منه ان یشتری بمتاع الدّنیا متاع الاخرة، **وامّاالعبادة** فلانّ غرضه منها ان یأخذ الاجرة علیها فی‌الاخرة، وامّا غرض‌العارف منهما فقد سبق بیانه ، امّا من‌الزّهد فالتفات‌القلب عن[1] ماسوی الله لئلّا یمنعه من الاستغراق فی‌محبّته، وترك اخسّ المطلوبین لاشرفهما واجب فی اوائل‌العقول ، وامّا من‌العبادة فان‌تصیر القوی‌البدنیّة مراضة‌تحت‌قیاد[2] النّفس‌فی‌توجّهها الی مطلوبها الاصلیّ من‌الاستغراق فی‌بحورالجلال لئلّا یمنعها عن‌ذلك بالاشتغال‌بالامور المضادّة‌له،وامّا غرضه من‌عرفانه فلیس‌الّا الحقّ لذاته لاغیره حتّی‌العرفان‌فانّه‌امراضافیّ یقال بالنّسبة الی‌المعروف فهومغایرللمعروف لامحالة،فلوكان غرض‌العارف نفس‌العرفان لم‌یكن‌من‌مخلصی‌التّوحیدلانّه‌قدادمع‌الحقّ غیره‌وهذه‌حال‌المتبجّح بزینة فی‌ذاته،فامّامن عرف‌الحقّ وغاب عن‌ذاته كما ستعرف‌فهولامحالة غائب‌عن‌العرفان واجد للمعروف‌فقط، وهوالسّائح لجّة‌الوصول‌وهناك درجات التّحلیة‌بالامورالوجودیّة الّتی‌هی‌النّعوت‌الالهیّة وهی‌غیرمتناهیة‌والیهااشیرفی‌الكتاب‌العزیز: قل‌لوكان‌البحرمداداً لكلمات ربّی‌لنفدالبحرقبل ان تنفدكلمات ربّی ولوجئنا بمثله مدداً[3] والله ولیّ الخلاص وله منتهی الاخلاص .

البحث الرابع

فی درجات حركات العارفین

فالاولی من تلك الدّرجات الحركة الّتی تسمّی فی عرف اهل الطّریقة بالإرادة،وذلك انّه اذا حصل للانسان اعتقاد انّ السّعادة التّامّة بالإقبال علی‌الله تعالی وبالاعراض‌عمّا سواه سواء‌كان‌ذلك الاعتقاد برهانیاً أوتقلیدیاً أو بحسب‌الجبلة،فانّه

١- فی‌جمیع النسخ «الی» . ٢- ج د:«مبادی». ٣-آیة ١٠٩ سورة الكهف.

يحدث عن ذلك الاعتقاد ارادة التّوجّه الى الله تعالى والفرار والبعد عمّا سواه؛ فمها بقى الانسان كذلك سمّى مريداً، ثمّ اذا توغّل فى السّلوك وبلغت به الارادة والرّياضة حدّاً ما[1] ظهرت عليه انوار الٰهيّة لذيذة تشبه البرق اللّامع المختفى ويسمّيها اهل الطّريقة بالاوقات وكلّ واحد منها محفوف بوجدين؛ وجد اليه وهو الشّوق المتقدّم عليه، و وجد عليه وهو التأسّف على فواته؛ وهو متأخّر عنه، لانّ مفارقة لذّة تلك المعارفة[2] بعد حصولها يوجب حنيناً وانيناً شوقاً[3] الى مافات، واليه اشار صاحب الوجد فى قوله: شعر:

اذا ماسقانى شربةً من رضا به ظمئت الى ذاك المدام فلم اروى[4]

وقول الآخر[5]:

فابكى ان نأوا شوقاً اليهم وأبكى ان دنوا خوف الفراق

ثمّ انّ هذه اللّوامع تكون فى مبدء الأمر قليلة ثمّ لاتزال تكثر بحسب الامعان فى الرّياضة والتّوغّل فيها وتزداد وتتفاوت ازمانها بحسب زيادة قوّة استعداد النّفس لها حتى تصير تلك الأحوال ملكات فيظهر عليها فى غير حال الارتياض وفى هذه الاحوال ربّما عرضت له تلك الغواشى وهو غافل عنها فتستفزّه عن مجلسه[6] وتوجب له الهرب والقلق[7] والاضطراب دفعة وذلك لكون النّفس غير متأهّبة لتلقيّه كما نقل عن سيّد المرسلين فى مبدء الوحى انّه كان يضطرب ويقول: زمّلونى زمّلونى، وكما اشير اليه فى الكتاب العزيز

١- مأخوذ من الشفاء (من النمط التاسع) ونص عبارته: «اشارة - ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدّاً ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهو المسمى عندهم اوقاتاً، وكل وقت يكتنفه وجدان؛ وجد اليه و وجد عليه، ثم انه ليكثر عليه هذه الغواشى اذا امعن فى الارتياض، ثم انه ليتوغل فى ذلك حتى يغشاه فى غير الارتياض فكلما لمح شيئاً عاج منه الى جناب القدس يتذكر من امره امراً فغشيه غاش فيكاد يرى الحق فى كل شىء» وله ذيل فى اشاراته الاتية فمن اراده فليطلبه من هناك. ٢- ا: «العارفة» ج د: «المعارف». ٣- ب ج د: «تشوقاً». ٤- كذا فى النسخ.
٥- هاتان الكلمتان والبيت الاتى لم يذكر شىء منها فى نسخة ا. ٦- ج: «محله». ٧- ج: «والقلقة».

حكاية عن موسى عليه السّلام: فلمّا رآها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقّب ياموسى اقبل ولا تخف انّك من الآمنين[١]، ثمّ انّه ليزداد تعويده بظهور تلك الغواشي الى ان تصير تلك الغواشي مألوفة له فتطمئنّ بها[٢] نفسه ويسكن اليها قلبه وتسمّى حينئذٍ فى عرفهم سكينة حتّى تصير بعد ان كانت آثار البهجة باشراق تلك الأنوار فى سرّه ظاهرة عليه وعلامات الأسف والتّلهّف على فراقه كثيرةً لديه بحيث يقلّ ذلك الظّهور فيراه جليسه حال الاتّصال بجناب الحقّ حاضراً عنده فى اوقات السّفر مقيماً معه وهو فى الحالين غائب مسافر ولايزال يتدرّج[٣] فى ذلك بحسب صفاء جوهره واستعداده بالملكة التّامّة الى ان يصير له ذلك متى شاء ثمّ يترقّى فى ذلك الى ان يتوقّف ذلك الأمر على مشيّته بل يكون له بمطالعة كلّ شىء عبرة من غير قصد الاعتبار[٤] بتلك المطالعة، فاذا عبر مقام السّلوك الى النّيل صار سرّه كمرآة[٥] مجلوّة حوذى[٦] بها وجه الحقّ متّسعاً باشراقه

١- ذيل آية ٣١ سورة القصص. ٢- ا: «لها». ٣- ج د: «يندرج». ٤- ج د: «الاعتقاد». ٥- ج «مراة». ٦- النسخ: «حوفى» أو مايشبهه وصححناها بقرينة قول الشارح (ره) فى شرح نهج البلاغة ضمن شرح قوله اميرالمؤمنين (ع): «والله لابن ابى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى امه»: «فان علمه بعواقب الامور وادبارها و تطلعه الى نتائج الحركات بعين بصيرته التى هى كمرآة صافية حوذى بها صور الاشياء فى المرائى العالية فارتسمت فيها كما هى» (ص ١٠٤ الطبعة الاولى) ونظيره قوله الآخر فى وصف التالين للقرآن حق تلاوته (ص ٤٠٦ من الطبعة الاولى): «حتى صارت نفوسهم كمرائى مجلوة حوذى بهاشطر الحقائق الالهية فتحلت وانتقشت بها» الى غيرهما واصل التعبير مأخوذ من كلام ابن سيناء (انظر كتاب الاشارات، النمط التاسع): «اشارة - فاذا عبر الرياضة الى النيل صار سره مرآة مجلوة محاذياً بها شطر الحق ودرت عليه اللذات العلى (الى آخر كلامه)» وقد قال أيضاً قبل ذلك فى كلام له: «واذا اعرضت النفس عنه الى مايلى العالم الجسدانى أو الى صورة اخرى انمحى المتمثل الذى كان اولا كأن المرآة التى كانت يحاذى بها جانب القدس قد اعرض بها عنه الى جانب الحس أو الى شىء آخر من الامور القدسى» قال المحقق الطوسى (ره) فى شرح العبارة الثانية مانصه: «اشارة الى حاجة الذهول وسببه، وتمثل بالمرآة لانها فى الجسمانيات اشبه شىء بالنفس المستفيضة عن المجردات».

فيه مبتهجاً باعلى اللذّات ألا انّه مع ذلك مبتهج بنفسه لما فيها من اثر الحقّ فله مع نظره الى الحقّ نظر آخر الى نفسه فهو بعد واقف دون مقام الاخلاص فاذاغاب عن نفسه[1] يلحظ الجناب المقدّس[2] فقط وان لحظ نفسه فبالعرض من حيث هى لاحظة للحقّ لامن حيث هى متزّينة بزينة الحقّ فهناك يتحقّق الوصول، وفى كلمات محقّقى اهل الطّريقة[3]: مارأينا شيئاً ألا ورأينا الله بعده، فلمّا ترقّوا قالوا: مارأينا شيئاً ألا ورأينا الله فيه، فلمّا ترقّوا قالوا: مارأينا شيئاً ألا ورأينا الله قبله، فلمّا ترقّوا قالوا: مارأينا شيئاً سوى الله، والكلمة[4] الاولى اشارة الى مقام الاعتبار مع قصده، والثّانية اشارة الى مقام حصول تلك البروق غيرمتوقّفة على مشيّته، والثّالثة اشارة الى مقام النّيل مع ملاحظة النّفس من حيث هى مبتهجة بزينة الحقّ فانّ الشّبح الّذى فى المرآة هو المرئىّ قبلها، والرّابعة اشارة الىمقام الفناء وهوملاحظة الحقّ الأوّل مع الغيبةعن النّفس، وقدجمعوا أيضاً مراتب السّلوك ومقامات الوصول فى كلمة اخرى فقالوا: السّفر سفران؛ سفرالى الله، وسفر فى الله؛ والأوّل اشارة الى انتقالات النّفس فى مراتب السّلوك، والثّانى اشارة الى انتقالها فى درجات الوصول، والله ولىّ التّوفيق.

١- عبارة ابن‌سيناء هكذا (فى النمطالتاسع من كتاب الاشارات): «ثم انه ليغيب عن نفسه فيلحظ جناب‌القدس فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هى لاحظة لامن حيث هى بزينتها وهناك يحق الوصول». ٢- ا: «القدس» والشارح قد يعبر فى كتبه بتعبير «جناب‌القدس» وقد يعبر بتعبير «الجناب المقدس». ٣- قال الشارح (ره) فى شرح نهج البلاغة ضمن ذكر معنى‌الظهور عند شرح قول‌اميرالمؤمنين (ع): «وكل ظاهر غيره باطن» مانصه (ص ١٨٠ من الطبعة الاولى): «كما اشار اليه بعض مجردى السالكين: مارأينا شيئاً (فساق الكلام الى آخره فقال) والاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه، والثانية مرتبة الحدس، والثالثة مرتبة المستدلين به لاعليه، والرابعة مرتبةالفناء فى ساحل عزته». ٤- فى‌النسخ «والاية».

البحث الخامس

فی احکام العارفین واخلاقهم

امّا الاحکام

فالأوّل- انّ کلّ درجة قبل درجة الوصول فهی ناقصة بالقیاس الیها وبیان ذلک امّا درجة الزّهد فلانّه اشتغال بغیر الحقّ لانّ تخلیة الذّات عن المنجّسات والعلائق البدنیّة مشروط بالشّعور بها والقصد الی اعدامها[1]، وذلک التفات الی غیر الحقّ وشغل به.

وامّا العبادة فلانّ العابد اذا اتّکل علی تطویع النّفس الامّارة للمطمئنّة فذلک عجز منه اذ لولا الخوف من الغیر لم یحصل الاعتداد بطاعته والفرح بها، وامّا العرفان مع ابتهاج النّفس بزینة الحقّ والسّعادة بالوصول الیه فهوتیه؛ لانّ الابتهاج بالنّفس لقربها من الحقّ والفرح بکونها واصلة الیه ابتهاج بغیر الله وعشق بالذّات لاحوال النّفس، وامّا الاشتغال بالحقّ ورفض کلّ ماعداه وهو آخر مقامات السّلوک الیه فهو الخلاص المطلق والاخلاص المحقّق.

الثّانی- اتّفقت کلمة اهل العرفان علی انّ مقامات السّالکین الی الحقّ لاتخلو من التّفریق والجمع فیما سوی الحقّ تعالی ثمّ من الجمع فیه، امّا التّفریق فهو تخلیة الذّات عمّا سوی الحقّ تعالی فلها مراتب اربع؛ فالأولی لابدّ ان یکلّف السّالکون الی الحقّ بالأعراض عمّا سواه من اللّذّات البدنیّة والشّهوات الدّنیاویّة ولن یزالوا فی کلفة الی ان تستعبد نفوسهم ارذال المیول الحیوانیّة الیها وهی المرتبة الثّانیة، ثمّ یستعدّون بالسّعی الی ان یمحقوا[2] ما سوی الحقّ من قلوبهم ویشمّوا رائحة النّفحات الالهیّة ویترکوا الالتفات بالکلّیّة الی اللّذّات الفانیة وهی المرتبة الثّالثة، ثمّ لایزالون یستعدّون بالانس بالقدیم[3] الأعلی والکأس الاوفی الی ان یصیر ماسوی الحقّ مستحقراً عندهم بالنّسبة الی تلک اللّذّات الکاملة وهی المرتبة الرّابعة، فهذه درجات التّخلیة وهی فی لسان الحکماء

١- ج: «اعلامها». ٢- ا: «یمحق» ج: «یمحوا». ٣- ب: «الندیم».

درجات الرّياضة السّلبيّه وفى لسان المجرّدين[1] من الصّوفيّة درجات التّخلّق بنعوت الجلال،وامّا الجمع فهو تحلية الذّات بدرجات الرّياضة الايجابيّة وذلك بان يصير السّالك رؤفاً رحيماً جواداً كريماً وتسمّى هذه الحالة فى لسان الشّريعة التّخلّق باخلاق الله،وفى لسان المجرّدين التّرقّى فى مدارج الجلال،وامّا الجمع فى الله فلن يخلص الّا بالوقوف عنده بحيث ينقطع نظر الواصل عن نفسه وابتهاجها بزينتها به وبه يتحقّق الكمال التّامّ.

وامّا الاخلاق فيجب ان يكون العارف شجاعاً[2] وذلك انّ الشّجاعة فضيلة مطلوبة بالذّات،وامّا السّبب المانع من الاقدام على الاهوال فخوف القتل الّذى غايته الموت والعارف بمعزل عن[3] تقيّة الموت،ويجب ان يكون عفيفاً لانّ العفّة ملكة مطلوبة لذاتها، والمانع منها غلبة القوى البدنيّة على مقتضى طباعها وانقهار[4] النّفس فى قيادها والعارف بمعزل عن ذلك اذ[5] كانت قواه البدنيّة مقهورة فى يد قوّته[6] العقليّة،ويجب ان يكون جواداً لانّ الجود فضيلة مطلوبة لذاتها،والمانع منها انّما هو حبّ المال والخوف من الفقر؛ والعارف منزّه عن حبّ الباطل الزّائل وحاصل على الغنى الحقيقىّ الّذى لافقر معه، ويجب ان يكون عدلاً لانّ العدالة ملكة قد عرفت انّها تحصل عن الحكمة والعفّة والشّجاعة وهذه الفضائل الثّلاث[7] حاصلة له، ويجب ان يكون صفّاحاً عن زلّات الخلق فى حقّه لانّه لاينفعل عن شىء سوى الله فهو اشرف عن ان ينفعل عن زلّة بشر[8] والاشتغال بالانتقام مستلزم للانفعال، ويجب ان لايكون حقوداً لانّ اشتغال سرّه بالله يزيل عنه كلّ ماعداه، ويجب ان يكون طلق الوجه وذلك انّه فرحان بالحقّ وبكلّ

١- ا: «المحررين». ٢- عبارة ابن‌سيناء هكذا (كتاب الاشارات؛ النمط السابع الذى فى مقامات العارفين): «تنبيه ـ العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت، وجواد كيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل،وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تجرحها زلة بشر، ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق». ٣- ا ب: «من». ٤- ا: «انتهار». ٥- ا ج: «اذا». ٦- ا: «ترقوته». ٧- ب: «الثلاثة». ٨- ا: «البشر» ج د: «شر».

شيء يراه فانّه يرىٰ فيه الحقّ فيدوم فرحه بدوام مطالعته لوجه الحقّ، ويجب ان يكون ليّن الجناب[1] متواضعاً للخلق بحيث يكون نظره اليهم على سواءٍ فى ذلك، وذلك لانه لاينظر الى ماسوى الله من حيث انه هو حتّى يكون هناك تفاوت بين الهويّات بل انّما ينظر الى الكلّ من حيث تساوى نسبتهم الى الله تعالى ويجد جماع[2] الفضائل النّفسانيّة عنداقتصاصها موجودة فيه ظاهرة بيّنة العلّة، واليك الاعتبار والله الموفّق.

الفصل الخامس

فى بيان احكام اخرى للنّفوس الكاملة والاشارة الى اسبابها

وفيه بحثان :

البحث الاول[3]

فى التّمكّن من الاخبار عن المغيبات وسببه

واجب عليك ايّها الاخ اذا ذكر انّ خليفة من خلفاء الله أو وليّاً من اوليائه اخبر عن امرٍ سيكون مبشّراً به أومنذراً ممّا لاتنى بدركه قوّتك وانت انت فاصاب ان لاتبادر الى التّكذيب بامثال[4] ذلك فانّك عند اعتبارك مذاهب الطّبيعة تجد الى ذلك سبيلاً وله محملا ونحن نشير الى سببه مجملاً ومفصّلاً.

امّا الاوّل فلانّ معرفة الامور الغيبيّة فى النّوم ممكنة فوجب ان يكون فى اليقظة كذلك؛ بيان الاوّل انّ الانسان كثيراً ما يرى فى النّوم شيئاً ثمّ يقع امّا صريح تلك الرّؤياء أو تعبيرها، وذلك بوضح ماقلناه للرّائى، ومن لايرزق ذلك فى حال النّوم علمه بالتّواتر من الخلق العظيم.

١- كذا ولعله «الجانب». ٢- ب: «جملة». ٣- هذا المبحث مأخوذ من اواخر الاشارات فمن اراد التطبيق فليراجعه. ٤- ج د «بامكان».

بيان الثّانى انّ ذلك لمّا صحّ فى حال النّوم لم يمكن[١] القطع على امتناعه حال اليقظة فانّ النّاس لو لم يجرّبوا ذلك فى حال النّوم لكان استبعادهم لوقوعه فى النّوم اشدّ من استبعادهم له فى اليقظة فانّه عند عدم التّجربة لوقيل لانسان: انّ جماعةً من الاولياء الكاملين اجتهدوا فى تلويح مفكّراتهم الصّافية فى تحصيل حكم غيبىّ فعجزوا ثمّ انّ واحداً منهم لمّا نام وصار كالميّت عرف ذلك الحكم فلابدّ ان يكذّب بذلك ويستنكره لعدم حصوله مع كمال الحركة وسلامة الحواسّ عن العطلة الّا انّ وقوع هذا الأمر كثيراً ممّا ازال الاستبعاد وصحّح الصّحّة، **وامّا الثّانى فمبنىّ على مقدّمتين:**

فالاولى - انّه قدثبت فى موضعه انّ العقول والنّفوس السّماويّة عالمة بالجزئيّات، امّا العقول فعلى وجه كلّىّ وامّا النّفوس فعلى وجه جزئىّ لانّ جميع الجزئيّات تنتهى فى سلسلة الحاجة الى العقول؛ والعلم بالعلّة مستلزم للعلم بالمعلول، وكذلك ثبت انّ للفلك قوّةً جسمانيّةً هى مدركة للجزئيّات وثبت انّ الحوادث العنصريّة مستندة الى الاتّصالات والحركات الفلكيّة وثبت انّ المبدأ لتلك الحركات هى النّفوس[٢] الجسمانيّة وثبت انّ العلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول فيلزم من مجموع ذلك كون النّفس الفلكيّة عالمة بجميع جزئيّات هذا العالم ومايحدث فيه، وكذلك ثبت انّ للفلك مع هذه النّفوس[٣] الجسمانيّة نفساً مجرّدة ليست علاقتها مع الجسم علاقة انطباع فتكون أيضاً منتقشة بجميع الجزئيّات الّتى تحدث فى هذا العالم فالعقول والنّفوس الفلكيّة المجرّدة والجسمانيّة اذاً منتقشة بها.

الثّانية - انّ النّفوس الانسانيّة متمكّنة من استفادة العلوم من تلك المبادى؛ وبيان ذلك بتقديم مقدّمات:

فالاولى - انّ القوى الانسانيّة متجاذبة فالنّفس عند اشتغالها بتدبير القوّة الغضبيّة غير متمكّنة[٤] الالتفات الى القوّة الشّهوانيّة وبالعكس واذا اشتغل الحسّ الباطن بالحسّ

١- ب: «لم يكن». ٢- ب ج «النفس». ٣- ب ج د : «هذه النفس».
٤- ب : « غير ممكنة ».

الظّاهر لم يتمكّن العقل من استعمال الحسّ الباطن فلم يمكنه استخدام المفكّرة[١] وأيضاً فاذا اشتغلت النّفس بالافعال الّتى تخصّها منعتها من اعانة القوى على افعالها ولذلك تجدها عند مساعدة القوى على فعل قوى تخصّها تذهل عن فعلها الخاصّ بها فتتركه.

الثّانية - انّك علمت ماهيّة الحسّ المشترك فيما سبق وعلمت انّه يرتسم[٢] فيه صور المحسوسات بالحواسّ الخمس[٣] لانّ[٤] هذه المحسوسات عند ارتسامها تصير مشاهدة وان عدمت فى الخارج،وبيّنّا ذلك بالقطرة النّازلة خطّاً مستقيماً.

الثّالثة - قد يشاهد قوم من المرضى والممرورين صوراً محسوسةً ويحكمون بصحّتها ويصيحون خوفاً منها فتلك الصّور ليست بمعدومة لانّ المعدوم لايشاهد،واذهى موجودة فليست فى الخارج والّا لرآها سليم الحسّ،واذ ليست فى الخارج فليس ارتسامها فى النّفس النّاطقة اذ لاترتسم فيها الصّور الحسّيّة ولانّها لاتدرك الجزئيّات بذاتها فهى اذاً فى قوّة جسمانيّة؛وليست القوّة الباصرة،لانّ المريض قد يكون اعمى أو بحيث لايبصر فهى اذاً فى قوّة غيرها ادركت هذه الصّور[٥] فى[٦] الحسّ المشترك ولن[٧] ترد عليه هذه الصّور من خارج فهى من داخل امّا ممّا انخزن فى الخيال فرأى فى لوح الحسّ أو ممّا تركّبه المتخيّلة وتخزنه فى الخيال فيرتسم نقشه فى الحسّ لانّهما بمنزله مرآتين متقابلتين؛والسّبب انّ النّفس فى حال المرض لاشتغالها بتدبير البدن ضعيفة عن تدبير المتخيّلة فاستولت المتخيّلة وقويت على التّشبيح،لايقال:لوكان كذلك لوجب فى كلّ مايتخيّل ان يحسّ اذلا اختصاص لذلك بوقتٍ دون وقتٍ لانّا نقول:المانع من هذا الانتقاش دائماً شاغلان؛ حسّىّ وهو اشتغال لوح الحسّ بمايرد عليه من الصّور الخارجيّة فلايتّسع للانتقاش بنقش آخر،وعقلىّ أو وهمىّ وهو انّ احدهما عند اشتغال[٨] المفكّرة تصير المفكّرة مستغرقة

١- ب: «الفكرة». ٢- ا: «رسم». ٣- ب: «الخمسة». ٤- «وان».

٥- ا: «هذه هى». ٦- ج: «هى» د: «وهى». ٧- اب: «وان». ٨- بج د: «استعمال».

لخدمته[١] فلاتتفرّغ لفعلها الخاصّ بها فلم تتمكّن من تركيب الصّور وتشبيحها للحسّ الّا انّه ربّما عجز احدهما عن ضبطها فحينئذٍ تستولى المحسوسة فتشاهدها[٢].

الرابعة ـ النّوم شاغل للحسّ الظّاهر شغلاً ظاهراً وقد يكون شاغلاً للنّفس أيضاً وذلك عند اشتغال الطّبيعة بالهضم فانّ النّفس تكون مظاهرة للقوّة الهاضمة على ذلك ومعينةً لها لما ثبت انّ النّفس عند اشتغالها بمهمّها تقف سائر القوى عن افعالها فلابدّ من مظاهرة النّفس لها والّا لما تمّ الهضم.واذا اشتغلت النّفس بذلك بقيت المتخيّلة خالية عن المدبّر متمكّنة من التّلويح والتّشبيح غير مظبوطة ولوح الحسّ خالٍ ممّا يرد عليه من الصّور الخارجيّة لتعطّل الحواسّ حالة النّوم ، واذا تمّ الفاعل والقابل وجد الفعل لامحالة فلاجرم صارت الصّور مشاهدة فى حال النّوم.

الخامسة ـ النّفس تقوى على عين ما ادركته وقد تضعف عن ضبط عينه فتنتقل الى شبهه ومحاكيه من وجه ثمّ من ذلك المحاكى الى محاكى المحاكى الى ان تصل الى مالايناسب المدرك الاوّل بوجه،وانّما يكون كذلك لاستيلاء المتخيّلة وضعف النّفس عن تصريفها كما ينبغى فاذا قويت النّفس جدّاً لم يكن اصلاحها للبدن عائقاً لها عن اتّصالها بمباديها وانتقاشها بماهناك بل تكون وافيةً بالجانبين فلايعوقها الالتفات الى احدهما عن الالتفات الى الآخر فاذا انضمّ الى ذلك كونها مرتاضةً كان تحفّظها عن مضادّات الرّياضة وتصرّفها فيما يناسبها اتمّ.

واذا عرفت هذه المقدّمات فاعلم انّ السّبب فى مشاهدة الصّور فى حال النّوم والمرض هو انّ النّفس اذا اتّصلت بالعقول الفعّالة انتقشت بامور فركّبت المتخيّلة صوراً جزئيّة تناسب تلك المعقولات ،ولوّحت تلك الصّور الى الحسّ المشترك فصارت مشاهدةً وقد يعرض للمتخيّلة ضعف امّا لمرض أولتحلّل الرّوح الحامل امّا عن كثرة حركتها فتميل الى الدّعة فتقع للنّفس فلتة منها فتتّصل بالعالم العقلىّ فتنتقش بالجلايا القدسيّة فتنزعج المتخيّلة الى تشبيح ذلك المعنى العقلىّ بصورة جزئيّة لانّها بسبب

١ـ ب ج د: «بخدمته». ٢ـ ا: «فتشاهده» ب ج د: «مشاهدة».

الاستراحة زال عنها الكلال والملال ولانّ النّفس تستعين بها فی ضبط تلك الأسرار فی تلك الصّور[١] الخياليّة[٢] وتحطّها الى الحسّ فتبقى مشاهدة، واذا علمت السّبب فی ذلك حالة النّوم لم يبعد اذا كانت النّفس قويّة الجوهر تتّسع للجوانب المتنازعة[٣] ان يقع لها هذا الانفلات[٤] فی حال اليقظة فتتّصل بالمبادیٔ فتقتنص اموراً قدسيّة فتركّب المتخيّلة لها صوراً تناسبها ثمّ تحطّها الى الحسّ المشترك فتكون محسوسة فتارة تكون ابصارصورة، وتارة تكون سماع كلام ٍ وان لم يكن لتلك الأمور وجود خارجیّ الّا انّ تلك الآثارقد تكون ضعيفة فلاتشتثبتها[٥] المتخيّلة كما ينبغی فتنمحی سريعاً ، وقدتكون اقوى من ذلك فتحرّك الخيال فينتقل بقوّة الى ماله تعلّق بذلك المعنى من شبيه أو ضدّ لانّ الحكمة الالٰهيّة اقتضت ان يكون جبلّة هذه القوّة على هذا الوجه والّا لم ينتفع بها فی الانتقال من الحاصل الى المستحصل ولن يمنعها من الانتقال الّا احد[٦] امرين[٧] امّا استيلاء النّفس عليها وضبطها ، وامّا قوّة الصّور المنتقشة فيها فانّه أيضاً قديرتسم فيها الصّور ارتساماً قويّاً بيّناً فيمنعها جلاؤها لها[٨] عن الانتقال منها الى الغير، وما كان كذلك فی يقظة او نوم سمّی الهاماً أو وحياً صريحاً أو حلماً لايحتاج الى تعبير، وما كان من القسم الثّانی اعنی ان تبقى الصّورة المنتقل اليها دون عين الاثر فانّه يحتاج الوحی الى تأويل والحلم الى تعبير .

تذنيب[٩]: قد عرفت انّ النّفس قد تعوقها عن الاتّصال بمباديها قواها البدنيّة فلذلك مايحتاج بعض النّاس الى الاستعانة باموره مكتسبة يعرض منها للحسّ حيرة وللخيال وقفة تنفلت معها النّفس لتلقّی المغيبات كما حكی عن بعض الكهّان من التّرك انّه كان يستعين بحركة شديدة جدّاً لايزال يلهث فيها حتّى يكاد يغشى عليه فتلوح له امور غيبيّة والحفظة يتلقّون ماينطق بهليبنوا عليه آرائهم المصلحيّة وكمن يشغل ابصار الصّبيان والنّساء

١-ب ج د:«القشور». ٢- ب:«الخالية». ٣- ا:«المتنازع». ٤-ج د: «الالتفات». ٥- ج د:«فلاتثبتها». ٦- ب: «لاحد». ٧-ج د:«من احدالامرين». ٨- ب:«جلاء حالها». ٩- مطالب التذنيب كلها من شفاء ابن‌سيناء؛ فراجع ان شئت.

وذوى القوى الضّعيفة باشياء شفّافة ترعش الأبصار برجرجتها وتدهشه بشفيفها كلطخ من سواد برّاق فى بيضة أو فى باطن الابهام وكاستعانة بعض الكهنة بالرّقص والتّصفيق وبايهام العزائم والتّخويف بالجنّ[1] اذا استنطقوا غيرهم؛ وان كان مايستعمله الكهنة من ذلك ممّا يختلّ به امر القوى ويفسدها ويؤدّى الى تعطيلها ولذلك لم يكن التّكهّن محموداً من العلماء والله ولىّ التّوفيق[2].

البحث الثانی

فی تمکّن النّفوس الانسانيّة من الاتيان بخوارق العادات

واجب على من اهلّه الله لاستشراق انواره[3] اذا خصّه بالقوّة العاقلة الّتى هى سرّ من اسراره ان لايستبعد عمّن ارتقى درجة العرفان التّامّ ان تصدر منه افعال لايتمكّن غيره من الاتيان بمثلها؛ وذلك كالامساك عن الطّعام المدّة المديدة الّتى يعجز الاتيان بمثله ابناء النّوع و كالتّحريك أو الحركة الّتى تخرج عن وسع مثله كما يشاهد من طوفانات تقع باستدعائهم وزلازل اواستنزال عقوبات وخسف بقرىً حقّ عليها القول واستشفاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع عجم الحيوانات وغيرها فانّه عند الاعتبار يجد تلك اموراً ممكنةً من الطّبيعة ونحن نشير الى وجه امكانها ؛ امّا الامساك عن القوت فتأمّل امكانه بل وجوده فينا عند عروض عوارض غريبة لنا ؛ امّا بدنيّة كالأمراض

١- ا: «بالحق» ج د: «بالجزاء». ٢- ا: «والله الموفق». ٣- فليعلم ان الشارح (ره) قد ذكر نظائر ما اورده هنا فى مقدمة شرح نهج البلاغة فى القاعدة الثالثة التى هى فى بيان ان علياً عليه السلام كان مستجمعاً للفضائل الانسانية بحيث يمكن ان يقال هى بالنسبة الى المطالب المشتملة عليها هذه المباحث فى حكم نسخة من هذا الكتاب، استفدنا فى التصحيح من تلك القاعدة الا انا لانشير الى موارد الاختلاف لان الاشارة اليها تستوعب وقتاً كثيراً و مجالا وسيعاً لايقتضيه المقام فمن اراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب (ص ٣٥-٣٠).

الحادّة[1] وامّا نفسانيّة كالخوف والغمّ، امّا البدنيّة فانّ القوى الطّبيعيّة[2] تشتغل بسببها بهضم الموادّ الرّديّة عن تحريك الموادّ المحمودة فتجد الموادّ المحمودة حينئذٍ محفوظة قليلة التّحلّل غنيّة عن طلب البدل لما يتحلّل فربّما انقطع الغذاء عن صاحبها مدّة لو انقطع مثله عنه فى غير حالته تلك عشر تلك المدّة هلك؛ وهو مع ذلك محفوظ الحيوة، وامّا النّفسانيّة فكما يعرض بعروض الخوف للخائف من سقوط الشّهوة وفساد الهضم والعجز عن الافعال الطّبيعيّة الّتى كان متمكّناً منها قبل الخوف لوقوف القوى الطّبيعيّة عن افعالها بسبب اشتغال النّفس بما اهمّها عن الالتفات الى تدبير البدن، **واذا عرفت** امكان الامساك الخارج عن الوسع بسبب العوارض الغريبة **فاعلم** انّ السّبب فى تحقّقه فى حقّ العارف توجّه النّفس بالكلّيّة الى عالم القدس المستلزم لتشييع القوى البدنيّة لها وذلك انّ النّفس المطمئنّة اذا راضت القوى البدنيّة انجذبت القوى خلفها فى مهمّاتها الّتى تنزعج اليها، واشتداد ذلك الانجذاب بشدّة ذلك الجذب فاذا اشتدّ الاشتغال عن الجهة المولّى عنها وقفت الافعال الطّبيعيّة المتعلّقة بالقوّة النّباتيّة فلم يكن من التّحليل الّا دون ما كان فى حال المرض وذلك لانّ المرض فى بعض الصّور مختصّ بما يقتضى الاحتياج الى الغذاء لتحلّل رطوبات البدن بسبب عروض الحرارات الغريبة المسمّاة بسوء المزاج الحارّ[4] له لانّ الغذاء انّما يكون لسدّ بدل ما تحلّل من تلك الرّطوبات وشدّة الحاجة الى الغذاء انّما تكون بحسب كثرة التّحليل وكقصور القوى البدنيّة بسبب المرض المضادّ لها وانّما الحاجة الى حفظ تلك الرّطوبات لحفظ تلك القوى اذ[3] كانت مادّة الحرارة الغريزيّة المقتضية[5] لتعادل الاركان الّذى لاتقوم تلك الّا معه وشدّة الحاجة الى مايحفظ تلك

١- ج د: «الحارة». ٢- مأخوذ مما ذكره ابن‌سيناء فى اول النمط العاشر من الاشارات ونص عبارته هكذا «تنبيه- تذكر ان القوى الطبيعية التى فينا اذا شغلت عن تحريك المواد المحمودة بهضم المواد الردية انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله فى غيرحالته بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحيوة». ٣- اج: «اذا». ٤- كذا ولعله: «الحاد». ٥- «المفضية».

القوى انّما هي بحسب شدّة فتورها ، واما العرفان فانّه مختصّ بامر يوجب الاستغناء عن الغذاء وهو سكون البدن عند اعراض القوى البدنيّة عن افعالها حال مشايعتها للنّفس وانجذابها معها حال توجّهها الى الجناب المقدّس وتطعّمها بلذّة معارفة الحقّ ، واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن خليله عليه السّلام : والّذى هو يطعمنى ويسقين[1] و بقول سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم : انّى لست كاحدكم ، ابيت عند ربّى يطعمنى ويسقينى. واذا عرفت ذلك ظهر انّ المرض وان اقتضى الامساك الخارق للعادة الّا انّ العرفان بذلك الاقتضاء اولى ، **واما القدرة على الحركة** الّتى تخرج عن وسع مثله فهى ايضاً ممكنة **وبيان سببها** انّك علمت انّ مبدأ القوى البدنيّة هو الرّوح الحيوانىّ فالعوارض الغريبة الّتى تعرض للانسان تارة تقتضى انقباض الرّوح بحركته الى داخل كالخوف والحزن ، وذلك يقتضى انحطاط القوّة وسقوطها ، وتارة تقتضى حركته الى خارج كالغضب او انبساطاً معتدلاً كالفرح المطرب والانتشاء[2] المعتدل وذلك يقتضى ازدياد القوّة ونشاطها واذا

١ـ آية ٧٩ سورة الشعراء. ٢ـ ب : «الانتشاب» **اقول** : هذا المطلب مأخوذ من كلام ابن سيناء فى اوائل النمط العاشر من كتاب الاشارات ونص عبارته : «**تنبيه ـ قد يكون** للانسان وهو على اعتدال من احواله حد من المنة محصور المنتهى (الى ان قال) وكما يعرض له عند الانتشاء المعتدل وكما يعرض له عند الفرح المطرب فلاعجب لو عنت للعارف هزة كما يعن عند الفرح فاولت القوة التى يعرض له سلاطة او غشيته عزة كما يغشى عند المنافسة فاشتعلت قواه حمية (الى آخر ما قال) » قال المحقق الطوسى (ره) ضمن شرح العبارة مانصه : « والانتشاء السكر (الى ان قال) واعلم ان مبدأ القوى البدنية هو الروح الحيوانى فالعوارض المقتضية لانقباض الروح وحركته الى داخل كالحزن والخوف يقتضى انحطاط القوة والمقتضية لحركته الى خارج كالغضب والمنافسة اولانبساطه انبساطاً غير مفرط كالفرح المطرب والانتشاء المعتدل يقتضى ازديادها **وانما قيد الانتشاء بالاعتدال** لان السكر المفرط يوهن القوة لاضراره بالدماغ والارواح الدماغية، ثم لما كان فرح العارف ببهجة الحق اعظم من فرح غيره بغيرها وكانت الحالة التى تعرض له وتحركه اعتزازاً بالحق اوحمية الهية اشد مما يكون لغيره كان اقتداره على حركة لايقدر غيره عليها امراً ممكناً ومن ذلك يتعين معنى الكلام المنسوب الى على(ع) : والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ربانية» .

عرفت ذلك فنقول: لمّا كان فرح العارف ببهجة الحقّ اتمّ واعظم من فرح من عداه بما عداها وكانت الغواشى الّتى تغشاه وتحرّكه اعتزازاً بالحقّ اوحميّة ربّانيّة اعظم ممّا يعرض لغيره لاجرم كان اقتداره على حركة غيرمقدورة لغيره ممكناًوسنبيّن وقوعه ان شاءالله تعالى، **وامّا السّبب فى الامورالباقية** على الاصول السّابقة هو انّك علمت انّ تعلّق النّفس بالبدن ليس بانطباعها فيه انّما هوعلى وجه انّها مدبّرة له مع تجرّدها[1] ثمّ انّ الهيئات النّفسانيّة قد تكون مبادئ لحدوث الحوادث **وبيانه امّا اوّلاً** فلانّك تشاهد انساناً يمشى على جذع ممدود على الارض ويتصرّف عليه كيف يشاء[2] ولوعرض ذلك الجذع بعينه على جدارعال اوموضع عال لوجدته عندالمشى عليه راجفاً متزلزلاً يوعده[3] وهمه بالسّقوط مرّة بعداخرى لتصوّره وانفعال بدنه عن وهمه حتّى ربّما سقط. **وامّا ثانياً** فلانّ الامزجة تتغيّر عن العوارض النّفسانيّة كثيراً كالغضب وكالحزن والخوف والفرح وغير ذلك وهو ضرورىّ . **وامّا ثالثاً** فلانّ توهّم المرض او الصّحّة قد يوجب ذلك وهو ايضاً ضرورىّ ؛ **اذا عرفت هذا فنقول :** انّ الامزجة قابلة لهذه الانفعالات عن هذه الافعال النّفسانيّة فلامانع اذاً ان يكون لبعض النّفوس خاصيّة لاجلها يتمكّن من التّصرّف فى عنصر هذا العالم بحيث تكون نسبتها الى كلّيّة العناصر كنسبة انفسنا الى ابدانها[4] فيكون لها حينئذٍ تأثير فى اعدادات الموادّ العنصريّة لان يفاض عليها صورالامور الغريبة الّتى تخرج عن وسع مثلها فاذا انضمّت الى ذلك الرّياضات فانكسرت سورة الشّهوة والغضب وبقيا[5] اسيرين فى يد القوّة العاقلة فلاشكّ انّها حينئذٍ تكون اقوى على تلك الافعال

١- مأخوذ من كلام ابن سيناء فى اواخر النمط العاشر من الاشارات ونص عبارته:«تذكرة وتنبيه - اليس قد بان لك ان النفس الناطقة ليست علاقتها مع البدن علاقة انطباع بل ضرباً من علائق اخر، وعلمت ان هيئة تمكن العقد منها ومايتبعه قد يتأدى الى بدنها مع مباينتها له بالجوهر حتى ان وهم الماشى على جذع معروض فوق فضاء يفعل فى ازلاقه مالا يفعله وهم مثله والجذع على قرار (الى آخر ماقال)». ٢- ب ج:«شاء». ٣- فى النسخ:«يواعده».

٤- فى شرح نهج البلاغة للشارح (ره):«ابداننا». ۵ فى شرح نهج البلاغة:«و بقيتا اسيرتين».

وتلك الخاصيّة اما بحسب المزاج الاصلىّ او بحسب مزاج طار غير مكتسب او بحسب الكسب والاجتهاد فى الرّياضة وتصفية النّفس، والّذى يكون بحسب المزاج الاصلىّ فذو المعجزات من الانبياء أو الكرامات من الاولياء، فان انضمّ اليها الاجتهاد فى الرّياضة بلغت الغاية فى ذلك الكمال، وقد يغلب على مزاج من له هذه الخاصيّة ان يستعملها فى طرف الشرّ وفى الامور الخبيثة[1] ولا يزكّى نفسه كالسّاحر فيمنعه خبثه عن التّرقّى الى درجة السّابقين فى الكمال فهذا القدر هو الّذى اردنا من المقدّمات وبالله التّوفيق.

القسم الثّانى فى المقاصد؛ وفيه فصول:

الفصل الاول

فى المباحث المتعلّقة بالعقل والعلم والجهل والظّنّ والنّظر

وفيه اثنتان وعشرون كلمةً:

الكلمة الاولى قوله عليه السّلام: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.

اقول: الغطاء فى اصل اللّغة هو ما يستر به الشّئ ويغطّى، واليقين فى عرف العلماء هو اعتقاد انّ الشّئ كذا مع اعتقاد انّه لايمكن ان لايكون كذا، وهو اخصّ من العلم الّذى هو اخصّ من الاعتقاد الجازم المطابق الّذى هو اخصّ من الاعتقاد المطابق الّذى هو اخصّ من مطلق الاعتقاد. **واعلم** انّه ليس المراد من لفظ الغطاء والمغطّى والتّغطية ههنا هو ما يتعارفه افهام الخلق حال اطلاقه والّا لم يبق للكلام فائدة بل لابدّ من مفهوم آخر يحتاج الى تفطّن ما زائد على نباهة اهل الظّاهر سواء كان اطلاق لفظ الغطاء على ذلك المعنى وعلى غيره حقيقة امّا بحسب الاشتراك اللّفظىّ او المعنوىّ على سبيل التّواطى بان يكون الغطاء حقيقةً نوعيّةً ذلك المعنى من جملة اشخاصها الّتى لايخالف بعضها بعضاً الّا

١- ج د: «الخسيسة».

بالعدد[1] اوعلى سبيل التّشكيك على معنى انّ فى افراد الغطاء ماهو اشدّ تغطيةً واقوى من غيره ، أو مجازاً على معنى انّ الغطاء حقيقة عرفيّة فى جسم ستر جسماً مجاز فى المعنى الّذى نريده فانّ البحث عن ذلك لفظىّ غيرمهمّ. **فامّا بيان ذلك المعنى فقبل تقريره نقول :** انّك قد علمت انّ النّفوس الانسانيّة فى الكمال والنّقصان على مراتب، وعرفت انّ اعلى تلك المراتب مرتبة نفوس قدسيّة استغرقت فى محبّةالله تعالى وابتهجت بمطالعة أنوار كبريائه غاية الابتهاج ؛ وهى درجة الانبياء ومن يليهم من الاولياء الكاملين فى قوّتيهم النّظريّة والعمليّة المشارالیها بقوله تعالى : السّابقون السّابقون * اولئك المقرّبون[2] ثمّ عرفت انّ ذلك الاستغراق مستلزم لاعراضهم عمّا سوى الحقّ تعالى من العوائق البدنيّة واللّذّات الدنيّة اعراض استحقارٍ لها واستهانةٍ بها، بل اعراضاً لاالتفات معه اليها بوجهٍ **واذا عرفت ذلك فنقول :** المراد من الغطاء المذكور فى الخبر هو البدن والشّوائب المادّيّة الحاصلة حال تعلّق النّفس به وكونها مدبّرة له ، **امّا وجه كونه غطاءً فلانّ** الاشارات النّبويّة مشتملة على مواعيد ووعيدات بانواع من الكرامات الاخرويّة وضروبٍ من العقوبات لاتنى بدركها القوّة الانسانيّة الّا لوقد نضت هذا البدن وتجرّدت الى عالمها فالنّفس مادامت ملابسة له فهى ملتحفة مغطّاة بالشّوائب العارضة والهيئات اللّازمة لها من ملابسته ، فاذا فارقته وتجرّدت عنه ابصرت ما اعدّ لها بعدالمفارقة من سعادة اوشقاوة واليه اشير فى التّنزيل الالٰهىّ: فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد[3] وهذا الحكم وان كان عامّاً للنّفوس الانسانيّة الّا انّ النّفوس القدسيّة البالغة فى الكمال الى الحدّ المذكور وان كانت فى الظّاهر ملتحفةً بجلابيب الابدان متغطّيةً بأغطية الشّوائب المادّيّة وكأنّها[4] لما[5] رزقت من الاعراض عمّا سوى القبلة الحقيقيّة ومن التّوجّه والاقبال

١- ب : «بالعداد». ٢- آية ١٠و١١ سورة الواقعة. ٣- ذيل آية ٢٢ سورة ق.

٤- ب ج : «فكأنها». ٥- يمكن قراءة الكلمة بكسر اللام وتخفيف الميم بناءً على انها مركبة من لام الجر وما الموصول.

عليها بالكلّيّة فصار كلّ كمال لها بالقوّة فعلياً قد نضت تلك الاغطية وخلعت تلك الاغشية والقت تلك الجلابيب الحسّيّة وخلصت الى الحضرة القدسيّة متّصلة بالملأ الاعلى، مرتوية بالكأس الاوفى ، مشاهدة لامور تعجز عن ادراكها الاوهام وتكلّ عن بيانها العبارات والافهام مبتهجة بما لاعين رأت ولااذن سمعت صادرة عن كمالاتها الحاصلة لها آثار هى المعجزات والكرامات حتّى انّها لوفارقت ابدانها بالكلّيّة لمازاد ذلك الاستغراق وتلك المشاهدة على ماكان قبل المفارقة.

ثمّ لمّا كان ولىّ الله امير المؤمنين علىّ عليه السّلام متسنّماً لذروة ذلك المقام رائياً ببصيرته الاسرار الالـهيّة مطّلعاً بقوّته القدسيّة على الاطوار الورائيّة لاجرم صدق فى مقاله الكاشف عن كماله: لو كشف الغطاء ماازددت يقيناً ؛ ولم يكن ذلك منه دعوى عريّة عن البرهان بل دلّت على صدقه اخباراته وانذاراته الصّادقة ونجوم حكمه[1] الزّاهرة[2] وكشفت عن حقيقة مقاله آياته الباهرة و كراماته الظّاهرة، وقد اشرنا لك الى اسباب التّمكّن من تلك الآيات وسنبيّن وقوعها منه انشاءالله تعالى.

اللّهمّ ياواهب الحياة ويا منتهى طلب الحاجات[3] اذقنا حلاوة العرفان، وملّكنا ملكة التّجرّد عن جلابيب هذه الابدان، واهّلنا لاستشراق سنا خواطف انوارك، واجعل ذواتنا من اتمّ قوابل فيض اسرارك، وهيّئ لنا من امرنا رشداً[4].

الكلمة الثانية

قوله عليه السّلام: النّاس نيام فاذا ماتوا انتبهوا.

اقول: النّوم كما يقال بحسب الحقيقة على تعطّل الحواسّ الظّاهرة عن الادراك

١- ب: «حكمته». ٢- ج : «الظاهرة». ٣- كذا فى النسخ ولابأس به الا ان العبارة وردت فى الصحيفة السجادية ؛ وهناك هكذا : «اللهم يا منتهى مطلب الحاجات (انظر اول الدعاء الثالث عشر وهو من دعائه فى طلب الحوائج). ٤- ذيل آية ١٠ من سورة الكهف.

للأسباب التّي ذكرناها كذلك قد يقال مجازاً على اشتغال النّفس بالعلائق الجسمانيّة ومتابعة القوى البدنيّة وغفلتها عن مبدئها المفارق وعدم التفاتها اليه **وكذلك الانتباه** كما يقال حقيقةً على استعمال الحواسّ الظّاهرة للأسباب المذكورة كذلك يقال مجازاً على اقبال النّفس على القبلة الحقيقيّة وانتقاشها بالجلايا القدسيّة **بيان وجه التّجوّز عن** النّوم انّ عدم انصباب النّفس الى الجناب القدسيّ حين اشتغالها بالعلائق الجسدانيّة وتعطّلها بسببه عن الانتقاش بصور المعقولات مشابه لعدم انصباب الرّوح النّفسانيّ الى الحواسّ الظاهرة وتعطّلها بسبب ذلك عن الانتقاش بصور المحسوسات، **بيان وجه التّجوّز عن الانتباه** هو انّ الانتباه المحسوس لمّا كان عبارة عن انتقاش لوح الحسّ المشترك عن المحسوسات بسبب استعمال[1] الحواسّ الظّاهرة عن انصباب الرّوح النّفسانى اليها كذلك الانتباه المعقول هو انتقاش لوح النّفس بصور المعقولات عن مباديها بسبب التفاتها واقبالها عليها، **واذا عرفت ذلك فاعلم** انّه عليه السّلام اشار بالموت الى مفارقة الحياة، وبالنّوم والانتباه ههنا الى المعنيين المجازييّن، وانت بعد وقوفك على وجه التّجوّز تستفتح[2] بعين بصيرتك سرّ هذه الكلمة، ثمّ انّ النّاس نيامٌ فى مرقد الطّبيعة لن ينتبهوا الّا عند مفارقته، ثمّ يلوح لك انّ القضيّة مهملة فى قوّة الجزئيّة وانّ الحكم خاصّ بمن عدا درجة السّابقين فانّهم ابداً ايقاظ فى صورة نيام قد هجروا مضاجع الطّبائع فهم فى لجّة الوصول سابحون، ثمّ للباقين فى النّوم درجات متفاوتة فأقربها الى اليقظة نفس كان اشتغالها عن الالتفات الى الجناب المقدّس بمجرّد مصالح البدن ومتابعتها للقوى البدنيّة فيما لابدّ منه فى اقامة تدبيره وفى حاجته الى مايقود الضّرورة اليه ممّا رخّصت فيه الشّريعة، هذا بعد أن تكون متحلّيةً بالمعرفة عن البرهان مراعيةً لشرائط الايمان، واشدّها فيه اغتماراً وابعدها عن ساحة الرّضوان داراً نفس ألقت زمامها الى قواها البدنيّة وانهمكت فى طاعتها؛ فأعرضت بالكلّيّة عن مباديها؛ ولم تستيقظها من رقدة الغافلين شدّة استماع مناديها،

١- كذا فى النسخ والصحيح: «اشتغال». ٢- ب: «تستليح» ج د: «تستنتج».

فخوطبت تقريعاً بألهاكم التكاثر ه حتّى زرتم المقابر[١] ومنع[٢] مناديها[٣] من التكرير عليها اذ[٤] كان قد اعذر اليها ، فذرهم فى غمرتهم حتّى حين ه أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين ه نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون[٥] ومابينهما درجاتٌ بعضها فوق بعض ، فاذا فارقت النّفوس مضاجعها ابصر كلّ منها بعين بصيرته ماكان قد اعدّله وهيّئ ، فأبصر الاوّلون بها العزّة وجمالها، ولاحظوا جلال الحضرة القدسيّة وكمالها، وجوهٌ يومئذ ناضرة ه الى ربّها ناظرة[٦] ووجوه يومئذ مسفرة ه ضاحكة مستبشرة[٧] وشاهد الاخرون سلاسل الهيئات البدنيّة واغلال الملكات الرّديّة ،وجوه يومئذ باسرة ه تظنّ ان يفعل بهافاقرة[٨] ووجوه يومئذ عليها غبرة ه ترهقها قترة[٩] ومابين الدّرجتين بحسابه.

فانظر الى هذه الالفاظ الخفيفة كيف انطوت على هذه الاسرار اللّطيفة..! واحسن بهذه العبارات الوجيزة كيف استلزمت هذه التّشبيهات العزيزة..! وكيف لاوقد قال فيه النّبيّ صلّى الله عليه وآله: اعطيت جوامع الكلم ، واعطى علىّ جوامع العلم ، ولمّا نزلت وتعيها اذن واعية[١٠] قال (ص) : اللّهمّ اجعلها اذن علىّ ؛ فقال (ع) : والله مانسيت بعدها ابداً. وقال عليه السّلام: علّمنى رسول الله (ص) من العلم الف باب فانفتح لى من كلّ باب الف باب. وكان مصداق ذلك قوله صلّى الله عليه وآله : انا مدينة العلم وعلىّ بابها، فليت شعرى كم فى الخزائن الّتى وراء تلك الابواب من الكنوز والذّخائر؟! وكم فى بحور اولئك عوّامها من زواهر الجواهر؟! شعر :

اشتاقكم حتّى اذا نهض الهوى بى نحوكم قعدت بى الايّام[١١]

١- آية ١و٢ سورة التكاثر. ٢- ب : «وضع». ٣- ج: «مباديها». ٤- اب د : «اذا». ٥- آية ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ سورة المؤمنين. ٦- آية ٢٢ و ٢٣ سورة القيامة. ٧- آية ٣٨و٣٩ سورة عبس. ٨- آية ٢٤و٢٥ سورة القيامة. ٩- آية ٤٠و٤١ سورة عبس. ١٠- ذيل آية ١٢ سورة الحاقة وصدرها : لنجعلها لكم تذكرة،وسابقتها: انا لما طغا الماء حملناكم فى الجارية.

١١- لم اعرف قائل البيت الا ان فى هامش نسخة الالف بيتين هكذا «تمامه:

وكأنها مع قربكم مر الحيا وكأنها مع بعدكم اعوام

ولقدوقفت بربعكم اشكوالجوى فعليكم منى و منه سلام»

يقولون لو واصلتنا سكن الهوى　بقلبك يا مجنون وانقطع الحزن
فها انا قد واصلتهم مثل قولهم　وماهدأ الاشواق والقلب ماسكن

الكلمة الثالثة

قوله عليه السّلام: من عرف نفسه فقد عرف ربّه.

اقول: المعرفة بحسب عرف العلماء يخصّ التّصوّر دون التّصديق وان قلّ الفرق بينها وبين العلم فی وضع اللّغة ثمّ ما اسهل مايتأتّی لك الاطّلاع علی معنی هذه المتّصلة بعد احاطتك بالاصول السّابقة فانّك قدعلمت انّ للنّفس الانسانيّة قوّتين عالمة وعاملة هما فی مبدء الامر خاليتان عن الكمال، وعلمت انّ العاملة هی الّتی تكون لها بحسب حاجتها الی تدبير البدن وتكميله، وانّ العالمة هی الّتی تكون لها بحسب تأثرها عن مبادیها وحاجتها الی تكميل جوهرها عقلاً بالفعل[1]، ثمّ اطّلعت علی مراتب استعدادات هذه القوّة **واذا عرفت ذلك فاعلم** انّ المراد حينئذٍ من اطّلع علی نفسه فعرفها بكثرة عيوبها ونقصاناتها وفقرها الی كمالات خارجة عن ذاتها ليست لها من حيث هی هی بل يحتاج لها الی استعدادات مترتّبة حتّی يفاض عليها بحسب استحقاقها حالاً بعد حال ثمّ علم كيفيّة تنقّل قوّته العاقلة فی المراتب المذكورة امّا بحسب ذوق العرفان او بحسب سوق[2] البرهان فقد استلزم ذلك معرفته لربّه بحسبها استلزاماً ضروريّاً لما انّ العلم بالمعلول مستلزم للعلم بعلّته الّا انّه ينبغی ان يعلم انّ معرفته بالكنه غيرممكنة الّا له اذ كانت حقيقته بريئةً عن جهات التّركيب العقليّة والخارجيّة المستلزمة للامكان المستلزم للفقر والنّقصان، ومعرفة الشّیٔ بكنهه انّما تحصل بالاطّلاع علی اجزاء ماهيّته وابعاضها فالمطّلع عليه اذاً لوازم[3] سلبيّة او اضافيّة تلزم معقوليّته وواجبيّته لزوماً عقليّاً وعند ذلك المقام تزاحم

١- راجع ص١٧-١٤. ٢- ج د: «شوق» (بالشين المجمة). ٣- ج د: «لورام».

اقدام العقول وغايتها الغرق فى لجّة ذلك الوصول.

فان قلت : لم لم يقل عليه السّلام : من عرف ربّه عرف نفسه؛ ومعلوم انّ ترتيب هذه المتّصلة على هذا الوجه أو لى فانّ استلزام مقدّمها لتاليها يكون اقوى من استلزامه له ان لو كانت[1] على التّرتيب المذكور الآن لانّه استدلال ببرهان لمّ، ولاشكّ انّ برهان لمّ اقوى من برهان انّ؛ لما انّ العلم بالعلّة المعيّنة مستلزم للعلم بالمعلول المعيّن وامّا العلم بالمعلول المعيّن فلايدلّ الّا على العلّة المطلقة؛ امّا المعيّنة فلا، لجواز تعليل المعلول النّوعىّ بعلّتين فلايتعيّن الشّخصىّ[2] لاحديها ؟

قلت : لاشكّ فيما ذكرته من انّ برهان لمّ اقوى والاستدلال به اولى الّا انّا نقول : انّ هذه الكلمة خرجت منه عليه السّلام مخرج التّأديب والحثّ على جماع مكارم الاخلاق واقتناء الفضائل ؛ وذلك انّ الانسان اذا عرف نفسه بكثرة عيوبها ونقصانها وحاجتها الى التّكميل كان ذلك داعياً له على اصلاح قوّتيه العمليّة والنّظريّة **ثمّ انّه نبّه** على وجوب معرفة النّفس بعد ذكرها بانّها اقرب قريب الى الانسان بحيث يحتاج فى معرفتها الى طلب زائد هى وسيلة الى الغاية المطلوبة للكلّ الواجبة على الاطلاق وهى معرفة الصّانع وهذا شأن المؤدّب الحاذق ان يعيّن مطلوبه اوّلاً لمن[3] يؤدّبه عليه ثمّ ينبّهه على حسنه و وجه وجوبه عليه وليس مقصوده الاوّل ههنا هو التّنبيه على وجوب معرفة الله ولو انّه قدّم معرفة الله تعالى لفات الغرض المذكور من الكلمة؛ ولما بقى ذلك الذّوق لها، ولما كان ذلك حثّاً للانسان على الاطّلاع على عيب نفسه ، وانت بعد مخض هذه الكلمة فى سقاء ذهنك وارسال الرّائد الفكرىّ فى جميع مفهوماتها ستجمع لك زبدتها؛ والله ولىّ هدايتنا، وبه حولنا وقوّتنا، اللّهمّ اهّلنا لاستشراق نفحات عزّتك، وملّكنا ملكة الاتّصال بارباب حضرتك، وانشر لنا جناح الفرح[4] بمطالعة كبريائك، ولمحات جمالك وبهائك، انّك انت الوهّاب.

١- ب: «ان كانت». ٢- ب: «الشخص». ٣- ب ج: «سمن». ٤- «الفرج» بالجيم.

الكلمة الرابعة

قوله علیه السّلام: ما هلك امرؤٌ عرف قدره[1].

اقول: الهلاك فی اللّغة هو السّقوط، وهذه القضیّة سالبة كلیّة تقدیرها: لاواحد ممّن عرف ربّه بها لك، ینتج: لا واحد ممّن عرف نفسه بهالك، امّا الصّغری فقد مرّ بیانها، وامّا الكبری فبیانها انّه لمّا كانت السّعادة الابدیّة والكمال المسعد[2] هو الاتّصال بالملأ الاعلی ومطالعة بهاء[3] الاسرار الالٰهیّة والمثول بین یدی الواجب الاوّل، وكان ذلك الكمال هو المستلزم للسّلامة المطلوبة للخلق من الهویّ فی قعر جهنّم وحافظاً لزلل اقدام السّالكین الواصلین من السّقوط عن الصّراط المستقیم الی حضیض الجحیم لاجرم صحّت كبری هذا القیاس وصحّت بصحّتها نتیجته، وهذا المطلوب وان حصل لغیر هذا الصّنف اعنی اصحاب النّوع الانسانیّ فانّما یحصل لهم بحسب الباعث علی الحركة المنبعثة فی تحصیل الحدّ الاوسط والتّفطّن للتّرتیب؛ وامّا حصوله لمثله علیه السّلام [فلا] فانّ قوّته الشّریفة البالغة غیر مفتقرة فیه الی شوق باعث علی الحركة فی تحصیل الاوسط بل تنساق قوّته القدسیّة الیه طبعاً فیحصل المطلوب طبعاً. شعر:

ذی المعالی فَلْیَعْلُوَنْ من تعالی   هكذا هكذا والّا فلا لا

الكلمة الخامسة

قوله علیه السّلام: رحم الله امرءً عرف قدره ولم یتعدّ طوره.

اقول: قدر الانسان مقداره، وقیمته فی كلّ وقت من فضیلة یكون علیها اورذیلة اوشرف او خسّة، او كمال او نقصان، و **طوره** حالته القولیّة او الفعلیّة الّتی ینبغی ان

١ـ هو مذكور فی نهج البلاغة هكذا: «هلك امرء لم یعرف قدره» (انظر ص ٦٠١ من شرح ابن میثم من الطبعة الاولی). ٢ـ ج د: «العد» د: «المعد». ٣ـ فی النسخ: «بها».

يكون عليها عند كونه فى ذلك المقدار من الكمال او النّقصان، وتعدّاه تجاوزه الى حالة اخرى لايليق بمقداره ذلك، **واذا عرفت هذا** كان المقصود من هذه الكلمة استنزال الرّحمة بدعائه عليه السّلام لعبد اطّلع على مقداره فى مدّة حياته الدّنيا مراعياً لموافقة طوره وهو قوله او فعله و بالجملة الحال الّتى يليق بمقداره لمقداره بحيث لايتعدّاه الى حالة وطور يكون اليق بمقدار آخر غير مقداره، وذلك كان يكون مثلاً من اهل الدّناءة فيأخذ فى الكبر والفخر بالآباء وغير ذلك، اويكون شريف العقل عالماً فيعمل اعمال الملوك و يقتنى مقتنياتهم؛ فانّ ذلك فى الحقيقة جور وهو طرف الافراط من فضيلة العدالة وتجاوز منها اليه.

ويمكن ان تأوّل هذه الكلمة على وجه آخر

فنقول: انّ **قدر الانسان** مقداره ومبلغه الّذى ينبغى ان يصل اليه، وطوره حدّه الّذى ينبغى ان يقف عليه وتعدّاه تجاوزه، ثمّ المبلغ الّذى ينبغى ان يطلب هو ما عرفت انّه الوسط الحقيقىّ من كلّ حركة اراديّة خيريّة وهو الفضيلة النّفسانيّة الّتى تحدث عنه[1] متسالمة[2] القوى البدنيّة بعضها لبعض، واستسلامها للقوّة المميّزة حتّى لايتغالب ولا يتحرّك نحو مطلوباتها على حدّ[3] طباعها وهى الفضيلة المسمّاة بالعدالة وقد عرفتها وعرفت انّها تحدث عن اجتماع الفضائل الثّلاث الّتى هى امّهات الفضائل، وهى الحكمة والعفّة والشّجاعة وقد عرفت حدودها وانواعها، **واذا عرفت ذلك فنقول**: مقصود هذه الكلمة انّما هو استنزال الرّحمة الالٰهيّة بدعائه عليه السّلام لعبد عرف هذه الفضيلة المستلزمة لحصول هذه الفضائل ثمّ وقف عندها فانّها طوره الّذى ينبغى ان يقف عنده و لم يتجاوزها الى طرف الافراط فيدخل فى زمرة الجائرين[4] الملعونين بلسان الله: الا لعنة الله على الظّالمين[5].

فان قلت: لو اراد ذلك لقال تماماً لذالك: ولم يقصر عن طوره؛ اذ كان تحقّق

١- ب: «عنها». ٢- فى النسخ: «مسالمة». ٣- ا: «جد» ج: «حده».
٤- د: «الجابرين» (بالباء الموحدة؛ من الجبر). ٥- ذيل آية ١٨ سورة هود.

تلك الفضيلة لايتمّ مع التّقصير عنها والوقوف دونها والدّخول فى المهانة الّتى هى طرف التّفريط من تلك الفضيلة ؟

قلت : انّه لاحاجة به عليه السّلام الى ذكر هذا القيد اذيكون تكريراً وقد تنزّهت الفاظه الّا عن الوجازة المستلزمة للجزالة؛ اذ المعنى الّذى اردت واليه قصدت مذكور فى الكلام مدلول عليه بطريق الالتزام، وذلك انّ استنزال الرّحمة لمن يتجاوز هذه الفضيلة يستلزم النّهى عن تجاوزها ، والنّهى عن التّجاوز مستلزم للأمر بالوقوف عندها ، وهو مستلزم للأمر بطلبها وعدم الوقوف دونها فلاجرم ذكر عليه السّلام هذا القيد ولم يذكر ذلك؛ والاوّل اظهر، والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة السادسة

قوله عليه السّلام : قيمة كلّ امرءٍ مايحسنه[1].

اقول : القيمة يقال بحسب الحقيقة على مايقوم مقام الشّئ ويعوّض عنه وهو الثّمن ويقال بحسب المجاز على الامور الّتى تكتسبها النّفس الانسانيّة من الهيئات كالعلوم والاخلاق الفاضلة واضدادها، و **وجه المجاز** انّ التّفاوت كما انّه حاصل فى قيمة الشّئ بحسب تفاوت جوهر المثمن فى الجودة والرّداءة والشّرف والخسّة، وبحسب تفاوت انظار اهل- التّقويم ورغبات الطّالبين كذلك هو حاصل فيما يحسنه الانسان ممّا هو مكتسب له من تلك الهيئات كالاعتقادات المختلفة؛ فمنها علوم موصلة الى السّعادة الابديّة، ومنها اعتقادات

١- شرحها الشارح (ره) فى شرحه على نهج البلاغة هكذا (ص ٥٩٠ من الطبعة الاولى) :
« غرض هذه الكلمة الترغيب فى اعلى مايكتسب من الكمالات النفسانية والصناعات ونحوها، وقيمة المرء مقداره فى اعتبار المعتبرين ومحله فى نفوسهم من استحقاق تعظيم وتبجيل ، او احتقار وانتقاص ، وظاهر ان ذلك تابع لما يحسنه المرء ويكتسبه من الكمالات المذكورة، فأعلاهم قيمة وارفعهم منزلة فى نفوس الناس اعظمهم كمالا ، وانقصهم درجة اخسهم فيما هو عليه من حرفة او صناعة ، وذلك بحسب اعتبار عقول الناس للكمالات ولوازمها » .

مخلّدة فى الشقاوة السّرمديّة،وما بينهما درجات، وكذلك الحال فى باقى الامور المكتسبة للإنسان والطبيعيّة له. **ثمّ انّ ذلك التفاوت** دلّ على انّ الموصوف باحد هذه الصّفات كيف هومستلزم لتفاوت درجات الاستدلال على احواله فى ذاته وكمالها ونقصانها بحسب تفاوتها فى ذلك فلاجرم صدق عليه السّلام انّ «قيمة كلّ امرىء مايحسنه».

واعلم انّ فى هذا الكلام مع اشتماله على الوجازة والصّدق والبلاغة حثّاً على اكتساب اشرف انواع الثّمن المذكور من الكمالات النّظريّة والعمليّة واقتناء المكارم، وذلك انّ العاقل اذا سمع هذا اللّفظ واطّلع على سرّه مع ما فى نفسه من محبّة ان يكون اشرف ابناء نوعه فلابدّ وان يجتهد ويبالغ فى طلب اقصى المراتب الشّريفة فيكون ساعياً فى تحصيل القيمة الاوفى حتّى اذا حصلت دلّت على شرف ذاته وكمالها فى نفسها كما تدلّ القيمة على شرف ماهى قيمة له.

واعلم انّه يحتمل ههنا ان تفسّر القيمة باعتبار الخلق بعضهم لبعض ويكون التقدير انّ اعتبار النّاظرين ووزنهم للانسان فى نفسه بميزان العقل لا بالنّظر الى ذاته من حيث هى ذاته بل بالنّظر الى مايحسنه؛ فيكون اعتبارهم لذاته تابعاً لاعتبارهم الهيئات الّتى اكتسبها والاعمال الّتى ارتكبها، ويكون رجحان ذاتها وشفّافيّتها وكمالها فى انظارهم ونقصانها وشرفها وخسّتها الّذى هو قيمته فى الحقيقة تابعاً لشرف احواله وافعاله وما يحسنه من الصّناعات الموجبة للتّكميل والتّنقيص. والاعتبار الاوّل اظهر؛ وبالله التّوفيق.

الكلمة السابعة

قوله عليه السّلام: النّاس ابناء مايحسنون.

اقول: معنى هذه الكلمة قريب من معنى الّتى قبلها وذلك لانّ[1] الابن كما يطلق حقيقةً على حيوان يتولّد عن آخر من نوعه نطفته من حيث هو كذلك وينسب اليه فيما يصدرعنه من الافعال ويشاهد منه من الاخلاق والاقوال وكثيراًما تختلف تلك

١- ب ج د: «ان».

النّسبة بحسب اختلاف درجات افعال آبائهم فی الخیر والشرّ وتفاوت اخلاقهم فی الشرف والخسّة حتّی لو کان الاب رجلاً شریفاً أو وضیعاً ففعل الابن فعلاً مناسباً لفعل ابیه أو تکلّم بکلام مناسب لکلامه قیل: فلان ابن ابیه؛ کذلک یطلق مجازاً علی من ینسب الی امر شریف أو خسیس یکون عالماً به وعاقلاً له وذلک من باب الاستعارة والتّشبیه حتّی اذا تکرّر عنه ذلک الامر أو عرف منه فضیلة أو رذیلة نسب الیها وصار معروفاً بها کما کان یعرف بانّه ابن فلان وینسب[1] الیه **وفی هذا الکلام ایضاً ما فی الاوّل من الحثّ علی طلب اشرف الرّتب** واعلی الدّرجات الموصلة الی السّعادة الدّنیاویّة والاخرویّة **وتنبیه** للعاقل علی ما عسی ان یکون غافلاً عنه من انّه یجب ان لا یرضی بناقص الاعمال ودنیّها بل یواظب علی طلب الاشرف من ذلک والاعلی حتّی لا ینتسب الّا الیه ولا ینتسب الی اب ساقط وضیع فیعلم حینئذ انّ الفخر السّنیّ والکمال البهیّ والشّرف الاصیل والمنصب الجلیل انّما هو بتخلیة الذّات عن المنجّسات وتحلیتها باشرف الصّفات لا بشرف القنیات[2] والنّسبة الی العظام الرّفاة ؛ شعر:

وما الفخر بالعظم الرّمیم وانّما ... فخار الّذی یبغی الفخار بنفسه

الکلمة الثامنة

قوله علیه السّلام : المرء مخبوءٌ تحت لسانه[3].

اقول: یقال : **خبأت الشیء اخبأه خبئاً** اذا سترته وحفظته عن النّظر ، **و اللّسان**

١- ا: «نسب» . ٢- ب : «القینات» (بتقدیم الیاء علی النون) ج: «العنیات» (بالعین المهملة) د: «العینات» (بتقدیم الیاء علی النون) . ٣- شرحها الشارح (ره) فی شرحه علی نهج البلاغة بهذه العبارة (انظر ص ٦٠١ من الطبعة الاولی):

«ای حاله مستورة فی عدم نطقه فحذف المضاف للعلم به، وتحت لسانه کنایة عن سکوته وذلک ان مقداره بمقدار عقله ، ومقدار عقله یعرف من مقدار کلامه لدلالته علیه، فاذا تکلم بکلام الحکماء ظهر کونه حکیماً، اوبکلام السفهاء عرف کونه منهم، وما بین المرتبتین بالنسبة» .

يطلق حقيقةً على اللّحمة المخصوصة الموجودة فى الفم ويقال مجازاً على نفس العبارة كما اشير اليه فى التّنزيل الالٰهىّ: واختلاف السنتكم والوانكم[1] والمعنيان محتملا الارادة وتقدير الخبر: معرفة المرء مخبوّ تحت لسانه لانّ نفس حقيقه المرء لايظهرها العبارة **واعلم** انّه لمّا كان الانسان ليس عبارة عن مجرّد هذا البدن المحسوس بل لابدّ فى تحقّق الانسان من امرٍ آخر كما علمت قبل وكان لاينفكّ ذلك الامر عن ان يكون موصوفاً بصفة كمال او صفة نقصان و كان ذلك الجزء منه ومايصحبه من الصّفات الكماليّة والنّقصانيّة مستوراً لايطّلع عليه[2] احدمن ابناء نوعه بشئٍ من الحواسّ،اذ كان غيرمحسوس بل لابدّ فى الاطّلاع عليه بحسب العقل من دليل يوضح تحقّقه لاجرم صدق عليه انّه مستورمخبوء.

ثمّ انّ العناية الالهيّة اقتضت ان يكون له قوّة نطقيّة معربة عن تلك الصّفات بحسب الالتزام كاشفة لستر الجهل بها عن بصائر المبصرين وضمائر المختبرين فلاجرم صدق انّ المرء مخبوء تحت لسانه، والمقصود من جهة «تحت» انّما هى الجهة الوهميّة لاالمكانيّة وانّما خصّصها بجهة «تحت» لانّ العبارة الّتى هى المقصود من وضع اللّسان لمّا كان سبباً يكشف لذلك السّتر ويظهر معرفة المرء من خباء الجهل به الى ظاهره بالانتقاش فى اذهان المختبرين و كان السّبب اعلى من المسبّب لاجرم كان المسبّب الّذى هو المعرفة تحت سببه الّذى هواللّسان المشار اليه.

وان حملنا اللّسان على حقيقته كان ايضاً حسناً فانّ هذه اللّحمة المخصوصة لها سببيّة فى تلك المعرفة واظهارها فانّها محلّ العبارة فهى سبب معدّلها وباقى التّقرير بحاله، وهذه نكتة لطيفة فى باب الاستعارة وهى قطرة من بحراسرار كلامه عليه السّلام فانظر الى عناية الله كيف خصّته بهذه القوّة القدسيّة الشّريفة البالغة تقريراً وبياناً لقوله تعالى: يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً ومايذّكّر الّااولوا الالباب[3].

١ـ من آية ٢٢ سورة الروم. ٢ـ ب ج: «عليها». ٣ـ آية ٢٦٩ سورة البقرة.

الکلمة التاسعة

قوله علیه السّلام: الشّرف بالعقل والادب لا بالحسب والنّسب.

اقول: **الشّرف** العلوّ فی المرتبة، **وامّا العقل** فقد عرفت حقیقته واقسامه ومراتبه، **وامّا الادب** فهو اصلاح القوّة العملیّة بجماع مکارم الاخلاق، **وامّا الحسب** فهو الکفایة من المال ومایجری مجراه وان کان قدیراد به مایؤثر من المکارم ایضاً ولکنّه بهذا المعنی یکون من اجزاء الشّرف، **والنّسب** الأصل.

وامّا بیان هذا الحکم فهو انّک قد علمت انّ الکمال الّذی یخصّ الانسان علی قسمین، وذلک لانّک علمت انّ لنفسه قوّتین؛ نظریّة وعملیّة فلذلک کان کمال احداها وهی النّظریّة تحصیل المعارف الحقیقیّة والعلوم الیقینیّة وکان کمال الاخری وهی العملیّة وغایتها نظم الامور وترتیبها فاذا حصل للانسان الکمال فی هاتین القوّتین فقد سعد السّعادة التّامّة، **امّا کماله النّظریّ** فان یحصّل لنفسه المعقولات الاولی الّتی هی العلوم الاوّلیّة المعدّة لتحصیل المعقولات الثّانیة وینتهی فی التّرقّی الی درجة العقل المستفاد کما قرّرناه، **وامّا کماله بحسب قوّته العملیّة** فهو الکمال الخلقیّ ومبدؤه من ترتیب قواه وافعاله الخاصّة بها حتّی لاتتغالب[1] وتتسالم فیه بحسب تمیز قوّته النّظریّة مترتّبة منظومة کما ینبغی وینتهی الی التّرتیب المدنیّ[2] الّذی یترتّب فیه الأفعال والقوی بین النّاس حتّی ینتظموا کذلک[3] الانتظام ویسعدوا سعادة مشترکة کما وقع ذلک فی الشّخص الواحد فاذاً الکمال الاوّل بمنزلة الجزء الصّوریّ والکمال الثّانی بمنزلة الجزء المادّیّ ولاتمام لاحدهما دون الآخر[4] فانّ بالعمل یتمّ العلم والمبدأ بلاتمام ضائع، والعلم مبدءٌ للعمل والتّمام بلامبدء ممتنع، وفی کلام علیّ علیه السّلام: «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم یهتف بالعمل فان اجابه والّا ارتحل» وهو یحقّق ماقلناه، فاذا بلغ الانسان الی النّهایة فی هاتین المرتبتین

١- اج د: «حتی تتغالب». ٢- ج د: «الدینی». ٣- ج د: «ذلک». ٤- ج د: «الابالاخر».

فقد فازالفوز التّام اذ[1] صار عالماً صغيراً فتصوّر حقائق الموجودات وتمثّلت فى ذاته ثمّ حصل على فضيلة العدالة بجميع اجزائها وانواع اجزائها فحصل على الوسط الحقيقى المعبّر عنه فى الرّموز الالٰهيّة بالصّراط المستقيم فلم يفته من النّعيم شئ اذا استعدّ بهذا الكمال لجوار ربّ العالمين **اذا عرفت ذلك فاعلم** انّه عليه السّلام عبّر بالعقل عن الكمال الاوّل و بالادب عن الكمال الثّانى ، **وينبغى ان يعلم**[2] انّه لافخر ولامباهاة الّا بهذه الفضائل فقط ، وامّا الفخر الوهمىّ كافتخار من يفتخر بما جمع من مال او بماسبق له من الاسلاف لانّهم كانوا على شئ من انواع الفضائل او عليها كلّها فليس بفخر ؛ امّا بالمال فلانّ الشّرف الحقيقىّ لايعتبر الّا بالكمال النّفسانىّ الباقى ابداً فالفخر والمباهاة ليس الّا به .

والمال ليس كذلك امّا اوّلاً فلانّه ليس بفضيلة نفسانيّة فلايكسب سعادة اخرويّة بل ربّما اكسب ضدّها واذا كان خارجاً عن نفس الانسان كان المباهى به مباهياً بأمر خارج عنه، ومن باهى بماهو خارج عنه فقد باهى بمالايملكه. **وامّا ثانياً** فلانّه غير باق وكيف يبقى ماهومعرض للآفات والزّوال فى كلّ لحظة وليس صاحبه منه على ثقة فى وقت من الاوقات،واذا كان كذلك فترى انّه ممّالا[3] يستحقّ ان يباهى[4] به ويفخر واصدق الأمثال فيه قوله تعالى: واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لاحدهما جنّتين من اعناب (الى قوله) فأصبح يقلّب كفّيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم اشرك بربّى احداً[5] وقوله: واضرب لهم مثل الحيوة الدّنيا كماء أنزلناه من السّماء فاختلط بهنبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرّياح وكان الله على كلّ شئ مقتدراً[6] وقد اشتمل القرآن والسّنّة النّبويّة لذلك[7] على امثلة كثيرة .

١ـ ا : «اذا» . ٢ـ ب د : «تعلم» . ٣ـ كلمة «لا» ليست فى ا ب . ٤ـ د : «لايباهى» فالكلمة فى موضع من نسخة «د» زائدة ومن نسختى «ا ب» ساقطة . ٥ـ اشارة الى سبعة آيات فى سورة الكهف (من آية ٣٢ــ٣٨) . ٦ـ آية ٤٥ من سورة الكهف. ٧ـ ج د : «كذلك» .

واما الفخر بالنسب فغاية مايدّعيه المفتخر المتشرّف به اذا كان صادقاً انّ آباءه واسلافه كانوا قد جمعوا الفضائل وحصلوا على الكمالات الّتى بها الفخر والشّرف لكن انظر اليه لو حضر اسلافه وقالوا: الفضل الّذى تدّعيه فينا هولنا دونك فنحن مستبدّون به فما الّذى فيك منه ممّا ليس فى غيرك؟ فانّك تجده حينئذٍ مفحماً مسكتاً خجلاً غير حاصل على شيءٍ؛ واليه الاشارة بقوله عليه السّلام: لاتأتونى بأنسابكم واتونى بأعمالكم. **وحكى عن مملوكٍ** كان لبعض الحكماء انّه افتخر عليه بعض رؤساء زمانه فقال له المملوك: ان افتخرت علىّ بفرسك فالحسن والفراهة للفرس لالك، وان افتخرت ببزّتك[1] وآلاتك[2]، فالحسن لها دونك، وان افتخرت بآبائك فالفضل كان لهم[3] دونك، فاذا كانت المحاسن والفضائل كلّها خارجة عنك وانت منسلخ منها وقد رددناها على اهلها بل لم تخرج عنهم حتّى تردّ اليهم[4] فانت من!؟[5] **وحكى عن بعض الحكماء** انّه دخل على بعض الاغنياء وكان يحتشد فى الزّينة[6] ويفتخر بكثرة ماله وآلاته وحضرت الحكيم بصقة فتنخّع بها والتفت فى البيت يميناً وشمالاً فوجد البيت كلّه مزيّناً بالآلات المستحسنة فلم يجد لها موضعاً فبصق فى وجه صاحب البيت؛ فلمّا عوتب على ذلك قال: نظرت الى البيت و جميع مافيه فلم اجد اقبح منه فبصقت عليه؛ وهذا يكون استحقاق الخالين[7] من الفضائل النّفسيّة المفتخرين بالامور الخارجيّة الوهميّة، شعر:

من كان مفتخراً بالمال والنّسب ... فانّما فخرنا بالعلم والادب

لاخير فى رجلٍ حرٍّ بلا ادبٍ ... لاخير فيه ولو يمشى على الذّهب

ولهذا السّرّ صدق عليه السّلام فى مقاله الصّادر عن كماله: الشّرف بالعقل والادب لابالحسب والنّسب.

١- ج: «بنزالك» د: «بمنزلك». ٢- ا: «وبالالتك». ٣- اب: «فيهم». ٤- ب ج د: «عليهم». ٥- كذافى النسخ: وكان القياس ان يقال: من انت؟ فكأنه كان اصطلاحاً خاصاً مستعملا فى مقام التحقير هكذا. ٦- ج د: «يحتسد فى الرتبة». ٧- ج د: «استخفاف الخالين»

الكلمة العاشرة

قوله عليه السّلام: لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال.

اقول: المراد بالنّظر ههنا الاعتبار العقلىّ لاالنّظر بالبصر فانّه غير لائق ههنا وذلك انّه لمّا كان الفخر الابدىّ والشرف السّرمدىّ انّما هو بالتّحلّى بالكمالات العقليّة والفضائل الخُلقيّه بعد التّخلّى عن ادناس اضدادها ونزع اطمار مقابلاتها، وكان مايعدّ فى العرف كمالاً ونقصاناً ويظنّ فى الظّاهر جمالاً وقباحة[1] من حسن البزّة ونضارة الوجه وقبح منظرهما ومايعتبر من مشخّصات الشّخص اللّازمة له فى الوجود وما يصحبها من عزٍّ وذلٍّ، وفقرٍ وغنىً، وشرف بيتٍ وخسّةٍ، ورفعة اصلٍ ودناءةٍ، وغير ذلك اموراً وهميّةً واحكاماً خياليّةً صير اليها من متابعة النّفس للقوّة الشّهويّة وغفلتها عن الكمال الحقيقىّ والنّقصان البائر، وكانت العناية الالٰهيّة قد اقتضت انّ[2] القوّة النّطقيّة معربة عمّا يحصل فى ضمير الانسان ومفهمة لما فى ذهنه ممّا لايطّلع عليه غيره من الكمالات والنّقصانات النّفسانيّة المدلول عليها بالالتزام من مخاطباته، والمستنبطة بالانتقالات الفكريّة من اقواله ومحاوراته؛ لاجرم حقّ لذوى العقول ان يلاحظوا بنواظر بصائرهم مايقول القائل حين يقول، فيستدلّوا[3] بنظم قوله وترتيب الفاظه واستلزامها للحكم النّفسيّة والآداب الخُلقيّة على كمال عقله؛ وبضدّ ذلك على نقصان عقله، ويكون ذلك سبباً لفهم مقداره وادراك وزنه، وانّه هل هو فى حيّز الملائكة المقرّبين، اوفى مرابض البهائم، او بين ذلك، ولاينظروا الى من قال اى الى الشّخص من حيث انّه ذلك الشّخص والى الامور المشخّصة له والكمالات المزيّنة لذلك الشّخص الّتى انّما تعدّ كمالاً فى بادى الرّأى فاذا اعتبرت حقيقتها كانت وبالاً، والمنهىّ عنه ههنا هو النّظر الأوّل اليها

١ـ ج د : «قباحاً» وهو بالضم مصدر بمعنى القباحة. ٢ـ «ان» ليست فى ب ج د ، وكان الاولى ان تكون العبارة هكذا «ان تكون». ٣ـ اج د : «ويستدلوا».

الحاكم بكونها من الكمالات التى ينبغى ان تقتنى فانّه يجب على العاقل ان لاينظر[١] الى الشخص من حيث انّه موصوف بتلك الكمالات الوهميّة ولايعتبره ويلتفت[٢] اليه[٣] من هذه الجهة، وكذلك لايعتبره من حيث انّه ذوفقر ومسكنة او فى اطمار ورثاثة حال او انّه ليس من الاصول الشّريفة والآباء المعرقة[٤] فيرفضه لذلك ويستنقصه فانّ المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه، ولايغرّنّك جُلٌ تحته دبر[٥] فانّ مايعدّ فى الظّاهر كمالاً لو كان هو الكمال الحقيقىّ لكان الاحقّ به والاولى سيّدالمرسلين والكامل من عباداللّه ولما منح البعداء عن واهب الكلّ من ذلك الكمال مثقال خردلة، والتّاليان باطلان فالمقدّم كذلك امّا الملازمة فلانّ العناية الالٰهيّة جلّت عن وضع الأشياء الّا فى مواضعها، وامّا التّاليان فظاهر البطلان بل يعتبره[٦] من اقواله المستلزمة لنقصانه او كماله فيحكم عليه بأحدهما بعد الاختبار فيكبره ويكرمه او يحتقره ويهينه عن سهام بصيرة خرقت استارغيبه ولمحت اسرارلبّه، واللّه تعالى هوالموفّق.

الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السّلام: اذا تمّ العقل نقص الكلام[٧].

اقول : سرّ هذه الكلمة ظاهر ممّا سبق وذلك انّ النّفس كلّما ازدادت علوّاً فى

١- ا: «ان ينظر». ٢- ب: «يلفت». ٣- فى النسخ: «عليه». ٤- من قولهم: اعرق فلان اى صار عريقاً فى الكرم. ٥- ا: «وبر» ب «دبره» وفى كتب اللغة: «دبر البعير كفرح فهودبر اى صار ذادبرة وهى بالتحريك قرحة الدابة والبعير ومنه المثل المعروف: هان على الاملس مالاقى الدبر، والانثى دبرة ودبراء». ٦- ج: «تعتبره» (بصيغة الخطاب) وكذا فى الافعال الاتية. ٧- نقل السيد الرضى(ره) هذه الكلمة فى نهج البلاغة فى باب الكلم القصار و شرحها ابن ميثم (ره) ضمن شرحه لذلك الكتاب هكذا (ص ٥٨٨ من الطبعة الاولى): «تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى البدنية وتصريفها ←

مراتب الكمال كان ضبطها للقوّة المتخيّلة اشدّ فكان الكلام الصّادر عنها اقلّ وجوداً اذلايصدر عنها حينئذٍ كلمة الّا عن تروٍّ وتثبّتٍ ومراجعةٍ لعقلها فى كيفيّة وضع تلك الكلمة واستلاحة ماتؤول اليه ومايلزم عنها من المفهومات وتمييزاحتمالاتها وحركة الفكر[١] فى استحضار السّبب الموجب للكلام حتّى تصير الكلمة الخارجة مهذّبة مميّزة محكمة متقنة لايكون منها حذر ولايلحق بسببها ضرر، واذا كانت كلمة تامّة العقل موقوفة الوجود على هذه الشّروط الكثيرة والاسباب البعيدة فلابدّ وان تكون اقلّيّة الوجود وتزداد اقلّيّة وجودها بحسب زيادة درجات العقل الى ان يصير السّكوت فى موضعه والكلام فى موضعه ملكة[٢] وخلقاً للعاقل،وهذا بخلاف ناقص مراتب العقل فانّه كلّما كان عقله انقص كان خروج الكلام منه اكثرواقبح،وذلك لقلّة ضبط القوّة العاقلة للمتخيّلة وعدم مراجعة العقل العملىّ[٣] للقوّة النّظريّة فى استنباط الآراء الصّالحة والاقوال المصلحيّة وذلك لنقصان درك القوّة النّظريّة وبالجملة لأقلّيّة الشّروط الموجبة لقلّة الكلام، والعلّة كلّما كانت ابسط كان صدور المعلول عنها اقرب واسرع ،وبالله التّوفيق.

منه لايكون منها حذر ولايلحق بسببها ضرر، واذا كانت كلمة تامّة العقل موقوفة
جود على هذه الشّروط الكثيرة والاسباب البعيدة فلابدّ وان تكون اقلّيّة الوجود
زداد اقلّيّة وجودها بحسب زيادة درجات العقل الى ان يصير السّكوت فى موضعه
لكلام فى موضعه ملكة وخلقاً للعاقل،وهذا بخلاف ناقص مراتب العقل فانّه كلّما كان
نله انقص كان خروج الكلام منه اكثرواقبح،وذلك لقلّة ضبط القوّة العاقلة للمتخيّلة
عدم مراجعة العقل العملىّ للقوّة النّظريّة فى استنباط الآراء الصّالحة والاقوال المصلحيّة
لك لنقصان درك القوّة النّظريّة وبالجملة لأقلّيّة الشّروط الموجبة لقلّة الكلام،
لعلّة كلّما كانت ابسط كان صدور المعلول عنها اقرب واسرع ،وبالله التّوفيق.

ولايعتبر من الاقوال.»

١ـ ب : « خ ل : الفعل ». ٢- : اب : «العياء» . ٣ ـ ج د : « شبه».

والملكة ويسمّى جهلاً بسيطاً والثّاني وجودي ويقابل العلم تقابل التّضادّ ويسمّى جهلاً مركّباً، واطلاق لفظ الجهل بحسب الاشتراك اللّفظي. **واعلم انّ الدّاء** قد يكون بدنيّاً وقد يكون نفسانيّاً وعلى الحالين فقد يكون ذاعياءٍ وقدلايكون؛ **ثمّ النّفس** وان كانت ذات ادواءٍ كثيرةٍ غير انّ اشدّها عياءً واقواها سببيّةً للبعد عن الرّحمة الالٰهيّة هوداء الجهل المركّب خصوصاً ما كان منه مضاداً للعلم بالصّانع تعالى وصفاته فانّه لايرجى له صلاح ولايتوقّع لصاحبه[1] فلاح، وهوالمنبع[2] لاكثرالامراض النّفسانيّة وذلك انّك لمّا[3] عرفت انّ الكمال الدّائم والسّعادة التّامّة للنّفس انّما هوبحصول العلم بمباديهاوتصوّر الحضرة الالٰهيّة كما هي بحسب الامكان فاعرف انّ النّقصان اللّازم والشّقاوة الثّابتة انّما هي بحصول الاعتقادات المضادّة لذلك اليقين وتمكّنها من جوهرالنّفس لعدم امكان اجتماعها، **وامّا الجهل البسيط** فيمكن علاجه اذا كان غيرمنافٍ للعلم الّذي هو سبب السّعادة وكذلك سائر الامراض النّفسانيّة بعدان تكون للنّفس المسكة[4] التّامّة بمباديها العالية فانّ اكثرها تكون امّا حالات غيرمتمكّنة من جوهر النّفس او هيئات مستفادة من الامزجة فتزول بزوالها، وامّاسائرالأمراض البدنيّة فانّه وان كان فيها مالايمكن علاجه لكن تفاوت مابين الموتين[5] بتفاوت مابين المريضين[6] وتفاوت مابين المريضين[7] بتفاوت مابين الغايتين من صحّتها وعافيتها، وعرفت انّ غاية عافية النّفس هوتحصيل الكمال الباقي وغاية صحّة البدن في الغالب كمالٌ فانٍ فانّ بصحّته للنّفس كمالاً مايكون باقياً[و] كان ذلك مشروطاً بصحّتها عن داء الجهل حتّى لوكان متمكّناً من جوهرها لكان كلّ سعي بدنيّ عليها وبالاً ونقصاناً وخيبةً وخسراناً ولو كان اشكل مرض بدنيّ حاصلاً[8] مع صحّة النّفس عن ذلك المرض لما ضرّها ذلك في معادها اذلاتخلو مع ذلك من استفادة كمالٍ ما، والوصول الى سعادة تليق بها لو فقدت[9] بسبب ذلك المرض علماً وكمالاً ما

١- : «لعلاجه». ٢- في النسخ : «المنع». ٣- ب : «اذا». ٤- ج د : «الملكة». ٥- ج : «الوجهين» د : «المرتبتين». ٦ و٧- ج د : «المرضين» في كلاالموردين. ٨- كذا. ٩- ب «فقد».

فقد تحقّق انّ داء الجهل أعيا كلّ داء ، ولمّا كان الدّاء من حيث هو غير ملائم للطّبع وكان الدّاء الّذى هو الجهل أعيا الادواء واعسرها برءً واكثرها مضرّة على الانسان كان فى هذه الكلمة تنبيه له على انّه يجب عليه ان يجتهد فى حسم اسباب هذا الدّاء فى الابتداء قبل استحكامه وتمكّنه من جوهر نفسه ويبالغ فى ان لايعرض له فانّ الصّحّة قبل المرض انفع منها بعده ، و طريق ذلك الحسم ان يلازم الاعمال الجميلة الّتى توجب كمال النّفس من اوّل زمانه ويتخيّر لنفسه افضل الاطبّاء بحسب اجتهاده فان لم يفعل واستعرض شيئاً من تلك الاسباب قبل تمكّن الدّاء الّذى تلك اسبابه وتنبّه لطلب العلاج فليرُض نفسه بلجام الصّبر وليلفتها بمقود النّدم وليجرّها بالتّمرين والتّعويد الى ان ينقّى لوح نفسه من مقدّمات ذلك المرض ثمّ ليغذّها [1] بالعلوم اليقينيّة وملازمة الأعمال الجميلة فانّها سترجع الى الصّحة التّامّة اللّذيذة والسّعادة الدّائمة ويكون فى غاية الغبطة والسّرور ابداً فقد صدق بحر العلم والفضائل : لاداء أعيا من الجهل.

الكلمة الثالثة عشر

قوله عليه السّلام : لامرض أضنى من قلّة العقل.

وفى نسخة : اخفى من قلّة العقل.

اقول : الضّنى مخامرة المرض كلّما ظنّ المريض انّه برأ انتكس [2] **وامّا العقل** فقد عرفته وهو مقول بحسب الاشتراك اللّفظىّ على القوّة الّتى بها يكون التّمييز بين الامور الحسنة والقبيحة والسّعى فى مصالح البدن وتدبير المعاش وهى المسمّاة عقلاً عمليّاً ، وعلى القوّة الّتى بها يكون تكميل جوهر النّفس [وهى المسمّاة] عقلاً بالفعل ، وعلى درجات استعداد هذه القوّة لتباين حدودها وحقائقها وقد اومأنا الى ذلك غير مرّة **واذا عرفت ذلك فنقول :** قد تطلق

١ـ ب : «ليعدها» ا : «ليبعدها» . ٢ـ ب ج : «منكس» وفى اللغة : «انتكس المريض عادته العلة بعد النقة» .

قلّة العقل على النّقصان الحاصل من جميع هذه المراتب لكنّ المقصود الظّاهر والنّقصان البائر[1] المذموم بحسب العرف هوالنّقصان فى العقل بالملكة اعنى الاستعداد الّذى يكون لدرك المعقولات وفى العقل العملىّ اعنى الاستعداد للتّمييز بين الامور الحسنة والقبيحة، وان كان قد يكون النّقصان ههنا تابعاً للنّقصان الاوّل وهذا التّخصيص بحسب المفهوم من هذه الكلمة والّافقد تطلق قلّة العقل ايضاً على عادم الغريزة وعلى العقل الهيولانىّ، والسّبب فى ذلك هو اختلال امر القوى النّفسانيّة؛ امّا لضعف الارواح الحاملة لها وقلّة كمّيّتها او لسوء تركّبها وامتزاجها وخروجه عن الاعتدال الّذى تتمكّن النّفس من تصريف القوى معه فيكون سبب عدم تمكّن النّفس من تصريف تلك القوى فيما يصلحها فيكون بسببه قصور استعدادها لقصور آلتها ، وقديكون السّبب فى قلّة تدبير امر المعاش واصلاح الدّنيا ونقصان الاستعداد لذلك هو التفات النّفس فى غالب احوالها الى الوجهة الحقيقيّة واصلاح امر المعاد وقطع العلائق الجسمانيّة فيسمّى صاحبها فى العرف ابله ومغفّلاً اى سليم الصّدر قليل الاهتمام بشأن الدّنيا غافل عن طلبها قليل العقل لكيفيّة اكتسابها وهم الّذين قال صلّى الله عليه وآله فيهم : أكثر اهل الجنّة البله ؛ لكنّ هذا المعنى غير مراد ههنا لانّ المرض ليس بمضنٍ فضلاً ان يكون اضنى من غيره **اذا عرفت ذلك فنقول: امّا اطلاقه** عليه السّلام المرض على النّقصان المذكور من استعداد النّفس **فاطلاق مجازىّ** لانّ المرض من الكيفيّات المختصّة ببدن الحيوان و **وجه المناسبة** انّ الكيفيّة المسمّاة بالمرض لمّا كانت مانعةً من السّعى فى مصالح البدن ومايتعلّق به وكان نقصان استعداد النّفس فى المراتب المذكورة مانعاً لها من قبول تمام الفيض الالٰهىّ الّذى من شرطه تمام الاستعدادات لاجرم اطلق عليه السّلام لفظ المرض عليه؛ وهى استعارة حسنة وانتقال لطيف لايصدر مثله الّا عن مثل ذلك الذّهن الصّافى المتوقّد. **وامّا اثبات المطلوب من هذه الكلمة** وهو انّه لامرض اضنى من هذا المرض فيستدعى اوّلاً بيان انّ الضّنى من

١ـ ب ج : «الباتر» د: «الباطن» وفى هامشه: «الباتر».

يطلق على هذا المرض واطلاقه ايضاً مجازيّ و ذلك انّ الضنى من عوارض الأمراض البدنيّة وقد بيّنّا وجه التّجوّز بلفظ المرض فكذلك يطلق لفظ عارض المرض البدنيّ على عارض هذا المرض لمكان المشابهة ، **و بيانها** انّ المرض البدنيّ كما يشتدّ و يخامر البدن حتّى كلّما ظنّ المريض انّه برأ نكس [1] فكذلك للمذكور [2] فى درجات الاستعداد[3] مرض قد يشتدّ ويخامر نفساً قام بها حتّى كلّما ظنّت انّه قد كمل عقلها وتمّ استعدادها فهى منتكسة[4] فى ذلك المرض ناقصة العيار عند صحّة الاعتبار.

وامّا انّه اضنى من سائر الامراض فلانّ خوف المرض وقوّة ضرره تابع لشرف الجزء المريض وخطره وكلّما كان المرض اقرب الى جزءٍ شريف كان خوفه اكثر وخطره اكبر وكان اشدّ واضنى من غيره وعرفت انّ النّفس هى الجزء الاشرف من الانسان بل هى تمام الانسان وانّ صحّتها و كمالها هو المطلوب الاصليّ من خلقها والسّبب الغائيّ من وجودها فاعرف انّ مرضها اشدّ مرضٍ واضناه ونقصانها ارذل نقصان وارداه،وتجد كلّ مرض بالنّسبة اليه صحّةً وكلّ الم بالقياس الى المه راحةً.

وامّا على الرّواية الثّانية :

وهو انّه اخفى الامراض فلاشكّ فيه وخصوصاً بالقياس الى من لحقه وتعلّق به فانّ نقصان صاحب هذا المرض به هو الموجب لاعتقاده انّه كامل فكلّ من كان استعداده للفضل انقص كان اعتقاده الوهميّ لكماله اقوى وازيد، شعر:

كدعواك[5] كلٌّ يدّعى صحّة العقل   ومن ذاالّذى يدرى بما فيه من جهل؟!

وكلّ من كان استعداده للفضل ازيد كان اعترافه بالعجز عن الوصول اتمّ؛ والسّبب فى ذلك محبّة النّفس للكمال من حيث هو وغفلة نفس الاوّل عن نقصانها فيعتقد انّ الكمال لها لازم، واطّلاع الثّانى على عيب نفسه وحاجتها الى التّكميل من نقصانها ومعرفتها

١- من قولهم : « نكس المريض مجهولا = عاوده المرض كأنه قلب الى المرض» .
٢- ا: «فلذلك المذكور» (باللام بعد الفاء). ٣- ج : «الاستعدادات». ٤- ا : «متنسكة» ب ج د : «منكسة». ٥- ا: البيت مطلع قصيدة للمتنبى (انظر طبعة صادر ص ٤٤١) .

بقدرما هی محتاجة الیه من الکمال وشرفه وعزّته ، ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هدیتناوهب لنا من لدنک رحمةً انّک انت الوهّاب[١].

الکلمة الرابعة عشر

قوله علیه‌السّلام : نعمة الجاهل کروضةٍ فی مزبلةٍ.

اقول : النّعمة فی الأصل هی المال وقد کثر استعماله حتّی قیل فی کلّ کمال یلحق الانسان انّه نعمة امّا بحسب الاشتراک اللّفظیّ او المعنویّ، **والرّوضة** مستنقع الماء ومنبت الخضر، **والمزبلة** موضع الزّبل ومرماه، **والمقصود** الذّاتیّ من هذه الکلمة بیان انّ الجاهل وان حصل علی النّعمة[٢] الدّنیاویّة بأجمعها فهی غیرلائقة به وهوغیرصالح لان یکون محلّاً لها ومع ذلک فلابدّ ان تزول عنه و **تقریرذلک** انّ النّعمة قد تکون نعمة باقیة وهی الکمال النّفسانیّ، وقد تکون نعمة فانیة وهی الکمال البدنیّ؛ وعلی التّقدیرین فقد تحصلان معاً للإنسان الواحد وقدیخلو منهما وقد یحصل له احداهما دون الاخری والاوّل آخذٌ بطرفی السّعادتین ؛ هذا عطاؤنا فامنن اوأمسک بغیرحساب ، وانّ له عندنا لزلفی وحسن مآب[٣]، والثّانی حاصل علی خسران الصّفقتین ؛ خسر الدّنیا والآخرة وذلک هو الخسران المبین[٤]، والثّالث ان حصل علی النّعمة الباقیة فهو فی عیشةٍ راضیةٍ فی جنّةٍ عالیةٍ[٥]، وان اشتمل علی النّعمة الفانیة فقط فامّهُ هاویة[٦]؛ الّذی جمع مالاً وعدّده . یحسب انّ ماله أخلده . کلّالینبذنّ فی الحطمة[٧]، والاشارة فی هذه الکلمة الی صاحب هذه النّعمة.

وامّا تشبیهه علیه‌السّلام لهذه النّعمة بالرّوضة الکائنة فی المزبلة **فبیانه من وجهین:**

١ـ آیة ٨ سورة آل عمران. ٢ـ ا : « وان حصل له النعمة ». ٣ـ آیة ٣٩ و ٤٠ سورة ص . ٤ـ ذیل آیة ١١ سورة الحج وصدرها: «ومن الناس من یعبدالله علی حرفٍ فان اصابه خیر اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب علی وجهه». ٥ ـ آیة ٢١ و ٢٢ سورة الحاقة. ٦ـ آیة ٩ سورة القارعة. ٧ ـ آیة ٢ و ٣ و ٤ سورة الهمزه.

احدهما- انّ المزبلة لايبقى الماء فيها بل عن قليلٍ تكون يبساً لانداوة فيها فكذلك الجاهل تكون نعمته معرضة[١] للزّوال فهى ان لم تزل فى حياته فلابدّ من زوالها بموته.

الثّانى- انّ المزبلة لمّا كانت محلّ النّجاسة كانت غير لائقةٍ لاستنقاع الماء المنتفع به فيها فكذلك الجاهل ذوالمال لمّا كان غير واضع للأشياء مواضعها من حيث انّه جاهل وغير مصرّف لذلك المال كما ينبغى وفى الوجه الّذى ينبغى لعدم العلم بالوجوه والمصارف لاجرم كان غير لائق لان يكون محلاً لها اذا كان غير منتفع بها بوجهٍ.

ويحتمل وجهاً آخر

وذلك انّ العادة فى الرّوضة ان تعشب وتخضرّ بسبب استنقاع الماء فيها فربّماتبقى هذه الاعشاب وتلك الخضرة زماناً لجودة الأرض وحفظها للنّداوة ونما وزاد ماينتفع به الحيوان فاذا كانت الرّوضة فى مزبلةٍ لم تكن لائقة للانتفاع بخضرتها فى مسرّة وابتهاج وغير ذلك ولم يكن للحيوان عليها اعتماد فى مرعىً فكذلك حال الانسان مع النّعمة الحاضرة ان كان عالماً بمصارفها واضعاً لها فى مواضعها كان كروضة فى ارض حرّة[٢] ينتفع هو بها [فيدّخر] فى الدّنيا والآخرة حمداً[٣] جميلاً وثواباً جزيلاً وينتفع غيره بنضارة خضرتها ونداوة[٤] عشبتها[٥]، وان كان جاهلاً غير واضع لها فى مواضعها كان كالرّوضة فى مزبلة غير منتفع بها، وهذه الوجوه محتملة لبيان هذا المثل؛وتلك الأمثال نضربها للنّاس لعلّهم يتفكّرون[٦].

الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السّلام : اغنى الغنى العقل.

اقول:**الغنى** قد يطلق ويراد به عدم الحاجة ، وقد يطلق ويراد به حصول الامور

١- كذا فى جميع النسخ. ٢- ب : «حر». ٣- ا: «حميداً». ٤- ب ج : «لذاذة». ٥- ب ج : «عشبها». ٦- ذيل آية ٢١ سورة الحشر.

المحتاج الیها ویقابله الفقر بمعنیین ، وعلی التّقدیرین فانّه مقول بحسب التّشکیک علی جزئیاته اذ منه ماهو اشدّ ومنه ما هو اضعف ، **وامّا العقل** فقد عرفت اقسامه ومراتبه وحقائق تلک المراتب؛ واذا کان کذلک **فنقول: المراد** من الکلمة بیان انّ اشدّ درجات الغنی العقل ، **والمراد بالغنی** حصول الامور المحتاج الیها ههنا ؛ فانّ اعظم الامور المحتاج الیها واشرفها درجةً فی حصول الکمال بها هو العقل اذ کان سبب السّعادتین وبه تنال المقاصد الکلّیّة وبه تحصل الکمالات الحقیقیّة دون مایحتاج الیه من مال وغیره، **ویمکن ان یفسّر الغنی** أیضاً ههنا بعدم الحاجة الّا انّا نحتاج[1] الی زیادة اضمار اذ الاستعداد المسمّی عقلاً لیس بعدم الحاجة بل مستلزم لعدم الحاجة الی حصوله بعد حصوله فیصیر التّقدیر: اقوی درجات الغنی لازم عن حصول العقل؛ الّا انّه جعل المحمول ههنا نفس العقل لما[2] انّ حمل الملزوم مستلزم لحمل اللّازم واعلم : انّا لانعنی انّ بمجرّد حصول العقل یحصل الغنی المطلق بل یحتاج الی قیدٍ آخر به یحصل ثمرة العقل المطلوبة من افاضته بالعنایة الازلیّة وهو ان یعتنی باصلاح القوی البدنیّة و تطویعها للقوّة العاقلة و تصریفها بحسب اوامرها ونواهیها فانّک ان لم تفعل ذلک لم تخلص لذوقک حلاوة ثمرة عقلک من شوب مرارات ثمرات طاعات تلک القوی ، ولم تصف لک بها لذّة عن کدورات لحقت من متابعة الهوی ، والله ولیّ توفیقنا ؛ وایّاه نستعین علی قهر الشّیاطین ، وهو حسبنا[3].

الکلمة السادسة عشر

قوله علیه السّلام : احمق الحمق الفقر[4].

اقول : الحمق نقصان العقل ویقال بحسب التّشکیک علی درجات النّقصان فانّ

١ـ ا : «الا ان یحتاج» فلعله : «الاانه یحتاج». ٢ـ ب ج : «کما». ٣ـ ج: «وهو حسبنا ونعم الوکیل». ٤ـ یقرب منه قوله(ع) الاخر : «واکبر الفقر الحمق» وهو مما نقله الشریف الرضی(ره) فی نهج البلاغة وشرحه ابن میثم (ره) ضمن ماشرحه فمن اراده فلینظر شرح نهج البلاغة (ص ٥٨٥ من الطبعة الاولی).

منها ماهو اشدّ؛ ومنها ماهو اضعف ، والفقر يطلق ويراد به الحاجة الى المال؛ ويطلق ويراد به الحاجة الى الفضائل النّفسانيّة؛ والاستعداد الّذى به يكون ادراك الامور الكلّيّة الاوّليّة ومافوقه من الدّرجات وان كانت الحاجة اعمّ من ذلك ، وقديراد به عدم المحتاج اليه فى الوجهين ، **واعلم انّ** تقدير القضيّة على هذا الوجه: اشدّ درجات العقل نقصاناً هو الفقر فموضوع القضيّة قولنا: اشدّ درجات العقل نقصاناً، ومحمولها: الفقر ، والمراد بالفقر ههنا الحاجة الى الفضائل والاستعداد المذكور ، وحينئذٍ يلوح لك صدق هذه القضيّة فانّ اشدّ درجات نقصان العقل عدم الاستعداد المذكور المستلزم للخلوّ عن الفضائل النّفسانيّة ، **وقد يحمل الفقر ههنا على المعنى** وهو الحاجة الى المال او عدمه الّا انّ ذلك المعنى لايحمل على اشدّ درجات نقصان العقل بانّه هو؛ فانّ الحاجة ليس نفس نقصان العقل بل يحتاج الى اضمار شيءٍ آخر فى ايضاح هذه القضيّة حتّى يصير التّقدير: اشدّ درجات نقصان العقل لازم عن الفقر الّا انّه لمّا كان حمل الملزوم يستلزم حمل اللّازم اكتفى فى الكلام مراعاة للوجازة بحمل الملزوم. **وامّا علّة هذا الحكم** فلانّ العقلاء اتّفقوا على انّ المال مهذّب لصاحبه وموجب لزيادة العقل ومنشّط[1] لاكتساب الملكات الفاضلة عند استعماله فى الوجوه الّتى ينبغى ولذلك قالت الحكماء: انّ المال انّما جعل زيادة فى القوّة[2] والرّأى وضربوا لذلك الامثال كالمثل المشهور فى كتاب كليلة ودمنة فى الباب الثّالث منه على لسان الجرذ الّذى زعموا انّه كان فى بيت النّاسك[3] واذا كان كذلك علمت انّ الحاجة الى المال المسمّى فقراً عند تحقّقه فى محلٍّ يستلزم خلوّ ذلك المحلّ عن تلك الكمالات النّفسانيّة مع مايلزم الفقر من حيث هو فقر من عدم مقاومة النّفس للهوى وانقيادها لقبائح اللّذّات ومن ارتكاب الرّذائل الرّديّة كالحسد والمهانة وانقهار[4] النّفس وانفعالها فيما يطلب منها ممّا يوجب السّقوط فى مواقع[5] التّهم والدّخول فيما لاينبغى المستلزم كلّ ذلك نقصان العقل ورداءته، وحينئذٍ يتّضح المعنى على هذا التّقدير الّا انّ فى هذا

١ـ ا د : «ينشط» . ٢ـ ا : «للقوة» . ٣ـ انظر باب الحمامة المطوقة .

٤ـ ا : «انتهار» . ٥ ـ في النسخ : «ومواقع» .

الوجه تعسفاًما، ومع ذلك فانّ لقائل ان يقول: انّ الفقر بالمعنى المذكور وان اوجب نقصاناً للعقل الّا انّه لايكون اشدّ نقصان، **وبمكن ان يقال:** انّ الاشديّة ههنا اضافيّة اى انّ الدّرجة من النّقصان الّتى يوجبها الفقر اشدّ بالنّسبة الى ماهو اضعف منها، وفيه مافيه من التّكلّف.

الكلمة السابعة عشر

قوله عليه السلام: افقر الفقر الحمق[1].

اقول: قد عرفت انّ الفقر يطلق على الحاجة المذكورة الى طرفى المال والفضيلة النّفسانيّة وعلى عدم الامور المحتاج اليها اطلاقاً فى كلّ معنى من هذه الثّلاثة على جزئيّاته بحسب التّشكيك فانّ درجات الفقر متفاوتة بالشّدّة والضّعف، **واذا عرفت ذلك فنقول:** المقصود من هذه الكلمة الحكم بانّ اشدّ درجات الفقر هو نقصان العقل وعلّة هذا الحكم انّه لمّا كان بين درجة الفقر الّتى هى الحاجة الى المال والّتى هى الحاجة الى الفضائل النّفسانيّة من التّفاوت بالشّدّة والضّعف مايكاد يوجب الحكم بانّه لانسبة بينهما ولااشتراك فلاجرم صحّ حمل الحمق على اشدّ الفقر حملاً بانّه هو؛ اذ الحمق فى الحقيقة اشدّ فقر يفرض كما علمت، وهاتان الكلمتان آخذتان بمجامع الحسن لفظاً ومعنىً فانظر ايّها الاخ الى هذا الامام الفاضل سلام الله عليه كيف جمع فى هاتين الكلمتين بين الوجازة والجزالة؛ شعر:

وهل فيه عيب لمن عابه؟! سوى انّه رجل فاضل

---

١ - اشرنا فى ذيل الكلمة السابقة الى ما فى نهج البلاغة مما يقرب من ذلك فان شئت فراجع شرح نهج البلاغة للشارح (ره) ص ٥٨٥ من الطبعة الاولى.

الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السلام : الحكمة ضالّة المؤمن[١] .

اقول : قد عرفت اقسام الحكمة وحقائقها ، **والضالّة** ماضاع من البهيمة للذّكر والانثى ، **والايمان** فى اللغة التّصديق ؛ وفى عرف الشّريعة عبارة عن التّصديق بكلّ ما علم مجيئ الرّسول به ضرورةً وهومذهب المحقّقين من المتكلّمين كأبى الحسن الأشعرىّ واتباعه ، [والمؤمن من اتّصف بصفة التّصديق][٢] ويقابله الكافر لمن لم يتحقّق[٣] فيه هذه الكلّ وعليه رأى ابى حنيفة ، وعند جمهور المعتزلة والسّلف الصّالحين رضى الله عنهم انّه اسم للمطيع . ولمّا كانت الطّاعة عندهم[٤] لايتحقّق الّا باجزاءٍ ثلاثة ، التّصديق بالقلب لما جاء به الرّسول ، والاقرار باللّسان ، والعمل بالاركان ؛ كان الايمان ايضاً كذلك فالمؤمن لايستحقّ اطلاق هذا الاسم عندهم الّا اذا تحقّقت فيه هذه الأجزاء الثّلاثة فهى اجزاء ماهيّة الايمان ويقابله الفاسق لمن اخلّ بشيءٍ من هذه الأجزاء اذ يمتنعون من تسمية التّارك لاحدها مؤمناً لعدم ماهيّة الايمان منه ، ويخصّون اسم الكافر بتارك الكلّ او[٥] الجاحد ظاهراً[٦] وان عمل لانّ العمل مترتّب على التّصديق وعليه الامام الشّافعىّ رضى الله عنه[٧] من الفقهاء **واذا عرفت ذلك فاعلم** انّه عليه السّلام حكم بانّها ضالّة المؤمن **وشبّهها بالضّالّة من وجهين :**

احدهما ـ انّ من شأن الضّالّة انّ صاحبها ينشدها ويطلبها ويجتهد فيها بالجعل وغيره

١ـ نقلها الشريف الرضى (ره) فى نهج البلاغة وقال الشارح ابن ميثم (ره) فى شرحها (ص ٥٩٠ من الطبعة الاولى) : « استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن باعتبار انها مطلوبه الذى يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالة صاحبها » . ٢ـ كأن مثل العبارة سقطت من هنا بقرينة ذكر الكافر بعده بعنوان المقابلة ولعله « والمؤمن من تحققت فيه هذه الصفة » .

٣ـ ب : «يتحقق فيه» . ٤ـ ب : «عنهم» . ٥ـ ج د : «و» . ٦ـ ب ج : «ظاهر» .

٧ـ كلمة الترضى فى ب فقط .

فکذلک طالب الحکمة یجتهد فی طلبها بحسب البرهان ویبالغ فی التّفتیش عن کیفیّة المسالک فی طلبها ویلتمس معرفتها من أفواه الاستاذین من العلماء وأهل المعارف کما یلتمس صاحب الضّالّة ضالّته من أفواه المنشدین والعارفین بها وبمظانّها فلاجرم کانت ضالّةً بالنّسبة الیه .

الثّانی- انّه لمّا کان من شأن الضّالّة ان لاتنفکّ عن أحد وجهین ؛ امّا ان یجدها طالبها ویفوز بمقاصده وخاصّةً ان کان متقرّباً بطلبها الی من هو أعلی منه متوقّعاً علی وجدانها الحباء[1] والمنحة ، وامّا ان لایجدها فیبقی فی الاسف والخوف والحرمان فکذلک الحکمة لمّا کان من شأنها انّه امّا ان یجدها طالبها اولیس ؛ فان وجدها فقد فاز بالمقاصد الکلّیّة وحصل علی الاغراض الباقیة ؛ وان لم یجدها وهو متقرّب بها الی نیل رضا الله تعالی ومستعدّ بها لقبول نعمه الباقیة فی جواره المقدّس فقد حصل علی الخیبة وضیاع السّعی وحرمان ما الحکمة الی نیله وسیلة فکانت بالحقیقة ضالّةً وایّ ضالّة.

وامّا تحصیص المؤمن بها فلانّ غیر المؤمن امّا غیر المصدّق وامّا العاصی ؛ امّا غیر المصدّق فتکذیبه ینافی طلبه لانّ الجزء الاشرف من الحکمة هو معرفة الصّانع والمکذّب بوجوده کیف یطلب معرفته؟! وکذلک عصیان العاصی حال عصیانه[2] منافٍ لطلبه وهو ظاهر ، فهذا هو المفهوم من هذه الکلمة ؛ والله تعالی یجعل خاتمة سعینا فی طلبها وجداناً لها، ویرشدنا علی منشدیها ، ویدلّنا علی معرفتها والعارفین[3] بها عن صدقٍ ، والمطّلعین علی اسرارها بیقینٍ وهو[4] الموفّق.

الکلمة التاسعة عشر

قوله علیه السّلام : المرء عدو ماجهله[5].

اقول : العداوة بغض صادق یهتمّ معه بجمع[6] الاسباب الموذیة للمبغوض ومحبّة فعل

١ـ الحباء بالکسر بمعنی العطاء بالفتح . ٢ـ «عصیانه» لیس فی نسخة ١ .

٣ ـ «معرفتها العارفین» . ٤ـ ا: «والله» .

٥ـ وفی معناه ما نقله الشریف الرضی (ره) فی الباب الثالث من نهج البلاغة بهذه العبارة: ←

الشرّ الّذى يمكن فعله به ، **وامّا الجهل** فقد عرفت اقسامه و حقائقها **والمقصود اثبات العداوة للجاهل مع مايجهله** بالمعنيين المذكورين للجهل **وبيانه** هو انّ القوّة الوهميّة غير مدركة للامور المعقولة بل **انّما تدرك المحسوسات** وتوافق الحسّ وتتبعه فى احكامه من[1] المحسوسات حقّه[2] و يصدّقها العقل فيها ولمطابقتها العقل كانت الهندسيّات وما يجرى مجراها سديدة الوضوح لايكاد يقع فيها اختلاف فى الآراء اذ[3] لايعارض العقل فى شىء منها **وامّا المعقولات الصّرفة فهى** منكرة لها ومكذّبة بها لقصورها عن ادراكها ، ولذلك كانت احكامها فيها كاذبة يكذّبها العقل فيها كحكمها بانّ كلّ موجود فلابدّ وان[4] يكون فى جهة لما[5] انّ كلّ محسوس كذلك فكذّب العقل ذلك بما انّ بعض الموجودات ليس كذلك كالبارى تعالى[6] **فاذا**[7] **عرفت** انّ هذه القوّة لاحظّ لها فى ادراك المعقولات الصّرفة وانّها منكرة لها ومائلة بمقتضى طبعها وفطرتها الى الامور المحسوسة **فنقول : انّ الجاهل بالشّىء ان كان جهله به بسيطاً** كان السّبب فى بغضه له ومقابلته بالانكار قصور قوّته العاقلة عن ادراكه ومطاوعتها للقوّة الوهميّة الّتى هى بمقتضى جبلّتها منكرة له وغير قابلة للتّصديق به الّا فى صورة محسوس[8]، **وان كان مركّباً** كان السّبب فى ذلك البغض والنّفار هو مساعدة القوّة

← «الناس اعداء ماجهلوا» وقال شارح هذا الكتاب الحاضر فى شرح العبارة فى شرح نهج البلاغة ما نصه (ص٦٠٣ من الطبعة الاولى):

« الجهل بالشىء مستلزم لعدم تصور منفعة العلم به فيحصل الجاهل من ذلك على اعتقاد انه لافائدة فى تعلمه فيستلزم ذلك مجانبته له ثم يتأكد تلك المجانبة والبعد بكون العلم اشرف فضيلة يفخر بها اهله على الجهال ويكون لهم بها الحكم عليهم وانتقاصهم وحطهم عن درجة الاعتبار مع اعتقاد الجهال لكما لهم ايضاً لذلك فيشتد لذلك مجانبتهم للعلم واهله وعداوتهم لهذه الفضيلة». ٦ - ب ج : «بجميع».

١- ب ج د : «فى». ٢- كذا فى جميع النسخ. ٣ - ا : « و ».
٤- ج د : « فلابد ان ». ٥ - ا : « كما ». ٦- ب ج : « عز اسمه ».
٧ - ب ج : « و اذا ». ٨- ج د : « محسوسة ».

العاقلة للقوّة الوهميّة على الانكار لقصورها عن الاطّلاع على ذلك الامرمع زيادة اقوى وهى تكيّف النّفس بالاعتقاد الثّابت الجازم المضادّ لحصول ذلك المعقول ولذلك كانت عداوة من تلبّس بظاهر الشّريعة ممّن يدّعى التّفقّه والزّهد وليس به للمحقّقين واصحاب الانظار الدّقيقة وجمع العلوم الجليلة اشدّ واقوى من عداوة العوامّ والخالين من العقائد المضادّة للعلم حتّى ربّما أطلقوا الفتيا باباحة دمائهم وأوهموا الملوك بالا باطيل الصّادرة عن عقائدهم الفاسدة التّى ربّما كان اكثرها متأكّداً بالحسد فى الرّتب الحاصلة عن ذلك العلم والكمال انّهم كفّار يضلّون الخلق ويفسدون فى الارض بغير الحقّ، وهؤلاء لا يرجى صلاحهم ولا ينتظر فلاحهم. وامّا الاوّلون فهم وان عادوا ما جهلوه وأبغضوا مالم يتصوّروه فانّهم ربّما انقادوا بالتّعويد والممارسة وجذب المؤدّب الحاذق بلطافته الى سبيل الخير اذ[1] كان فطام النّفس عن رضاع لبان الوهم وان كان صعباً لكنّه ممكن بحسب التّدريج والتّعويد فقد لاح لك سرّ قوله عليه السّلام: المرء عدوّ ما جهله.

الكلمة العشرون

قوله عليه السّلام: قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل وراء قلبه[2].

اقول: قد سبق انّ **المراد بالقلب** فى عرف اهل العرفان النّفس ثمّ ليس المقصود

۱ـ ا: «اذا».

۲ـ فى الباب الثالث من نهج البلاغة وهو باب الكلم القصار (انظر شرح ابن ميثم (ره) شارح هذه الكلمات على ذلك الكتاب ص ۵۸۰ من الطبعة الاولى).

«وقال عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الاحمق وراء لسانه، قال السيد (ره): وهذا من المعانى العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية و مؤامرة الفكرة، والاحمق يسبق حذفات لسانه و فلتات كلامه على مراجعة فكره و مماحضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الاحمق تابع للسانه. ←

ههنا انّ القلب نفسه فى الفم فاذاً هو ما يقوم بالنّفس من التّصوّرات وجودها[1] فى الفم عبارة عن ظهورها فى العبارة اللّسانيّة الخارجه من الفم، و كذلك ليس المقصود من لسان العاقل هوهذه اللّحمة المخصوصة فانّا لو قلنا: انّ المراد بالقلب ايضاً اللّحمة المخصوصة لم يكن اللّسان وراء لها بل المقصود العبارة اذ يطلق عليها انّها لسان ايضاً كما يقال: اللّسان الفارسىّ مخالف للعربىّ، واليه الاشارة بقوله تعالى: واختلاف ألسنتكم والوانكم[2] وليس المقصود هو هذا الشكل اللّحمىّ، ثمّ ليس المقصود من الوراء ايضاً الجهة الحسّيّة فانّ النّفس لاجهة لها حتّى يتعيّن لها وراء؛ بل الجهة العقليّة ، ولا من النّفس ايضاً ذاتها بل تصوّراتها الصّادرة عن الافكار الصّادقة ؛ وحينئذ يصير تقدير الكلمة هكذا: الأسرار القائمة بنفس الاحمق وماينبغى منه ان لايظهره موجود فى فمه اى فى عبارته اللّسانية ، **و امّا العاقل فعبارته** بما[3] يتكلّم به **تابعٌ لتصوّراته** العقليّة الصّادرة عن الافكار الصّادقة .

وامّا السّبب فى تكلّم الاحمق بالجزاف وبما لاينبغى هو امّا عدم الفكر فى استنباط الواجب فيما يجب ان يفعل من الامور الانسانيّة اورداءة تلك الافكار لقصور استعداد

← **وروى عنه هذا الكلام بلفظ آخر و هو:**
قلب الاحمق فى فيه و لسان العاقل فى قلبه.

واقول: انه استعار لفظ الوراء فى الموضعين لما يعقل من تأخر لفظ العاقل عن رويته و من تأخر روية الاحمق وفكره فيما يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعة لعقله **والمعنى ما اشار اليه السيد(ره) وعلى الرواية الاخرى** فأراد أن مايتصوره الاحمق هو فى فيه اى يبرز على لسانه من غير فكر واما نطق العاقل فمخزون فى عقله لايخرج الا عن روية صادقة ، ولفظ القلب فى الاول مجاز فيما يبرز من تصوراته فى الفاظه ولفظ اللسان مجاز فى الفاظه الذهنية».

١-ج : « ووجودها ».

٢ - من آية ٢٢ سورة الروم و تمامها: «ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين».

٣-ا :« لما » ج د: «مما».

النّفس عن التّرتيب الصّحيح فهى لقصورها غير مطّلعة على قصورها بل معتقدة للكمال ومع ذلك فاذا لم يتوقّف تحريكها وفعلها على فكر ولا تروّ كان كلّ ما يتصوّره مبذولاً مذاعاً[1] سواء كان ممّا يجوز ابداؤه اولايجوز . **وامّا العاقل** فلمّا كانت افعاله واستنباطه للواجب موقوفاً على الافكار الصّحيحة والنّظر والتّروّى لاجرم كانت اقواله المعبّر عنها بلسانه تابعةً لافكار عقله فكان لسانه وراء قلبه ؛ والله الموفّق للصّواب .

الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السّلام : ظنّ العاقل كهانة .

اقول : الظّن هو الاعتقاد باحد النّقيضين فان كان مطابقاً للمعتقد كان ظنّاً صادقاً وان لم يطابقه كان كاذباً ، وصدق هذا الاعتقاد و كذبه تابعان لصحّة ترتيب الأمارات و فسادها وصدقها و كذبها ؛ فانّ ترتيب الأمارات الصّادقة ترتيباً صحيحاً على القانون الّذى يجب رعايته فى صحّة القياس استلزم ذلك التّرتيب افاضة الظّنّ الصّادق على الذّهن وان اختلّ قيدٌ من تلك القيود لم يحصل اولم يحصل مطابقته للمعتقد وهو قابل للشّدّة والضّعف وتنتهى مراتبه فى القوّة الى الجزم وفى الضّعف الى الشّكّ ، ويستعان فى طلب قوّته بكثرة الأمارات وجمعها والنّظر فيها ، وقد يحصل هذا الاعتقاد عن كثرة التّخيّلات بسبب اليبس العارض لمزاج الرّوح الحامل للقوّة المتخيّلة فتخفّ حركتها بسبب ذلك و يقلّ ضبط النّفس لها لفساد آلتها ولكنّه يكون ظنّاً كاذباً ولا عبرة به .

وامّا الكهانة فهى ضرب من الاطّلاع على الامور الغيبيّة وقد علمت كيفيّة السّبب فى الاطّلاع عليها غير انّ الآثار الصّادرة عن الكاهن ضعيفة قليلة بحسب ضعف استعداده وقلّته ولذلك لاتتمكّن فى الغالب من الاخبار بشىء من غير سؤالٍ بل يحتاج الى سؤال باعثٍ له على التّلقّى والاعداد لنفسه بالحركة وغيرها ممّا يدهش الحسّ ويحيّر الخيال كما حكيناه عند بيان السّبب فعندما يعتنى الوهم ويتوكّل بذلك الطّلب فكثيراً ما يعرض

---

١ ـ ا : « مبدداً لامراعى ».

للكاهن اتّصال ويكون لمح الغيب؛ تارة ً بضرب من الظّن ّ القوي ّ، وأخرى بجني ّ خطّاف ٍ[١]
اوهاتف ٍ لايرى[٢].

واذ قدبان لك ان ّ الكهانة ضرب من تلقّى المغيبات

فنقول: ان ّ ظن ّ العاقل فى اغلب احواله يكون بحسب نظره فى الأمارات الصّادقة الكثيرة فتتعوّد نفسه بالاستعداد بذلك لسرعة الانتقال من المبادئ الى المطالب، وقديكون العاقل ذاقوّة ٍ قدسيّة ٍ فيكون استعداده اتم ّ واقوى فيكاد يخطئ، اولايكون ظنّه مطابقاً؛

١- اشارة الى قوله تعالى: «الا من خطف الخطفة؛الاية» (سورة الصافات؛ آية ١٠).

٢- اعلم ان للشارح (ره) كلاماً نفيساً فى بيان معنى الكاهن و الساحر ذكره فى شرح نهج البلاغة فى شرح قول اميرالمومنين (ع): «فانها تدعو الى الكهانة» فمن اراده فليراجع الكتاب (ص ١٩٥-١٩٤ من الطبعة الاولى).

فليعلم ايضاً ان الشارح (ره) يشير بما قال هنا الى ما ذكره ابن سيناء فى اشارة من اشارات اواخر الشفاء فلا بأس بذكر كلامه وهوقوله:

« **اشارة** ـ انه قد يستعين بعض الطبائع بافعال يعرض منها للحس حيرة وللخيال وقفة فتستعد القوه المتلقية للغيب تلقياً صالحاً و قد وجه الوهم الى غرض يعينه فيتخصص بذلك قوله مثل ما يؤثر عن قوم من الاتراك انهم اذا فزعوا الى كاهنهم فى تقدمة معرفة فزع هوالى شد حثيث جداً فلا يزال يلهث فيه حتى يكاد يغشى عليه ثم ينطق بما يخيل اليه والمستمعة يضبطون ما ينطق له ضبطاً حتى نبهوا عليه تدبيراً ومثل ما يستنطق فى هذا المعنى بتأمل شيىء شفاف مرعش للبصر برجرجته او مدهش اياه بشفيفه، ومثل ما يشغل بتأمل لطخ من سواد براق، وباشياء تترقرق وباشياء تمور فان جميع ذلك ما يشغل الحس بضرب من التحير، و مما يحرك الخيال تحريكاً محيراً كأنه اجبار لاطبع، وفى حيرتهما احتيال فرصة الخلسة المذكورة، و اكثر مايؤثر هذا ففى طباع من هو بطباعه الى الدهش اقرب وبقبول الاحاديث المختلطة اجدر كا لبله من الصبيان، وربما اعان على ذلك الاسهاب فى كلام المختلط لمسيس الحس و كل ما فيه تحيير وتدهيش فاذا اشتد توكل الوهم بذلك الطلب لم يلبث ان يعرض ذلك الاتصال فتارة يكون لمحان الغيب ضرباً من ظن قوى، وتارة يكون شبيهاً بخطاب من جني اوهتاف من غائب، وتارة يكون مع تراء من شيء للبصر مكافحة حتى يشاهد صورة الغيب مشاهدة ».

كما انّ الكاهن يكاد ان لايكون تلقّيه للامور الغيبيّة صادقاً، ويختلف ذلك بحسب اختلاف الاستعدادات فی الظّانّ والكاهن فأطلق عليه السّلام لفظ الكهانة على ظنّ العاقل تجوّزاً حسناً للمشاركة فی انّ كلّ واحد منهما يتلقّى بقوّة استعداده الافاضة وان اختلفت اسباب ذلك الاستعداد، والمقصود بيان شرف ظنّ العاقل بتشبيهه بالكهانة، وتسمّی العرب مثل هذا الظّانّ ألمعياً، قال الشّاعر[1]:

الألمعیّ الّذی يظنّ بكَ الظّنّ ——— كأن قد رأى وقد سمعا

والله ولیّ التّوفيق.

الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السّلام: من نظر اعتبر.

اقول: هذه شرطيّة متّصلة قداثبت عليه السّلام فيها انّ الاعتبار لازم للنّظر ولنبيّن حقيقة النّظر والاعتبار **فنقول: النّظر والفكر** عبارة عن حركة النّفس بالقوّة الفكريّة

---

۱ ـ يريد بالشاعر الاوس بن حجر فان البيت من قصيدة له يرثی بها فضالة بن كعب ابن كلدة؛ اولها:

ايتها النفس أجملی جزعا ——— ان الذی تحذرين قد وقعا

(الى ان قال)

ان الذی جمع السماحة ——— والنجدة و البر و التقی جمعا

الا لمعی الذی يظن بك ——— الظن كأن قدر أی و قد سمعا

(الى ان قال)

اودی فلا تنفع الاشاحة من ——— امر لمن قد يحاول البدعا

والبيت سما استشهد به فی المختصر و المطول لاثبات ان « الذی يظن بك؛ الى آخره» وصف كاشف عن معنى الا لمعی فان معنى الا لمعی ما يستفاد من الوصف المذكور.

متوجّهة بها من المطالب متردّدة فى المعانى الحاضرة عندها طالبة مبادىء تلك المطالب الموصلة اليها حتّى يظفر بالحدّ الاوسط منها ويضعه[1] مع طر فى المطلوب احد الاوضاع المخصوصة الّتى يستلزم المطلوب فيرجع منها اليه وان كان قديطلق على غير هذا المعنى ،واما الاعتبار فهو مأخوذ من العبور و هو المجاوزة والتعدّى من شيء الى شيء ، ولمّا كان السّالك بالنّظر متجاوزاً بقدم فكره المبادىء الى المطالب لاجرم كان معتبراً **واذا عرفت ذلك لاح لك حينئذ وجه الملازمة بين النّظر والاعتبار** وانّ من نظر النّظر التّام بشروطه الصّحيحة فلابدّ وان[2] يعتبر.

فان قلت : المراد من الاعتبار ليس هو العبور بل الاتّعاظ والانزجار بدليل قوله تعالى: وانّ لكم فى الانعام لعبرةً[3] وقوله تعالى: انّ فى ذلك لعبرةً لاولى الابصار[4]؟

قلت : لانسلّم بل الاعتبار حقيقة فيما ذكرنا بدليل انه يقال : اعتبر فاتّعظ فتعليل[5] الاتّعاظ بالاعتبار والنّاظر فى كيفيّة خلقة الانعام و فى خلق السّماوات والارض عابرٌ بحركته الفكريّة فى ترتيب دليل من خلقها على وجود الصّانع وحكمته الى ذلك المطلوب الّا انّ الاتّعاظ لمّا كان من لوازم ذلك العبور حتّى اذا تقرّرت فى النّفس حقائق الاشياء وما يجب ان يقتنى فتطلبه وما ينبغى ان يترك فتجتنبه ممّا هو ضارّ لها فى امر معادها فحينئذ تنزجر عن متابعة هواها فيما يوجب لها العذاب الاليم و ذلك معنى اتّعاظها ؛ والى ذلك اشير فى التّنزيل الالـهىّ : انّما يخشى الله من عباده العلماء[6] الّذين لمحوا بلواحظ افكارهم عواقب الامور ونتائج المقدّمات فلازموا خشية الله تعالى وانزجروا عن متابعة الهوى لاجرم اطلق فى موضع آخر لفظ العبرة والاعتبار على الاتّعاظ مجازاً من باب اطلاق اسم الملزوم

---

١ - ا : « تضعه ». ٢-ج :«فلابدان» .

٣ - صدر آيتين وهما ٦٦ سورة النحل و ٢١ سورة المؤمنين.

٤ - ذيل آيتين ؛ ١٣ سورة آل عمران و ٤٤ سورة النور .

٥ - ا ب د « فتعلل » . ٦- من (وسط) آية ٢٨ سورة الفاطر.

علی لازمه وصار هذا المجاز لحسنه متداولاً کثیراً ما یعتبر به عن الاتّعاظ لظهور معنی الاتّعاظ فربّما التبس علی من لم یفرق بین المعنیین انّه حقیقة فی الاتّعاظ دون غیره والتّحقیق هوما ذکرناه .

وفی هذه الکلمة تنبیه علی وجوب النّظر اذ[1] کان لایحصل الاعتبار المؤدّی الی نیل المطالب العلیّة والسّعادة الابدیّة المستلزم للانزجار عن النّواهی المردیة والاتّعاظ[2] عن المطارح الشّقیّة، ومالایتمّ الواجب الذّاتیّ الّا به کان اولی بوجوب الوجود ، والله الموفّق للصّواب.

۱ - ب : « اذا » .   ۲ - یشبه فی بعض النسخ : «الایقاظ» .

الفصل الثانى

فى المباحث المتعلّقة بالاخلاق الرّضيّة والرّديّة والآداب المتعلّقة بها؛ وفيه اثنتان وثلاثون كلمةً.

الكلمة الاولى

قوله عليه السّلام: من عذب لسانه كثر اخوانه.

اقول: العذب الماء الطيّب الخالص من الشّوب ويقال بحسب المجاز على كلّ لذيذ خالص من شائبة اذىً، والمراد من اللّسان ههنا الكلام كما سبقت الاشارة اليه لانّ جرم اللّسان لاينسب اليه الطيّب والعذوبة ، والاخوان الاصدقاء والاعوان ، والمقصود الصّريح انّ من لانت كلمته للخلق وتمرّن لسانه بالملاطفة الحسنة لهم بطيب الكلام والاستجابة منهم وتواضع لهم فانّ طباعهم تميل اليه وتشتاق الى مصاحبته ومخالطته فيكون ذلك سبباً لكثرتهم وهذه القضيّة من المجرّبات من انواع القضايا الواجب قبولها ، و امّا علّة تلك الميول الطّبيعيّة فاعلم انّ الشّهوات والنّفرات الطبيعيّة للحيوان تكون بحسب تصوّر الوهم او[1] العقل للامور الموذية الضّارّة او[2] المريحة النّافعة فان تصوّر الحيوان انّ كذا موذٍ له فانّه ينبعث بسبب ذلك التّصوّر شوق طالب لدفع ذلك الضّارّ امّا بالمقاومة اوالهرب ، وان تصوّر انّ ذلك نافع اولذيذ فانّه ينبعث عن ذلك الادراك شوق طالب لادراك الملائمة من ذلك النّافع اللّذيذ وقد اعلمناك ذلك كلّه وبيّنّا كيفيّة تحريك القوى وبعث بعضها لبعضٍ على اختلاف طبقاتها، واذاعرفت ذلك فاعلم انّ التّودّد بالملاطفة الحسنة بطيب الكلام

---

١ - ب ج: «و». ٢ - ب ج: «و».

وحلاوته ولينه قديكون طبيعياً فى الانسان وقديكون تكليفياً [۱] وعلى التقديرين فانّ ادراك الخلق له من صاحبه داع لهم الى محبته والميل اليه باعث لشوقهم الطالب لادراك الملائمة فيما [۲] يتوهم فيه او يعقل من الامور النافعة او [۳] اللذيذة فتنبعث [۴] ارادتهم على السعى فى مصالحه [۵] وطلب اخوته و مصادقته ، وفى هذه الكلمة تنبيه على تحصيل هذا المعنى فانه سبب عظيم من الاسباب الداعية الى الالفة المستلزمة للمحبة فى الله التى هى مطلوبة من من الشريعة بوضع كثير من السنن و بها تكون السعادة الدنياوية والاخروية فانّ امر المعاش لا يتمّ الّا بمعاونة اودّاء واخوان واعوان ناصحين و ذلك امر ظاهر ، وكذلك التودّد سبب للالفة ، والالفة سبب للمحبة ، و المحبة سبب لاجتماع القلوب و الابدان ، وهما سببان لاستنزال الرحمة بالدعوات و انزال البركات كما يبيّن فيما بعد ان شاءالله تعالى ، وبالجملة فكلمة الانبياء متطابقة على الامر بتحصيل المودّة بهذه الطريق قال عليه السلام: من لانت كلمته وجبت محبته ، و التنزيل الالهىّ ناطق به : وقولوا للناس حسناً [۶] ، و فى حقّ الوالدين: وقل لهما قولاً كريماً [۷] وقل لهم قولاً ميسوراً [۸] وفى كلمات علىّ (ع): التودّد نصف العقل ، واشرف انواع التودّد ما كان عن عذوبة الكلام ، والاستشهاد فى ذلك كثير والله الموفق .

الكلمة الثانية

قوله عليه السلام : من لان عوده كثفت أغصانه [۹] .

اقول : العود يطلق حقيقةً على ساق الشجر وبحسب المجاز على ما يشابهه فى امر

۱- ب: «تكلفاً» ج : «تكلفياً» د: «تكليفاً» . ۲- ج د: « سما» . ۳- ب ج :«و».
۴- ج د : « فتلتفت » . ۵- كذا ولعله : « مصاحبته » . ۶- من آية ۸۳ سورة البقرة .
۷ - ذيل آية ۲۳ سورة الاسراء . ۸- ذيل آية ۲۸ سورة الاسراء و صدرها : « واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها » . ۹ - قال الشارح (ره) فى شرح نهج البلاغة فى شرح تلك الفقرة مانصه (انظر ص ۶۰۷ من الطبعة اولى) :
« استعار لفظ العود للطبيعة و كنى بلينه عن التواضع ، وكذلك استعار لفظ الاغصان ←

ما، وقد أطلقه عليه السّلام ههنا على الانسان ، وكذلك **اللّين** يقال بحسب الحقيقة على ماقبل الانغماز حسّاً ؛ فعبّر به عن التّواضع وكرم الاخلاق وطيبها ، و**الكثافة** تقال على كثرة الاجزاء الحسيّة فعبّر بها ههنا عن شدّة الشّوكة وكثرة الاخوان والاعوان، **وهذه القضيّة متّصلة ايضاً يحتاج فى تحقيقها الى بيان وجوه التّجوّزات المذكورة ثمّ الى بيان الملازمة بين تاليها ومقدّمها؛ امّا الاوّل** فامّا بالعود عن[1] الانسان فلانّ التّجوّز يكفى فيه أدنى ملابسة وههنا وجوه من المشاركة فى القوّة النّباتيّة والنّامية وقوّة التّغذية وفى النّموّ باستقامة وغيرها، والمشاركة فى [بعض[2]] هذه الامور توجب المشابهة فضلاً عن كلّها فكان ذلك التّجوّز اطلاقاً حسناً لاحد الانواع على نوع آخر للمشابهة بينهما وهو استعارة حسنة. **وامّا باللّين عن التّواضع وطيب الاخلاق** فلانّ اللين كما انّه اذا حصل فى الجسم دلّ على وجود الرّطوبة الّتى تقبل معها الانغماز من الغامز كذلك التّواضع وطيب الاخلاق اذا حصل فى الشّخص دلّ على رطوبة سرّه ولينه بالاستعداد للرّحمة الالهيّة وقبوله للانغماز بانفعال طباعه و استجابته لمصادقة الاصدقاء ، واكرام الخلطاء ، وتأهّله لفيض العناية الالـهيّة بالرّغبة فى تحصيل شريف الصّفات وجميل الاحدوثات ، وتصوّر[3] اللّذّة والمنفعة فى تحصيل الاخوان وتقوية الشّوكة بهم، **وامّا بالكثافة عن ازدحام الاخوان** فظاهر فانّه لامعنى للكثافة الّا تراكم الاجزاء و ازدحامها وهو ظاهر ههنا، و[4] هذا بيان التّجوّز فى المفردات.

امّا بيانه فى الملازمة والتّركيب فلانّه كما انّ الشّجرة انّما تكثف وتعظم وتكثر أغصانه وتلتفّ بكثرة الاوراق عن الرّطوبة الحاصلة المنمية[5] المستعدّة للانبات كذلك

← للاعوان والاتباع وكنى بكثافتها عن اجتماعهم عليه وكثرته و قوته بهم ، والمراد ان من كانت له فضيلة التواضع ولين الجانب كثرت اعوانه واتباعه و قوى باجتماعهم عليه ».

١ - ا : « على ». ٢ - ما بين القوسين زدناها تصحيحاً للعبارة. ٣ - ج : « بصور اللذة ». ٤ - ب ج: ليست الواو فيهما. ٥ - ا ج د : « المتمنة » ب : «الممتنة» فالتصحيح نظرى.

الانسان يشرّف وتشتدّ شوكته وتكثر اخوانه واعوانه وأحبّاؤه ؛ الصّادر كلّ ذلك عن تواضعه ولين جانبه وكرم اخلاقه وطيبها فى حقّهم المعبّر عنه فى الكلمة بلين العود حتّى يتّصلوا[1] به اتّصال الاغصان و يعظم بهم عظم الشّجرة بأغصانها الملتفّة الكثيفة ، **وامّا صحّة الملازمة** فأمر ظاهر معلوم بالتّجربة والله ولىّ التّوفيق .

الكلمة الثالثة

قوله عليه السّلام : بشّر مال البخيل بحادثٍ او وارثٍ .

اقول : اطلاق البشارة ههنا مجاز من باب اطلاق احد الضّدّين على الاخر و **البخل** هو طرف التّفريط من الرّذيلتين اللّتين هما طرفان للوسط الّذى هو السّخاء و قد عرفته ، **وامّا سببه** فحكم الوهم بانّ فى بذل المال مضرّة تلحقه فيكون ذلك سبباً لحركة القوّة الشّهويّة الى جمعه فتحرّك بسببها الآلات الى الجمع والتّحصيل وقد يختلف بالشّدّة والضّعف بحسب اختلاف ذلك الادراك فيهما فمن النّاس [من هو] مستعدٌ بحسب أصل مزاجه وجبلّته لقوّة هذا التّوهّم[2] الموجب لتحريك تلك القوّة ، ومنهم من يعرض له ذلك بحسب حدوث استعداد قوّته الوهميّة لادراك سببه الوهمىّ ، **وههنا دقيقة** وهى انّ تخصيص مال البخيل بهذه البشارة المجازيّة المستلزمة لانذاره لايدلّ على انّ مال الجواد ليس كذلك فانّ احد الامرين المبشّر بهما لابدّ منه فى المالين وقد عرفت انّ تخصيص الشّىء بالذّكر لايدلّ على نفيه عمّا عداه ؛ وقد ورد فى كلامه عليه السّلام بلفظٍ آخر مايعمّ البخيل وغيره فقال : لكلّ امرءٍ فى ماله شريكان ؛ الحادث و الوارث[3] لكن لابدّ من فائدةٍ يستلزمها هذا الحكم وهى الاهانة للبخيل اذ كان قد استعمل لفظ التّعظيم فى الاهانة كقوله

١ـ اج د : « حتى يتصلون » . ٢ـ ا :«الوهم» . ٣ـ شرحه فى نهج البلاغة هكذا (ص ٦٢٠ من الطبعة الاولى):« نفرعن ادخار المال بذكر الشريكين المكروهين »وهناك بدل «الحادث»:« الحوادث» .

تعالى: ذق انّك انت العزيز الكريم[1] وتبكيته لعدم بذل المال فى وجهه وتقريع له وتقرير لما يكرهه ومواجهته بما ينفّر طبعه اشدّ نفار بما الابدّ منه اذ[2] كانت مفارقة المال عليه اشدّ من مفارقته على الجواد، ثمّ لو حمل الجواد على نفسه فى انّ هذه النذارة واردة عليها لهوّن[3] عنده بعض ما يجده من هذه المواجهة لما انّ المصيبة اذا عمّت هانت لاح له حينئذٍ الفرق بين الاصل والفرع بما انّ بذل المال عن الجواد يكسبه حمداً ومجداً أثيلاً فى العاجل ونعيماً وثواباً جزيلاً فى الآجل، وهو محروم من ذلك لعدم علّة استحقاقه[4] فيه وربّما كان ذلك سبب رشده وسبب حرصه على التخلّق بضدّ خلقه واعداد نفسه لاقتناء اسبابه ان كان قد قضى له ذلك ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نورٍ[5].

الكلمة الرابعة

قوله عليه السلام: النّاس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم.

اقول: تقدير الخبر: النّاس بأهل زمانهم، وانّما حذف المضاف للعلم به كما فى قوله تعالى: واسأل القرية، اذلا مشابهة للنّاس مع ذات الزّمان، ثمّ ليس المراد من مشابهتهم المشابهة فى الصّور الجزئيّة او الشّخصيّة كما يقال: وجه فلانٍ يشبه وجه فلانٍ فانّهم بالآباء فى ذلك أشبه؛ بل المراد أنّهم أشبه فى أفعالهم وعاداتهم وأخلاقهم وحالاتهم العارضة الغالبة. **ثمّ انّه** عليه السّلام **نبّه** بقوله « اشبه » على عدم نفى الشّبه بالآباء بالكلّيّة فانّهم وان كانوا يشبهون الاباء الّا انّهم بأهل زمانهم أشبه.

وامّا السّبب الغالب فى ذلك فاعلم انّه لمّا كان الغالب على الخلق الغفلة والجهل البسيط وكانت النّفوس الانسانيّة قد جبلت على محبّة البدن وكثيراً ما تكون مطيعةً للقوى متّبعةً للهوى مواظبةً على اقتناء الكمالات الوهميّة ولم يكن لتلك القوى البدنيّة

١- آية ٤٩ سورة الدخان. ٢- ب: «اذا». ٣- ب ج: «ليهون عنه».

٤- ا: «لعدم استحقاقة». ٥- ذيل آية ٤٠ سورة النور.

کما علمت حظّ فی ادراک الامور الکلیّة بل لاتدرک الّا الامور الحاضرة المحسوسة الجزئیّة او[۱] المتعلّقة بالمحسوس وکان الغالب انّ وجود الابناء وغالب حیاتهم وتصرّفاتهم فی زمان غیرزمان الاباء لاجرم کانت نفوسهم اکثر انفعالاً واطوع لاخلاق زمانهم وعاداتهم وزیّهم وحالاتهم منها لعادات الآباء وحالاتهم لمکان المشاهدة للحال الحاضرة والمنادمة والاتّصال والمعاشرة والغفلة عن حال الآباء لاقلیّة معاشرتهم ومصاحبتهم لتقضّیهم واقلیّة وجودهم فی زمان وجود الابناء حتّی انّ انساناً لوعاشر أباً صالحاً وتأدّب بآدابه وتخلّق بأخلاقه ثمّ فقده وعاشر من له ضدّ تلک الاخلاق فانّه ربّما استنکرها فی اوّل الصّحبة ثمّ انّ نفسه بعدحین تنفعل عن تلک الاخلاق وتکتسبها لکثرة مشاهدتها وتکرّرها علی قوی الحسّ وعتلة[۲] النّفس بها وتحلّل الاخلاق الاولی علی التّدریج فربّما انسلخ بالکلیّة عن تلک الاخلاق الصّالحة الی التّکیّف بضدّها وبالعکس وکذلک لو کان لابیه صنعة[۳] مستحسنة فی وجوده اولباس یلیق بحاله من اهل زمانه وکذلک سائر العادات الّتی یعتادها ذلک الأب ویتخلّق بها ویلیق بحاله فی وقته ثمّ نشأ ولده فی وقت آخر بین آخرین المنکرین للزّیّ الاوّل ومستحسنین لزیٍّ ثانٍ وعادةٍ قد اکتسبوها غیرالاولی فانّه لایتزیّا الّا بذلک الزّیّ ولا یغیّر تلک العادة ولایتخلّق بغیر تلک الاخلاق الحاضرة دون اخلاق آبائه وعاداتهم، ولوفرضنا انّه نشأ علیها وتزیّا بها مدّةً وتکلّف البقاء علیها فانّ طبعه لابدّ وان یقوده الی العادات والاخلاق الحاضرة امّا کلّها اوبعضها ولیس ذلک الّا لما قلناه من من کثرة المشاهدة والاطّلاع الحسّیّ علی الامور الحاضرة الّتی علیها أهل زمانه وانفعال النّفس بها وغفلتها عن الاحتراز بمراجعة العقل فی مراعاة أنفع تلک الاخلاق الماضیة والحاضرة فی امر المعاش والمعاد واکتسابه[۴] واعتبار أضرّ تلک العادات والحالات فیهما

۱- ج: «و».
۲- کأنه بضم العین المهملة وسکون القاف ویمکن ان یکون مقلوب ومصحف «علاقة» فیکون کالالفة بالشیء وزناً و معنی، وللعقلة ایضاً هنا معنی مناسب لانه یقال: «لفلان عقلة یعقل بها الناس؛ وهی مایعقل به کالقیدا والعقال».
۳- ج: «صفة».
۴- فی النسخ: «واقتنائه».

واجتنابه حتّى لو كانت لاهل زمانٍ مضى خلّة حميدة تقود الى الهدى وهى مستنكرة فى الزّمان الحاضر لم يلتفت فى ارتكابها[١] الى انكار منكريها بل ارتكبها و واظب عليها ، ولو كان لاهل زمانه عادة اوحالة تقود الى ردى تركها ؛ وان كانت مستحسنة بينهم، والله ولىّ الاعانة على الالتفات الى ما يرضيه[٢] وهو الموفّق.

الكلمة الخامسة

قوله عليه السّلام : اكرم الحسب حسن الخلق[٣].

اقول: قد عرفت انّ **الحسب** يقال بحسب الاشتراك اللّفظىّ على ما يعدّ من المآثر وعلى الكفاية من المال وما يجراه مجراه. **وامّا الخلق** فقد عرفت حدّه وهو ينقسم الى طبيعىٍّ يقتضية اصل المزاج كالضّحك المفرط من أدنى معجبٍ وكالحزن والغمّ من ادنى شىءٍ يعرض والى غير طبيعىٍّ يستفاد من التّمرّن[٤] والتّعوّد ، وقد يكون مبدأه بالرّويّة والفكر ثمّ يستمرّ عليه مرّة ومرّة حتّى يصير ملكةً وخلقاً وعلى التّقديرين فامّا ان تكون تلك الحال داعيةً الى افعال الخير و ايثار الجميل وهو الخلق الحسن ، او الى عكسه و هو الخلق السّيّىء الرّدىّ.

اذا عرفت ذلك فاعلم انّه يحسن تأويل الكلمة على حسب مفهومى الحسب امّا على المفهوم الاوّل فاعلم انّه عليه السّلام قد وصف حسن الخلق بافضليّة كرم ما يعدّ من المكارم الّتى تؤثر عن الانسان ؛ وبرهان صدقه انّك علمت انّ اصول الفضائل الخلقيّة ثلاثة ؛ الحكمة والعفّة والشّجاعة، ومجموعها العدالة ؛ **ثم** انّ الملكة الّتى للنّفس المسمّاة **خلقاً هى الاصل الّذى** تصدر عنه هذه الفضائل وانواعها ولاشكّ انّ الاصل اشرف

١- فى النسخ : « لم يرتكب فى التفاتها » . ٢ - ب ج د : « يرضينا » .

٣- شرحها الشارح (ره) فى شرحه على نهج البلاغة بقوله فى كلام له (ص ٥٨٥ من الطبعة الاولى) : « رغب فى حسن الخلق بكونه اكرم الحسب لكونه اشرف الكمالات الباقية » (الى آخر ما قال). ٤- فى النسخ : « البدن » ويمكن ان يكون «المرن» (بفتح الميم وكسر الراء) وهو العادة.

واكرم[١] من الفرع ، **وامّا على المفهوم الثّانى فهو** انّ حسن الخلق لمّا كان منبعاً لاصول الفضائل المذكورة كان اكرم كفاية تكون اذ[٢] كان كفاية الجزء الباقى من الانسان و كان المال كفاية للجزء[٣] الحيوانىّ الفانى منه ، والباقيات الصّالحات خيرٌ عند ربّك ثواباً وخيرٌ املاً[٤].

وفى‌هذه الكلمة تنبيه على مراعاة حسن الخلق ان كان موجوداً، وعلى‌الاجتهاد فى اكتسابه ان كان مفقوداً؛ اذ بيّنّا انّه قد يكون مكتسباً وانّ اكتسابه ممكن وذلك انّه منشأ لجماع مكارم الاخلاق والفضائل الّتى هى سبب للسّعادة الباقية، والله ولىّ الهداية.

الكلمة السادسة

قوله عليه‌السّلام: لاظفرمع البغى.

اقول : الظّفر الفوز بالمطلوب بغلبة عدوٍ وغيره، **والبغى** الظّلم وحقيقته انّه ضرار غيرمستحقّ للتّوصّل الى كثرة المقتنيات من حيث لاينبغى والمقصود انّ من قهر خصمه على‌سبيل ظلمٍ لم يعدّ فى‌الحقيقة ظافراً به ؛ وان كان قد يطلق ذلك بحسب‌العرف، وذلك لانّ[٥] الظّفر الحقيقىّ انّما يكون بمطلوبٍ مستحقٍ فانّ المطلوب الغيرالمستحقّ وان حصل للطّالب الّا انّه فى قوّة المنتزع وكيف يكون ظفراً وفى مقابلته الذّمّ العاجل بألسنة الخلق اجمعين من بعد لسان الوحى : الا لعنةالله على الظّالمين[٦] مع انّ ذلك قد يكون مقرّباً لاجل الظّالم لمقابلة بقائه ودفعه باجتماع هم الصّالحين كماجاء فى الاثر: الظّالم قصيرالعمر ، مع النّتيجة الكبرى والطّامّة العظمى وهو حرمان الرّضوان لتحقّق الوعيد الصّادق فى‌حقّه: والظّالمين أعدّلهم عذاباً اليماً[٧] والظّالمون مالهم من ولىٍ ولانصيرٍ[٨]؛ الى غير

١- ج د : « واكمل». ٢- ا : «او». ٣- ج د : «الجزء». ٤- ذيل آية ٤٦ سورة الكهف وصدرها : «المال والبنون زينة الحيوة الدنيا». ٥- ج د : «ان». ٦- ذيل آية ١٧ سورة هود. ٧- ذيل آية ٣١ سورة الدهر وصدرها: «يدخل من يشاء فى رحمته» وهى آخر آية تلك السورة. ٨- ذيل آية ٨ سورة الشورى.

ذلك مما اشتمل عليه التنزيل الالهى والسنة النبوية فأى ظفر لمن القى زمام عقله بيد شهوته ؛ فقادته الى حلول[1] دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار[2] واى فوز لمن أخبر أصدق القائلين بما يلقاه من عدم الولى والحميم؟! وتوعده[3] مالك يوم الدين بما أعدله من العذاب الاليم؟! وتطابقت على خسرانه كلمة النبيين؟! وانطلقت[4] بلعنه[5] وتوبيخه ألسنة اللاعنين؟! نعوذ بالله من سيئات العمل[6] وقبح الزلل وبه نستعين فقد علمت ان الباغى لايسمى ظافراً وان تصور بصورته، والظالم لايعد فائزاً وان اتسم بسمته، ولذلك قال عليه السلام : ماظفر من ظفر الاثم به، والغالب بالشر مغلوب ، وذلك سر قوله عليه السلام: لاظفر مع البغى.

الكلمة السابعة

قوله عليه السلام : لاثناء مع كبر[7].

اقول : الثناء الكلام الجميل، **واما الكبر** فهو العظمة والترفع على الخلق واستحقارهم وهو لازم للظن الكاذب بالنفس فى استحقاق رتبة هى غير مستحقة لها تكون[8] لغيرها من غير ان يكذب الانسان نفسه الأمارة فى ذلك لقهرها القوة العقلية **والمقصود ههنا** نفى وقوع الكلام الجميل فى حق المتكبرين وبان ان[9] الثناء مع الكبر مما لايجتمعان وصدق هذه القضية بين بعد تقديم ماسلف **ونزيده تقريراً فنقول:** ان بين الثناء الجميل والكبر منافاة تقرب من منافاة الضدين وذلك ان الكبر مستلزم لاستحقار الخلق بسبب

۱- هذه اللفظة ليست فى ا. ۲- ذيل آية ۲۸ وتمام آية ۲۹ سورة ابراهيم وصدر الاية الاولى: «الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم». ۳- ب ج: «يوعده» د: «يوعده» (بتشديد العين). ٤- كذا فى النسخ والمعنى ايضاً صحيح ومع ذلك يمكن ان يوضع موضعها «ونطقت». ٥- ب: «بلعنته». ٦- اب: «العقل» ج: «الخلق العقل» د: «الخلق» فالتصحيح قياسى. ۷- د: «الكبر». ۸- ب: «لاتكون». ۹- ب ج د: «وبيان».

اعتقاد الانفراد بالمرتبة الّتى لاتوجد للغير **وذلك الاحتقار والاستصغار مستلزم لتنفير طباع الخلق عمّن صدرعنه، امّا العقلاء** فلاستحقارهم ايّاه وأنّه لامقدار لما يتكبّر به عندهم ولا اعتداد به لخساسة[1] ادبه وسوء خلقه ونزارة حظّه من السّعادة الباقية واطّلاعهم على عدم اطّلاعه على عيب نفسه فهو وان كان مستحقراً لهم غير ناظرٍ اليهم كبراً فهو فى عيونهم أحقر ومن طباعهم أبعد؛ ومع ذلك كيف يتصوّر ثناؤهم عليه ومدحهم له، **وامّا الباقون من العوامّ وغيرهم** فانّما تميل طباعهم الى من يتواضع لهم ويقرّبهم الى نفسه بلين الكلمة والاحترام والشّفقة وبذل النّفع بالمال والجاه وغيره[2] سيّما وكثيرٌ منهم يعتقد لعجزه عن الاطّلاع على نقصانه انّه كامل فى ذاته فلايسلّم انّ لأحدٍ عليه فضلاً البتّة، ومعلوم انّ المتكبّر عليهم المستحقر لشأنهم المستصغر لهم لايبذل لهم من نفسه ماذكرنا[3] واذا[4] كان كذلك لم يتحقّق منهم الميل اليه؛ فلم يتصوّر منهم الثّناء عليه لعدم الموجب له ولم يصدر منهم مدح له لفقد علّة المدح فقد صدق عليه السّلام فى بيان هذا السّلب الكلّىّ، والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة الثامنة

قوله عليه السّلام : لا برّ مع شحّ .

اقول: البرّ ههنا الاحسان وان كان قد يرادبه أيضاً الصّدق على سبيل الاشتراك اللّفظىّ، **والشّحّ** البخل مع زيادة حرصٍ، وحدّه انّه منع ماينبغى بذله عن المستحقّ مع شدّة طلب الجمع، **واذا كان كذلك فاعلم انّ المراد** من «لابرّ» انّ الاحسان مع الشّحّ

١- ج د : « لكناسة ». ٢- د: « وغيرهما ». ٣- ب : « ذكرناه »

٤- ب : « واذ ».

ممّا لايجتمعان **بيانه** انّ الاحسان بذل بعض مالايجب بذله، و بذل بعض مالايجب مع منع مايجب بذله متنافيا الاجتماع فى محلّ عاقل؛ لانّ من منع بذل الواجب عن[1] مستحقّه كيف يتصوّر منه بذل ماليس بواجبٍ فقد تحقّقت صحّة هذا السّلب الكلّىّ.

وفى هذه الكلمة تنبيهٌ على وجوب ترك الشّحّ اذا كان لايمكن فعل الواجب من البرّ الّا به، ومالايتمّ الواجب الّا به كان واجباً. **فان قلت:** قديكون الشّحّ ملكة طبيعيّة وحينئذٍ لايمكن زوالها فيخرج عن الوسع فيخرج عن التّكليف بتركه؟- **قلت:** انّ التّجربة شاهدة بامكان زواله لكن لادفعةً بل بالتّعويد والتّدريج ويؤيّده قوله تعالى: ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون[2]، الّذين يبخلون ويأمرون النّاس بالبخل[3]؛ ذمّهم على البخل والشّحّ وعلى الامر به، ولو كان لايمكن زواله لما كان متعلّق الذّمّ والعقاب؛ والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة التاسعة

قوله عليه السّلام: لااجتناب محرّمٍ مع حرص.

اقول: الحرص هو بذل الوسع فى طلب الامور الّتى يمكن تحصيلها وهو امر اضافىّ يختلف فى استحقاق الحمد والذّمّ به بحسب اختلاف الامر المطلوب فى الشّرف والخسّة فان كان المطلوب أمراً شريفاً كاقتناء[4] الامور الباقية والكمالات المسعدة كان الحرص عليه امراً محموداً، وان كان امراً خسيساً كاكتساب الامور الفانية واللّذّات الوهميّة المنقصة[5] كان حرصاً مذموماً، والحرص المشار اليه فى هذه الكلمة هو الحرص على

١- ليست فى ب. ٢- ذيل آية ٩ سورة الحشر و ١٦ سورة التغابن. ٣- صدر آية ٣٧ سورة النساء و ٢٤ سورة الحديد. ٤- ج د: «كاكتساب». ٥- أ: «النقصية» ولكن قال الفيومى فى المصباح المنير: «نقص نقصاً من باب قتل ذهب منه شىء بعد تمامه ونقصته يتعدى ولايتعدى هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن فى قوله ننقصها من اطرافها، وغيرمنقوص، وفى لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يأت فى كلام فصيح».

اقتناء الامور الفانیة من اقتناء الاموال وجمعها والازدیاد بها من ایّ وجهٍ کان وعلی ایّ وجهٍ کان اعنی[١] ان لایکون مراعیاً فیها قانون العقل والحرّیّة **ویعلم ممّاسبق** انّ الحرص المذموم مستلزمٌ لطرف الافراط من طرفی فضیلة العفّة اذ کان مستلزماً للخروج فی[٢] الطّلب الی مالاینبغی وما لایرخّص فی طلبه الشّریعة ولا العقل فیکون المطلوب من[٣] محالّ الحرمة ومواضعها واذا تحقّق الحرص المذموم فی الانسان فقد صدق علیه انّه مواقع للحرام لامحالة[٤] فهو غیر مجتنب لمحرّم وبه یخرج عن العفّة وبخروجه عنها یخرج عن العدالة ویدخل فی زمرة الفجّار ولذلک کثیراًما ذمّ علیه السّلام ارباب التّجارات فقال: التّاجر فاجر والفاجر فی النّار الّا من أخذ الحقّ وأعطی الحقّ؛ فقوله: «التّاجر فاجر» اشارة الی انّ التّاجر لایخلو فی غالب الامر من الحرص المذموم فیخرج به عن ملکة العفّة الی طرف الفجور، وقوله: «الّا من أخذ الحقّ وأعطی الحقّ» ای الخالی عنه الملازم لفضیلة الحرّیّة الّتی هی نوع من أنواع العفّة، ولمّا کان تعلّم الأحکام الشّرعیّة والتّحلّی بآداب الشّریعة کثیراًما یصدر عن ذلک الحرص کان من الواجب ان یقدّم الانسان علی السّعی فی التّجارة العلم بتلک الاحکام لیتمیّز للمتّجر ماترخّص الشریعة فیه من غیره، روی انّه علیه السّلام کان یدور فی الاسواق ویقول: معاشر النّاس الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر، والله للرّبا فی هذه الامّة أخفی من دبیب النّمل علی الصّفا. وقال علیه السّلام: من اتّجر بغیر علمٍ ارتطم فی الرّبا ثمّ ارتطم؛ والارتطام التّوحّل، وروی عن الصّادق علیه السّلام انّه قال: من لم یتفقّه فی دینه ثمّ اتّجر تورّط فی الشّبهات، وکلّ ذلک اشارة الی انّ تعلّم الاحکام[٥] الفقهیّة والآداب الشّرعیّة مانعٌ للخلق من الحرص المذموم کافّ[٦] لهم عن الانهماک فی الشّهوات وذلک یستلزم امتناع اجتماع اجتناب المحارم مع الحرص المذموم.

١- ا: «یعنی». ٢- ا: «عن». ٣- فی النسخ: «هی». ٤- فی النسخ: «فی محاله». ٥- ج د: «العلم بالاحکام». ٦- فی النسخ مع تخفیف الکاف.

الكلمة العاشرة

قوله عليه السّلام : لا راحة مع حسدٍ[١].

اقول :الرّاحة السّكون عن الحركات المتعبة حسيّة كانت اوعقليّة، **واما الحسد** فهو انبعاث القوّة الشّهويّة الى تمنّى مال الغير أو الحالة التّى هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوّة الغضبيّة ولثبات الغضب ودوامه وزيادته بحسب زيادة حال المحسود التّى يتعلّق بها الحسد ولذلك قيل : الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ، وهو نوع من أنواع الظّلم والجور، **واذا تصوّرت حقيقة الرّاحة والحسد فاعلم** انّ المطلوب بيان عدم اجتماعهما وذلك ظاهرٌ حينئذٍ فانّ حركة شهوة الحاسد وفكره فى كيفيّة حصول الحالة المحسود فيها وفى كيفيّة زوالها عمّن هى له المستلزمة[٢] لحركة آلات البدن فى ذلك مستلزم[٣] لعدم الرّاحة والمستلزم لعدم الشىء غير مجامع لوجوده والّا لزم اجتماع النّقيضين وهو محال .

واعلم انّ العقلاء[٤] قد اتّفقوا على انّ الحسد مع انّه رذيلة عظيمة للنّفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذ كان الحاسد كثيراً ما تكون حركاته وسعيه فى هلاك ارباب الفضائل واهل الشّرف والاموال الّذين يقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلّق الحسد بغيرهم من أهل الخسّة أو الفقر، ثمّ لا يقصّر فى سعيه ذاك دون ان تزول تلك الحالة المحسود بها عن المحسود أو[٥] يهلك هو فى تلك الحركات الحسيّة الفعليّة والقوليّة[٦] ولذلك قيل: حاسد النّعمة لا يرضيه الّا زوالها ؛ ومادام الباعث للقوّة[٧]

١- د : «الحسد». ٢- ب ج د : « المستلزم ». ٣- ا : « المستلزم ».
٤- د: العلماء». ٥- ا ج د:«و». ٦- ج: «والقوائية». ٧- ج د:«الى القوة».

الغضبيّة[1] قائماً فهى قائمة متحرّكة ومحرّكة واكثر مائؤثّر السّعاية بين يدى الملوك لعلم السّاعى بقدرتهم على تنفيذ أغراضه ولاعتقاده انّهم أقرب الى قبول قوله من الغير لغلبة القوى الشّهويّة والغضبيّة فيهم ، وانّما كانت فيهم أقوى لتمرّنّهم عليها وأكثريّة وقوعها منهم لتمكّنهم من اعطائها لمطلوباتها من المشتهيات والانتقامات فيصير جريانها منهم[2] سريعاً ويحصل لهم من ذلك ملكات ارسال القوى الشّهويّة والغضبيّة وتصير الغفلة عن المصالح الكلّيّة ملكةً لهم ايضاً ، وكثيراًما تؤثّر السّعاية معهم لذلك الّا من لمحه[3] الله بعين العناية منهم حتّى راض نفسه بالآداب الشّرعيّة وساسها بالتّعويد بالفضائل الخلقيّة فيراعى المصالح الكلّيّة والتّدبيرات المدنيّة فملك زمام شهوته وغضبه بكفّ عقله العملىّ وصرفه بها فاولئك ماعليهم من سبيلٍ[4] وقليلٌ ماهم . انّما السّبيل على الّذين يظلمون النّاس ويبغون فى الارض بغير الحقّ[5] فيصير بغيهم سبباً لخراب الارض فيفسد الحرث والنّسل والله لايحبّ الفساد[6] .

فقد علمت انّ الحسد من أعظم أسباب الخراب ولاح لك انّ الحاسد وان أتعب غيره فهو متعب لنفسه بتلك الحركات النّفسانيّة والبدنيّة وتوابعها من اللّوم والذّمّ العاجل والشّقاوة التّامّة فى الآجل وذلك ممّا يستلزم عدم الرّاحة المستلزم لعدم امكان اجتماع الرّاحة والحسد وذلك تحقيق لهذا السّلب الكلّىّ ، والله الموفّق .

---

١ - ا : « العملية » . ٢ - ب ج : « فيهم » . ٣ - ا : « منحه » . ٤ - ذيل آية ٤١ سورة الشورى . ٥ - صدر آية ٤٢ سورة الشورى . ٦ - مأخوذ من قوله تعالى : « واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد » (وهى آية ٢٠٥ من سورة البقرة) .

الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السّلام: لازيارة مع زعارّةٍ.

أقول: الزّعارّة بتشديد الرّاء شكاسة[١] الخُلق، والمراد بيان انّ الزّيارة لاتحصل ولاتصدق مع شكاسة الاخلاق سواء كانت من طرف المتزاورين أو من طرف احدهما؛ فاذاً هما أمر ان متضادّان **بيان ذلك** انّ الزّيارة الصّادقة انّما تكون بين المتؤانسين[٢] المتحابّين وقد عرفت انّ رأس أسباب الالفة والانس هوحسن الخلق الّذى يحسن معه المعاشرة فاذا كان محلّ الاخلاق الفاضلة مشغولاً باضدادها وهى الاخلاق الشّكسة[٣] وهى سبب عظيم لتنفير[٤] طباع الخلق الّذى هوسبب التّفرقة والتّباين بينهم كان ذلك سبباً لقطع الزّيارة وامتناعها منهم، **وتحقّقت حينئذٍ** انّ الزّيارة مع شكاسة الاخلاق ممّا لايجتمعان.

وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب ترك الزّعارّة لانّ الزّيارة لمّا كانت مأموراً بها لما انّها سبب المحبّة المطلوبة من الشّريعة ومحرّضٌ[٥] على القيام بها ومداومتها لتحصيل الوداد وكان وجود الزّيارة منافياً لوجود الزّعارّة كان وجوب الزّيارة والامر بها مستلزماً للنّهى عن ارتكاب الزّعارّة ولوجوب تركها؛ والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة الثانية عشر

قوله عليه السّلام: لامروّة[٦] لكذوب[٧].

اقول: المروّة فضيلة للنّفس بها يكون التّرفّع والاحتشام عن مواقعة[٨] القبيح

١-الشكاسة بمعنى الشراسة. ٢-لعله «المتونسين» لان «تآنس» (من باب التفاعل) لم اجده فى كتب اللغة. ٣-ب د: «الشكيسة». ٤-ج د: «لتنفر». ٥-ج د: «محرص» (بالصاد المهملة). ٦-اصلها: «مروءة» (بالهزة). ٧-ج: «للكذوب». ٨-ج د: «موافقة».

حذراً من الذمّ والسبّ الصادق، والكذب هو القول الغير المطابق لما عليه الامر فى نفسه، **والكذوب** هو متعوّد الكذب، والمقصود من هذه الكلمة بيان انّ المروّة والتعوّد للكذب ممّا لايجتمعان **وبيانه** انّ الكذب لمّا كان من الرذائل المستقبحة اذ كان مضاداً[١] لمصلحة العالم ولأنّه قد يوقع بالمكذوب عليه اموراً مكروهةً لايكون شاعراً بها فيكون ذلك سبباً منفّراً للطباع وعلّة لاستقباح[٢] العرف والشرع وكان التعوّد به يكسب النفس ملكة متمكّنة من جوهرها بسببها يجترئ على التظاهر بلزوم القبيح وعدم التخفّى بفعله واحتمال المكافحة[٣] بالذمّ والسبّ الصادق وعدم تصديق الخلق له فى وجهه[٤] ولذلك قيل: انّ الكذوب لايُصدَّق ومنه المثل السائر فى العامّة: من عرف بالصدق جاز كذبه؛ ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه، قال ابوعبيد: وممّا يحقّق هذا المثل حكم الله فى الشهادة انّها مردودة من اهل الفسوق، ولعلّهم قد شهدوا بالحقّ، هذا مع مايلزم ذلك من جرأته على مقابلة النهى الشرعىّ وقلّة مبالاته بالوعيد فسمّى وقحاً وخسيساً لاجرم كانت المروّة منافيةً لذلك لانّ ملكة مواقعة القبيح والميل اليه مع الملكة الموجبة للاحتشام والترفّع ممّالايجتمعان؛ ولذلك قال بعض الحكماء: لو لم يترك العاقل الكذب الّا للمروّة لقد كان حقيقاً بذلك[٥] فكيف وفيه المأثم والعار، وذلك يدلّ على انّ المروّة تسقط مع الكذب فكيف مع تعوّده.

واعلم انّ المروّة لمّا كانت من صفات الكمال الانسانىّ كانت ممّا يجب طلبه فكان ذلك مستلزماً للأمر بترك مالايجتمع معه وهو تعوّد الكذب وهذا مع مااتّفقت عليه كلمة النبيّين وتطابقت عليه مقالات الحكماء الراسخين من قبح الكذب وذمّه ووجوب الردع

١- د : «مضاراً». ٢- ا : «لاستقباع». ٣- ب : «المكافى». ٤- ب ج د : «وجه». ٥- ا : «لذلك».

عنه بالعقوبة[١] وانّه مضادّ لمصلحة العالم وسبب من الاسباب الموجبة لخرابه اذ كان صاحبه قد ألقى زمام قوّته العقليّة الى حكم شهوته وغضبه فصرّفاه على مقتضى طباعها فتارةً تميل به الشّهوة فيهيج به الحرص أو الحسد فيحمله ذلك على القول الباطل في سلب الاموال، وتارةً يميل به الغضب فيهيج به شهوة الانتقام فيقوده ذلك الى القول الباطل الموجب لسفك الدّم بين يدى الملوك وغيرهم وقد عرفت انّه لانظام للعالم الّا بهما.

وامّا[٢] **الذّمّ** فقال عليه السّلام: الكذب رأس[٣] النّفاق وذلك لخروج[٤] الكاذب عن الصّدق الّذى هو صنف من اصناف الورع كما يخرج المنافق من ربقة الايمان، واشتقاق النّفاق من قولهم: نفق اليربوع اذا خرج من جحره، وقال تعالى: ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً[٥]، فمن أظلم ممّن كذب على الله[٦] ويوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة[٧] وبالجملة فذمّ الكذب في الكتب الالـهيّة والسّنن الشّرعيّة وبين اهل العالم اكثر من ان يحصى؛ ولو لم يكن فيه الّا ماذكرناه لكان كافياً في قبحه فكيف وهو من أعظم الاسباب لحرمان الخير الدّائم والنّعيم في الآخرة اذ كان من يتعوّد الكذب ملطّخاً لنفسه بملكة تحدث عنه يحرم[٨] معها صحّة المنامات[٩] وصدق الألهامات ويسوّد لوجها[١٠] بتلك الملكة فتشتغل عن قبول الانتقاش بالحقّ والتّحلّى[١١] بالجلايا القدسيّة والاستشراق للأنوار العلويّة فأعظم به سبباً لخراب[١٢] الدّارين..! وعلّةً لحرمان السّعادتين..! نعوذ بالله من سوء الاختيار ونستجيره من عذاب النّار.

١- ا: «بالمعقولية». ٢- د: «اما». ٣- د: «أس». ٤- ا ج: «بخروج».

٥- صدر آية ٢١ و ٩٣ سورة الانعام و ٦٢ سورة العنكبوت و ١٨ سورة هود. ٦- صدر آية ٣٢ سورة الزمر. ٧- صدر آية ٦٠ سورة الزمر. ٨- في النسخ: «تحرم».

٩- ا ج د: «المقامات». ١٠- ا: «لوجهها» ج: «اوجها» فلعل الصحيح: «مسوداً لوجهه». ١١- ب: «بالتجلى». ١٢- د: «لخسران».

الكلمة الثالثة عشر

قوله عليه السّلام: لاوفاء لملول[١].

اقول: الوفاء فضيلة نفسانيّة بها يكون حسن اتمام الامور المعاهد عليها والقيام بها والمواظبة عليها وان اشتملت على احتمال كلفة ومشقّة وتصدر[٢] عن فضائل وهى كبر النّفس والشّهامة والحياء فانّ الانسان اذا كان مقتدراً على حمل الكرامة والهوان موهلاً نفسه للامور العظام حريصاً عليها متوقّعاً[٣] للاحدوثة الجميلة يحذر من الذّمّ والسّبّ الصّادق بمواقعة القبيح لابدّ وان يكون وفيّاً؛ويقابله الغدرمقابلة التّضادّ أو مقابلة العدم والملكة؛ فيه تردّد.

وامّا الملال فهو انصراف النّفس واعراضها عن اتمام ماهى بصدده من الافعال وله اسباب:

احدها ــ تلعّب[٤] الوهم بالقوّة المتخيّلة وتشويشه للفكرو معارضته للعقل عند التفات النّفس الى الاعمال وشروعها فيها بتحسين ملذٍّ أو نافعٍ آخر بالتّخييل الكاذب هو اشرف ممّا هى بصدد تحصيله فينحلّ[٥] عزمها عن الحركة فيه أو بتهوين ذلك الفعل[٦] واعتقاد سهولته فى كلّ وقتٍ تنشوّق[٧] فيه الآمال أو غيرذلك فينصرف عنه الى البطالة فيتبعها القوى الى التّعطيل.

وثانيها ــ ضعف الآلة وعجزها عن الحركة أو ضعف القوى المحرّكة وكلاهما وعجزها عن التّحريك فينصرف عنه طلباً للراحة كما يعرض عند الافكار الكثيرة فتعتاد

---

١ ـ « للملوك ». ٢ـ ج د : «يصدر». ٣ـ ج د : « توقعاً ». ٤ـ ا: « تعلب » ج د : « باعث ». ٥ـ د : « فيختل ». ٦ ـ ب ج : « العقل ».
٧ـ ب ج د : « فتشوق ».

النّفس الوقوف عن الاعمال ويصير ذلك ملكة لها الى غير ذلك من الأسباب، **والملول** هو من حصلت لنفسه ملكة ذلك الانصراف والالتفات وكثرته لكثرة عروض اسبابه، **و اذا عرفت ذلك عرفت** انّ فضيلة الوفاء لاتوجد لنفس الملول لانّه اذا تكيّف بهذه الملكة لم يتمكّن من اتمام امرٍ فضلاً عن حسن القيام به والمواظبة عليه وكان داخلاً في زمرة الغادرين وكان ذلك موجباً لتنفّر طباع الخلق عنه فى المعاملات حتّى انّه لوكان صاحب حرفة أو سالكاً لطريق[1] العلم لم يمكنه ان يتوصّل بشىءٍ من هذه الاسباب الى اصلاح معاشٍ أو معادٍ بل كان اسوأ حالاً من أصحاب البطالة لانّهم قد ربحوا الرّاحة عن الحركات المتعبة فى تعلّم تلك الطّرق[2] والصّنائع.

وفى هذه الكلمة تنبيه للملول على وجوب معالجة نفسه والاجتهاد فى حلّ عقدة الملال بتحصيل أضداد أسبابه والتّعويد لها والتّمرّن عليها ليمكن ان **تحصل له ملكة الوفاء الّتى** هى من الفضائل العظيمة وهى محمودة بكلّ لسانٍ ومستحسنة عندكلّ عاقلٍ ويعترف بها كلّ انسانٍ وان قلّ حظّه من الانسانيّة وتجدها موجودة فى اصناف الخلق كالرّوم والحبشة والنّوبة وكثير من اجناس[3] العبيد[4].

ويقابلها الغدر فى جميع ماذكرنا اعنى انّه مذموم بكلّ لسانٍ ينفر السّامع من ذكره ويأنف منه كثيرٌ من اجناس العبيد وشرف الشّىء يبين من خساسة ضدّه وقد أثنى الله تعالى على صاحب هذه الفضيلة فى مواضع من كتابه قال تعالى: والّذين يوفون بعهدالله ولاينقضون الميثاق[5] وقال: والموفون بعهدهم اذا عاهدوا[6] وقال تعالى فى الامر به: واوفوا بعهدالله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها[7] وقد تمدّح تعالى باثبات

١- ب ج د: «بطريق». ٢- كذا فى النسخ واظن انه: «الحرف». ٣- ج د: «اصناف». ٤- ب: «كثير من العبيد». ٥- آية ٢٠ سورة الرعد. ٦- من آية ١٧٧ سورة البقرة. ٧- صدر آية ٩١ سورة النحل.

اشدّیّته وقال: ومن أو فی بعهده من الله[1]. **وبالجملة** فهی من الصّفات الکمالیّة والفضائل النّفسانیّة بحظٍّ وافرٍ؛ والله الموفّق.

الکلمة الرابعة عشر

قوله علیه السّلام: لا کرم أعزّ من التّقی[2].

اقول: الکرم هو انفاق المال الکثیر بسهولةٍ من النّفس فی الامور الجلیلة القدر الکثیرة النّفع بمقدار ماینبغی علی الوجه الّذی ینبغی؛ وهی من انواع فضیلة السّخاء، **والتّقی** فی اللّغة الخوف، وفی العرف الخاصّ هوخوف النّفس من التّدنّس بأدناس الهیئات البدنیّة والتّکیّف بالملکات الرّدیّة ورفض المشتهیات البدنیّة وتباعدها وهربها منها بمقاومة الشّیاطین وأبناء الجنّ السّاکنین فی القلل[3] وإلهامات المنشبّثین[4] باطراف الفطن عن ان یلحق اعلی المقامات مقاومة بمقدار معتدل کما ینبغی موافق لرسم الشّریعة غیرخارج عن الرّسوم الموضوعة للریاضة الحقیقیّة وکیفیّتها فانّ تعدّی الکمال نقصان، **والعزة** الجلال وعظمة الشّأن **واذا عرفت ذلک فاعلم** انّ الکرم کمایطلق حقیقةً ویراد به ماذکرنا فکذلک قدیطلق مجازاً ویراد به انفاق النّفس وسمحها بالمشتهیات البدنیّة وقلّة الالتفات الی اللّذّات الحسیّة الّتی یخاف من الاشتغال بها الالتفات عن القبلة الحقیقیّة الموجب لسخط الله وما[5] اعتبرناه من القیود فی حقیقة التّقی «بسهولةٍ منها وطیب» علی

١- من آیة ١١١ سورة التوبة. ٢- قریب من ذلک قوله(ع) فی باب الحکم من نهج البلاغة: «ولاعز اعز من التقوی» وقال الشارح(ره) فی شرحه (ص ٦٢٤ من الطبعة الاولی): «لان التقوی تستلزم جمیع مکارم الاخلاق الجامعة لعزالدنیا والاخرة فکان عزها اکبر عزاً من غیرها». ٣- ا: «فی الفلک». ٤- ج د: «المتلثین». ٥- ا: «وقد».

سبيل الاستعارة الّتى هى اجلّ انواع المجاز، ووجه المشابهة انّ الكريم كما يسمح بالمال الكثير ويفارقه بسهولةٍ من نفسه فى تحصيل الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع بمقدار ما ينبغى على الوجه الّذى ينبغى كذلك المتّقى من جهة انّه متّق يسمح باللّذّات الحسيّة والمشتهيات البدنيّة بسهولةٍ من نفسه فى تحصيل الامور الجليلة القدر الكثيرة النّفع وهى اللّذّات العالية والمشتهيات الباقية بمقدار ماينبغى وعلى الوجه الّذى ينبغى ممّا لايخالف الرّسوم الشّرعيّة والاوضاع الحقيقيّة ولهذه المشابهة الشّريفة والملاحظة اللّطيفة أطلق (ع) عن التّقى انّه كرم.

وأمّا بيان انّه اعزّ مايطلق عليه اسم الكرم وهو المقصود من هذه الكلمة فلان التّقىّ قد سمح[1] بجميع اللّذّات المستحسنة الحسيّة وأعرض عنها فان تناول شيئاً منها فلا [يتناوله] لانّه ملذّ بل لانّه مقوّم للحياة حتّى لو قامت حياته بغير ملذّ لكان هو والملذّ على سواءٍ بالنّسبة اليه، والكريم وان سمح فبالمال الّذى هو جزئىّ من جزئيّات تلك الملذّات، وقد يكون ذلك البذل منه تحصيلاً للذّة فانية وشتّان مابين اللّذّتين وفرقان مابين الكرمين. شعر:

اذا ماظمئت الى ريقه   جعلت المدامة منه بديلاً
واين المدامة من ريقه   ولكن اعلّل قلباً عليلاً

فقد عرفت انّ التّقى أعزّ كرم وأجلّه وأعظم مسمّياته شأناً وارفعها مكاناً وانّ صاحبه هو المستفتح لاغلاق سبل الهدى اذا[2] اغلق عن نفسه ابواب مسالك الرّدى. اللّهمّ خذ بأزمّة قلوبنا الى اجابة داعيك حتّى لانلتفت[3] الى غيرك ولانجترئ[4] على هتك استار ابواب محارمك، فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها ونذوق[5] السّوء بماصددنا عن سبيلك[6]

١- ج د: «يسمح». ٢- ب ج د: «اذ». ٣-١ ب: «تلتفت». ٤-ج: «تجترئ». ٥- ا: «وتذوق». ٦- هى مأخوذة من آية ٩٤ سورة النحل بتغيير ←

ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً انك انت الوهّاب[١].

الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السّلام: لامعقل احصن من الورع [٢]

اقول **المعقل** والعقل الملجأ [٣] والحرز، **والحصن** المكان الّذى يحفظ فيه الشّى، **والورع** فى اللّغة العفّة، وفى عرف العلماء عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة الّتى فيها كمال النّفس كما بينّاه[٤] قبل، **وعرفت** انّه نوع من أنواع العفّة وقد اطلق عليه السّلام لفظ المعقل[٥] الّذى هو حقيقة فى الملجأ الجسمانىّ على الورع مجازاً من باب الاستعارة والتّشبيه **ووجه المناسبة** انّ الملجأ كما يتحصّن الشّخص فيه من الامور الّتى يخافها ويلجأ اليه من عذاب او هلاك يلحقه كذلك لزوم الاعمال الجميلة تلجأ اليها النّفس وتتحصّن بها فى الدّار الاولى من الذّمّ والعقاب العاجل وفى الدار الاخرى من العذاب بسعير[٦] ملكات الرّذائل والهلاك الآجل، ولمّا كاد[٧] لايكون بين العذاب الاوّل والثّانى نسبة لشدّة التّفاوت بينهما فى الشّدّة والضّعف عرفت حينئذٍ التّفاوت بين الحصنين والفرق بين الحرزين، وتحقّقت انّ

← يسير ونص الاية: «ولاتتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بماصددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم».

١ـ آية ٨ من سورة آل عمران. ٢ـ قال الشارح (ره) فى شرحه على نهج البلاغة فى شرح الفقرة (ص ٦٢٤ من الطبعة الاولى):

«واستعار له لفظ المعقل باعتبار تحصن الانسان به من عذاب الله، ولما كان عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة فلامعقل احصن منه». ٣ـ ج د: «المعقل الملجأ» ولعله هو الصحيح. ٤ـ ب د: «بينا». ٥ـ ب ج: «العقل». ٦ـ ا ج د: «السعير». ويمكن ان تكون العبارة هكذا: «من عذاب سعير ملكات الرذائل». ٧ـ ج د: «كان».

اللاجى الى غير الورع غير لاجٍ الى مفزع انّ ولاناجٍ من الفزع وانّه ملحوق بالعقاب[1] مدرك باشدّ العذاب، وانّ المتحصّن بحصن الورع لاخوف عليه اذلاملجأ من الله الّا اليه، وحقّ للعاقل ان لايلجأ الّا الى حرزٍ ينفعه و[2] حصن يمنعه والّا لم يكن واضعاً للشئ موضعه فكان[3] ساقطاً عن درجة العقلاء ؛ والله الموفّق.

الكلمة السادسة عشر

قوله عليه السّلام : نفاق المرء ذلّة.

اقول : قد عرفت حقيقة النّفاق واشتقاقه من أىّ شئٍ، **وأمّا الذّلّة** فهى المهانة وهى الانظلام والاستجابة لكلّ احدٍ وقد عرفت ايضاً انّها طرف التّفريط من العدالة **والمقصود من هذه الكلمة** بيان انّ النّفاق لازم من[4] الذّلّة وبيان ذلك انّ المنافق لمّا كان خارجاً عن اعتقادٍ الى اعتقادٍ[5] متنقّلا[6] فى احوالٍ لايجوز التّنقّل[7] فيها دلّ ذلك على انقهار نفسه لما يرد عليها من الامور الخياليّة واستجابتها للوساوس الشّيطانيّة ولكلّ مايرد عليها من ذلك فيوجب ترديدها فى العقائد المتضادّة واتّباعها لهذه تارةً ولهذه[8] تارةً وذلك معنى المهانة والذّلّة لاجرم صدق انّ نفاق المرء صادر عن ذلّه و كذا المنافق يتحقّق هذه الرّذيلة فى نفسه الّتى يخرج بها عن العدالة ويكون سبباً لحرمانه سلوك[9] سبيل الخير والانقياد لاسباب السّعادة الباقية ؛انّ المنافقين فى الدّرك الاسفل من النّار[10].

١- ب : «بالعتاب». ٢- د: «او». ٣- ج د :« وكان». ٤- اج د: «عن». ٥- ب ج د : «اعتداد». ٦- ب : «منتقلا» ج د : «منتقل». ٧- ج د: «النقل» ويقال:«تنقل من مكان الى آخر اى تحول وقيل اكثر الانتقال». ٨- د : «ولذا». ٩- د: «عن سلوك». ١٠- العبارة صدر آيه ٤ من سورة النساء وذيلها: «ولن تجدلهم نصيراً».

وفی هذه الکلمة تجوّز حسن فی اطلاق اسم الذّلّة علی سببها وهومن اقوی‌وجوه المجاز **وهی مستلزمة للتّنبیه** علی وجوب حسم اصل هذه الرّذیلة بالسّعی‌والتّرفّع[۱] الی الحصول‌علی‌العدالة الّتی هی‌الوسط لیسلم الانسان من‌دنس هذه‌الرّذیلة ومایلزمها من‌النّفاق وغیره؛ وباللّه[۲] التّوفیق.

الکلمة السابعة عشر

قوله علیه السّلام: الجزع أتعب من الصّبر.

اقول: الجزع ألم نفسانیٌّ یعرض من تصوّر فقد محبوبٍ او فوت مطلوبٍ ، **وأمّا الصّبر** فقد عرفت انّه فضیلة للنّفس بها یکون مقاومتها لهواها لئلاتنقاد الی مقابح[۳] اللّذّات وقد عرّفناها[۴] فیما قبل بانّه مقاومة النّفس لهواها؛ وهو تعریفٌ للشّیء ببعض لوازمه الخاصّة به **اذا عرفت ذلک فاعلم** انّ المقصود من هذه القضیّة بیان انّ الجزع أشدّ تعباً علی النّفس من‌الصّبر وانت عند[۵] ادنی تفطّن ومراجعة لباطنک تری انّ ذلک امرٌ وجدانیٌّ ویزیدک[۶] تنبیهاً علی صحّة ذلک النّظر الی غایتی الجزع والصّبر فانّ الانسان لو لم یقاوم هواه لیسلم من مطاوعته علی تعوّد الجزع لم یزل فی حزنٍ دائمٍ وجزعٍ غیر منقضٍ وشقاءٍ[۷] لامحیص عنه والمٍ دائمٍ لاأتعب من تحمّله ، وان هو استشعرالعادةالجمیلة وهو ان یرضی بکلّ مایجده حتّی یحصّل تلک العادة ملکةً وخلقاً ویکون مقاوماً لهواه لئلایقوده الی الحزن علی مالایجدی الحزن علیه شیئاً اکثر من التّألّم لم یزل مسروراً مغبوطاً فرحاً، وکان نسبة مایعانیه من تعب الصّبر الی تعب الجزع کالقطرة بالنّسبة الی البحر ولو لم یکن التّفاوت الّا انّ تعب الجزع فی‌زیادة وتعب الصّبر فی‌نقصان[۸] لکان

۱-۱ ب : «والرفع». ۲- ب : «من الله». ۳- ب ج د : «قبائح». ۴- ب د : «عرفناه» ج : «عرفنا» (بلاضمیر). ۵- ج د : «بعد». ۶- ج د : «ونزیدک». ۷- ج د : «وتعبٍ». ۸- ب : «النقصان».

ذلك كافياً فى تفاوت الشدة فيها وفارقاً فى قوة التعب بينها **فان توهمت** ان هذا الاستشعار لايتم او لاينتفع به فانظر الى استشعارات الخلق فى مطالبهم ومعايشهم تر عياناً فرح المتعيشين بمعايشهم على تفاوتها وسرور المحترفين بحرفهم على تباينها؛ وتصفح ذلك فى كل طبقة منهم فانه لايخفى عليك فرح كل احدٍ منهم بما هو فيه، وليس ذلك الا لقوة استشعار كل قوم بحسن طريقتهم ولزومهم لها بالعادة الطويلة، فاذا لزم طالب الفضيلة مذهبه وقوى استشعاره وطالت عادته بذلك كان اولى بالسرور من هذه الطبقات الذين يخبطون فى الجهالات وأخفهم مؤنة وأقلهم تعباً وأحظاهم بالنعيم المقيم لانه محق وهم مبطلون، ومتيقن وهم ظانون، وهو ولى الله وهم أعداؤه؛ الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون[1] واذا تبينت غاية الجازع والصابر فما اظنك بشاكٍ فى صحة هذه القضية وصدقها؛ والله ولى الاعانة.

الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السلام: الذل مع الطمع.

اقول: قد عرفت ان الذل هو المهانة وهى انقهار النفس واستجابتها وانفعالها عن الامور الصادرة[2] عليها، واما الطمع فهو قوة نزوع الشهوة الى طلب شيءٍ مع تصور امكانه للطالب، **واعلم** ان الطمع قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً؛ فالمحمود هو ما كان طمعاً فى تحصيل أمرٍ باقٍ مما يكون كمالاً للنفس او وسيلة اليه؛ وعليه يحمل قوله عزوجل حكاية عن الخليل عليه السلام: والذى أطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين[3] وأمثاله، والمذموم هو ما كان طمعاً فى تحصيل ما لاينبغى من الاستكثار فى المقتنيات

١- آية ٦٢ سورة يونس. ٢- ج: «الصادة» والظاهر: عنها. ٣ - آية ٨٢ سورة الشعراء.

الفانية ومالايعود بنفع فى امر المعاد ، والمراد ههنا هو الطمّع بالمعنى الثّانى، واذا كان كذلك فلابدّ وان يكون الذّل ملازماً للطمّع واللّازم مع ملزومه فى الوجود ثم السّبب فى ذلك اللّزوم انّ قوّتى الغضب والشّهوة تتغالبان(١) فأىّ القوّتين كان أغلب فلابدّ وان تكون النّفس تابعة لها وحينئذ تنجذب القوّة خلفها ، فاذا فرضنا انّ القوّة الشّهويّة ثارث بصاحبها وقويت فى الطّلب الى حدّ لاينبغى فلابدّ وان يكون العقل مأسوراً فى يدها، ويتبعها سائر القوى فتنقهر معها قوّته الغضبيّة وتسكن عن الحركة فيما يجب ان يتحرّك فيه، وحينئذ تكون المهانة المستلزمة لزوال الانفة والحميّة.

وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب ترك رذيلة الطّمع بترك متابعة القوّة الشّهويّة وقهرها؛لانّ رذيلة الذّل لمّا كانت مهروباً منها(٢) مجتهداً فى تحصيل مايقابلها من الفضائل الّتى فيها كمال النّفس وكان ترك الطّمع وسيلة الى تحصيل تلك الفضائل وجب ذلك التّرك لوجوبها؛ والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة التاسعة عشر

قوله عليه السّلام : الحرمان مع الحرص.

اقول: الحرمان منع العطيّة ، وأمّا **الحرص** فقد سبق بيانه وهما لفظان مهملان فالقضيّة مهملة ، والمتيقّن منها حكم جزئىّ **وعند ذلك نقول :** لمّا كانت الموهبات والعطايا(٣) قد تكون دنيويّة وقد تكون أخرويّة ، وكان الحرمان نسبة تستدعى حارماً ومحروماًومحروماً منه(٤) كان الحرمان صادقاً على منع الموهبة الاخرويّة وعلى منع الموهبة الدّنيويّة؛غير انّ الاليق بكلامه عليه السّلام حمله على منع الموهبة الأخرويّة،اذ(٥) كان

١- ج : «متتابعتان». ٢- د : «عنها». ٣- ج د: «والعطيات». ٤- ب: «يستدعى محرماً و محروماً منه» د : «محروماً ومحروماً منه». ٥- ب ج : «اذا» د : «او».

حرمانها لازماً من لوازم الحرص المذموم لما عرفت انّ المقبل بوجهه على الانهاك فى طلب حاضر اللّذّات منقاد بكفّ سلطان الشّهوة الى دنىّ المشتهيات؛ مشغول اللّوح عن الانتقاش بالآثار العلويّة ؛ غير مستعدّ لقبول الانوار القدسيّة ، ومن لم يستعدّ لامرٍ كان محروماً منه وهو سبب الحرمان وعلّة فوت الاحسان من غير تقصيرٍ من الفاعل ولا نقصان؛ ما أصابك من حسنةٍ فمن الله وما أصابك من سيّئةٍ فمن نفسك[١]؛ بمتابعة[٢] هواها وعدم الاستعداد لاحسان مولاها ، واعتبر ماقلنا [فى انّه] من لم يستعدّ لشىءٍ كان محروماً منه تجد الحريص على اقتناء أبقى اللّذّات وهو الحرص المحمود مشغولاً بأضداد مااشتغل به المحروم الشّقىّ محروماً[٣] بعدم استعداده للملذّ الدّنىّ والكمال الوهمىّ البدنىّ فيصدق حينئذٍ انّ الحرمان مع الحرص فى المحرومين الحريصين من الطّرفين .

وقد تصدق هذه القضيّة فى المتعارف الظّاهر

على وجهٍ آخر

وهو انّ الحرص فى طلب العطايا والمنح الدّنيويّة قد يكون مستلزماً لحرمان الطّالب ، واذا[٤] قلنا انّ القضيّة مهملة امكن حملها ايضاً على هذا المطلوب وبيانه انّ الحرص يستلزم اللّجاج والالحاف[٥] فى السّؤال ممّا ينفّر طباع المطلوب منه لما انّهما لازمان للرّذيلة المنفور منها طبعاً ويولّد السّأم، والنّفرة مستلزمة للبغض المنافى للميل الى العطاء، وحينئذٍ يصدق انّ الحرص سبب الحرمان والمعلول مع علّته فى الوجود.

وانت اذا سبح فكرك فى بحر جواهر كلامه علمت انّ ينابيع الحكم[٦] منبعثة منه ، وانّ علوم كثير العلماء جداول تأخذ[٧] عنه ، شعر :

وإذا قضى فى المشكلات ترادفت   حكم تريك الوحى كيف تنزّلا

١- صدر آية ٧٩ سورة النساء . ٢- ا: «فمتابعة» . ٣- ليست فى ا . ٤- ب: «واذ» .

٥- د : «والالحاح»؛ اقول : هما بمعنى واحد . ٦- ا: «ان الحكمة» . ٧- ج د: «تؤخذ» .

الكلمة العشرون

قوله عليه السّلام :عبدالشّهوة أذلّ من عبدالرّقّ.

اقول : اثبات هذا الحكم ببيان امرين :

احدهما ـ انّ المنقاد لشهوته ذليل أى مهين خاضع.

والثّانى ـ انّ مهانته واستجابته لشهوته أشدّ من مهانة عبدالرّقّ واستجابته لسيّده.

امّا الاوّل فلااشكال فيه اذلامعنى لانقياده لشهوته وعبوديّته لها الّا خضوعه وامتهانه فى يدها،والضّرورة حاكمة بانّ المنقاد للشّىء والخاضع له ممتهن فى يده.

وامّا الثّانى فواضح ايضاً ويزيده[1] وضوحاً انّ خضوع عبدالرّقّ لمولاه وتذلّله له قد يكون عن كره وعدم شهوة بل بحسب الغلبة والقهر والخوف من الاذى وحينئذ تكون الاعمال الصّادرة عن ذلك كثيراً ما تكون سجعة[2] غير منظومة ولاتامّة ومع ذلك لايخلو من مشاغبة ونفرة طبع يلحقه بحسب ملال يعرض له او بحسب شرّة فى طبعه بحيث لايفى بضبطها السّيّد فلايصدق معها الخضوع والامتهان والتّذلّل،وامّا خضوع المنقاد لشهوته وامتهانها له فربّما خرج به الى حدّ لوقطع من جلده قطعة لم يحسّ بهاحال انقياده لها؛واعتبر ذلك فيمن غلبته[3] شهوته وحكمت عليه بالوصول الى امرأة مستحسنة ممانعة له الى غير ذلك من المشتهيات؛فتجده بحسب خضوعه لشهوته وانقياده لها ممعناً فى امتهان نفسه فى احكام مايصدرعنه من الافعال واتقان[4] مايتحرّك فيه من الاعمال من غير سأم[5] ونفار ومن دون انفة اومراعاة حشمة وجاه ،ولوكان مايدعوه اليه الشّهوة أقبح الاعمال وأشنعها كبذل اللّصّ نفسه وماله فى تحصيل آلات السّرقة واصلاحها والخروج بها متخفّياً فى ظلام اللّيل والامكنة المخوفة والمواضع المخطرة الّتى يتيقّن غيره فيها الهلاك

---

١ ـ ج د:«نزيده».   ٢ـ كذا وفى نسخة ج د:«منتخبة»والظاهر:سمجة.   ٣ـ ج : «غلبت عليه» د : «غلب عليه».   ٤ـ ج : «وانفال» د:«وانفعال».   ٥ـ ا : «تسأم».

لو سلكها ومع ذلك فتجده غير خائف بالنّسبة الى حكم شهوته وطاعة هواه وغافلاً عن كلّ شيء سواه، وربّما وقع فى الاسر وأشفى على الهلاك مرّة ومرّة وقطعت يده أو رجله فلا يبقى الّا ريثما يبرأ قطعه ثمّ يعود الى ما كان عليه حتّى لو قطعت آلات بدنه الّتى يتمكّن بها من السّرقة لكان فى خياله بحسب حكم شهوته انّه لو كانت له آلة يتوصّل بها الى صنعته تلك لعاودها، كلّ ذلك طاعة لشهوته ومهانة وخضوعاً فى يدها بحيث يجزم الانسان انّه لو كلّف عبد الرّق الّذى أحسن اليه المدّة الطّويلة بأقلّ تلك الاعمال وأيسرها أو فى وقت لم تجر عادته بتكليفه فيه ولم يكن العبد مشتهياً لها لنفر طبعه منها ومانع[1] فى عدم قبول امره فيها، **واذا عرفت ذلك ظهر لك** انّ ذلّ[2] عبد الشّهوة اقوى من ذلّ الرّقّ بأضعاف وانّ من ساوى بينهما فقد فقد الانصاف وكابر عقله، وذلك مفهوم مقصده العزيز وسرّ لفظه الجزيل الوجيز، **وفيه تنبيه على وجوب قهر الشّهوة وكسرها** اذا كانت داعية[3] الى اتّباع الشّيطان والعدول عن[4] طاعة الرّحمن. وكان كثير ممّن يدّعى الشّرف والفضل ويزعم انّه كامل العقل ويسخط ويأنف ان ينسب اليه نقصان ورذيلة ويأبى ان يسلب عنه كمال وفضيلة؛ فضلاً عن ان يقال: هو رقّ لمولى منقاداً فى اسر الشّيطان متهالكاً فى طاعته وهو عن رشده غافل مذعناً ومشتغلا[5] بقبول[6] اوامر شهوته وهو لما يراد به جاهل؛ حتّى يتنبّه بهذه الاشارة اللّطيفه على انّه اذا كان انفته وعزّة نفسه ونفار طبعه من ان يقال: انّه رقّ لفلان العبد الصّالح انّما كان لما فى ذلك من الخضوع والامتهان ولما ينسب اليه من النّقصان فلم ارتكب من طاعة شهوته والانقياد لها مايوجب له الامتهان التّامّ الّذى هو اشدّ والنّقصان اللّازم الّذى هو آكد، بل مايعدّه[7] للعذاب الاليم بسبب زيغه عن الصّراط المستقيم وهل ذلك الّا من جهله بالعواقب وقلّة عقله لما يلزمه من المصائب

١- ب ج د : «و بالغ». ٢- ج د : «ذلة». ٣- فى النسخ : «داعياً».
٤- د : «من». ٥- ب ج د : «منفعلا». ٦- فى النسخ : «لقبول». ٧- ا ج : «بعده» (بالباء الموحدة).

فينبغى للعاقل كما يأنف ان يقال: انه عبد لمولى ان يأنف بالطريق الاولى من ان يقال: هورق الهوى فيتقهقر عن متابعة الشيطان ليخلص من[١] اسره؛ وينقاد لآثار الرحمن وينفعل عن امره، ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً[٢].

الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السلام: الحاسد مغتاظ على من لاذنب له.

اقول: قد سبق بيان ماهية الحسد، **واما الغيظ** فظاهر والمقصود ههنا اثبات الغيظ للحاسد فى حال حسده على من لم يكن له ذنب معه **وبيان ذلك** انا لما ذكرنا ماهية الحسد اعتبرنا فى ماهيته حركة القوة الشهوية وانبعاثها ثم ان تلك الحركة مستلزمة لحركة القوة الغضبية ودوام الغضب وثباته المسمى حقداً بدوام الامر المحسود به لتصور الاذى الحاصل من حركة القوة الشهوية فى تحصيل ما لايمكنها تحصيله من حال المحسود وحينئذ يظهر لك المطلوب من هذه القضية وهو اثبات الغيظ الذى هو الغضب للحاسد فى حق المحسود **واما ان غيظ الحاسد يتحقق فيمن** لاذنب له مع المحسود فظاهر؛ اذ قد يتفق ذلك بمشاهدة الحاسد للمحسود على حالة معينة مرة واحدة، وقد يتفق الحسد بحسب السماع فلاذنب حينئذ الا ماهو فيه من النعمة والحالة المحسود بها كقوله[٣]:

تعد ذنوبى عند قوم كثيرة ولاذنب لى الا العلى والفواضل

وكقول الامير على بن مقرب فى شكايته من قومه[٤]:

١-ج د: «ليتخلص عن». ٢- ذيل آية ١١٩ سورة النساء. ٣- هو البيت الخامس من قصيدة لابى العلاء المعرى تشتمل على واحد واربعين بيتاً (انظر سقط الزند؛ الجزء الاول؛ ص ١١٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٢٨٦). ٤- هو من قصيدة تشتمل على اثنين وسبعين بيتاً والبيت المذكور هو البيت العشرون من تلك القصيدة (انظر ص ٣٧٢ من ديوان الامير جمال الدين على بن مقرب العيونى الشاعر الفحل المشهور وقد طبع ديوانه ←

ولا ذنب لى الا احجىً وبراعة ومجدٌ وبيتٌ فى ربيعة عال

وفى هذه الكلمة تنبيه على قبح الحسد ورداءة التّخلّق به والتّكيّف بهذا الغضب الخالى عن السّبب اذ[1] كان الغضب الّذى ينبغى يستدعى تقديم جريمة من المغضوب عليه، امّا الغضب الخالى عن السّبب فمن باب وضع الاشياء فى غير مواضعها وذلك خروج عن مقتضى العقل ومفارقة للانسانيّة؛ وبالله التّوفيق.

الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السّلام: منع الموجود سوء الظّنّ بالمعبود.

اقول: منع الموجود اشارة الى البخل وهو منع ما ينبغى اخراجه من المال على الوجه الّذى ينبغى بحسب القانون المراعى فى استكمال فضيلة العفّة، وامّا سوء الظّنّ بالمعبود فتصوّره على الوجه الّذى لاينبغى ان يتصوّر عليه فى ذاته أو فى الحاق ذاته بصفات يجب ان ينزّه عنها، والمقصود من هذه الكلمة بيان انّ من جملة أسباب منع الموجود وعدم صرفه وفى جهه وبذله لمستحقّه هو عدم تصوّر الخالق الرّازق على الوجه الّذى ينبغى وتصوّره كما لاينبغى الّا انّه اطلق **لفظ الملزوم** وهو سوء الظّنّ **على لازمه** وهو منع الموجود مجازاً

← هذا سنة ١٣٨٢ بمصر بتحقيق وشرح لعبد الفتاح محمد الحلو) **فليعلم** ان هذا الديوان طبع مرة اخرى قبل ذلك فى بمبئى سنة ١٣١٠ الا ان فيه نقائص كثيرة فان طلبت البيت من هذه الطبعة (انظر ص ٣٨١) وشرح البيت فيه هكذا «الحجى العقل، وبرع الرجل بضم الراء وفتحها اذا فاق اصحابه فى العلم وغيره» ومما يحقق ماذكرناه من كون الطبعة الاولى ناقصة ان القصيدة المشار اليها بانها اثنان وسبعون بيتاً فى الطبعة الثانية لم يطبع فى الطبعة الاولى منها الاسبعة وخمسون بيتاً من دون اشارة الى انها تشتمل على اكثر من ذلك والتفصيل موكول الى ملاحظة الطبعتين وقراءة مقدمة الطبعة الثانية.

١- ب ج د : «اذا».

وبيان ذلك انّ الوجه الّذى ينبغى ان يعتقد هو انّ صرف المال فى وجوهه معدّ له لاستحقاق امثاله وانّ معبوده هوالجواد المطلق والكريم المطلقو[١] لاتوقّف لافاضته العالية على أمرٍ فائتٍ من جهته[٢] ولانقصان عارض لذاته بل على تمام استعداد القابل لاحسانه واستكماله باستعمال العقل فى وضع الاشياء مواضعها؛فاذا هوعدم ذلك الاعتقاد فقد استلزم ذلك عدم معرفته بالمعبود كما ينبغى ، ومن لم يعرفه على الوجه الّذى ينبغى ان يعرفه عليه لم يخل[٣] فى تصوّره له من تكيّفه[٤] بكيفيّاتٍ غيرلائقةٍ بجوده و وصفه بهيئات غيرلاحقةٍ لكمال وجوده من تشبيهه[٥] بملوك[٦] الدّنياواصحاب الأموال الّذين ينسب اليهم الاعطاء والمنع والمفاخرة بجمع الاموال و كثرتها وادّخارها ، ويتضرّرون بانتقاصها وعدمها ، وانّ من صفات هؤلاء وجارى عاداتهم جمع الاموال الّتى هى قوام مناصبهم وبها استقامة أمورهم ومنع كثيرٍ من المستحقّين وعدم الالتفات من كثيرٍ منهم الى الفقراء والمساكين وكان هذا التّشبيه سوء ظنّ به اذ[٧] كان اعتقاداً غيرمطابق لما عليه الامر فى نفسه[٨]، وكان مستلزماً لمتابعة النّفس الأمّارة بالسّوء الحاكمة بانّ المال هوالكمال الّذى ينبغى ان يطلب ويقتنى ، وانّه ثمرة الاعمال الّتى يجب ان تجتنى؛وانّ مطلق الانفاق داعية للفقر وسبب للحاجة[٩] الى من للمال عنده حرمة ويجوّز ان لايعطى المستحقّ ولايفيض الكمال على المستعدّ له النّاشىء كلّ ذلك من عدم معرفته كما ينبغى وتصوّره على الوجه الّذى لاينبغى وكان[١٠] ذلك سبباً لمنع الموجودات الفانية وسدّاً لسبل الخيرات الباقية وصدّاً عن الصّعود الى المقامات العالية، ومن يكن الشّيطان له قريناً فساء قريناً[١١] وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر[١٢] بالتّصوّرات المناسبة لمقتضى الاوامر الشّرعيّة «وأنفقوا

١- الواو فقط فى نسخة ا. ٢- د : « من وجهه». ٣- ا ب : « ولم يخل » (بواو). ٤- ج د: «تكيفه». ٥- ج د: «تشبهه». ٦- ب: «لملوك». ٧- ب: «اذا». ٨- ا: « عليه الامر نفسه ». ٩- ج د: « و سبب الحاجة ». ١٠- ج د : «فكان».
١١و١٢- ذيل آية ٣٨ و صدر آية ٣٩ سورة النساء.

ممّا رزقهم الله[1]» على وفق تلك المناسبات العقليّة «و كان الله بهم عليماً»[2] مطّلعاً على تفاوت درجاتهم ومراتب استحقاقاتهم فينزّل بقدر مايشاء[3] انّه حكيم عليم[4].

وفى هذه الكلمة اشارة الى وجوب السّعى فى تحصيل المعرفة الممكنة اللّائقة بالمعبود لتحصل بها السّلامة عن رذيلة البخل الّذى هو سبب الحرمان فى الدّارين، والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة الثالثة والعشرون

قوله عليه السّلام: العداوة شغل القلب.

اقول: قد عرفت معنى العداوة وانّها رذيله تقابل فضيلة الصّداقة تقابل الضّدّين، **وامّا اثبات المطلوب من هذه الكلمة** وهو انّها شغل القلب مستلزمة للغضب الثّابت وقد عرفت انّ الغضب حركة للنّفس[5] يحدث منها حرارة دم القلب وغليانه شهوةً للانتقام، فاذا كان الغضب ثابتاً دائماً كان ذلك الغليان متجدّداً فى كلّ وقتٍ ولحظةٍ وذلك شغل عظيم للقلب ملفت عن سائر أشغاله الواجبة، **وان شئت فاحمل ذلك بنظرٍ آخر ادقّ من هذا النّظر على ما هو ادقّ من هذا المعنى** وذلك انّك قد علمت انّ القلب قد يعبّر به فى عرف العارفين عن القوّة العاقلة الّتى هى محلّ العلوم الكلّيّة ثمّ قد علمت انّ العداوة بغض صادق يهتمّ معه بجمع[6] الاسباب الموذية للمبغوض واذا كان كذلك كان كون العداوة شغلاً للقلب ظاهراً لانّ اهتمام النّفس بجمع اسباب الاذى للمغبوض وتحصيلها وفكرها فى كيفيّة التّحصيل وفى كيفيّة الخلاص والسّلامة من مماكرة[7] العدوّ وكيده والاحتراز عن ذلك شغل شاغل لها وملفت عن توجّهها الى المقاصد الحقّة الّتى يجب سعيها فيها، **واذا** لاح

١و٢- ذيل آية ٣٩ سورة النساء. ٣- مأخوذ من آية ٢٧ سورة الشورى باضافة الفاء على اولها. ٤ - ذيل آية ١٣٩ سورة الانعام. ٥- ج د: «فى النفس».
٦- فى النسخ: «من جميع». ٧- ا ج د: «والسلامة مماكره».

لك سرّ هذه الكلمة عرفت انّه مستلزم للتّنبيه على ترك هذا الشّغل وذلك انّما يكون بحسم سببه المذكور فانّه رذيلة يستلزم وجودها نفى فضيلة الصّداقة الموجبة للاتّحاد فى الواحد الحقّ[1] الموجب لسعادة الدّارين.

الكلمة الرابعة والعشرون

قوله عليه السّلام: لاحياء لحريصٍ.

اقول : قد علمت انّ الحياء هو انحصار النّفس خوف اتيان القبائح وحذراً من الذمّ والسّبّ الصّادق ، وانّ الحرص المذموم هو بذل الوسع فى طلب الأمور الفانية كاقتناء الاموال وجمعها والسّعى فى تحصيل اللّذّات الحاضرة الوهميّة الّتى هى بالحقيقة دفع آلامٍ ،واذا تصوّرت هذين المعنيين لاح لك وجه المضادّة بينهما اذ[2] كان باذل الوسع فى تحصيل ماذكرنا[3] غيرمنفكّ عن[4] قحةٍ وخشونه وجهٍ يتمكّن معها من المنازعات والمخاصمات والمماحكات فى البيع والشّراء وغيرهما من التّصرّفات، واذا كان كذلك لم يتحقّق فى حقّه حينئذٍ خوف اتيان القبائح و لم يكن عنده حذر من الذّمّ ،ولا مبالاة بالشّتم والسّبّ؛وذلك يستلزم عدم الحياء ونفيه[5] عن محلّ الحرص بالكلّيّة، ولمّا كان الحياء والحرص ممّا لايجتمعان وعلمت انّ الحياء فضيلة من الفضائل الّتى تحت العفّة وانّ العفّة جزء عظيم من اجزاء العدالة الّتى بها يكون الانسان[6] كاملاً فى قوّتيه[7] العمليّة والنّظريّة **وجب عليك ايها الأخ** ان يكون بُعدك من الحرص بعد حرصك على لزوم فضيلة الحياء والمحافظة عليها ان كانت موجودة فيك وان لم تكن فليكن حرصك على غسل درن الحرص لتحصيلها؛ والله يوفّقنا واياك لما يزلف لديه؛انّه جواد كريم.

١ـ ب : « الحى ». ٢ـ ب : «اذا». ٣ـ ب : «ذكرناه». ٤ـ ب ج د : « من ». ٥ـ ج د : «وبعثه». ٦ـ ج : «النفس». ٧ـ ا ب ج : «قوته».

الكلمة الخامسة والعشرون

قوله عليه السّلام : البخل جامع لمساوى العيوب[1].

اقول : قد عرفت ماهيّة البخل ، **ومساوى العيوب مقابحها** وقبل بيان المقصود نذكر **درجات البخل** وهى **اربع** ؛ **فالاولى** منع ماينبغى منه لمستحقّ هو غيره وهو اهون درجاته. **الثّانية** منع ماينبغى منه لمستحقّ هو نفسه وهذه اشدّ من الاولى ؛ لانّ منع نفسه الّتى هى اكرم عليه من الغير اشدّ من منع الغير اذ كان لم يسع فى تحصيل ذلك الممنوع الّا لنفسه. **الثّالثة** منع ماينبغى من غيره لمستحقّ غيره وهى اشدّ من الثّانية ؛ لانّ حبّه لما يتوهّم انّه يملكه اهون من منعه لمالايملكه لامكان تصوّرا نتفاعه بما يملكه دون مالايملكه، **الرّابعة** منع ماينبغى من غيره لمستحقّ هو نفسه وهذه اشدّ الدّرجات وصاحبها ابعدالجماعة عن الرّشح للخير ؛ لانّ هذه الدّرجة مستلزمة للثّلاث الاول مع زيادة وهى انّه منع احقّ مستحقّ عنده لأبعد الاشياء عن ملكه ؛ هذه[2] هى الدّرجات ، فامّا اسبابها فاعلم انّ السّبب امّا فى الدّرجتين اللّتين يمنع فيهما ماله عن[3] غيره وعن نفسه فأكثر مايكون فى الابتداء خوف الفقر والحذر من الحاجة الى من يمنع الرّزق الصّادر ذلك عن سوء الظّنّ بالمعبود كما عرفت قبل الى ان[4] يصير ذلك بحسب التّكرّر والتّعوّد ملكةً وخلقاً وحينئذ لايبقى له مع المنع مراعاة تلك الاسباب وخطورها بباله بل يصير ذلك المنع طبيعة ، وامّا فى الباقيتين اللّتين يمنع فيهما مال غيره عن نفسه وعن غيره فلانّه لمّا كان تكيّف بالملكة الرّديّة المذكورة وتخلّق[5] بها صارعند مشاهدة البذل من غيره يقدّر بحكم وهمه انّه واقع فى ذلك البذل وانّه هوالفاعل له فيلحقه حينئذ من ذلك نفرة طبيعيّة[6] يحكم معها بقبح ذلك البذل من فاعله ويحبّ منه ان لايبذل ليكون موافقاً لطبعه[7] ولايزال يسمعه التّوبيخ

١ـ لهذه الكلمة شرح للشارح (ره) فى نهج البلاغة ونورده فى آخرالكتاب ان شاءالله.

٢ـ ج د: «فهذه». ٣ـ ا: «على». د : «من». ٤ـ ا: «قبل ان». ٥ ـ ا : «تحلى».

٦ـ ج د : «طبعية». ٧ـ ا : «لطبعه بطبعه».

وينسبه الى تجاوز قدره الّذى يجب ان يقف عنده ومايشبه ذلك ممّا ينفّر طبعه منه لكيلا يعود الى ذلك البذل ولايكثر منه **واذا عرفت ذلك فنقول :** المراد من هذه الكلمة بيان انّ رذيلة البخل مستلزمة لمقابح[١] الرّذائل وقد عرفت انّ اجناس الرّذائل اربعة ؛ الجهل والشّره والجبن[٢] والجور؛ونحن نبيّن انّ هذه الأربعة لازمة لرذيلة البخل موجودة فى محلّها ، امّا الجهل ونعنى به ههنا المركّب فلانّك عرفت انّ البخيل لايخلو تصوّره لمعبوده من تكييفه[٣] بكيفيّاتٍ غير لائقة بجوده وغير لاحقة لكمال وجوده من تشبيهه[٤] بخلقه المنتفعين بوجود الاموال والمتضرّرين بفقدها وذلك اعتقاد غير مطابق لما عليه الامر فى نفسه وهو حقيقة الجهل المركّب ، **وامّا الشّره** فقد عرفت انّه غلبة الحرص على اقتناء الملذّات[٥] البدنيّة والانهاك فيها والخروج فى ذلك الى مالاينبغى.

ولايخفى انّ البخل مستلزم لغلبة الحرص فى جمع[٦] الملذّات[٧] الماليّة والانهاك فيها والخروج الى الحدّ المنهىّ عنه ، **وامّا الجبن** فقد عرفت ان حقيقته الخوف ممّا لاينبغى ان يخاف منه **ولايخفى** انّ البخيل ابداً خائف من الفقر وجل من حدوث الحوادث فى ماله بحيث لاينسب مثل ذلك الخوف الى غيره وذلك خوف ممّا لاينبغى ان يخاف منه لانّ مايحافظ عليه منه لاشكّ انّه من الأمور الكائنة الفاسدة ومن خاف فيما[٨] لابدّ من كونه ورجا ان لايفسد فقد خاف ممّا لايجوز ان يخاف منه وهو عين الجبن ، **وامّا الجور** فقد عرفت انّ حقيقته التّوصّل الى كثرة المقتنيات من حيث لاينبغى وكما لاينبغى ويلزمه طلب الزّيادة من النّافع للنّفس[٩] وطلب النّقصان منه للغير ولايخفى انّ البخل مستلزم لذلك فانّ البخيل لغلبة حرصه وجهله يجتهد فى طلب الزّيادة من اىّ الوجوه[١٠] كانت ويتوصّل الى جمع الاموال من حيث لاينبغى بحكم وهمه الكاذب انّ ذلك ممّا ينبغى.

١ـ اج د : «لقبائح». ٢ـ د : «والجبن والشره». ٣ـ ب د : «تكيفه».
٤ـ ب د : «من تشبهه». ٥ـ ج د : «اللذات». ٦ـ ب : «جميع». ٧ـ ج د : «اللذات».
٨ـ ج د : «مما». ٩ـ ب : «النفس» (بدون لام الجر). ١٠ـ «الوجود».

واذا ثبت(١) انّ اصول الرّذائل الاربعة لازمة للبخل موجودة فى محلّه كان ما يلزمها من الرّذائل ايضاً كذلك فتجد الكذب الّذى هورأس النّفاق عارضاً عن الشّره اذا كان الشّره خارجاً ممّا(٢) يطلبه الى مالاينبغى على وجه لاينبغى كالاكاذيب(٣) والحيل الباطلة وغيرها وكالجرأة(٤) والتعوّد لسلب الاموال وسفك الدّماء وهلاك الانفس(٥) النّاشئ من طبيعة الجور، وكالاعراض عمّا يجب فعله من المحافظة على الحريم والذّبّ عنهم(٦) والقصور فيما ينبغى القيام به من السّياسات وتنفيذ الاحكام الّتى(٧) يجب تنفيذها المستلزم لعظم الهمّة الّلازم ذلك للجبن المذكور وكالنّقصان البائر(٨) الّلازم للجهل الى غير ذلك من العيوب الفاحشة وبالجملة فاذا تأمّلت اصناف قبائح الرّذائل ومساوى العيوب وجدتها منبعثة(٩) عن هذه الاربع.

وينبغى ان يتنبّه من هذه الكلمة على وجوب الهرب من هذه الرّذيلة وغسل لوح النّفس عن درنها ليسلم ممّا يلزم عنها من مقابح(١٠) الرّذائل وما يصحبها من مساوى العيوب فيترشّح لاقتناء الباقيات الصّالحات فعسى ان يكون من المفلحين(١١) والله يدعو الى دار السّلام ويهدى من يشاء الى صراطٍ مستقيمٍ(١٢).

الكلمة السادسة والعشرون

قوله عليه السّلام: كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق.

اقول: الوفاق الموافقة فيما يقال من الآراء ويختار من الافعال الصّادرة عن الاغراض والارادات(١٣) الّتى قد تختلف، **وامّا النّفاق** فقد سبق بيانه **والخلاف** المخالفة فيما يقال

١- ج د: «بينت». ٢- اج د: «فيما». ٣- ج: «كالاكاذب». ٤- ب: «وكالجراءة». ٥- ب: «النفس». ٦- كذا فى النسخ والظاهر انه: «عنه». ٧- ب: «الذى». ٨- ا: «الثائر» ب: «الباتر» ج د: «التاثر» فالتصحيح قياسى. ٩- ا ب: «مستتبعة». ١٠- ا: «قبائح». ١١- ذيل آية ٦٧ سورة القصص. ١٢- آية ٢٥ سورة يونس. ١٣- ج د: «والارادة».

من تلك الآراء **والشّقاق** الافتراق من شقّ العصا؛ اذا قسمتها بنصفين، **وههنا حكمان؛ الاوّل** انّ كثرة الوفاق نفاق وليس المراد انّ كثرة الموافقة هونفس النّفاق بل المراد انّه لازم له فأطلق اسم الملزوم على لازمية[1] كثرة الوفاق للنفاق مجازاً اذالتّقدير كثرة الوفاق لازم من لوازم النّفاق، واظهرمن ذلك انّه حذف المضاف للعلم به واقام المضاف اليه مقامه، **وامّا علّة هذا الحكم** فلانّ الآراء مختلفة اختلافاً شديداً تكادلاتتناهى[2] بحسب اختلاف التّصوّرات وجودة الحدس وضعفه واستقامة التّخيّل[3] واعوجاجه الصّادرعن التّفاوت فى الامزجة حتى انّك تجد لكثيرٍ[4] من النّاس آراء يستبدّون[5] بها لاتكاد تتصوّر[6] موافقة احدٍ لهم فيها **ثمّ ان كان لابدّ من الوفاق** الصّحيح الّا انّ ذلك لايكون الّا فى الاحكام الضّروريّة أو البرهانيّة وهى مع انّها اقلّيّة الوجود بالنّسبة الى الاحكام الّتى تخفى اسبابها فتكاد تسلم من اختلاف الآراء فيها ، أو[7] لايقع لها انكار أوتصوّرعلى وجه آخر، **واذا عرفت ذلك فاعلم** انّ الّذى يكثروفاقه فى كلّ مايقال أويستشار فيه يستحيل أو يكون فى غاية البعد ان يقال: انّ تلك الموافقات منه مطابقة اعتقاده الصّادرعن النّظر فى الامارات الصّادقة وعن تخالف الامور وانّ ذلك هوالّذى ادّى اليه اجتهاده بل الّذى ينبغى ان يعتقد انّ ذلك انّما هو نفاق لخروجه[8] به عن الصّدق فى عدم مطابقة ظاهره لباطنه وقد علمت انّ النّفاق ذلّة[9] واستخذاء[10] نفس واستجابتها وانفعالها عن مقابلة المستشير والقائل وخاصّة ان يكون معظّماً فى ملكه أو علمه أو حال يوجب له الاحتشام **وهذا الحكم** مستلزم للتنبيه **على وجوب الحذر عن كثرة الوفاق** فانّها من آثار رذيلة المهانة والانظلام الّتى هى طرف التّفريط من الشّجاعة اذ تبيّن لك من هذا البحث

١ـ ب : «الزمية». ٢ـ ا ب : « يكاد لايتناهى». ٣ـج د : « البخيل ». ٤ـ ب ج د : «للكثير». ٥ـ ا : «مستبدون». ٦ـ ا : «لايكاد يتصور». ٧ـ ج د : « و». ٨ـ ا ج د : «بخروجه». ٩ـت ج د : « لذلة ». ١٠ـ ا : « و استجذاب ».

ترتيب البرهان على ذلك وصار الترتيب «كثرة الوفاق نفاق، والنفاق ذلة» فانتج انّ كثرة الوفاق ذلة، **امّا المقدّمة الاولى** فبيّنة من بحثنا؛ **وامّا الثّانية** فقد تقدّم تقريرها وتبيّن من بيانها انّ كثرة الوفاق من لوازم النّفاق الّذى هو من لوازم المهانة ولازم- الّلازم لازم ولن يتخلّص عن ذلك الّا بمعاجلة المعالجة[١] لغسل الباطن من رذيلة المهانة لانّ معالجة هذه الامراض تستدعى حسم اسبابها اوّلاً بتعويد النّفس وتطويعها باضداد تلك الاسباب، **وامّا الحكم الثّانى** فهو انّ كثرة الخلاف سبب للشّقاق وملزوم له واطلاق الشّقاق على لازميّة كثرة الخلاف مجاز، **وامّا برهان هذا الحكم** فلانّ الخلاف بطبيعته مثير للقوّة الغضبيّة المحرّكة الى طلب الانتقام من المتخالفين الموجب للعداوة والبغضاء وتنافر الطّباع واذا كان اصل طبيعته فما ظنّك بكثرته والخروج فيه الى مالا ينبغى وايراده فيما لا ينبغى وقد كنت عرفت انّ طلب الانتقام مثير للعداوات[٢] ومن لوازم العداوة التّباين والافتراق فتعلم حينئذ انّ كثرة الخلاف موجبة للشّقاق لما انّ علّة العلّة علّة، **واعلم** انّ هذين الحكمين مستلزمان للتّنبيه على وجوب لزوم الوسط بين طرفى الافراط والتّفريط الّذى هو الشّجاعة امّا طرف الافراط فعلّته[٣] كثرة الخلاف فانّ ذلك بالحقيقة صادر عن تهوّر واقدام على ما لا ينبغى الاقدام عليه، وامّا طرف التّفريط فهو علّة كثرة الوفاق الّتى هى المهانة فانّ الانسان بارتكاب الطّرف الاوّل يحصل على الشّقاق والتّباين الموجب للتّباغض المنافى للمحبّة والاتّحاد فى الله تعالى الّتى هى سبب لاستنزال[٤] رحمته وبركاته، و بارتكاب الطّرف الثّانى يحصل على الرّذيلة المذكورة وملزومها؛ وكلاهما منهىّ عنهما، **فينبغى للعاقل** ان يثبت على الوسط ويتثبّت[٥] بعرى عقله دون ان يجذبه هواه الى سلوك احد الطّرفين فيكون من الهالكين؛ والله ولىّ العصمة.

١- ا: «بالمعالجة العاجلة» ج د: «بمعالجة المعالجة». ٢-ج د: «للمعداوة».

٣- ا ج د: «فعله». ٤-ا: «لاشتراك». ٥- فى بعض النسخ بلانقطة فيمكن ان يقرأ «يتشبث» (بالشين المعجمة).

الكلمة السابعة والعشرون

قوله عليه السّلام : البغى سائقٌ الى الحين.

اقول : البغى الظّلم ، و **الحَيْنُ** ههنا بفتح الحاء الهلاك ، **والمراد** انّ الظّلم من الاسباب المعدّة لبطلان حياة الظّالم ومقرّبٌ لهلاكه ، و **أطلق** عليه السّلام لفظ **السّائق** على الظّلم مجازاً من باب الاستعارة ، و وجه المشابهة انّ السّائق[١] كما يكون لسرعة الوصول بسيره الى المكان المقصود كذلك الظّالم يكون ظلمه سبباً لسرعة وصوله الى أجله ؛ **وامّا علّة هذا الحكم** فهو انّ الظّالم انّما ينتزع بظلمه من الخلق مايكون هممهم معلّقةً بحفظه واقتنائه ونفوسهم حريصةً على بقائه فى أيديهم وهو سبب لذّتهم ومتعتهم[٢] ومايتوهّمون انّه ملك فيكون بذلك معرّضاً نفسه لاجتماع هممهم[٣] فى اذاه واجتهادهم فى دفعه واهلاكه امّا باستعداء ظالمٍ آخر اوعادلٍ عليه وامّا بأيديهم وامّا بفزع نفوسهم الى الله تعالى وتفريغ خواطرهم واعدادها بالادعية والابتهالات لان تفاض عليها اجابة الدّعوات بانزال العقوبة العاجلة له كما عرفت كيفيّة ذلك الاستنزال وامكانه ، وحينئذٍ تكون حركة الظّالم فى ظلمه سبباً باعثاً لحركة المظلوم فى طلب الانتصار وأخذ الثّار على احد الوجوه المذكورة فكان[٤] ظلمه سبباً قائداً له الى حينه ، ولمّا كان قرب الحين منفوراً منه[٥] طبعاً للخلق و كان الظّلم سبباً سائقاً اليه وجب **عليك ايها الاخ** ان تنظر بعين بصيرتك ماستلزمته هذه اللّفظة من التّنبيه على وجوب ترك الظّلم سيّما و قد علمت انّه من أعظم الرّذائل وأقبحها ، والله يثبّت أقدامنا فى مزالّ الاقدام ، و يطهّر نفوسنا من ادناس الآثام ، انّه ولىّ الانعام وصاحب الأيادى الجسام .

١ - كأن الشارح (ره) قرأ الكلمة « السابق » بالباء من مادة «س ب ق» والحال انه معتل العين من ساق « س و ق » كما هو ظاهر .
٢ - ب ج د : « و منفعتهم » .
٣ - ب : «هممهم» .
٤ - ا : «وكان» .
٥ - ب : «عنه» .

الكلمة الثامنة والعشرون

قوله عليه السّلام: أوحش الوحشة العجب.

اقول : الوحشة نفرة طبيعيّة تعرض للحيوان عن تصوّر الموذى؛ وتقابل الانس تقابل الضدّين ، **وامّا العجب** فهو ظنّ كاذب بالنّفس فى استحقاق مرتبة هى غير مستحقّة لها ، ولمّا كانت الوحشة مقولةً بالتّشكيك على ماتحتها ؛ اذ[1] كان من الوحشة ماهو أشدّ ومنهاماهوأضعف ظهرحينئذٍ انّ تقديرالقضيّة: «اشدّ درجات الوحشة وأبعدها عن الانس العجب» واعلم انّ العجب نفسه[2] ليس بوحشة فيعود التّقدير الى «انّ اوحش الوحشة مسبّب عن العجب ولازم له» **فأطلق** لفظ العجب عليه مجازاً كما سبق بيان مثله ، **اذا عرفت ذلك فنقول : امّا برهان سببيّة العجب للوحشة** فلانّ المعجب بنفسه اذا اعتقد ماله على غيره من الفضيلة فهو وان أكذب نفسه فيها فى بعض الاحوال الّا انّه كثيراًما يبعثه[3] الالتذاذ بتصوّر تلك المرتبة ولوازمها وتخيّل زينة نفسه بها وتميّزها عن اغيارها[4] بسببها على اكذابها[5] فيعبر[6] الى حدّ التّيه فيتيه ويتجبّر على غيره ويستنقص ابناء نوعه لتصوّر التّفرّد بالمرتبة الّتى لنفسه **فكان ذلك سبباً لتنفّر**[7] **طباع الخلق عنه ووحشته منه من وجهين :**

احدهما ـ انّا بيّنّا انّ التّواضع ولين الجانب واظهار النّقص من الكمال لنفسه تقريراً للتّواضع وبسطاً من طباع الاخوان مميلٌ لطباعهم اليه وموجبٌ للالفة الموجبة للانس والمحبّة فكان التّيه والعجب وما يصحبهما من اضداد ماذكرنا موجبين للنّفرة الطّبيعيّة المستلزمة للتّباين المستلزم للوحشة والانقطاع وعدم المحبّة .

---

١ ـ ب : «اذا». فالتصحيح نظرى.
٢ ـ ا : «ان الانس وحده».
٣ ـ فى النسخ : «تشغله»
٤ ـ ج د : «على اعتبارها».
٥ ـ د : «على اكذبها».
٦ ـ ج د : «فتصير».
٧ ـ ا ب : «لتنفير».

الثانى ـــ انّ الكمال من حيث هو كمال محبوب للنّفس ومطلوب لها ثمّ انّ الانسان يكاد يخلو عن الحكم الوهمىّ فى حقّ نفسه باستحقاق كمال ما لايكون لغيره او ان كان لكنّه يكون لآحاد النّاس كانسان اطّلع بصفاء سريرته وارشاد الله تعالى ايّاه على عيوب نفسه فكسر غلوّ العجب عنها، واذا كان كذلك فالمعجب اذا أعجب بنفسه وتاه على غيره لاعتقاد المزيّة عليه لم يخل ذلك الغير من ان يكون له مثل ذلك الاعتقاد اويكون مطّلعاً على قبحه لعلمه بانّه عيب من العيوب الفاحشة **وعلى التّقديرين فانّ ذلك العجب موجب للنّفار**[1] **امّا فى حق الاوّل** فلعدم تسليمه لما يعتقده هذا المكبر[2] لنفسه عليه من التّفرّد بالمزيّة والكمال لانّ الكمال المعتقد هناك قد يكون عند المتكبّر عليه اشدّ وارسخ فى اعتقاده؛ وعند عدم التّسليم والانكار للدّعوى ممّن اصرّ[3] عليه لابدّ وان يحصل الوحشة بينهما، **وامّا فى حقّ الثّانى** فلاستنقاصه عقل المتكبّر والمعجب واطّراحه عن درجة الاعتبار وعدم تأهّله فى نظره واعداده للمعاشرة والالفة والصّداقة فهذه اسباب النّفرة الطّبيعيّة للخلق من المعجب **بقى علينا** ان نبيّن انّ الوحشة الصّادرة عن العجب أشدّ درجات الوحشة وأبعدها عن الانس **وبيان ذلك** انّ اقوى ما يتصوّر من اسباب الوحشة قد يكون علاج ما يوجبه منها سهلاً ومعاناة حسمها هيّناً؛ فانّ من أعظمها وأقواها قتل الاحبّاء والاولاد وقطع بعض الاعضاء اوالضّرب المؤلم الممرض فقلّما يكون مثل هذه الاسباب فى القوّة وايجابها للوحشة والقطيعة ومع ذلك فانّ علاج مثل هذه الوحشة يكون سهلاً امّا ببذل الاموال الكثيرة او بالرّفق واللّين او ببذل القصاص ويكون ذلك فى أقصر مدّة وأيسرها، **وامّا العجب** فانّ علاجه وحسمه قد لايمكن وان امكن فانّه يكون غايةً من[4] العسر وبيانه انّ علاج ذلك متوقّف فى الانسان على معرفة نفسه اوّلاً[5] وهى درجة عظيمة قلّ الواقفون عليها واذ اعرفها فينبغى ان يعرفها بكثرة العيوب والنّقصانات المعتورة لها وهذه درجة فى غاية الصّعوبة ايضاً فانّ

١ ـ ج د : «للعناد». ٢ ـ ج : «التكبر» د : «المتكبر». ٣ ـ ج د : «نظر».
٤ ـ ا : «في». ٥ ـ ب ج : «اولى».

احصاء العيوب النّفسانيّة بالاطّلاع عليها وكسر توهّم النّفس لكمالها عسر بالكلّيّة ثمّ اذ اعرفها بكثرة العيوب [فينبغى] ان يعرف[1] انّ الفضل مقسوم بين البشر وليس يكمل منهم احد الّا بفضائل تجتمع له وكلّ من كانت فضيلته عند غيره فينبغى ان لا يعجب بنفسه ولايفتخر على غيره وكلّ هذه المراتب وان كانت ممكنة فى نفس الامر الّا انّها فى حقّ كثير من الخلق غير ممكنة وفى حقّ الأكثر منهم عسرة التّحقّق صعبة التّناول، واذا كان كذلك الوحشة العارضة عن اسبابها دائمة قويّة عسرة العلاج لعسر علاج أسبابها فكانت أقوى وحشة وأشدّها فانّ قوّة المعلول مستفادة من قوّة علّته وحينئذ يتبيّن[2] لك سرّ قوله «اوحش الوحشة العجب».

وينبغى لك ايّها الاخ ان تتنبّه مما يسنح لك من سرّ هذه الكلمة على وجوب ترك العجب والاجتهاد فى حسمه اذ[3] كان سبباً عظيماً من اسباب الهلاك فرتّب فى ذهنك دليلاً هكذا : العجب سبب[4] من الاسباب المانعة من استعداد النّفس لكمالاتها المسعدة[5] وكلّ ما كان كذلك كان واجب التّرك ينتج[6] من الشّكل الاوّل انّ العجب واجب التّرك ، **امّا المقدّمة الاولى فجليّة** ممّا قرّرناه ، **وامّا الثّانية** فلانّ الكمال المسعد[7] واجب الطّلب والاسباب المانعة من الاستعدادات للطّلب منافية له فكان تركها وسيلة الى تحصيل الواجب ومالايتمّ الواجب الّا به وكان مقدوراً للمكلّف كان واجباً ؛ وانت بعد ان علمت كيفيّة علاج حسمه عليم بما تصنع ؛ والله ولىّ توفيقنا وبه هداية طريقنا .

---

١ - كذا. ٢ - ا ج «تبين». ٣ - ب ج د : «اذا». ٤ - ج د : «سبباً». ٥ - ب : «المستعدة» ج د : «المعدة». ٦ - ب ج : «لينتج» (بلام فى اوله). ٧ - ب : «المستعد» ج د : «المعد».

الكلمة التاسعة والعشرون

قوله عليه السّلام :

اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه

اقول: المقصود من هذه الكلمة الحثّ على الفضيلة التى تسمّى عفواً وتسمّى فى عرف العلماء مساحمةً وهى بالحقيقة ترك بعض ما يجب بالارادة والاختيار ولاشكّ انّ هذه الفضيلة مستلزمة لكثير من الاخلاق الفاضلة كالسّخاء والنّبل والسّماحة وكذلك هى مستلزمة لفضائل اخرى من باب الشّجاعة كالملكة المسمّاة بالحلم فانّ نفس صاحب العفو تكون مطمئنّة خالية عن الشّغوبة بحيث لايحرّكها الغضب بسهولة وكاحتمال الكدّ فانّ استعمال النّفس للعفو مرّة ومرّة يدلّ على انّ لها قوّة تستعمل بها الآلات البدن فى الامور الحسنة[1] بالتّمرين وحسن العادة الى غير ذلك من الفضائل، **وانّما علّقه عليه السّلام بالقدرة** لانّ ظهور فضيلة العفو للنّفس انّما يتحقّق بعد تحقّق القدرة بحسب اعتقاد العافى انّه متى شاء العقوبة كان متمكّناً منها سواء كان ذلك التّمكّن حاصلاً فى نفس الامر او ليس، وامّا قبل ذلك الاعتقاد فلا يتحقّق العفو اذ لم يكن فى هذه تاركاً لبعض ماهو واجب له لعدم تحقّق وجوب الانتقام، وامّا الامر له بجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه فلانّ القدرة التى وهبها الله تعالى له نعمة عظيمة والشّكر على النّعمة واجب وان كانت هذه القضيّة ليست باوّلية بل من المشهورات المحمودة والتّأديبات الصّلاحية التى توافقت عليها الشّرائع وتطابقت عليها آراء الخلق فى اصلاح معاشهم ومعادهم ومع ذلك **فانّ للشكر وخاصّةً للمنعم المطلق اثراً عظيماً** اذ هو من الاسباب القويّة فى اعداد القوّة العقليّة بالمداومة عليه لقبول آثار الرّحمة وتأهّلها لاستنزال[2] المطلوبات بالابتهالات وصالح الادعية واذا كان كذلك

---

١ - ج د : «الحسية». ٢ - ج د : «لاشتراك».

فينبغي من العاقل اذا قدر على عدوّه ان يعلم انّ الشكر كما يكون معدّاً للنفس لقبول الخيرات المذكورة كذلك العفو فانّه مستلزم للفضائل التى ذكرناها وبها تحصل على الخيرات الدائمة فلذلك أطلق عليه السلام لفظ الشكر عليه لمكان المناسبة فكما انّ تلك الخيرات يجب ان يجتهد فى تحصيلها بالشكر الذى بيّنا كيفيّة حصولها عنه كذلك يجب ان يجتهد فى تحصيل الفضائل التى يستلزمها العفو بالمداومة عليه مرّةً ومرّةً حتّى تظهر تلك الفضائل التى تلزمها عن النفس، فان اقام العافى عفوه مقام شكر الله تعالى على اقداره على عدوّه فنعم العوض، وان جمع بينهما كان أجمع لطريق الخيرات وذلك هو المراد من قوله «فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه» اى عوضاً من الشكر فانّ حقيقة العفو ليست نفس الشكر؛ والله ولىّ التوفيق.

الكلمة الثلاثون

قوله عليه السّلام : البخيل مستعجل الفقر يعيش فى الدّنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الأخرة حساب الاغنياء .

اقول : قد عرفت حقيقة البخل وأقسام البخلاء **وقد ذكر** عليه السلام هنا **للبخيل ثلاثة أحكام** :

الاوّل ـ انّه مستعجل للفقر وبرهانه انّ الاستعجال هو طلب الشىء الذى لابدّ من وقوعه وذلك الطلب امّا ان يكون طلباً اراديّاً ذاتيّاً ، اوطلباً عوضيّاً عارضاً بسبب الاخلاق الرديّة، ولمّا كان الفقر لابدّ من وقوعه للبخيل بسبب انتقال ملكه الى احد شريكيه كما قال عليه السلام : لكلّ امرىءٍ فى ماله شريكان ؛ الوارث والحوادث[1] كانت غاية ذلك عدم الانتفاع بالمال وعدم تصريفه فيما ينبغى من وجوهه، وكانت هذه الغاية حاصلةً فى حقّ البخيل فى مدّة وجوده بحسب اقتضاء اخلاقه الرديّة لها لاجرم كان مستعجلاً للفقر.

---

١ ـ ا : «والحادث».

الحكم الثّانى ـ انّه يعيش فى الدّنيا عيش الفقراء ، وهذا الحكم ايضاً ظاهر ؛ فانّ مقتضى رذيلة البخل التّقتير وجمع المال وضبطه وذلك مستلزم لقلّة[١] الانفاق المستلزمة[٢] لسوء المطاعم ورداءة العيش وقلّته الّتى هى بالحقيقة صفات[٣] عيش الفقراء فظاهر[٤] انّ البخيل يعيش فى الدّنيا عيش الفقراء .

الحكم الثّالث ـ انّه فى الآخرة يحاسب حساب الاغنياء ، والحساب على[٥] ماورد به ظاهر الشّريعة ظاهر ؛ والخلاف بين المتكلّمين فى كيفيّة ايقاعه مشهور ، وفى نظر قوم آخرين هو إحصاء الرّذائل والفضائل الّلاحقة للنّفس من تعلّقها بالابدان وضبطها فى اللّوح المحفوظ بقلم العلم الالٰهىّ ، ولمّا كانت الاغنياء هم الجامعين[٦] للاموال والمدّخرين[٧] لما لا ينبغى ان يدّخر من الامور الجسمانيّة وكان حسابهم أشدّ وأخطر لكثرة الملكات الرّديّة اللاحقة لهم بسبب ميلهم وعشقهم لمتاع الحياة الدّنيا ورغبتها وكان البخيل أشدّهم للجمع محبّةً ولمتاع الدّنيا عشقاً لاجرم كان محاسباً حساب الاغنياء .

واذا عرفت ذلك لاح لك انّ من مقاصد هذه الكلمة التّنبيه على الحذر من ارتكاب رذيلة البخل **و وجه ذلك التّنبيه** انّ مطلوب العاقل وغاية سعيه فى الدّنيا انّما هو تحصيل السّعادتين والبخل مستلزمٌ لعدم حصول احداهما[٩] امّا فى الاولى فلانّ البخيل يعيش فيها عيش الفقراء فهو فاقد لذّتها وسعادتها ، وامّا فى الاخرى فلانّه يحاسب فيها حساب الاغنياء ؛ ولمّا كان من لوازم حساب الاغنياء عدم خلوّهم عن العذاب بسبب ماتمكّن[١٠] من جواهر نفوسهم من محبّة متاع الدّنيا وزينتها وبسبب تفريطهم وافراطهم فى وضع الاموال مواضعها لاجرم كان البخيل آكدهم استحقاقاً لذلك واشدّهم استعداداً لحصوله وبالله التّوفيق .

---

١ ـ ج د : «لعلة» . ٢ ـ ج : «المستلزم» . ٣ ـ د : «صغار» . ٤ ـ ب : «وظاهر» . ٥ ـ «على» ليست فى اب . ٦ ـ فى النسخ : «الجامعون» . ٧ ـ فى النسخ : «المدخرون» . ٨ ـ ب : «من الاموال» . ٩ ـ ابد : «احدهما . ١٠ ـ اب : «يمكن» .

الكلمة الحادية والثلاثون

قوله عليه السّلام : لسانك يقتضيك ماعوّدته[1]

اقول : الاقتضاء ههنا طلب الشيء والميل اليه **واللّسان** اللّحمة المخصوصة **وقيل بيان المقصود نذكر الفائدة من وجوده فنقول :** انّك قد علمت فيما سبق انّ الانسان الواحد لايمكنه ان يستقلّ باصطناع جميع مايحتاج اليه بل لابدّ من جمع عظيم ليعين بعضهم بعضاً حتّى يتمّ لكلّ واحد منهم مايحتاج اليه ، ومن ضرورة هذا الاجتماع الحاجة الى ان يعرّف كلّ واحد منهم صاحبه مافي ضميره من الحاجات المطلوبة له ، وذلك التّعريف لابدّ فيه من طريق فاقتضت العناية الالٰهيّة وضع الاٰلة المخصوصة ووضع الالفاظ المركّبة من الاصوات والحروف المتولّدة من حركات هذه اللّحمة المخصوصة على اوضاع مخصوصة فعرفت حينئذ وجه الحاجة الضّروريّة الى وجودها وهو الاعراب عمّا في النّفس من الأغراض.

واذا عرفت ذلك فنقول: لمّا كانت الالفاظ انّما وضعت بازاء مايتصوّر من المعانى الذّهنيّة التّصوّريّة والتّصديقيّة لتكون دالّة على ماوجد منها هناك وكان للغالب انّ تلك التّصوّرات والتّصديقات الّتى تقصد النّفس التّعبير عنها صادرة عن **ملكات امّا فاضلة** كالهيئات والاخلاق الفاضلة والاعتقادات الحقّة بحيث يقصد بالتّعبير عنها اصلاح امر معاشيّ اومعاديّ **اوردية** كالرّاسخ من أضداد ماذكرنا بحيث يقصد بالتّعبير عنها مجرّد الاذى للغير وخبيث[2] الكلام وسخيفه والسّبّ واللّعن والغيبة وغير ذلك فاذا كانت صادرة عن ملكات فلا شكّ انّها تكون دائمة الحضور[3] فى الذّهن فيكون التّعبير عنها اكثريّاً فى الالفاظ وبسبب كثرة التّعبير عنها وتكرّرها فى الوجود اللّسانى وتمرين اللّسان بالعبارة

---

١ ـ هذه الكلمة وشرحها لم تذكرا ههنا فى نسختي ج د.　　٢ ـ ا : «وخبث».

٣ ـ ب : «الخطور».

الدّالّة عليها يصير للّسان انفعال وتطويع لاوضاع تلك الالفاظ فيصير اسهل واخفّ فيه من سائر الالفاظ ويصير له ميل طبيعىّ[١] بحسب ذلك التعويد والتّطويع الى تلك العبارة وذلك هو الاقتضاء لما تعوّده ان خيراً فخيرٌ وان شرّاً فشرّ[٢] وان كان الاقتضاء الحقيقىّ انّما هو اقتضاء النّفس لتلك التّصوّرات والتّصديقات الصّادرة عن الملكة الحاصلة لها لكن لمّا كان فى هذه الكلمة قصد الى التّنبيه على قبح الكلام القبيح والنّهى عن التّخلّق والميل الى ما لاينبغى ان يتكلّم به وحسن الكلام الحسن النّافع والامر بملازمة ما يحسن التّكلّم به وينبغى ، وكان هذا الحسن والقبح والامر والنّهى ممّا رسخ فى الاعتقادات وانطوت عليه الضّمائر الّا انّه ربّما غفل عنه لسببٍ ما فيحتاج الى تنبيهٍ للسّامع على ما عساه غلبه عليه هواه فيتقهقر عن التّكلّم القبيح لاجرم ذكر اقتضاء اللّسان لما تعوّد من الكلام دون غيره ؛ والله الموفّق .

الكلمة الثانية والثلاثون

قوله عليه السّلام : لاصحّة مع النّهم

اقول : النّهم افراط الشّهوة فى الطّعام وهو جزئىّ من جزئيّات الشّره اذ كان الشّره عبارة عن طرف الافراط من فضيلة القوّة البهيميّة وهى القوّة الشّهويّة وقد عرفته ، **والصّحّة العافية** والمقصود الاصلىّ ههنا هو التّنبيه على وجوب ترك رذيلة النّهم وذلك ببيان انّ الصّحّة لاتجامعه والصّحّة من أعظم المطالب وأهمّها ويجب ترك ما لايجتمع معه **فامّا بيان انّ الصّحّة لاتجامع النّهم فاعلم** انّ الاطبّاء قد اتّفقوا على انّ الامتلاء من الطّعام الى حدّ يخرج عن الواجب فى اصلاح البدن مولّد لامراضٍ كثيرةٍ مخوفة لايخلو البدن عند الامتلاء الكثير من احدها **ولنذكر منها عدّة ممّا ذكروها احدها** الحمّيات المركّبة لتعفّن[٣]

---

١ ـ ب : «الميل الطبيعى» . ٢ ـ حديث نبوى معروف ضمنه كلامه . ٢ ـ ا : «لتعفين» .

اكثر من خلطٍ واحد. **وثانيها** بطلان الهضم عن كثرة التّخم. **وثالثها** الهيضة لفساد الطّعام لكثرته ورداءة كيفيّته. **ورابعها** الغثيان والقيء من جملة اسبابه ايضاً كثرة الغذاء. **وخامسها** الفواق الامتلائيّ لكثرة الطّعام وتوليده الفضلات الغليظة. **وسادسها** سدّ المنافذ للسّبب المذكور. **وسابعها** برد المعدة ورطوبتها للاستكثار من الطّعام والشّراب. **وثامنها** الرّبو وسببه خلط غليظ متولّد من الامتلاء لاحج في العروق الضّوارب الّتي في الرّية. **وتاسعها** عرق النّساء خلط[٢] غليظ يحدث عن الامتلاء دمويّ او بلغميّ. **وعاشرها** صلابة المفاصل وتعقّدها للخلط الغليظ المنصبّ اليها[٣] وعسر تحلّله، **وماذكرناه بعض من كلّ الامراض المتولّدة عن الامتلاء وادخال الطّعام على الطّعام** فهذه وامثالها وان خلا النّهم عن احدها لم يخل عن الآخر؛ وان خلا منه في وقتٍ يسيرٍ لم يخل من سببه القريب ويتبعه ذلك عن قريب، وحصوله او حصول سببه في البدن مرض، وكلّ ذلك منافٍ للصّحّة.

تنبيه ــ اعلم انّه يمكن ان يكون المقصود ايضاً بالصّحّة صحّة النّفس من الامراض النّفسانيّة الّتي تعرض بسبب النّهم وذلك انّ الحسّ والاستقراء دلّ على انّ **البطنة تذهب الفطنة**[٤] لتبلّد[٥] الحواسّ عن كثرة الابخرة المتصاعدة عن التّخم وكذلك دلّ على انّه يزيل الرّقّة ويورث القسوة وكلّ ذلك ممّا يسدّ على النّفس باب الخير ويلطخها[٦] بسواد الهيئات البدنيّة فيحجبها عن الاستعداد لقبول الرّحمة وذلك مرض عظيم يستحقر بالنّسبة اليه اعظم مرضٍ بدنيٍّ وهو منافٍ لصحّة النّفس **فاذاً النّهم منافٍ لمطلق الصّحّة مضادّ لانواع العافية.**

فانظر ايّها الاخ بعين الانصاف فانّك تجد من عداه بالنّسبة الى بحره جداول

---

١ ـ ا : «الغشيان». ٢ ـ ا : «بخلط» ب : «لخلط». ٣ ـ ا : «لها».
٤ ـ حديث منسوب الى اميرالمؤمنين عليه السلام. ٥ ـ ب : «لتبدل». ٦ ـ ج : «يلطحها» (بتشديد الطاء) وفي كتب اللغة : «لطخه بالمداد وغيره = لوثه ولطخه بمعناه شدد للمبالغة».

وانهاراً بل خفافيش برزت [1] نهاراً ؛ وهل يقايس بين البحر والوشل ، واذا تأمّلت اسرار هذه الكلمة مع سائر كلامه فى هذا المعنى قد تحقّقت انّه قد اطّلع من علم الطبّ على ما لم يطّلع عليه غيره من حذّاق الاطبّاء ولمح بصره اطواراً وراء عقول الحكماء اطّلاعاً لدنيّاً من غير بحثٍ واكتساب ، او اكباب [2] على مطالعة كتاب ؛ شعر :

لو انّ جالينوس فى طبّه ادركه كان تلميذاً

---

١ ـ ا : تزرق. ٢ ـ ج د : «وا كتساب اولو الالباب».

الفصل الثّالث فى المباحث المتعلّقة بالآداب والمواعظ والحكم المصلحيّة الّتى تطابقت عليها الشّرائع الالٰهيّة وصحّحتها البراهين الحكميّة ؛ وفيه ستّ واربعون كلمة :

الكلمة الاولى

قوله عليه السّلام : اكرم النّسب حسن الادب .

أقول : النّسب هو ماينسب اليه الانسان من آبائه اوفرع لآبائه او فضيلة نفسانيّة او بدنيّة ، **وامّا الادب** فاشتقاقه من المأدب وهو دعاء النّاس الى الطّعام والمراد به ههنا مافهمته من معنى الرّياضة فى القسم الاوّل وذلك انّك قد عرفت انّ القوّة الحيوانيّة فى الانسان الّتى هى مبدأ الادراكات والأفاعيل الجزئيّة اذا[1] لم يكن لها ملكة الانقياد لأوامر القوّة العاقلة كانت بمنزلة بهيمة غير مؤدّبة[2] تدعوها شهوتها تارةً وغضبها أخرى بحسب بعث المتخيّلة والوهم لها لما[3] يتذكّرانه ، وبحسب ماتؤدّيه الحواسّ الظّاهرة اليها الى[4] الامور الملائمة لها فتتحرّك حركات مختلفةً حيوانيّةً بحسب تلك الدّواعى وتصير حاكمة على القوّة العاقلة فى تحصيل مراداتها فتكون هى الامّارة بالسّؤ والقوّة العاقلة مؤتمرة لها ، امّا اذا ادّبتها القوّة العاقلة بمنعها عن التّخيّلات والتّوهّمات والاحساسات والافاعيل الباعثة لقوّة الشّهوة والغضب الى مالاينبغى ، وجبرتها على مايقتضيه العقل العملىّ الى ان تصير متمرّنةً على طاعتها متأدّبةً فى خدمتها منقادةً لاوامرها سائرةً تحت ظلال اعلامها فذلك معنى حسن ادبها .

---

١ ـ ب ج : «اذ» .　　٢ ـ ج د : «غيرموذية» (من الايذاء) .　　٣ ـ ب : «لها بما» .

٤ ـ ج د : «اى» .

واذ اعرفت ذلك فاعلم انّ الاٰباء والاصول الكريمة وان كان الانسان يفتخر بالانتساب اليها ولكن قد عرفت انّ ذلك افتخار وهمىّ دالّ على محبّة الدّار الفانية مستلزم للشّرف بفضيلة او فضائل غير حاصلة لمن يتشرّف بها بل فيمن سلف ممّن ينتسب اليه لايتعدّاه بل **اكرم اصل ينتسب اليه الانسان الادب** اذ كان سبب الخير الدّائم والموصل الى نيل السّعادات الباقية؛ وبه يكون الرّفعة والتّعظيم الحقيقىّ، وانّما خصّ الكلمة بلفظ الكرم دون شىء آخر لانّه ههنا فى معرض بيان النّسب والاصل، والعرب تخصّ الاصول والاباء المنجبة[1] بالكرم فتقول فيمن صدرت عنه افعال خيريّة وكانت له سابقة اصل فى ذلك: انّه ذو اصل كريم، وهذا فعل آبائه الكرام؛ فلاجل ذلك خصّه عليه السّلام ههنا بلفظ الكرم دون الشّرف والعزّ وغير ذلك من الالفاظ، **وانّما خصّ الادب** دون فضيلة العلم او غيرها من الفضائل الجليلة لكونه اذا وقع كما ينبغى مستلزماً لسائر الفضائل، والانتساب اليه اشهر لكونه أقرب الى طباع عامّة الخلق، فقد عرفت انّ اكرم درجات النّسب درجة حسن الادب. والله تعالى هو الموفّق لمتحلّى بحليته، وهو المستعان.

الكلمة الثانية

قوله عليه السّلام: بالبرّ يستعبد الحرّ

اقول: البرّ الاحسان **وامّا الحرّ** فقد عرفته والمراد به ههنا هو الخالص من وثاق الرّقّ **ويستعبد** اى يتّخذ عبداً وذلك لتحقّق معنى العبوديّة فيه عند الاحسان وهو الخضوع والتّذلّل ولانّ الغاية المطلوبة من تسليم الثّمن فى شراء العبد انّما هو الانتفاع بخدمته وتصريفاته[2] وكذلك من أسدى الى حرّ معروفاً قد يكون انتفاعه بسببه امّا انتفاعاً عاجلاً[3] كخدمته وتصرّفاته والتّأمّر عليه، وامّا آجلياً وهو التقرّب الى الحقّ تعالى والامتثال

---

١ - يقال: انجب الرجل = ولد ولداً نجيباً». ٢-ج د: «وتصرفاته». ٣-ج: «عاجلياً» وهو الاوفق بالمقام لكونه قرينة لكلمة «آجلياً».

لأوامر الشّريعة وحثّها على ذلك ، وقد يكون أعمّ من الانتفاع كصدور[1] الاحسان من العناية الالٰهيّة على المستعدّين .

وامّا سبب ذلك الانقياد وتحقّق الاستعباد فلادراك النّافع اللّذينت وانبعاث القوّة الشّهويّة الطّالبة لادراك الملائم من ذلك النّافع وتصوّر انّ ذلك الخضوع والتّذلّل ممّا يؤكّد تحقّقه اوتوقّع زيادة احسان او يكون جزاءً لذلك البرّ والاحسان او أمر أعمّ من ذلك كخضوع العارفين اطّلاعاً على عظمة الحقّ الاوّل وكبريائه **وانّما خصّ الحرّ ههنا بالذّكر** لانّ الحرّ الّذى يأنف من الاسترقاق ويشمئزّ من نسبته الى العبوديّة لأحد اذا كان بالبرّ يستعبد الحرّ فغيره يكون أولى بذلك وذلك من باب الايجاز الجزيل ، **ويمكن ان يحمل الحرّ ههنا على صاحب فضيلة الحرّيّة حينئذٍ يحتمل تخصيصه بالذّكر وجهاً اخر** وهو انّ من اشتمل سرّه على فضيلة الحرّيّة وأسدى اليه برٌّ فانّه لابدّ وان يعترف به ويلمح انّ ذلك البرّ غير مقابلٍ منه بجزاءٍ فيذلّ ويخضع وينفعل عنه بحيث يتحقّق معنى العبوديّة فى حقّه وذلك بخلاف من ليست فيه هذه الفضيلة اذ كان قد يأخذ المال من غير وجهه فلو أسدى اليه معروف جاز ان لا يعترف له بجزاء فلا يكون منه خضوعٌ ولا يتحقّق فى حقّه استعبادٌ فيكون الحرّ بهذا المعنى أخصّ من الاوّل من وجهٍ وأعمّ منه من وجهٍ ، **امّا انّه اخصّ** ؛ فلانّ الحرّ بالمعنى الاوّل قد يكون له فضيلة الحرّيّة وقد لا يكون ، **وامّا انّه اعمّ** فلانّ من له فضيلة الحرّيّة قد يكون رقّاً وقد لا يكون .

وفى هذه الكلمة تنبيه على حسن البرّ وحثّ عليه لانّه لمّا كان تعوّد[2] البرّ ممّا يصرف عن محبّة المال ويكسر حدّة القوّة الشّهويّة فى طلبه واقتنائه ويستلزم[3] فضيلة الكرم وكثيراً[4] من الفضائل الّتى تحت ملكة العفّة مع مافيه من أنواع الخيرات كاستنزال الرّحمة والبركات[5] على صاحبه من اجتماع همم الخلق المبرورين وكان كثير أذهان أصحاب البرّ وأهل

---

١ ـ ا : «لصدور» . ٢ ـ ا : «يعود.» ٣ ـ ب : «مستلزم» . ٤ ـ ا ب ج : «كثير» . ٥ ـ ج د : «البركة» .

الاحسان انّما تنفعل فى ابتداء تعوّدهم للاسداء مثل الشّكر والثّناء وتذلّل الخلق لهم وخضوعهم وخدمتهم لاجرم نبّه عليه السّلام على حسنه بان ذكر سببيّته لاستعباد الأحرار فاذا انفعل البارّ عن ذلك تبيّن له عن قريبٍ مافى البرّ من أنواع الخيرات الّتى يجب انتقتنى وماحمّل[1] معروفه من الذّ ثمرةٍ تستطاب وتجتنى ؛ والله ولىّ التّوفيق .

الكلمة الثالثة

قوله عليه السّلام : الجزع عند البلاء تمام المحنة

اقول : قد عرفت انّ **الجزع** الم نفسانىّ يعرض من تصوّر فقد المحبوب او فوت المطلوب **والبلاء** ههنا الاختبار بالامر المكروه الى الطّبع وان كان البلاء قد يكون بالخير ايضاً كما يقال أبلاه بلاءً حسناً وكذلك **المحنة** الامتحان وهو الاختبار بالمكروه ايضاً ، **والمقصود من هذه الكلمة** بيان انّ من قدّر له الاختبار بمكروهٍ وقع عليه من القضاء الالهىّ فتألّمت نفسه بسببه كان ذلك التألّم ابتلاءً ثانياً أعدّ نفسه لحصوله زيادة على البلاء الاوّل الّذى يجب دفعه عن نفسه ويريد ان لايكون مقضيّاً عليه ولامقدّراً له وتماماً لمحنته ، **وهذه الكلمة مستلزمة للنّهى عن الجزع** اذ بيّن عليه السّلام للجازع انّ الّذى يهرب منه من البلاء قد جلب الى نفسه مثله بجزعه .

ثمّ اعلم انّ سبب الجزع هو الحرص على اقتناء اللّذّات الجسمانيّة والنّزوع الى بقاء الشّهوات البدنيّة والحسرة على مايفقد ويفوت منها وانّما يجزع على المحبوب من ذلك من يظنّ انّ مايحصل له منها يجوز بقاؤه وثباته وانّ جميع مايطلبه من مفقوداتها لابدّ وان كان يحصل فى يده ويصير فى ملكه وكلّ ذلك غفلة منه وغرور فانّه لولاحظ الحقّ بعين بصيرته والتفت الى خالص سريرته واستعمل الانصاف مع نفسه لعلم[2] انّ جميع مافى عالم الكون والفساد غير ثابت ولاباقٍ وانّ الثّابت الباقى هو مافى العالم العلوىّ فلم يطمع فى المحال

١ - ب ج د : «حمل» (بلاتشديد للدال) .
٢ - د : «يعلم» .

ولم يطلبه ومن قطع طمعه من شيءٍ لم يحزن لفقده بل صرف سعيه الى المطلوبات الصّافية واقتصر بهمّته على اقتناص المحبوبات الباقية وأعرض عمّا ليس فى طبيعته ان يثبت ويبقى فاذا حصل له منها شيء بالعرض بادر الى وضعه فى مواضعه واقتصر منه على مقدار[1] لابدّ منه فى دفع الآلام المحصاة من الجوع والعرى وترك الاستكثار والتماس المباهاة به والافتخار ولم يحدّث نفسه بالمكاثرة بها[2] والتمنّى لأمثالها حتّى اذا فارقته لم يأسف عليها فانّه متى فعل ذلك آمن[3] فلم يجزع وفرح فلم يحزن وفاز بالسّعادة الاخرويّة ونال الدّرجات العليّة، ومن لم يتدبّر الوصيّة ولم يعالج نفسه بما ذكرناه لم يزل فى جزعٍ دائمٍ ؛ اذ لا يعدم[4] فى كلّ وقت فوت مطلوب او فقد محبوب اذ[5] كان ذلك من لوازم عالمنا عالم الكون والفساد ، ومن طمع من الكائن الفاسد ان لا يكون ولا يفسد فقد طمع فى المحال ولم يزل خائباً ؛ والخائب ابداً محزون ، والمحزون ابداً شقىّ ومن استغشى[6] العادة الجميلة وهو الرّضا بما يجده ولم يحزن لشىءٍ يفوته لم يزل سعيداً مسروراً ورضوان الله اكبر ؛ ذلك هو الفوز العظيم[7] .

واعلم انّ الجزع ليس امراً طبيعيـاً ولا ضروريـاً بل هو ممّا يخيّله الانسان ويضعه وضعاً اذ لو كان طبيعيـاً لما انفكّ منه[8] لكنّه قد ينفكّ منه ويعود الى حال الغبطة والسّرور وهو امر مشاهد كما رأينا[9] كثيراً ممّن فقد[10] الاولاد والاعزّة والاصدقاء والاحبّة فاشتدّ[11] جزعهم عليهم ثمّ لم يلبثوا ان عادوا الى حال المسرّة والغبطة والاعجاب والضّحك وكذلك ممّن فقد المال والضّنائع والمقتنيات المستحسنة رأيناهم بعد الجزع الشّديد قد سلوا وعادوا الى حال السّرور **فالجزع اذاً من العوارض الطّارية الزائلة الّتى** لا يختصّ بها شخصٌ دون

---

١ ـ د : «مقدار ما» . ٢ ـ ا : «لها» . ٣ ـ ب ج د : «امن» (بلا مد) .
٤ ـ ح د : «لاتقدم» . ٥ ـ ب : «اذا» . ٦ ـ ا : «استعشى» ج د : «استغنى» .
يقال : «استغشى ثوبه بثوبه استغشاء = تغطى به» فهو بمعنى استشعر ويمكن ان يكون محرفاً منه . ٧ ـ ذيل آية ٧٢ سورة التوبة . ٨ ـ ج د : عنه . ٩ ـ ا : «رأيت» .
١٠ ـ ا : «يفقد» . ١١ ـ ا ج د : «واشتد» .

اخر فلا عذر للعاقل بعد اطّلاعه على حقيقته و أسبابه وما ذكرناه من أحواله فى معاودته و ارتكابه .

اللّهمّ جلّلنا عافيتك ، فان قدّرت علينا بلاءً فألهمنا صبرك ، ولا تكشف عنّا سترك ، و أفض علينا رضوانك ، وهيّئ لنا من أمرنا رشداً[١] .

الكلمة الرابعة

قوله عليه السّلام :

رحم الله امرءً قال خيراً فغنم اوسكت فسلم .

اقول : الغنيمة الفيء ، وقد استعمله عليه السّلام ههنا فى اكتساب المدح و الثّناء و الثّواب و غيره من أنواع الخيرات ، **و انّما سمّى القول خيراً** لانّ كلّ وسيلة الى الخير فهى[٢] خير، وان كان عرضيّاً بالنّسبة الى ما هى وسيلة اليه، و مقصوده عليه السّلام من هذه الكلمة استنزال الرّحمة الالهيّة بدعائه الموثوق بأنّه لا يردّ لعبدٍ حبس لسانه وزمّه بزمام العقل عن التّلفّظ الّا بالكلام الخيرىّ وقد عرفت انّ خير الكلام ما تعلّق باصلاح [معادٍ[٣]] او تدبير معاش كما ينبغى و على الوجه الّذى ينبغى من مراعاة القانون العدلىّ و طلب الفضيلة الّتى سبق بيانها و هى فضيلة العدل فانّه اذا فعل ذلك كان الكلام خيراً له عن السّكوت اذ[٤] كان يحصل[٥] له بذلك غنيمة الدّارين و اكتساب السّعادتين ثمّ ادرج فى ذلك الدّعاء من لم يتمكّن من قصد الكلام الخيرىّ بل كان يعبر فى كلامه عند

---

١ ـ ذيل آية ١٠ سورة الكهف . ٢ ـ د : « فهو » . ٣ ـ اظن ان اصل المطلب مأخوذ من قول اميرالمؤمنين عليه السلام : « وليس للعاقل ان يكون شاخصاً الا فى ثلاث ؛ مرمة لمعاش او خطوة فى معاد او لذة فى غير محرم » . ٤ ـ ب : « اذا » .
٥ ـ ب ج د : « يحصل (بصيغة باب التفعيل) » .

ما يتكلّم الى الحدّ الّذى هو رذيلة من القول الكاذب و السّخيف و الهذر والموذى وغير ذلك ممّا لا يقتضى مصلحةً ولا يصدرعن تروّ و تثبّتٍ و انّما يصدر عن عدم رصانة ـ العقل و قلّة عقليّته [1] لما ينبغى ان يوضع عليه الكلام من الوجوه المصلحيّة فسكت عن الكلام اذ [2] كان محصّلاً بذلك السّلامة فى الدّارين و السّلامة احدى، [3] الغنيمتين **امّا فى الاولى** فلانّ كثيراً ممّن كان يدّعى كمال العقل و ينسب الى تمام الفضل اشرقت على نفوسهم شموس القدس فتبجّحوا بزينة الحقّ فى ذواتهم فأطلقوا القوى المحرّكة فباحوا [4] باسرارهم فى الفاظٍ و رموز نبت عنها افهام العوامّ و اعتقدوا مخالفتها لظاهر الشّريعة فأصبحوا حصائد ألسنتهم و قتلى كلماتهم ولو لزموا السّكوت ولم يهتكوا أستار تلك الاسرار لما اصابهم ما اصابهم، و اذا كان حال أصحاب العقل و الاسرار الالهيّة كذلك فما ظنّك بالباقين من العوامّ و من لم يؤدّب بالآداب الشّرعيّة ولم تلين [5] عريكته التّجارب الصّلاحيّة فحقّ لاولئك و امثالهم [6] ان لا يفوهوا بحرفٍ واحدٍ اذ كان اكثر كلامهم يصدر عن غير رويّة و ان كان فعن رويّة فاسدة، **و امّا فى الاخرى** فلانّ السّاكت عمّا ذكرناه من الكلام السّاقط عن درجة الاعتبار سالم بسكوته عن اكتساب الملكات الرّديّة و الهيئات المنقصة [7] بالتّمرين على ذلك الكلام و التّعوّد باجرائه [8] و المحاورة [9] به خالص [10] عن التّعذيب بها فى الآخرة. و قد تطابقت كلمة النّبيّين و

---

۱ ـ كذا . ۲ ـ ب د : « اذا » . ۳ ـ ب ج د : « احد » .

٤ ـ ج د : « فناجوا » . ٥ ـ فى النسخ : « لم تكن » . ٦ ـ فى النسخ : «لذلك وامثاله» . ۷ ـ قال الفيومى فى المصباح المنير : « نقص نقصاً من باب قتل ونقصاناً و انتقص ذهب منه شيء بعد تمامه، و نقصته يتعدى ولا يتعدى ، هذه اللغة الفصيحة ؛ و بها جاء القرآن فى قوله: ننقصها من اطرافها، و غير منقوص، و فى لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة و التضعيف ولم يأت فى كلام فصيح ، و يتعدى ايضاً بنفسه الى مفعولين فيقال نقصت زيداً حقه و انتقصت مثله » . ۸ ـ ب د : « باجزائه » . ۹ ـ ج د : « والمجاور به » .

۱۰ ـ ج د : « خلص » .

توافقت كلمة الحكماء الرّاسخين على مدح السّكوت حذراً من التكلّم بما لا يجدى نفعاً ولا يعود على قائله بخير و حثّوا على لزومه و خاصّة بين يدى الملوك و القادرين على الانتقام فانّ فى الكلام تغريراً [١] بالنّفس الّا ممّن حصل على ملكة الكلام الخيرى **بيان ذلك المدح من وجوه .**

الاوّل — قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : من وقى شرّ لقلقه و قبقبه و ذبذبه ضمنت له الجنّة ، وذلك يدلّ على انّ للّسان حصّة فى البعد عن الجنّة بسبب ماتكسب [٢] النّفس بتعويده بما لا ينبغى من ملكات السّوء و قال عليه السّلام : من صَمت نجا .

الثّانى — قال بعض الحكماء : الزم السّكوت فانّ فيه سلامة ، و تجنّب الكلام فانّ فيه ندامة .

الثّالث — قال بعضهم : افضل حلية العلماء السّكوت .

الرّابع — قال بعضهم : انفع الاشياء للانسان ان لا يتكلّم على نفسه و ذلك حذر من الكلام الموذى فيحتاج الى التروّى .

الخامس — قال بعض ملوك الرّوم : ماندمت على ما لم اتكلّم به قطّ ؛ ولقد ندمت على ما قلت كثيراً .

السّادس — قال بعض حكماء العرب فى هذا المعنى : من اكثر هجر [٣] و المقصود انّه ربّما خرج الى الهجر .

---

١ - اج : « تغزيراً » (بالغين المعجمة ثم الراء المعجمة) ب : « تقريراً (بالقاف و الراء المهملة) » د : « تعزيراً » (بالعين المهملة و الزاء المنقوطة و الراء المهملة اخيراً) فالتصحيح قياسى يقال : غرزه بالابرة و نحوها (كضرب غرزاً) نخسه و غرز الابرة (تغريزاً) فى الشيء ادخلها فيه » . ٢ - ب : « تكتسب » . ٣ - كذا فى النسخ وفى كتب اللغة : « هجر فى منطقه و اهجر هجراً و اهجاراً تكلم بالهذيان » وفى نهج البلاغة : « من اكثر اهجر ، و من تفكر ابصر » . وهو من وصيته لابنه الحسن عليهما السلام (راجع شرح نهج الشارح ص ٥٢٥ و ص ٥٢٧ من الطبعة الاولى) .

السّابع ـ قال أكثم بن صيفى : المكثار كحاطب اللّيل و ذلك انّه ربّما نهشته الحيّة (١) او لسبته (٢) العقرب فى احتطابه ليلاً فكذلك المكثار ربّما اصابه فى اكثاره بغض النّاس .

الثّامن ـ قال أكثم ايضاً : الصّمت يكسب اهله المحبّة .

التّاسع ـ قال لقمان الحكيم : الصّمت حكم و قليل فاعله .

العاشر ـ قال بعض الحكماء :

فلئن ندمت على سكوتى مرّة فلقد ندمت على الكلام مراراً

وقال الاخر :

احفظ لسانك ايّها الانسان لا يلدغنّك انّه ثعبان

وقد استشهد الحكماء على انّ كثرة الكلام ليس بمطلوب من الحكمة الالـهيّة بانّ آلة السّماع و الابصار اكثر من آلة الكلام فكان اقلّ الطّلب لذلك ؛ و الاحاديث و الامثال الموردة فى ذلك كثيرة **لكن ينبغى ان يعلم** انّ الكلام الخيرىّ الخالى عن المضارّ و المحتاج اليه عمّن (٣) عرف بمعرفة مواقع الكلام وحكم بحسن عقله (٤) للامور الّتى ينبغى ان يتكلّم فيها خير من السّكوت فانّ غاية السّكوت المحمود تطهير النّفس عن نجاسات الهيئات الرّديّة وذلك خير عدمىّ عرضىّ وغاية الكلام الخيرىّ اكتساب الهيئات الحاصلة و الملكات الشّريفة و ذلك كمال و جودىّ ذاتىّ و الوجودىّ الذّاتىّ اولى بالوجود من العدمىّ العرضىّ ، وكما علمت انّ الكلام ينقسم الى محمود و مذموم كذلك السّكوت ينقسم الى ماهو خير والى ما هوشؤم ، و انّ اللّائمة (٥) كما تقع بالمتكلّم بما لاينبغى كذلك تتعلّق بالسّاكت السّكوت الّذى لا ينبغى كما قال عليه السّلام فى موضع آخر (٦) : لا ـ

١ ـ ب : « حية » . ٢ ـ ج د : « لسعته » وكلتا اللفظتين بمعنىً وهولدغته .
٣ ـ اب : « عن » ج د : « ممن » . ٤ ـ اب : « عقلته » ج : « عقليته » د : « عقيلته » . ٥ ـ ا : « الملائمة » وفى كتب اللغة : « اللائمة بمعنى اللوم يقال : استحق اللائمة اى اللوم و الملامة » . ٦ ـ ا : « فى مواضع اخر » .

خير فى الصّمت عن الحكم كما انّه لاخير فى التّكلّم بالجهل غير انّهم اكثروا الحثّ على لزوم السّكوت و قلّة الكلام لانّ خطر الكلام اقوى و اعظم ولذلك كان الذّمّ للمكثار الزم، فقد علمت استحقاق الغانم بكلامه الخيرىّ و السّالم بسكوته الّذى ينبغى لاستنزال الرّحمة الرّحمانيّة و العناية الرّبّانيّة بدعائه المستجاب الّذى ليس دونه حجاب ؛ والله ولىّ التّوفيق .

الكلمة الخامسة

قوله عليه السّلام : الاعتذار تذكير بالذّنب .

اقول : الاعتذار طلب العذر من المجنىّ عليه، و العذر محو اثر الجريمة من الذّكر ليتبيّن انّ اعتقاد سبب ذلك الأثر [١] لم يكن مطابقاً و هو مأخوذ من قولهم : اعتذرت المنازل اذا درست ، و الذّنب الجرم و المقصود بيان انّ اعادة الاعتذار مستلزم لتذكير المجنىّ عليه بالذّنب الصّادر فى حقّه و تقرير هذا الحكم ان نقول : انّ ترك الفعل او القول الّذى يحتاج معه الى الاعتذار واجب فان كان ولابدّ فليكن الاجتهاد فى الاعتذار بخلوة من المعتذر اليه دون ان يكون هناك من لا يحتاج اليه فى قبول الاعتذار من الشّفعاء والوسائط فانّ الاعتذار بين الخلق ممّا يشهر حال المعتذر بفعل القبيح المبنىّ على السّتر و يفيد انكسار الحياء و كشف قناعه على الوجه وخشونة الحدقة وقحة الملاقاة و ضروب الشّرور ثمّ يجتهد المعتذر ان لايزيد فى الاعتذار على المرّة الواحدة وكفى بها فانّ فى المعاودة شروراً؛ منها كثرة المطّلعين من الخلق على ذلك القبيح الصّادر المحتاج الى طلب العذر ، و منها تذكير الشّاعرين بذلك الجرم من الاعتذار الاوّل و دوام التّأذّى من قبلهم للمعتذر ، و منها و هو اصعبها تذكير المعتذر منه بالذّنب الواقع فى حقّه و اثارة ضغنه [٢] و احقاده

١ ـ ب : « الاثم » . ٢ ـ ج د : « صفته » .

على المعتذر؛ و لصعوبته خصّه عليه السّلام بالذّكر ، و فى هذه الكلمة تنبيه على التّأدّب بترك اعادة الاعتذار لما بيّنّاه من الاسباب و هو المقصود الذّاتىّ من الكلمة و هو من اشرف محاسن الكلام و اجمع مكارم الآداب ؛ والله ولىّ الهداية .

الكلمة السادسة

قوله عليه السّلام : النّصح بين الملأ تقريع .

اقول : النّصح و النّصيحة تنبيه الانسان على ماعساه غافل عنه من المصالح فى امر معاشه او معاده ، والتّقريع شدّة الضّرب بالكلام و قوّة اللّائمة و التّوبيخ ؛ والمراد فى هذه الكلمة تأديب النّاصح بالادب اللّائق باستجلاب الانس الموجب للمحبّة و الالفة الّذى بيّنّا وجوب تحصيله و ذلك انّ من آداب النّصح اخذ المنصوح بالرّفق و لين الكلام و خفض الصّوت و فى اخلى المواطن و اسرّ [1] الاحوال والتّعطّف [2] اليه بالكلمات البعيدة عن الامر الّذى يتعلّق بالنّصيحة و بالتّعريض دون التّصريح فانّه ابلغ، و بضرب [3] الامثال فانّه احسن من الكشف ، و بالجملة ما يبسط النّفس و يضع الانس و يتدرّج [4] فى ذلك الى ان ينتهى الى المطلوب فيخاض [5] فيه ، ولو كان التّعريض و ضرب الامثال فى مجلسٍ و التّصريح بالمطلوب فى مجلسٍ بعده فهو اصوب ، و اذا عرفت ذلك عرفت انّ النّصح بين الملأ من جملة اضداد الرّفق شديد الوقوع على ذهن المستمع مثير لقوّته الغضبيّة منفّر لطبعه لما فيه من اطّلاع الخلق عليه لما احتاج الى نصيحة [6] فيه وتقريع عليه و ربّما كان السّبب فى اثارة قوّته الغضبيّة اعمّ ممّا ذكرنا [7] و ذلك

---

۱ - ج د : « اليسر » . ۲ - ا : « و تعطف » ب « و يتلطف » (بصيغة المضارع الغائب) ج د: « و بتلطف » (بباء الجر و لفظة المصدر) . ۳ - ب د : « و يضرب » (بصيغة المضارع الغائب) . ٤ - ا : « و تدرج » ج : « و يدرج » . ٥ - كذا فلعله : « فيخوض» . ٦- ج د : « نصحه » ب : « نصح » . ۷ - ب : «ذكرناه» .

لاحتمال ان يكون الامر الّذى يتعلّق به النّصيحة ليس ممّا يستخفى بفعله [١] فاذا نصح صاحبه فيه ظاهراً ثارت قوّته الغضبيّة لما [٢] انّ ضربه بالكلام النّاصح يوجب لداعتقاد انّ الخلق ربّما استنقصوا عقله و استصغروا رأيه فى عدم الاصابة لذلك الامر و حاجته فيه الى الضّرب بالكلام بينهم فينفرطبعه لذلك، و لهذا السّرّ كانت هذه الكلمة مستلزمة للتّنبيه على النّهى عن النّصح على هذا الوجه المخصوص؛ والله ولىّ التّوفيق .

الكلمة السابعة

قوله عليه السّلام : الشّفيع جناح الطّالب [٣] .

اقول : الشّفيع هو الطّالب لغيره كأنّه يشفعه فى قضاء حاجته بعد ان كان وتراً، و اطلاق لفظ الجناح الّذى يخصّ الطّائر بحسب اصل اللّغة على الشّفيع مجاز حسن من باب الاستعارة و التّشبيه ؛ و وجه المشابهة انّ جناح الطّائر لمّا كان وسيلة له الى طلب ما يحتاج اليه من المطالب والى الهرب عن كلّ مهروب [٤] منه كذلك الشّفيع وسيلة للمستشفع الى تحصيل الامر المطلوب له ؛ و الى الخلاص من الامر المهروب منه ، وفى هذه الكلمة تنبيه وحثّ للشّفيع على السّعى فى الشّفاعة فيما ينبغى و حثّ لطالب [٥] الحاجة على حفظ قلوب الاخوان [٦] و ادّخارهم لوقت الحاجة الى التّوسّل بهم فى المطالب **امّا الاوّل** فلانّها اعنى الشّفاعة سبب من اسباب حصول المطلوب للطّالب فيكون للشّفيع شركة فى وجود هذا المطلوب كالجناح الّذى هو آلة بها يحصل المطلوب ، ولذلك

---

١ ـ ا : « فعله » . ٢ ـ ا : « كما » . ٣ ـ قال الشارح فى شرح نهج البلاغة فى شرح تلك الكلمة (ص ٥٨٧) : « استعار له لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة له الى مطلوبه كجناح الطائر » . ٤ ـ ب ج د : « المرهوب » . ٥ ـ ب ج د : « لصاحب » . ٦ ـ ج د : « الاعوان » .

كانت الشّركة بينهما حاصلة فى الجزاء لقوله[1] تعالى : من يشفع شفاعةً حسنةً يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيّئة يكن له كفل منها[2] و ايضاً فانّ الشّفاعة من اسباب الالفة و المحبّة و قضاء الحوائج و المهمّات الّتى هى المطلوبة من كثرة الخلق و اجتماعهم ؛ فيكون تاركها كالكاسر لمقتضى العناية الالهيّة و الحكمة الرّبانيّة و ذلك يدلّ على انّ السّعى فيها من القربات والوسائل الى الخالق المعبود جلّت قدرته ، و **امّا الثّانى فظاهر** ؛ و بالله التّوفيق .

الكلمة الثامنة

قوله عليه السّلام : المسؤول حرّ حتّى يعد[3] .

اقول : قد عرفت معنى الحرّ و المراد به ههنا الخالص من وثاق الرّق و يقابله العبد ، و المقصود ههنا انّ المسؤول الخالص من الرّق هو حرّ مادام لايعد بحاجةٍ فاذا وعد صار الوعد من جملة اسباب استعباده ، و تقرير هذا الحكم انّ الانسان الموصوف بالحرّيّة بالنّسبة الى الامور المطلوبة منه له ثلاثة احوال و ذلك انّها امّا ان يبذلها او يمنعها رأساً او يعد بها ؛ و على الوجهين الاوّلين هو حرّ ؛ و على الوجه الثّالث هو عبد ، و اطلاق العبوديّة عليه مجاز عن الموثوق بوثاق الرّق و وجه المشابهة قد سبق بيانها فى قوله عليه السّلام « بالبرّ يستعبد الحرّ » و نزيدها تقريراً فنقول : لمّا كان من صفات العبد انّه مطالب من السّيّد فى كلّ وقتٍ بما اشتغلت به ذمّته من قضاء الواجب عليه من الخدم و الاشغال فكذلك باذل الوعد اطلق عليه انّه عبد لتحقّق هذه الصفة فيه و ذلك انّه مطالب من السّائل فى كلّ وقتٍ بما اشتغل ذمّته به بقضاء الواجب عليه

---

١ ـ ب : « كقوله » . ٢ ـ صدر آية ٨٥ سورة النساء . ٣ ـ هذه الكلمة موجودة فى شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد و شرحت فيه مفصلا ، و اما شرح ابن ميثم فلم اظفر بها فيه ؛ فلعل الكلمة لم تكن موجودة فى نسخته فلم يشرحها او سقطت من النسخة المطبوعة .

بوعده من قضاء حقّ الاخوان من الحوائج و المهامّ فیبقی فی رقّ الوعد الی ان یخلق [١] بقضائه الوثاق فیستحرّ حینئذٍ بلحوق العتاق ، و امّا حرّیّته فی الوجهین الاوّلین فلعدم تحقّق الصّفة المذکورة فی حقّه و اعلم انّ قضاء الامر المسؤول مع امکانه اشرف من الوعد؛ امّا بالنّسبة الی السّائل فلانّ الانتظار موت احمر ، و امّا بالنّسبة الی المسؤول منه فلانّه بذل فی حقّه علی شرف قوّته العقلیّة بملکة الحیاء و السخاء و غیرهما من الفضائل بخلاف الوعد فانّ الوعد بما یمکن انجازه یدلّ علی مجاذبة القوّة الشّهویّة للعقل و قوّتها علیه فی تردید الامر المسؤول بالقضاء و المنع ، **ثمّ الوعد** اشرف و اولی من المنع بالکلّیّة فانّ الحرمان شؤم و سبب للمقاطعة والمباینة المضادّة [٢] لما هو مطلوب من العنایة الالٰهیّة باجتماع الخلق و تکثّرهم [٣] مع ما یستلزم من ذهاب الحیاء بتعویده و قحة الوجه و خشونة الجانب ، و الوفاء اشرف من الخلف لاستلزامه عدم فضیلة الحرّیّة و الوفاء و الذّمّ العاجل العارض من رذیلة البخل و ما یصحبها من الرّذائل ، و قد اطبق العقلاء علی حسن قضاء الموعود و الوفاء به و فی المثل : انجز حرّ ما وعد. وعن عوف بن النّعمان الشّیبانیّ انّه قال فی الجاهلیّة :لان اموت عطشاً احبّ الیّ من ان اکون مخلاف الوعد . و فی المثل السّائر : الوفاء من الله بمکانٍ ، و فی التّنزیل الالٰهیّ فی مدح اسماعیل علیه السّلام [٤]: انّه کان صادق الوعد ، وعن عبدالله بن عمر انّه وعد رجلاً من قریش ان یزوّجه ابنته فلمّا حضرته الوفاة ارسل الیه فزوّجه ایّاها فقال : کرهت ان الفی الله تعالی بثلث النّفاق ؛ واراد الکذب لانّ الخلف فی الحقیقة کذب ، و ذلک لانّ النّفاق فی الدّین مرکّب من ثلاثة اجزاء ؛ احدها الخروج من الایمان بالقلب ، والثّانی الرّیاء بالاعمال من اعتقاد صحّتها، والثّالث الکذب وهوالقول باللّسان مع مطابقته للاعتقاد و اذا لقوا الّذین آمنوا قالوا آمنّا و اذا خلوا الی شیاطینهم قالوا انّا معکم انّما نحن مستهزؤن [٥] و : اذا جاءک المنافقون قالوا نشهد انّک لرسول الله و الله یعلم انّک

١ ـ ب ج د : « یخلع» و من معانی الخلق القد و المعنی واضح . ٢ ـ ج د : « المضارة » (بالراء) . ٣ ـ ا : « و بکثرتهم » . ٤ ـ من آیة ٤٤ سورة مریم.
٥ ـ آیة ١٤ سورة البقرة .

لرسوله و الله يشهد انّ المنافقين لكاذبون [١] لعدم مطابقة اقوالهم اللّسانيّة لما انطوت عليه ضمائرهم من العقائد الفاسدة فالكذب حينئذ ثلث النّفاق و هواقوى الاجزاء فساداً لتعدّى ضرره الواقع منه الى الغير دون الجزئين الباقيين و على ذلك يحمل قول النّبىّ صلّى الله عليه وآله : الكذب رأس النّفاق. وقد [٢] تنبّهت ايّها الاخ ممّا ذكرنا على وجوب انجاز المواعيد لتخلص به الى الحرّيّة من رقّ من وعدت فانّ هذا الرّقّ اعظم و اقوى لتعلّق الذّنب بالاخرة دون الرّقّ الحقيقىّ و اليك الاعتبار [٣] و الله ولىّ التّوفيق .

الكلمة التاسعة

قوله عليه السّلام : اكبر الاعداء اخفاهم مكيدةً .

اقول : المكيدة فعيلة من الكيد و هو الاحتيال و الخداع ، و المقصود فى [٤] هذه القضيّة بيان انّ كلّ من كان من الاعداء اخفى كيداً و ادقّ نظراً فى الاحتيال كان اكبر الاعداء اى اعلاهم درجةً فى العداوة و اولى بالتّحفّظ منه من سائر الاعداء ، و برهان هذا الحكم انّك قد عرفت انّ العداوة بغض صادق يهتمّ معه بجمع الاسباب الموذية للمبغوض ومحبّة افعال الشّرور الّتى يمكن فعلها به و اذا كان كذلك فنقول : كلّ من كان اقدر على اخفاء الحيلة و الخداع كان اقدر على تحصيل الاسباب الموذية لعدوّة و كلّ من كان كذلك كان اعظم الاعداء و اكبرهم مكيدة ينتج انّ كلّ من كان اخفى حيلةً كان اعظم الاعداء و اكبرهم ، امّا الصّغرى فظاهر اذ كان المتجاهر بالحيلة فى اذى عدوّه قلّما يظفر به لاطّلاع العدوّ على ذلك و احترازه منه ، و امّا الكبرى فلانّه لامعنى لاكبر الاعداء الّا من كان اقدر على النّكاية والانتقام فقد صحّت هذه القضيّة بالبرهان .

---

١ - آية ١ سورة المنافقين. ٢ - ب ج د :« فقد ». ٣ - ا : «الاعتذار ».

٤ - ا : « من ».

و اعلم انّ التّحفّظ و ان كان من كلّ الاعداء واجباً لما انّ اتفاق الحكماء على انّه لا ينبغى للعاقل ان يستصغر عدوّاً و ان صغر فانّه من فعل ذلك اغترّ و من اغترّ لم يسلم لكنّ التّحفّظ من دقيق النّظر فى الحيلة و الخداع اهمّ والعناية بشأنه اتمّ فانّه ان كان بعيداً لم تؤمن عودته و ان كان قريباً لم تؤمن وثبته ، و ان انكشف منك جانب لم تأمن كرّته و ان كنت متحرّزاً لم تأمن مكره و حيلته ومثل هذا العدوّ وان عدّ ذكيّاً الّا انّه قد غيّر فضيلة الذّكاء الى جانب الافراط منها و هو الخبث وقد علمت انّه رذيلة نفسانيّة وصاحب هذه الرّذيلة يسمّى داهياً و متجر بزاً ، وهذه الكلمة من التّنبيهات المصلحيّة على مراعاة تميز اكبر الاعداء و التّيقّظ لاخفاهم حيلةً و الاحتراز من عداوته و الحيلة فى كيفيّة دفعه و دفاعه و عليك فى هذا المعنى بمطالعة الباب الرّابع[1] من كتاب كليلة و دمنة فتستفيد بتأمّله فوائد جليلة ، والله تعالى هو المنقذ من اعدائه وكفى به معيناً ينصر من يشاء وهو القوىّ العزيز .

الكلمة العاشرة

قوله عليه السّلام : من طلب مالايعنيه فاته ما يعنيه .

اقول : المقصود من هذه الكلمة الحثّ على الاشتغال بطلب الامور الّتى بها يكون صلاح المرء فى نفسه باصلاح طرفى معاشه و معاده امّا فى طرف المعاش فتحصيل الامور الّتى لابدّ منها فى قوام البدن و بقاء النّوع و ما يلزمها[2] و ترك الفضول الزّائدة الّتى لايعود اليها ضرورة وامّا فى طرف المعاد فالسّعى فى تحصيل الكمالات العلميّة[3] والفضائل الخلقيّة الّتى هى وسيلة الى نيل السّعادة الابديّة و الفوز بالنّعيم السّرمدىّ و اذا عرفت ذلك فنقول : الامور الّتى ذكرنا انّه يجب على الانسان طلبها هى الامور الّتى تعنيه اى

---

١ ــ كأنه يريد به باب البوم والغربان لانه الباب الرابع من اصل الكتاب، ولان البحث فيه عن الحزم اكثر فيه من البحث عنه فى سائر الابواب.

٢ ـ ب ج د : « يلزمها » .

٣ ـ ا د : « العملية » (بتقديم الميم على اللام).

الّتى يجب ان تدخل فى عنايته باحواله و الامور الّتى هى فضيلة بالنّسبة الى تلك الامور الّتى لا تعنيه اذ كانت خارجةً عن حاجته زائدةً على الامور المكملة له فاذا فرض انّه اشتغل بالامور الّتى لا تدخل فى عنايته فقد اشتغل بما لايعنيه و بذلك يفوته ما يعنيه اذ كان قد اشغل [١] بها وقته الّذى يجب ان يستوعبه فى تحصيل كماله الّذى يعنيه فانّ وقته لوكان اضعاف ما يمكن ان يمتدّ فيه عمره لم يتّسع لاستيفاء كماله القوىّ باخراجه الى الفعل فاذا اشتغل بما لايعنيه فقد فوّت على نفسه كمالاً يعنيه فى وقتٍ اشغله بما لا يعنيه . **واعلم** انّ ذلك خروج عن [٢] مقتضى العقل و وضع الاشياء فى غير موضعها و هو عبور الى طرف الجور الّذى هو طرف الافراط من العدالة و ذلك هو الخسران المبين [٣] قل هل ننبّئكم بالاخسرين اعمالاً الّذين ضلّ سعيهم فى الحيوة الدّنيا وهم يحسبون انّهم يحسنون صنعاً . [٤]

الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السّلام : السّامع للغيبة احد المغتابين

اقول : الغيبة التّحدّث فى عرض [٥] الانسان حال غيبته بما ينفر طبعه من [٦] المواجهة به، و السّامع المستمع لها عن رضىً و ايثار؛ فانّ السّامع المطلق اعمّ من المستمع فانّ السّامع قد يكون سماعه بقصد ذاتىّ منه وقد لايكون بل يكون عرضيّـاً كسماع المارّ و غيره، و المستمع اعمّ من المستمع عن رضىً فانّ المستمع قد لايكون راضياً بل ينتظر سكوت المغتاب لجوابه او لغرض أخر فاذاً اطلاق لفظ السّامع على المستمع على وجهٍ

١ - ا ب ج : « اشتغل » . ٢ - ب ج د : « من » . ٣ - ذيل آيتين من القرآن (١١ سورة الحج و ١٥ سورة الزمر) . ٤ - آية ١٠٣ و ١٠٤ سورة الكهف .
٥ - د : « اعراض » . ٦ - ج د : « عن » .

مخصوص مجاز من باب اطلاق العامّ على الخاصّ ، و الغيبة تنقسم الى مايكون بالكذب والى مايكون بالصّدق ؛ و على التّقديرين فامّا ان يكون بما لو فعله المغتاب لخرج به عن ربقة الدّين او لايكون **فهذه اربعة اقسام** : الاوّل الغيبة الكاذبة بما يخرج به المغتاب عن الدّين ، الثّاني الغيبة الكاذبة بما لايكون كذلك ، و الثّالث الغيبة الصّادقة بما لايخرج به عن الدّين ، الرّابع الغيبة الصّادقة بما يخرح به عنه ، و الثّلاثة الاول مذمومة ملعون من اشتغل بها ، امّا الاوّلان فلاشتمالها على الكذب الموذى الموجب لتلطّخ النّفس بملكة الكذب ، وامّا الثّالث فلكونه مع خلوّه عن الفائدة اشتغالاً بما لا يعنى و مستلزماً لاذى الغير المؤدّى الى التّنافر[١] و التّباين والتّباغض المضادّ لمطلوب الله تعالى كما بيّنّاه . **وامّا القسم الرّابع** فهو و ان كان مذموماً من جهة انّه اشتغال بما لا يعنى لكثير من الخلق الّا انّ الشّريعة قد رخّصت فيه لاشتماله فى بعض الاحوال على نوع من المصلحة قال عليه السّلام: لاغيبة لفاسق ؛ و وجه تلك المصلحة انّ الغالب فى صاحب الفعل القبيح الّذى ينفر طبعه عن المواجهة به انّه يبلغه[٢] ما يقال من القبيح فى حقّه وما ينشر بين العالم من مطوىّ سرّه الّذى يستحيي و يأنف من ابدائه واظهاره و يلحقه بسببه الذّمّ والعارعاجلاً و الحسرة و العقاب آجلاً فيتقهقر بنفرته الطّبيعيّة عن ارتكاب ذلك القبيح و يبدّله بضدّه المليح فيكون ذلك سبباً داعياً له الى الله تعالى؛ ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين[٣] اذا[٤] **عرفت ذلك فاعلم** انّ المقصود من هذه الكلمة بيان انّ الاحكام المذكورة الّلاحقة للمغتاب من الاقسام الثّلاثة الاول للغيبة كما انّها لاحقة له فهى ايضاً لاحقة للمستمع لها عن رضىً و مساعدة؛ اذهما مشتركان فى الرّضا ومتكيّفا الذّهن بالتّصوّرات المذمومة الّتى لاتنبغى وان اختلفا فى انّ احدهما قائل والآخر قابل لكن كلّ واحد منهما صاحب آلة امّا احدهما فذولسان

---

١ ـ ج د : « الموذى بالتنافر » .　٢ ـ ا : « لعفله » .　٣ ـ آية ٣٢ سورة الاحقاف .　٤ ـ ج د : « واذا » .

يعبّر عن نفس قد تنجّست بتصوّر الكذب و العزم عليه و امّا الآخر فذوسمع تقبل عنه النّفس تلك الآثار عن ايثار و سوء اختيار فيألفها و يعتادها فيتمكّن من جوهرها سموم عقارب الباطل و لذلك قيل : السّامع شريك القائل ؛ فاسمع ايّها الاخ من بحثنا ما يجب ان تسمعه فعساك بعدها لا تسمع ما ينبغي ان لاتسمعه؛ والله ولىّ السّرائر و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

الكلمة الثانية عشر

قوله عليه السّلام : الرّاحة مع اليأس .

اقول : الرّاحة لذّة تحصل للنّفس بالسّكون عن الحركات المتعبة سواء كانت تلك الحركات حسيّة او عقليّة ، واليأس من الشّىء هو انقطاع الطّمع منه لاعتقاد انّه لم يصر ممكن التّحصيل بعد اعتقاد انّه كان كذلك ، و المقصود بيان انّ الرّاحة لازمة لليأس و ذلك ظاهر فانّ الحركات النّفسانيّة الموجّهة للحركات البدنيّة الى تحصيل المطلوب انّما تكون قائمة ما دامت النّفس متصوّرة لامكان تحصيله فاذا تبيّن لها انّ تحصيله غير ممكن فلابدّ و ان ينقطع حركة الطّلب الى تحصيله و تستبدل النّفس من تعب حركات الطّلب لذلك الرّاحة الّلازمة عن السّكون من تلك الحركات ، و فى هذه الكلمة تنبيه على ترك الطّلب و الحرص فيما لا يكسب تحصيله نفعاً ولا يعود على صاحبه الّا بالاذى و المكروه فيما يجب عليه اصلاحه من امر معاده كالاستكثار من متاع الدّنيا و اقتناء الكمالات الوهميّة لانّ الرّاحة لمّا كانت مطلوبة و هى لازمة عن ذلك التّرك وجب ان يكون ذلك التّرك واجباً فانّ كلّ تلك الامور سموم ان لم تجهز أعقبت [1]، و المثل

---

١ ـ كأنه مثل او كلام يجرى مجراه و المراد انه «امور تعقب نتائج وخيمة ان لم تدفع ولم تعالج بدفعها و قلعها و قمعها » .

المشهور من سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله في ذلك : و انّ ممّا ينبت الرّبيع لما يقتل حبطاً او يلمّ (١) و المراد به انّ ملذّات الدّنيا و زينتها وان كانت ذات زهرة و جمال فقد تؤل بصاحبها اذا خرج في الاخذ منها الى ما لا ينبغي الى سوء المغبّة و الشّقاء الاشق في الآخرة كما انّ اكلة الخضر من الماشية اذا لم تقتصد في مراعيها آل بها ذلك الى ان تحبط عنه بطونها اي تنتفخ فتهلك ، و الملمّة النّازلة من الامر فكما علمت فيما سبق انّ الذّلّ مع الطّمع فاعلم انّ الرّاحة مع اليأس ، والله الموفّق .

الكلمة الثالثة عشر

قوله عليه السّلام :

من كثر مُزاحه لم يخل من حقدٍ عليه او استخفافٍ به .

اقول : المزاح بضمّ الميم الدّعابة و هو امر اضافيّ ، و الحقد غضب ثابت لتقرّر صورة الموذي في الخيال مع عدم اعتقاد انّ الانتقام في غاية السّهولة او في غاية الصّعوبة و فائدة قيد كونه ثابتاً انّه لو لم يكن كذلك لما كانت صورة الموذي متقرّرة في الخيال

---

١ ـ قال ابن الاثير في النهاية « فيه : احبط الله عمله اي ابطله يقال : حبط عمله يحبط و احبطه غيره و هو من قولهم : حبطت الدابة حبطاً بالتحريك اذا اصابت مرعى طيباً فأفرطت في الاكل فتنتفخ فتموت و منه الحديث : و ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً او يلم و ذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية و رواه بعضهم بالخاء المعجمة من التخبط و هو الاضطراب و لهذا الحديث شرح يجيىء في موضعه فانه حديث طويل لا يكاد يفهم اذا فرق » و قال في « لم » : « وفي صفة الجنة : ولولا انه شيء قضاه الله لالم ان يذهب بصره لما يرى فيها اي يقرب ؛ و منه الحديث : ما يقتل حبطاً او يلم اي يقرب من القتل » .

فلا تشتاق النّفس الى الانتقام و فائدة عدم اعتقاد سهولته انّه لوحصل اعتقاد السهولة لكان كالحاصل فلا يشتدّ الشوق الى تحصيله و لذلك لا يبقى الحقد مع الملوك ، و فائدة عدم اعتقاد صعوبته انّه لوحصل ذلك الاعتقاد لكان كالمتعذّر[1] فتقصر النّفس عن الشوق الى حصوله و لذلك لايبقى احقد مع الفقراء ، و امّا الاستخفاف و الاحتقار و الاستهانة بالمنزلة و المقصود بيان انّ من كثر مزاحه لم تخل حاله ممّن يمازحه و يحاربه من احد حالين امّا حقد عليه او استخفاف منه و هذه قضيّة متّصلة مقدّمها قولنا : من كثر مزاحه و تاليها اللّازم لها قضيّة منفصلة مانعة الجمع و الخلوّ و بيان ذلك انّ المتمازحين امّا ان يكونا شريفين او وضيعين او احدهما شريفاً و الآخر وضيعاً امّا الاوّل فلانّ المزاح يزرع بينهما حقداً باقياً ولا يحصل مع ذلك استخفاف من احدهما بالاخر لاعتقاد كلّ واحد منهما شرف الاخر ، وامّا الثّانى فلانّ المزاح يوجب بينهما استخفافاً و استصغاراً من كلّ واحد منهما لصاحبه ولا يتصوّر هناك حقدٌ امّا لانّ سلاطة كلّ واحد منهما على الاخر وجرأته عليه و استخفافه به قام مقام انتقامه منه ، اولاعتقاد كلّ واحد منهما انّ الانتقام صعب، وامّا الثّالث فلانّ المزاح يوجب بينهما ايضاً الاستخفاف دون احقد امّا من الشّريف فلاستصغاره امر الضّعيف و سهولة الانتقام منه فلا يبقى له غضب فى حقّه ، و امّا من الضّعيف فلانّ استخفافه بالشّريف و سلاطته عليه من جهة بسطه لنفسه معه يجرى فى حقّه مجرى انتقامه منه او انّه لاعتقاده صعوبة الانتقام لا يبقى له الحقد فثبت بما قرّرناه انّ الحقد و الاستخفاف لا يجتمعان ولا يرتفعان ، و امّا بيان الملازمة فلانّ كثير المزاح مستلزم لحركته تلك لثوران القوّة الغضبيّة من الممزوح معه و بثوران الغضب يكون احد اللّازمين المذكورين . **فاعلم** انّ المزاح قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً ؛ و الاوّل هو المزاح المعتدل المقدار الّذى لا يخرج بصاحبه فى الكمّيّة و الكيفيّة الى ما لاينبغى، والوقوف على المقدار المعتدل منه وان كان صعباً لغلبة القوّة الشّهويّة

---

١ - ب ج : « كالمعتذر » .

عند انبعاثها فى المزاح من اكثر الخلق وقلّة مراجعة العقل بالتّحديق الى مايجرّه ذلك الفعل عند كثرته ولقلّة الاطّلاع من المزاج[١] على تفاوت الامزجة فى قبول ذلك الفعل وعدم قبوله وسرعة انفعال طباعهم لسرعة تصوّر متخيّلاتهم للموذى وبطوءه لكنّه ممكن ومع امكانه هو موجود وذلك ممّن استكمل الفضائل العلميّة والعمليّة وكانت قوّته الشهويّة فى اسر قوّته العقليّة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يمزح ولايقول الّا حقّاً وكان امير المؤمنين عليه السّلام كذلك، وذمّه عليه السّلام لكثرة المزاح فى هذه الكلمة دليل على انّه كان يقف منه على القدر المحمود، والسّبب فى كون القدر المعتدل منه محموداً هو انّه من الاسباب الباسطة للنّفس الموجبة للانس الّذى هو سبب الالفة الّتى هى سبب المحبّة الّتى بيّنّا وجوبها فيما سبق وانّها مطلوبة من العناية الالهيّة وحينئذٍ يكون ذلك المقدار متعلّقاً بالفضائل الخلقيّة و سبباً من اسباب الاستكمال النّفسانىّ ، وامّا المذموم منه فهو الّذى يبتدئ به صاحبه ولايدرى اين[٢] يقف منه فيخرج به عن حدّ الاعتدال[٣] الى مالاينبغى ولايزال يزداد به فى حقّ صاحبه حتّى يثير قوّته الغضبيّة ويقع احد ماذكرنا، وكلّ ذلك موجب للوحشة الموجبة للمقاطعة والتّباين المضادّ للالفة والمحبّة فيحصل ضدّ ماذكرنا من انّه مطلوب العناية الالهيّة فواجب على من لايعرف اين[٤] يقف منه اذاً ان يحذره ويتذكّر قول القائل : ربّ حقدٍ قاده اللّعب ؛ وقول الآخر : لا تمازح الشّريف فيحقد عليك ولاالدّنئ فيجترئ عليك ، وقول الشّاعر :

اياك اياك المزاح فانّه ... الىَ الشّرّ دعّاء وللشّرّ جالب

والعجب الّذى لاينقضى ممّن عاب امير المؤمنين بالدّعابة فقال : لولا انّ فيه دعابة ؟! كيف يقبل منه ذلك فانّ هذا الانكار ان كان لانّه ارتكب القدر المعتدل منه وقد عرفت انّه أمر محمود كان ذلك انكاراً مستلزماً للنّهى عن المعروف وهو غير جائز؛ وان كان ذلك لانّه ارتكب القدر الخارج منه الى مالاينبغى فترى انه عليه السّلام كان

---

١ - ا ج د : «المزاح». ٢ - : «او» د : «انى». ٣ - ا ب : «العدل». ٤ - ج د : «انى».

لايعرف القدر الّذى يجب الوقوف عنده من المزاح مع ما تواتر عنه ممّا يوضح انّه كان اكمل الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله فى قوّتيه النّظريّة والعلميّة وانّه ينبوع العلوم اليقينيّة والاخلاق الرّضيّة الّذى يستقى[١] من تيّاره فحول الاسلام من اكابر العلماء الرّاسخين واشراف الزّهّاد العارفين كما هو مأثور عنه مشهور وفى اذهان الخلق مقرّر مسطور، مع ما صدر عنه فى ذمّ المزاح المفرط فى هذه الكلمة وغيرها وما نقل عنه عليه السّلام من الرّدّ على العائب له بذلك وتكذيبه ايّاه وذلك قوله عليه السّلام فى ذكر عمرو بن العاص[٢] :

يزعم لاهل الشّام انّ فىّ دعابةً وانّى امرؤ تلعابة ، اعافس وامارس ، لقد قال باطلاً ونطق آثماً ، اما وشرّ القول الكذب ؛ انّه ليقول فيكذب ، و يعد فيخلف ، و يسأل فيلحف ، ويسأل فيبخل ، ويخون العهد ، ويقطع الإلّ ، فاذا كان عند الحرب فاىّ زاجرٍ وآمرٍ هو مالم تأخذ السّيوف مآخذها ؛ فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القرم سبّته ، اما والله انّى ليمنعنى من اللّعب ذكر الموت ، وانّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخرة ، وانّه لم يبايع معاوية حتّى شرط له ان يؤتيه أتيّةً ويرضخ له على ترك الدّين رضيخة .

ومن انصف من نفسه وقهرها عن متابعة الهوى وسلوك سبيل العناد علم انّ هذه الالفاظ لم تصدر عنه عليه السّلام وهو مرتكب لما ينكره من ذلك . ويكفيك فى معرفة فضل المعيب نقصان العائب المذكور بما اشتهر عنه ممّا ذكره عليه السّلام فيه من الاخلاق الرّديّة والافعال القبيحة فانّ من اجتمع فيه ان يكون كذوباً مخلافاً للوعد بخيلاً ملحفاً[٣] فى السّؤال يخون العهد ويقطع الرّحم ثمّ ينضاف الى ذلك معجباً بنفسه لظنّه الكاذب بنفسه فى الحروب وغيرها انّها مستحقّة لمرتبةٍ من الكمال مع انّها ليست كذلك فيكون فى ابتداء الحرب فى صورة آمرٍ وزاجرٍ ومشيرٍ مع انّه ليس لشىء من ذلك بأهل حتّى اذا اخذت السّيوف مآخذها كان حينئذٍ مستشعراً لباس الخوف والجبن فرّاراً غير كرّارٍ وكان وجه خلاصه من الهلاك باظهار رذيلة الخبث والخداع عن اردء وجهٍ واقبحه وهو كشف سوءته فى ردّ

١ ـ ا : «يستسقى» . ٢ - انظر شرح النهج لشارح الكلمات (ص ٢١٠-٢٠٩) .
٣ ـ ا : «ملحاً» (من الح بالحائين) .

سيفه عليه السّلام الّذى لم يقتل به الّا كافراً ومن هو فى حكمه حتّى صار ذلك مثلاً يضمّن الاشعار والاخبار الى يوم الدّين قال: كما ردّها يوماً بسوأته عمرو، مع ماظهر من نفاقه وكفره ببيع دينه من معاوية. واذا كان عائبه عليه السّلام بهذا النقصان المستلزم لنهاية الخسران كفاك ذلك فى معرفة حاله وكذب مقاله واستلزم ذلك فضل المعيب وشرفه قال ابو الطيّب:

واذا أتتك مذمّتى من ناقص فهى الشّهادة لى بأنّى فاضل

والعدوّ اذا اطلق عنان هواه فى اذى من عاداه اجتهد فى قلب الفضائل رذائل وتصوير صحيح افعاله بصورة الباطل وخاصّة عداوة عن حسد مرشّح[1] بحقد صار عن مشاجرات ومجاهدات فى الله، وما اكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين[2] وما يؤمن اكثرهم بالله الّا وهم مشركون[3].

الكلمة الرابعة عشر

قوله عليه السّلام: كفى بالظّفر شفيعاً للمذنب.

اقول: قد عرفت معنى الظّفر ومنه القدرة على العدوّ والفوز، ومقصود هذه الكلمة الحثّ على التّأدّب عند الظّفر بصاحب الجريمة بتشفيع الظّفر فيه وترك اذاه وهو فى الحقيقة اعنى ذلك التّأدّب عند التّعوّد به يكون اثراً للملكة المسمّاة بالحلم ويصير ملكة تسمّى بالعفو، ثمّ انّه عليه السّلام اطلق لفظ الشّفيع على معنى الظّفر مع تباين حقيقتهما فانّ الشّفيع كما علمت هو الشّخص الّذى يشفع المذنب فى طلب الخلاص من جريمته بعد ان كان وتراً، والظّفر معنىً من المعانى فتعرف[4] اذاً انّه اطلاق مجازىّ من باب الاستعارة والتّشبيه. وبيان المناسبة انّ الشّفيع كما يكون غايته فى التّلطّف والتماس الاعذار وتحمّل[5] الامتنان ممّن اليه الشّفاعة هو ازالة الامور المتوهّمة فى المشفوع له من وهم المشفوع اليه وذاكرته او

١ - ب ج د: «موشح». ٢ و ٣ - ذيل آية ١٠٣ و ١٠٦ سورة يوسف.
٤ - ب ج د: «فيعرف». ٥ - ب ج د: «ويحمل».

ازالة بعضها وبالجملة ماتسكن معه القوّة الغضبيّة عن الحركة والتّحريك فى اذى المذنب والانتقام منه كذلك الظّفر عند تحقّقه مزيل للحقد وكاسر للقوّة الغضبيّة من الظّافر عن التّحريك لشهوة الانتقام امّا لانّ المحرّك لذلك الشّوق وهو الوهم قد زال منه تصوّر المؤذى اولاعتقادالظّافرحالة ظفره قلّةالاذى وعدمتأثيره فى حقّه واذا لاحت هذه المشابهة الحسنة[1] لاح انّ ذلك التّجوّز من احسن الاستعارات فكفى اذاً بالظّفر الّذى فى معنى التّشفيع شفيعاً للمحتاج الى الشّفاعة فى الصّفح عن جريمته والتّجاوز عن سيّئته ومع ماذكرنا فيه من سرّ فائدة تشفيعه وهى انّه يحصل بالتّعويد به الملكة المسمّاة بالحلم[2] له فائدة اخرى وهى انّ تشفيع الظّفر فى الغالب موجب لانمحاء الحقد من جانب المظفور[3] به ايضاً فيكون العفو عنه وترك الانتقام منه سبباً لاعتقاده ايصال[4] المنفعة من العافى اليه فيكون ذلك سبباً داعياً الى الميل الى جانب الظّافر وموجباً لتبديل العداوة بالصّداقة والوحشة بالانس والفرقة بالالفة والبغض بالمحبّة ، وكلّ ذلك قد عرفت انّه مطلوب للعناية الالٰهيّة باجتماع الخلق وتكثّرهم فى الوجود فكفى اذاً بالظّفر شافعاً حافظاً للادب كاسراً للغضب واقياً من العطب موجباً للالفة والحبّ الّذى فيه رضا الرّبّ ، والله ولىّ التّوفيق .

الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السّلام : ربّ ساعٍ فيما يضرّه[5] .

اقول : السّعى قد يكون سعياً ذاتيّاً وقد يكون عرضيّاً ؛ امّا السّعى الذّاتىّ

---

١ - ج د : «الحسية» . ٢ - ج د : «بالحكمة» . ٣ - د : «المظفر» . ٤ - د : «اتصال» . ٥ - هو مروى فى نهج البلاغة فى وصية اميرالمؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع) وشرحه الشارح (ره) هناك بقوله (انظر ص ٥٢٤ و ٥٢٦ من الطبعة الاولى) :

«نبهه بطريق التمثيل ايضاً على التحرز فى السعى والتثبت فى ارتياد المصالح بقوله : رب ساعٍ فيما يضره ؛ فالاصل هو الساعى ، والفرع هو المخاطب ، والعلة هى السعى ، والحكم هو التضرر» .

فانّما يكون فى تحصيل النّافع لاعتقاد المنفعة المستلذّ بها من جهته **امّا عاجليّة** كالسّعى فى تحصيل المنافع الدّنيويّة المستلذّ بها حسّاً ، **او آجليّة** كالسّعى فى تحصيل اللّذّات الباقية والخيرات الدّائمة الموجبة لكمال النّفس وسعادتها ، **وامّا العرضىّ** فقد يكون نحو المنفعة وقد يكون نحو المضرّة ، مثال الاوّل امّا نحو المنفعة الحاضرة فكمن يحتفر بئراً فيقع على كنز ؛ وامّا نحو المنفعة الباقية فكمن يسعى فى الاموال فيتّفق له استاذ مرشد الى العلم بصير بمناهجه فيهتدى به الى سواء السّبيل . **مثال الثّانى** امّا نحو المضرّة فكمن يحتفر بئراً فتنهشه حيّة او يكون سبباً لتردّيه فيه[1] وامّا نحو المضرّة الآجليّة فكمن يسعى فى تحصيل العلم فيتّفق له استاذ مضلّ جاهل فيكسبه الجهل بشبهه[2] فيبقى منكّساً فى الظّلمات ، **وفى درج هذه الاقسام اقسام اخرى بحسب اعتبارات** اُخر غير انّ ماذكرناه كاف فى بيان المطلوب ، **اذا عرفت ذلك ظهر لك** انّ السّاعى فيما يضرّه جزء من كلّ بالنّسبة الى مطلق السّعاة الطّالبين للمطالب فلاجرم استعمل سلام الله عليه ههنا لفظ « ربّ » المقتضية للتّقليل ؛ وهذه الكلمة مستلزمة لوجوب التّيقّظ والاحتراز فى المساعى والاجتهاد فى تميز نافعها من مضرّها ولزوم القانون العدلىّ فى تعرّف كيفيّة السّلوك للصّراط المستقيم فانّ الباطل قد يكون بصورة الحقّ بالنّسبة الى اوهام كثير من الخلق ، والكذب فى كثير من مخارجه وقد[3] يتشبّه بالصّدق ؛ والله ولىّ الهداية .

الكلمة السادسة عشر

قوله عليه السّلام : روّحوا القلوب فانّ القلب اذا أكره عمى .

اقول : المراد بالقلب النّفس والاكراه الالزام لما يكره وروّحوها اى اردّدوها

---

١ - كذا فى النسخ والصحيح : «فيها» لان البئر مؤنثة قال الله تعالى : «وبئر معطلة» .

٢ - ا ج د : «بشبهة» (بلفظ المفرد لا باضافة جمعه الى ضمير الاستاذ كما فى المتن» .

٣ - كذا ؛ وفى نسخة د : «قد» (بلاواو) .   ٤ - ج د : «عادته» .

عمّا هي عاديّة[1] فيه من قولهم: روّح ابله اذا ردّها وقت الرّواح من السّوم الى المنزل، **والعمى** ذهاب البصر من العينين معاً وهذه الكلمة من التأديبات الصّلاحيّة للسّالكين فى العلوم والاعمال **والمقصود بها** انّ القوى البدنيّة الّتى هى آلات النّفس فى التّوصّل[2] الى مراداتها المتعلّقة بالبدن لاشكّ انّها متناهية القوّة فلاتقوى على الاعمال الغير المتناهية فاذا وجّهتها النّفس فى تحصيل المطالب فتحرّكت كثيراً فانّه حينئذٍ يحصل لها من الكلال والملال مايوقف النّفس عن العمل لضعف آلاتها[3] وملالها وربّما بقى فيها ميل ونزاع[4] وان ضعفت آلتها وملّت قوّتها الفكريّة الّا انّه اذا كان كذلك فينبغى ان لاتبالغ النّفس فى المعاطفة[5] على ذلك الفعل بعينه فانّها ان فعلت ذلك خارت[6] قوّتها الفكريّة الّتى هى عينها الّتى تبصر بها وجوه المطالب ووهت[7] فزال نورها وذلك معنى العمى ولم يمكنها فتح ذلك البصر واستعادة ذلك النّور الّا على عسرٍ لنفار الطّبع عن المعاودة من تصوّر الوهم للموذى، وعرفت من هذا انّ اطلاق معنى العمى على ماذكرناه استعارة حسنة للمشابهة البيّنة من بحثنا فينبغى للسّاعى فى تحصيل المطالب الفكريّة ان لايقهر نفسه و [لا] يلزمها السّعى فيما عجزت عن تحصيله بل يروّحها كما يروّح صاحب الابل ابله لمراعاة مصالحها وحفظها من[8] العمى بالاكراه كما يراعى ذوالسّائمة ابله ويحفظها من العطب فان النّشاط فيما يصرفها اليه ويسيمها فيه بعد ذلك اتمّ والميل اصدق بحسب تجدّد قوّة القوى ونشاطها .

فان قلت : هذا التّأويل يتوجّه عليه **شكّان: الاوّل** انّ التّرويح يستدعى مروّحاً ومروّحاً والنّفس لاتكون مروّحة لنفسها فلمّا كانت هى المروّح وجب ان يكون المروّح غيرها ؟! **الثّانى** انّ الاكراه يستدعى مكرِهاً ومكرَهاً ؛ والنّفس لايتصوّر ان تكون مكرهة لنفسها ؟!

---

١ - ج د : «عادته». ٢ - ب : «فى توصل». ٣ - ب ج د : «آلتها». ٤ - ب ج د : «ميل ولها نزاع». ٥ - ب ج د : «المواظبة». ٦ - ا ج د : «حارت». ٧ - ا : «ورهت» (بالراء المهملة فى فاء الفعل). ٨ - ا : «عن».

قلت : الجواب عن الاوّل انّ المروّح للنّفس هو النّفس من جهة عقليّتها[١] للمصلحة فى ذلك والمروّح هو ايضاً باعتبار ضعف آلتها حال ضعفها والى مثل ذلك اشير فى التّنزيل الالٰهىّ: يا ايّها الّذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً[٢]؛ فانّ المعطى للنّفس الوقاية هو النّفس من جهة كونها عاقلةً لمصالحها ومايجب ان تفعل ، والآخذ للوقاية هو هى ايضاً من حيث كونها قادرةً متمكّنة ممّا فيه مصلحتها وذلك غير متناف . **وعن الثّانى** ان المكره للنّفس هو هى من جهه عقليّتها لما ينبعى ان يفعل وغلطها فى ذلك فالمكره على ذلك السّعى هو هى ايضاً من جهة كونها قادرة على التّصرّف .

فائدة ــ لوحملنا القلوب على القوى المفكّرة باعتبارٍ والمتخيّلة باعتبارٍ وحملنا المروّح لها على النّفس النّاطقة وحملنا المكره عليها والمكره على تلك القوى وحملنا العمى على عدم انتفاع النّفس بها وعدم رؤيتها لوجوه المطالب بواسطتها لكلالها وملالها حتّى كان ذلك صالحاً لان يكون هو المراد اوقريباً منه ؛ والله ولىّ التّوفيق .

الكلمة السابعة عشر

قوله عليه السّلام : الادب صورة العقل .

اقول : قد عرفت معنى الادب ومعنى الفعل ، وامّا الصّورة فتطلق ويراد بها فى الظّاهر مايشاهد من الشّكل والهيئة وتسمّى صورة شخصيّة وتطلق فى عرف قوم ويراد بها الجوهر الحالّ فى المحلّ المقوّم لما يحلّه[٣] ويتحصّل متحيزاً باقترانه به وتسمّى صورة طبيعيّة وتسمّى محلّه مادّة ويسمّى المركّب منه ومن محلّه جسماً طبيعيّاً ، وتارةً يراد به مايقع به اختلاف انواع الجسم بعد اشتراكها فى الصّورة الجسميّة العامّة وتسمى تلك صورة نوعيّة؛ وقد اطلق عليه السّلام ههنا لفظ الصّورة على الادب مجازاً ، والاشبه انّ ذلك المجاز

---

١ ـ «عقليها» . ٢ ـ صدر آية ٦ سورة التحريم . ٣ ـ ا : «يحله فيه» .

عمّا سمّيناه صورة شخصيّة ووجه المناسبة بينهما انّ الصّورة الشّخصيّة لمّا كانت سبباً يعرف به كلّ شخص شخصاً[1] ويميز الرّائى بها[2] بعض الاشخاص عن بعض ويستثبتها خياله كذلك الادب هو سبب يوضح امر صاحبه ويستدلّ بوجوده فيه على وجود استعداده للنّفحات الالٓهيّة الّذى هو عقله، وبتفاوته يستدلّ على تفاوت العقول ومغايرة بعضها لبعض كما يستدلّ بتفاوت الصّور فى حسنها وقباحتها على اختلاف الاشخاص وتغايرها. واذا لاح وجه التّجوّز الحسن ونظرت الى المعنى المجازىّ المستحسن فقد اشرفت من[3] مصدرها[4] على بحر لايعام وادركت صورة غاية لاترام، وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب لزوم قانون الادب الكاشف عن وجود معنى العقل والمقرّر له، والله يختصّ برحمته من يشاء[5] وهو الموفّق.

الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السّلام: اليأس حرّ والرّجاء عبد.

اقول: الرّجاء توقّع حصول المطلوب، واليأس عدم الرّجاء عمّا من شأنه ان يكون راجياً ثمّ نقول: ليس المقصود انّ اليأس نفسه له صفة الحرّيّة ولا الرّجاء له صفة العبوديّة بالحقيقة بل الرّاجى والآئس فاذاً اطلاق هذين اللّفظين على معنى اليأس والرّجاء بحسب المجاز من باب اطلاق اسم المتعلّق على المتعلّق والمقصود بيان انّ الرّاجى لامر ما امّا من الله تعالى او من احد من ابناء النّوع لايزال مادامت نفسه منتظرة لذلك المرجوّ خاضعاً للمرجوّ منه متذلّلاً له، ذابّاً عنه ساعياً فى مصالحه مجتهداً فى ارضائه بكلّ انواع الرّضا ويظهر الملق والتّودّد، ويحتمل[6] المشاقّ فى المساعى من الذّمّ وغيره حتّى تجده فى رجائه من عالم الخفيّات والسّرائر امرءاً يبتهل ويدعو ويكثر زيارة المساجد ومواضع القرب

---

١ ـ ا ب: «كل شخص شخص». ٢ ـ ا ب: «لها». ٣ ـ ا: «فى».
٤ ـ ج د: «مصادرها». ٥ ـ مأخوذ من القرآن المجيد من آية ١٠٥ سورة البقرة.
٦ ـ ا: «تحمل».

ويوجب على نفسه المنذورات فى خلاص مايرجوه ووصوله اليه ولامعنى للعبوديّة الّا ذلك فانّ الخضوع والتذلّل ههنا اتمّ مايمكن ان يكون ، وامّا بيان انّ الآئس حرّ ؛ فظاهر، اذ منقطع الرّجاء من الشّىء متخلّص العنق من وثاق التذلّل والخضوع للمرجوّ منه ، وان كان اطلاق لفظ الحرّ والعبد على الرّاجى والآئس مجازيّاً بالنّسبة الى من وضعا له .

وههنا نظرٌ اخر ـ وذلك انّ الحرّ يقال على ذى الفضيلة النّفسانيّة الّتى بها يكسب المال من وجهه ، ويعطى مايجب فى وجهه ، ويمنع من اكتساب المال من غير وجهه ، ويقابله العبد لمن له ضدّ تلك الفضيلة من الرّذائل[1] ومعلوم انّ الاوّل انّما كان قادراً على التصرّف المذكور بحسب قهر النّفس الامّارة بالسّوء وتطويعها للنّفس المطمئنّة وانقيادها فى اسرها، وانّ الثّانى انّما لم يقدر على ذلك لغلبة النّفس الامّارة على النّفس المطمئنّة وجذبها لها الى المشتهيات الدّنيّة واللذّات البدنيّة فاذا كان كذلك لاح لك حينئذ انّ الرّاجى لامر فان لمّا كانت قوّته الشّهويّة قائدة لعقله الى الطّمع فيما لاينبغى ان يطمع فيه وتوقّع مالاينبغى ان يتوقّع ولايجوز ان يشغل النّفس بطلبه لاجرم كان عبداً لتحقّق معنى العبوديّة فيه وهى الرّذيلة الصّادرة عن متابعة الشّهوة ، وانّ الآئس لمّا كان منقطع الرّجاء وزائل الطّمع فى هذه الاشياء دلّ ذلك على قهر قوّته العاقلة لهواه ومتى كان كذلك كانت نفسه متحصّلةً لتلك الفضيلة المسمّاة بالحرّية فلاجرم كان حرّاً؛ والاعتبار الاوّل أظهر وأشهر، والثّانى أدقّ عند النّظر ، والله ولىّ التّوفيق .

الكلمة التاسعة عشر

قوله عليه السّلام : من لانت أسافله صلبت أعاليه .

اقول : المراد بالاسافل السّبّة[2] والاليتان ، وباللّين الخنث وهو الاسترخاء

---

١ ـ د : «من الرذيلة» .   ٢ ـ السبة (بضم السين وتشديد الباء) الاست.

والتكسّر[١] لامطلقاً فانّ مطلق استرخاء ما ذكرنا لايلزمه صلابة الاعالى بل على وجه خاصّ وهو ان يكون ذلك عن مباشرة الرّجال والاتيان فى ذلك المحلّ للشّهوة العارضة الدّاعية الى الاتيان فيه ويسمّى صاحب هذا الفعل مخنّثاً لكون الاسترخاء من لوازم ذلك الفعل اذ كان صاحب هذه الشّهوة كثيراً ما يميل الى طباع النّساء وخاصّة فى البلدان الحارّة الرّطبة فاطلاق الخنث على هذه الشّهوة اطلاق اسم اللّازم على ملزومه . **وامّا الاعالى** فالوجه واللّسان والعين ؛ وليس المراد من صلابتها عدم قبول الانغماز فانّ قبولها للانغماز ظاهر بل المراد القحة والخشونة المتعارفة الّتى تصدر عن عدم الحياء كما ستعرفه فى الكلمة الّتى بعد هذه الكلمة . **وامّا السّبب فى تحريك هذه الشّهوة** فهو قوّة تخيّل[٢] اللّذّة فى هذا الفعل الباعثة لتحريك الشّهوة بقوّة وكثرة الاسباب المادّيّة[٣] للشّهوة وقوّتها فى بعض الامزجة . ثمّ قد يكون الاستعداد لهذا الانفعال والتّخيّل لازماً لوجود الشّخص من اصل مادّته فتراه من حيث الصّبا[٤] وقبل تمام الشّهوة منخنث[٥] الكلام يتعانى[٦] لين كلمات النّساء وكثيراً ما يرجى[٧] لمثل هذا فلاح ، وقد يكون ذلك الاستعداد عارضاً امّا عن عادة لذلك الفعل حدث ابتداؤها عن اجبار او عن اختيار فتكون الحركة عن ذلك الاستعداد الى ذلك الفعل والمبادرة اليه سريعة .

وامّا بيان لزوم التّالى للمقدّم فهو انّ ذلك الفعل لمّا كان أقبح ما يرتكبه الانسان فى العرف وبين اهل العالم وكان التّظاهر به مستلزماً لاطفاء نور ملكة الحياء من وجه الفاعل المستلزم لغلظ الوجه وقحة الحدقة لاجرم كانت صلابة الاعالى لازمة للين الاسافل كما سنزيده تقريراً فى الكلمة الّتى تأتى بعدها . **وقد عرفت** انّ هذه الكلمة مستلزمة للتّنبيه على قبح ارتكاب هذا الفعل لقبح مايلزمه من الرّذائل الّتى يجب اجتنابها وتطهير النّفس عنها؛ والله يطهّر سرائرنا عن ملكات السّوء انّه ولىّ كلّ نعمة ، وبه التّوفيق والعصمة .

---

١ ـ ا : «والتكسير» ج د : «والتليين» . ٢ ـ ا : «تخييل» . ٣ ـ ا : «المادة» .
٤ ـ ب ج د : «الصبى» . ٥ ـ د : «متخنث» . ٦ ـ كذا فى النسخ ولعل الصحيح : «يتعاطى» . ٧ ـ ب ج د : «لايرجى» .

الكلمة العشرون

قوله عليه السّلام : من طعن فى عجانه قلْ حياؤه وبذا[1] لسانه.

اقول : المراد من هذه الكلمة قريب ممّا قبلها فعبّر عليه السّلام بالطّعن الّذى هو فى الاصل عبارة عن الضّرب بالرّمح وكلّ محدّد مستقيم ممّا هو فى حكمه عن الضّرب بالقضيب مجازاً ووجه المشابهة ظاهر وفيه يقول بعض [أهل] الخلاعة :

يا ايّها النّاس من كانت له فرس فليركبنّ عليها نومة النّاس

وليشددنّ بسرجٍ لاحزام له وليطعننّ برمحٍ ليّن الرّاس

والعجان اسمٌ لآخر القضيب ممّا يلى السّبّة وعبّر به عليه السّلام عن السّبّة مجازاً اطلاق اسم المجاور على مايجاوره ، والبذاءة الكلام الفاحش ، وانّما خصّص (ع) العجان بالذّكر دون جوانب السّبّة لملاحظة لطيفة وذلك انّ سبب وقوع لذّة المفعول فيه بذلك الفعل انّما هو محاكّة قضيب الفاعل لاصل قضيب المنفعل وهو عجانه المستلزمة لثوران الشّهوة والموجبة للانزال دون سائر الجوانب فلذلك خصّه عليه السّلام بالذّكر دونها ، **واما بيان الملازمة** بين جزئى هذه الشّرطيّة فلانّ السّبّة لمّا كانت اخسّ مكانٍ واقبحه من الانسان وكانت طبيعة الخلق مجبولة على سترها اذ كانت جبلّة الانسان مبنيّة على ستر القبيح وكلّ ماعدّ بين الخلق نقصاناً ورذيلةً ؛ واظهار الجميل والمسارعة الى التّكميل بكلّ[2] مايعدّ كمالاً وفضيلةً ؛ فاذا فرضت انساناً اتّصف بهذا الفعل لعروض أسبابه فاذا ثارت[3] قوّته الشّهويّة الى ارتكابه فانّ عقله حينئذٍ يكون مقهوراً فى شهوته فينساق[4] فى قيادها الى قبول ماهو مشهور القبح[5] بين الخلق وما كان نافراً منه باصل جبلّته من العار والشّناعة القبيحة

---

١ - ا : «بذ» (بتشديد الذال) ولعله مصحف : «بذأ» بهمز الاخر. ٢ - ج د : «فكل».
٣ - د : «تأدت». ٤ - ج د : «فيساق». ٥ - كذا والظاهر انه : «مشهور بالقبح».

والسّب الصّادق والذّم الفاحش بين الخلق ويأنس ولايبقى له انكار ولاله منه نفار بل ربما تزيّى بزيّ النّساء اللّاتى هنّ[1] محلّ الوطى بأصل الطّبيعة ؛ واستحسن ذلك والفه ، واذا كان كذلك لم تنحصر نفسه خشية من الذّم وحذراً من اتيان القبيح اشنعه واشتهاره به عن رضىً ومحبّة ؛ وحينئذٍ تحصّلت له وقاحة الوجه والعين واللّسان لامتداد الرّوح النّفسانىّ عندالمواجهة بالقبيح ولايزال ذلك يتزايد بحسب التّعويد وطول المواجهة حتّى لايبقى له استشعار خوفٍ من[2] ذمّ ، ولاانفعال عن مواجهة بشتمٍ ، فقد ظهرلك لزوم قلّة الحياء للاتيان المخصوص فى المحلّ المذكور، وامّا البذاءة فلازمة لقلّة الحياء ، ولمّا كانت هذه الرّذائل والظّلام[3] العارض من عدم هذه الفضائل مهروباً منها وكان ذلك الفعل هو السّبب فى لزومها كانت هذه الكلمة مشتملةً على التّنبيه للحذر من قربه والبعد عنه ماامكن ؛ والله المستعان .

الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السّلام : السّعيد من وعظ بغيره .

اقول: السّعادة فى اللّغة هى اليمن والمراد بها ههنا حصول الانسان على الكمال الذّاتىّ له ، **والاتّعاظ** الانزجار عمّا يبعّد عن الحضرة الالهيّة وينافى الكمال المطلوب ، **واعلم** انّ هذه القضيّة فى تقرير متّصلة وهى: من اتّعظ بغيره فقد سعد؛ وبيان الملازمة انّا بيّنّا انّ العلل العالية الفيّاضة بالخيرات ليس فى جانبها نقصان ولاينسب اليها تقصير وحرمان بل الاصل فى عدم حصول الكمال وتأخّره هو نقصان المستعدّ فى ذاته او[4] عدم استعداده لمطلوباته حتّى اذا تمّ استعداد النّفس لامرٍ يوجب فيضه من علّته التّامّة واذاكان كذلك **فاعلم** انّ **الاتّعاظ** هو انزجار النّفس عن متابعة قواها البدنيّة الّتى هى شياطينها[5] حتّى لاترد

---

١ ـ فى النسخ : «الذين هم» . ٢ ـ ا : «من خوف» . ٣ ـ ا : «والكلام» .
٤ ـ ج د : «و» . ٥ ـ ب : «شياطينهم» .

موارد[1] الملكات ولاتتدنّس برذائل الملكات ولزومها لقانون العدل الّذى هو[2] وسط بين طرفى الافراط والتّفريط فيما يقودها اليه تلك القوى وتمنّيها من اباطيل المنى فاذا فرضنا انّها انزجرت مثل ذلك الانزجار عن نظرها بعين البصيرة الى حطام هذه الدّار فلاشكّ ولاشبهة انّها قد حصلت على الاستعداد المستلزم لنيل السّعادة الباقية ، واستشعرت لباس الامن من سموم عقارب اللّذّات الفانية ، **وامّا انّ ذلك الاتّعاظ من الغير** فلأنّ كلّ موجود ممكن لاينفكّ عن دليلٍ واضحٍ على الحكمة الالٰهيّة وبرهانٍ شاهدٍ على كمال العناية الرّبّانيّة

فنى كلّ شيء له آية　　　تدلّ على انّه واحد

فاذا اطّلعت النّفس على اثر رحمة الله او اثر سخطه لاح لها انّ المطلوب ليس هو مايميل قواها البدنيّة اليه وليس المراد ماتقبل بوجهها عليه فتتقهقر حينئذٍ عن طاعتها المردية وتنزجر عن متابعتها الموذية الى القانون العدلىّ ولاشكّ انّ لزوم ذلك القانون معدّ لقبول السّعادات الابديّة .

وقد وردت هذه الكلمة بروايةٍ أخرى وهى :

السّعيد من اعتبر بغيره . وتقديرها على هذه الرّواية : من اعتبر بغيره ؛ فان فسّرنا الاعتبار بالاتّعاظ لم يكن بين الرّوايتين مغايرة الّا فى اللّفظ ، وان فسّرناه بالمجاوزة والتّعدّى كما سبق احتجنا فى بيان الّلازم للملزوم وهو ثبوت السّعادة للمعتبر الى وسطٍ هو الاتّعاظ ، **امّا المقدّمة الاولى** فلانّ المعتبر اذا نظر الى وفق الامر الالهىّ : قل انظروا ماذا فى السّماوات والارض[3] فاعتبروا يااولى الابصار[4] فاستوفى شرائط النّظر كان ذلك النّظر مستلزماً للمجاوزة الى المطلوب استلزام الكلّ لجزئه[5] فاذا حصل المطلوب على وجهه كان

---

۱ ـ ا : «مراد» .　۲ ـ ا : «لقانون العدل هو» .　۳ ـ صدر آية ۱۰۱ سورة يونس .
٤ ـ ذيل آية ۲ سورة الحشر .　٥ ـ ج : «الكلى الجزئية» د : «الكلى لجزئية» .

ذلك سبباً لكمال القوّة العاقلة يتمكّن معه من قهر قواها البدنيّة وجذبها لها الى المسالمة والمساعدة على تحصيل المطلوبات الحقيقيّة . **واما الكبرى** فبيانها ماسبق فى الرّواية الاولى وبتقدير صحّة هذه الرّواية تكون هذه الكلمة صالحة الدّخول فى القسم الاوّل وفيها تنبيه على وجوب الاتّعاظ فانّ السّعادة لمّا كانت هى المطلوب[1] بالذّات وكان الاتّعاظ وسيلةً اليها لاجرم كان واجباً ؛ والله ولىّ التّوفيق .

الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السّلام : ربّ املٍ خائب .

اقول: الامل هو الرّجاء ، **والخيبة** عدم حصول المطلوب بعد السّعى فيه ، والمقصود من هذه الكلمة التّنبيه على وضع الامال مواضعها كما ينبغى وعلى الوجه الّذى ينبغى فانّ فيها ماهو خائب وان وجّهه الآمل مذلّلاً[2] فيه نفسه وقد علمت انّ اعظم السّعى خيبة ماكان سعياً واملاً للامور الفانية الّتى تفنى لذّتها وتبقى حسرتها فنحّ ايّها الاخ شهوتك جانباً وحدّق بعين بصيرتك الى اين تضع املك فانّك ستراه ان شاء الله . **واما تصديره عليه السّلام للكلمة برب** المقتضية للتّقليل فلانّ الآمل لمّا كان فى الغالب انّما يوجّه الآمال الى الامور الممكنة فى حقّه والّتى يكون متأهّلاً لها اذ مالا يتصوّر امكانه فى حقّه ولاتأهّله له لايكون املاً له واذا كان فى الاغلب مستعدّاً لما يأمله كان ظافراً بحصوله بحسب تأهّله له سواء كان ذلك الامل بالنّسبة الى الله تعالى او الى احدٍ من ابناء النّوع ؛ **اما بالنّسبة الى الله تعالى** فواجب عند تأهّل الآمل لمطلوبه ان يُظفره به ويفيضه عليه لما انّ الجواد المطلق لاتوقّف[3] فيه الّا على تمام القابل فى قابليّته ، **واما بالنّسبة الى ابناء النّوع** وان كانت أسباب الخيبة من القابل والمقبول منه كثيرةً ولكنّ الاغلب عند الاجتهاد من الآمل وتأهيل

---

١ ـ كذا. ٢ ـ اب : «وسد». ٣ ـ اب : «توفق» ج د : «يوقف».

نفسه لذلك المامول يقع ذلك المأمول ولذلك قيل[١] : من اجتهد وجدّ وجد ؛ والتّوصّل الى الامور الممكنة فى الاغلب ممكن وان كان على عسرٍ ؛ وحصولها وان كان على بُعدٍ جائز ؛ واذا كان كذلك كان خيبة الآملين اقليّة الوجود بالنّسبة الى ظفرهم بمطلوباتهم ، واما اسباب تلك الخيبة فأمور جزئيّة واسباب قضائيّة لاتضبطها قوى البشر وان عدّ الآمل فى أنظارهم مستحقّاً والمأمول منه فى العرف والعادة جواداً فلذلك صدّر القضيّة بربّ المفصحة عن الاخبار باقليّة خيبة الآملين ، ربّنا لاتجبهنا[٢] بخيبة آمالنا ، ولاتفضحنا بسوء أعمالنا ، وأفض علينا رياح رحمتك ، وأذقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك ؛ انّك انت الوهّاب .

الكلمة الثالثة والعشرون

قوله عليه السّلام : ربّ طمعٍ كاذب .

اقول : قد عرفت ماهيّة الطّمع ، وامّا الكذب فقد يطلق على مالايطابق من اخبار[٣] القائل اعتقاده وعلى مالايطابق من الاعتقاد[٤] معتقده فيقال : ظنّ كاذب ووهم كاذب ؛ ولمّا كان الطّمع مستلزماً فى بعض الصّور ظنّ حصول الشّيء المطموع فيه اطلق عليه انّه كذب اطلاقاً لاسم[٥] اللّازم على ملزومه والمقصود ههنا بيان اقليّة الطّمع الكاذب بحسب المطابقة والحثّ على وضع الاطماع مواضعها بحسب الالتزام وهو المقصود الذّاتىّ ؛ بيان الاوّل انّ الطّمع فى الغالب انّمايتوجّه نحو امرٍ ممكنٍ ممّن يؤهّل نفسه لتناوله وكان اعتقاد حصوله تارة يكون علماً وتارةً يكون ظنّاً وتارةً يكون وهماً ، وكان الاعتقاد العلمىّ لاكذب فيه وكان الاغلب فى الظّنّ ان[٦] لاكذب فيه وكان الوهم ايضاً قد يطابق لاجرم

---

١ ـ اب «ولذ لك ماقيل» . ٢ ـ ج د : «لاتخيبنا» يقال : «جبهه بالمكروه اذا استقبله به» . ٣ ـ ج د : «افعال» ٤ ـ كذا . ٥ ـ ب : «اطلاق الاسم» .
٦ ـ ب ج د : «انه» .

كان عدم مطابقة الطّمع الصّادر[١] عن تلك الاعتقادات وكذبه اقلّىّ الكون فلذلك صدّر عليه‌السّلام القضيّة بربّ . **بيان الثّانى** انّ الكلمة مستلزمة للتّنبيه على قبح الطّمع فى الامور الفانية اذ كان طلبها مع مايؤدّى اليه من امر المعاد مشتملاً على كذب اعتقاد حصولها بحيث يكون السّعى فى ذلك المطموع فيه ضائعاً لايعود الّا بالضّرر فينبغى ان يكون الطّامع فى مجرى مواقع[٢] طمعه العائد عليه بالنّفع على تثبّتٍ ؛ والله الموفّق .

الكلمة الرابعة والعشرون

قوله عليه‌السّلام : ربّ رجاءٍ يؤدّى الى الحرمان .

اقول : الحرمان مصدر قولك حرمت فلاناً العطيّة اذا منعته ايّاها بالكلّيّة ؛ والمقصود ههنا بيان انّ الرّجاء الّذى هو سبب فى العادة لحصول المطلوب قد يتّفق ان يكون سبباً لحرمانه وبيان ذلك انّ الرّجاء امّا ان يكون من الله تعالى او من احدٍ من ابناء النّوع وعلى التّقديرين فقد يكون سبباً للحرمان **امّا** من الله تعالى فصورته رجاء محصّل لوقرٍ او اوقار[٣] من المال غلبه الحرص والشّره وساقه[٤] امل الزّيادة فيه الى السّفر به فى البحار والقفار وكان فى القضاء الالٰهىّ تلفه وحرمان صاحبه بالكلّيّة وان كان ذلك غير مقصود بالذّات للعناية الالٰهيّة ، **وامّا من ابناء النّوع** فصورته ان يقصد الرّاجى الى بعض المثرين رجاء رفده فيغلبه الحرص والطّمع على طلب ما لايمكن اوالتماس ماينفر الطّبع من التماسه فيكون ذلك مثيراً للقوّة الغضبيّة وسبباً لمنعه بالكلّيّة بحيث انّه لو اقتصر على ماهو دون ذلك واسهل منه لاعطى ايّاه و لما كان ممنوعاً ، ولمّا كانت هذه الاحوال اقلّيّة الوجود بالنّسبة الى الرّجاء المؤدّى الى حصول المطالب وبلوغ الامور المرجوّة لاجرم صدّر القضيّة بربّ . **وفى هذه الكلمة ايضاً تنبيه** على وجوب وضع الرّجاء موضعه كماينبغى وعلى الوجه

١ ـ ب : «الصادرة» . ٢ ـ ب ج د : «تحرى مواضع» ٣ ـ ا : «لوترا واوتارا» ج د : «لوفدا وفادا» . ٤ ـ ا : «سامه» .

الّذى ينبغى ليحصل عن ذلك ملكة الحرّيّة، ولانّ الرّجاء الخارج عن مجراه الطّبيعىّ مستلزمٌ للحرمان المنفورمنه طبعاً؛ والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة الخامسة والعشرون

قوله عليه السّلام: ربّ ارباحٍ[1] تؤدّى الى الخسران.

اقول: الرّبح الزّيادة الحاصلة من التّصرّف فى قدرٍ مخرجٍ من المال للتّجارة يسمّى برأس المال **ويقابله الخسران وهو النّقصان** الحاصل بسبب التّجارة فى ذلك القدر المخرج **والمراد أنّ** بعض الارباح سبب للخسران وهذا المطلوب يثبت[2] تصوّره. **واعلم أنّ** لفظ الرّبح وان كان حقيقة[3] فيما ذكرنا فقد يطلق مجازاً على تحصيل المعارف والعلوم الحقيقيّة والحصول على الكمالات النّفسانيّة، ورأس مال هذه التّجارة هى المعقولات الاولى والثّانية بحسب تصرّف التّاجر وهو العقل فيها واستخراج الارباح الّتى هى النّتائج من المقدّمات والحجج والحقائق من الحدود والرّسوم؛ **ووجه المشابهة بينهما** هو انّ لكلّ واحدٍ منها زيادةً حاصلةً عن اصله بالتّصرّف فيه، وكذلك لفظ **الخسران** كما كان حقيقةً فى النّقصان الحاصل فى رأس المال كذلك يطلق مجازاً على مايحصل من الخلل فى

١- هذه الكلمة فى جميع النسخ الموجودة عندى «ارباح» بصيغة الجمع كما يلاحظ فى المتن وماذكره الشارح (ره) فى شرحها ايضاً يؤيد كون الكلمة هكذا الان الكلمة فى كتاب «مطلوب كل طالب فى شرح كلمات اميرالمؤمنين على بن ابى طالب (ع)» نقلت بلفظ المفرد على وزن صباح، ومقابلتها لماسبقها من قوله (ع): «رب رجاء» تؤيد كون الكلمة كذلك وكذا كونها مجرورة برب؛ **قال الطريحى** (ره) فى مجمع البحرين: «والربح بالتحريك اسم ماربحه الانسان وكذلك الرباح بالفتح» وصرح بمثل كلامه سائر علماء اللغة فالاولى كون الكلمة «رباح».

٢- ا ب: «ثبت». ٣- ج د: «حقيقته» (باضافته الى ضميره).

ترتيب الحدود والبراهين الّتى هى رأس المال المجازىّ . **واذا عرفت ذلك فنقول : قد** يكون الرّبح الوهمىّ وهو المتعلّق بالمال سبباً للخسران بالمعنى المجازىّ أيضاً ولست أعنى بالسّبب ههنا العلّة الموجبة فانّ احد المتقابلين لايكون علّة للآخر؛ اذ لاواحد منهما بمجامع للآخر و كلّ واحدٍ من العلّة والمعلول مجامعٌ للآخر بل المقصود انّه سبب عرضىٌّ معدّ والعلّة لها شىءٌ آخر.

مثال سببيّة الرّبح الظّاهرىّ للخسران الظّاهرىّ ماشوهد بالحسّ انّ رجلاً سافر الى الهند بسبعة عشر ديناراً ولم يزل يتردّد فى مدّةٍ يسيرةٍ بلغت تلك الارباح سبعة عشر ألفاً ؛ ثمّ عزم على القرار فنازعته نفسه الامّارة بالسّوء الخروج وغلبه الحرص على طلب الزّيادة فخرج فلم يلبث ان[1] هاج البحر على سفينته فغرقت وخرج عرياناً لايقدر على شىءٍ ممّا كسب فكانت تلك الارباح مهيّجةً لحرصه على الطّلب والسّعى والازدياد فكان سبباً معدّاً لحصول الحركات الّتى معها وقع ذلك الخسران؛ وامثال ذلك كثيرة.

ومثال سببيّة الرّبح الظّاهرىّ للخسران الاخروىّ هوان المشتغل بتحصيل أرباح التّجارات الماليّة وقد أضنى[2] بدنه وأفنى عمره فى الأسفار والمعاملات وتاقت[3] نفسه وانخرطت فى سلك هواها وتدنّس لوحها بالملكات الرّديّة فحصلت على اضداد الرّبح المجازىّ الّذى لايجامعه فكانت تلك الارباح الوهميّة أسباباً معدّةً لنفس صاحب هذه التّجارة لان يتّصف بأضداد الرّبح المجازىّ فكانت أسباباً مؤدّية الى الخسران.

ثمّ لمّا كانت تأديتها[4] الى الخسران اقليّة الوجود بالنسبة الى تأديتها الى الارباح الوهميّة والحقيقيّة او الى السّلامة من الخسران الكلّىّ المردى فى حضيض جهنّم لاجرم صدّرت هذه الكلمة أيضاً بربّ. **فينبغى للعاقل** ان يميز الارباح المؤدّية الى الخسران من غيرها ليسلم

١ـ ج د: «فلم يلبث الا ان». ٢ـ ب: «انضى» يقال: «انضى بعيره انضاءً = هزله بكثرة السير» و يقال : «اضناه المرض اضناءً = اثقله». ٣ـ ا ب : «واناقت» ج د : «واتاقت». ٤ـ ب ج د : «كان تأديها».

باجتنابها عن السّقوط فی مهاوی الصّغار وحلول دارالبوار سلامةٌ تستبتع غنيمةً عظيمةً وتستلزم مسرّةً مقيمةً؛ فانّ لها وجوداً وان كان أقليّاً؛ وعلى الله قصد السّبيل فی أربح التّجارات وأزكاها وأنفعها وأنماها، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الكلمة السادسة والعشرون

قوله عليه السّلام: فی كلّ اكلة غصّة، ومع كلّ جرعةٍ شرقة.

اقول: **الاكلة** الواحدة من الاكل، و **الغصة** بفتح العين المرّة الواحدة من قولك «غصّ فلانٌ بالماء = امتلأ حلقه منه فلم يجزه[1]» وامّا بالضمّ فهی الشّجا، **والجرعة** من الماء وكلّ مائع شرب المقدار الّذی يجذبه القوّة[2] الجاذبة منه دفعةً دفعةً، **والشّرق** الالم العارض عندالشّرب من نفوذ الماء فی غير المجری الطّبيعیّ من الحلق. **والمقصود من هذه الكلمة** بيان انّ اللّذّات الدّنياويّة غيرخالصةٍ من شوب الآلام، وغيرصافيةٍ من كدورات الشّرور؛ وانّ مايعدّ فيها خيراً ولذّةً هوعندالتّحقيق خلاصٌ من ألمٍ وراحةٌ من تعبٍ؛ ثمّ هوليس بخلاصٍ دائمٍ ولابراحةٍ مستمرّةٍ بل مستعقبة للألم وملحوقة بالنّصب **فكنّى** عليه السّلام **بالأكلة والجرعة عن اللّذّات[3] الدّنياويّة** لاستلزامها اللّذّة وكنّى بالغصّة والشّرقة عن الالم لاستلزامها ايّاه فكان ذلك اطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه فی الموضعين وهو مجازٌ حسنٌ **وانّما خصّ هذين النّوعين بالذّكر** من سائر الأنواع المستلزمة للذّة والالم لما انّ الاكل والشّرب اكثرها وقوعاً فی الوجود، **وفی هذه الكلمة تنبيه لك ايّها الاخ على**[4] حال هذه اللّذّات الحاضرة فانّها مشوبة بالآلام موسّخة بالآثام فانظروفّقك الله بعين بصيرتك وجه المناسبة بينها وبين اللّذّات الباقية الصّافية وان كنت لاتطّلع منها

١- ا: «فلم يحزه» ب د: «فلم يخره». ٢- ا: «النفس». ٣- ا: «من اللذة».

٤- ب: «عن».

مادمت فى عالمك هذا الاّ على قدرٍ مغطّىً[1] بقشور الخيال محفوفٍ من اللّذّات الحاضرة بامثال فاتك؛ تجد بينها فرقاناً[2] شديداً وامداً بعيداً، ولو جرّدت عقلك عن خيالك وأمكن لك ذلك لما وجدت بينهما مقايسة ولفقدت بينهما المناسبة ، والله تعالى هو الحاكم بالسّعادة ومن عنده حسن الوفادة.

الكلمة السابعة والعشرون والثامنة والعشرون

قوله عليه السّلام : اذا حلّت[3] المقادير ضلّت التّدابير .

[و]اذا حلّ القدر بطل الحذر.

أقول: المقادير جمع مقدورٍ وهوالامر المقدّر من الله، **والضّلال** الضّياع والهلاك ، **والتّدابير** جمع تدبيرٍ وهو اجالة الفكر فى ايقاع الافعال على الوجوه الّتى هى أنفع و أوفق بحال الانسان **ونحتاج ههنا الى تفسير القدر** ولمّا كان معلّقاً بالقضاء احتجنا الى تفسيرهما معاً **فنقول :**

قالت الحكماء : لمّا كان جميع صور الموجودات كلّيّاتها وجزئيّاتها الّتى هى بلانهاية حاصلة من حيث هى منقوشة فى العالم العقلىّ بابداع الحقّ الاوّل تعالى ايّاها؛ وكان ابداع الامور المادّيّة منها ممتنعاً اذ المادّة غيرمستعدّةٍ لقبول صورتين منها فضلاً عن قبول ما لانهاية له وكانت العناية الالهيّة قد اقتضت تكميل المادّة بابداع تلك الصّور فيها واخراج مافيها من قبول تلك الصّور من القوّة الى الفعل قدّر بلطيف حكمته زماناً غيرمتناهٍ من الطّرفين يخرج فيه[4] تلك الامور الى الفعل[5] واحداً بعد آخر[6] فتصير تلك الصّور فى جميع ذلك الزّمان موجودة فى موادّها والمادّة كاملة بها ، **واذا عرفت ذلك فاعلم انّ القضاء** اسم لوجود جميع الموجودات فى العالم العقلىّ مجملة على سبيل الابداع ، **والقدر** عبارة عن وجودها

١ـ ا : «مايغطى». ٢ـ ج د: «فرقاً». ٣ـ ا : «حصلت». ٤ـ ا: «مخرج» (بدلا من الكلمتين). ٥ـ ج : «العقل». ٦ـ د : «بعد واحد آخر».

فی موادّها الخارجیّة مفصّلة واحداً بعد آخر والیها الاشارة فی التّنزیل الالهیّ: وان من شیءٍ الّا عندنا خزائنه وما ننزّله الّا بقدرٍ معلوم[1] واذا کان کذلک؛

فنقول: المقصود من هذه الکلمة انّ المقادیر وهی وجود الموجودات المادیّة اذا حلّت ای حدثت وقامت بالمادّة بالفعل وکانت اموراً مکروهةً الی طباع الانسان ککون[2] الامور المضادّة للحیاة فی موادّها أوکون امورٍ اخری یتضرّر بها و یتأذّی بوقوعها فانّ تقدیراته واجالة فکره بقوّته العملیّة فی کیفیّة التّوقّی والسّلامة من ذلک التّأذّی بحسب توهّمه انّه مالکٌ لاموره قادرٌ[3] علی تسلیم أحواله[4] من الآفات ومقتدرٌ علی التّوقّی بالحذر، والتّدابیر حینئذٍ تکون ضائعةً باطلةً غیرمنتفعٍ بها اذ کان حکمه بالقدرة علی التّوقّی حکمیاًأو همیاً[5] حتّی لو راجع عقله لعلم انّ المقادیر أمورٌ غیبیّةٌ ولها اطوارٌ وراء العقول لایحصن منها تدبیرٌ ولایطّلع علی وجه الخلاص منها وان اطّلع علی مثل مایعتاد معه دفع ذلک المکروه فیما مضی من الاوقات لقصور القوّة الانسانیّة عن ادراک تفاصیل اسباب وقوع الامر المکروه وعرفت من ذلک معنی بطلان الحذرعند وقوعها فانّ الحذر هوالتّحرّز والتّحفّظ من وقوع الامور المکروهة بحسب اجالة الفکرالعملیّ أیضاً فی الحیلة والخلاص من وقوعها بالانسان وقد عرفت انّ ذلک غیرنافعٍ عند حلول القدرفهو باطل.

تنبیه ـ ولایحملنّک هذا البحث علی الانهاک فی المعاصی والاستکثار من الامور الموبقة فی . . . . . .[6] فاذا نوقشت علی ذلک أحلته علی القضاء والقدروزعمت[7] انّک بذلک متخلّصٌ من العقاب فانّک حینئذٍ تکون من الغالطین غلطاً تکون به من الهالکین بل ینبغی ان تقبل بکلیّتک علی قبول الاوامر والنّواهی الشّرعیّة والعمل بمقتضاها وتعلم

۱ـ آیة ۲۱ سورة الحجر. ۲ـ ا: «لکون». ۳ـ ب ج د: «وقادر». ٤ـ ب: «أمواله» (بالمیم فی اول مفرده علی ان یکون جمع مال لا کما فی المتن من کونها جمع حال (بالحاء المهملة). ٥ـ فی النسخ: «حکم وهمی». ٦ـ هنا بیاض بقدر کلمتین فی ثلاث نسخ (ا ج د) واما نسخة ب فلیس فیها کلمة «فی» والبیاض. ۷ـ ا: «فزعمت».

انّ موجدك قد أعطاك قدرةً وعقلاوامرك بفعلٍ هوممكنٌ فى نفسه وبالنّسبة الى ذهنك هوممكنٌ ايضاً لك فالتّكليف واردٌ عليك بحسب ذلك لابحسب مافى علمه وانّ عقاب الانسان على خطيئته وهى الحركات الّتى لاتنبغى[١] منه المنسوبة اليه ظاهراً وفى اعتقاده الجازم بالقدرة عليها فيما يعدّ[٢] جوهر نفسه لتمكّن الملكات الرّديّة منهاورسوخها فيهاامر لازم جوهرها وهى نارالله الموقدة ＊ الّتى تطّلع على الافئدة[٣] وكذلك مايتبعها من دوام التّعذيب بها[٤] وانت بالنّظر الى نفسك معتقد جازم بانّك قادرٌ على تدبير الخلاص من تلك الهيئات الرّديّة بالسّعى فى اكتساب أضدادها؛ وعلى ان لاتعرض لنفسك بالكلّيّة. **وامّا نسبتك ذلك الى القدر** فذلك ليس من تكليفك[٥] على انّ الشّرور الواقعة بك ليس اليها[٦] قصد ذاتىّ بالفضائل من حيث انّه لايمكن برّ[٧] الخير الموجود فيك منها والّا لما كنت انت انت. **فان خطر ببالك مايقال :** انّ العقاب على الأمور الواجبة ظلمٌ وقبيحٌ يجب تنزيه الله تعالى عنه فاعلم انّ حديث الظّلم وقبحه والعدل وحسنه آراءٌ محمودةٌ سبب شهرتها وحدنها[٨] من جمهور الخلق اشتمالها على مصالحهم وانتظام امورهم دون ان تكون بديهيّة[٩] ناذاً بناء احكام الله تعالى عليها غيرلازمٍ ولامستقيم.

١ـ ا : «لاتنتفى » ج د : «لاتبتغى». ٢ـ ا ج د : «بعد». ٣ـ آيتان من القرآن الكريم (٧و٦ سورة الهمزة) أتى بهما في كلامه. ٤ـ ا : «لها». ٥ـ ا: « منه تكفيك ». ٦ـ ج د : «انها». ٧ـ ج د : «بر». ٨ـ ب : « وحدثها » ج د : «و وجدتها ». ٩ـ هذا كلام عجيب جداً، وصدوره من مثله أعجب.

الکلمة التاسعة والعشرون

قوله علیه السّلام: لیس العجب ممّن هلك کیف هلك انّما العجب ممّن نجا کیف نجا[1]

أقول: یشیر فی هذه الکلمة الی انّه لاینبغی ان یتعجّب من کیفیّة هلاك من هلك فی الاخرة باسباب الهلاك بل ینبغی ان یتعجّب من کیفیّة نجاة النّاجین **والعلّة فی هذا الحکم** انّه لمّا کان الانسان ذاقوی ثلاثة بحسبها[2] تصدرعنه الافعال الاختیاریّة وتصیر بسببها هالکاً او[3] مالکاً وهی القوّة النّاطقة والشّهویّة والغضبیّة وکان الغالب علی النّاس فی اکثر الاحوال الانحراف عن الاحوال الّتی ینبغی ان یکونوا علیها وهی مطلوبة منهم

---

۱ ـ هذه الکلمة نقلت عن غیره علیه السلام ایضاً لکن باختلاف فی اللفظ؛ فمنه مانقله المحدث الکاشانی المولی محسن الفیض(ره) فی آخر رسالته الصغیرة الموسومة بمقالة ضیاء القلب وقد طبعت ضمن رسائله الست مانصه (ص۱۸۰):

«و روی عن الحسن البصری انه قال: لیس العجب ممن نجا کیف نجا؛ انما العجب ممن هلك کیف هلك؛ مع کثرة الدلالات و وفور البینات، **وفی أمالی الصدوق** (ره) باسناده قال: کان الصادق(ع) کثیراً ما یقول:

علم المحجة واضح لمریده ... وأری القلوب عن المحجة فی عمی

ولقد عجبت لهالك ونجاته ... موجودة ولقد عجبت لمن نجا

و قال المجلسی (ره) بعد نقل البیتین عن امالی الصدوق مسنداً فی المجلد الاول من البحار (ص۱۱۷ من طبعة امین الضرب): «**بیان** ـ العجب من الهلاك لکثرة بواعث الهدایة ووضوح المحجة، والعجب من النجاة لندورها و کثرة الهالکین و کل أمر نادر مما یتعجب منه» و أوردهما ایضاً فی المجلد الحادیعشر فی ترجمة الصادق (ع) نقلا عن مناقب ابن شهرآشوب (انظر ص ۱۱۱ من طبعة امین الضرب) **فلیعلم** ان الکلام الاول المنسوب الی الحسن البصری قد نسب الی مولینا ابی محمد الحسن المجتبی علیه السلام علی ما رأیت فی بعض الکتب فمن اراد التحقیق فلیراجع مظانه من مجلدات ناسخ التواریخ. ۲ ـ ا: «بحقیقتها». ۳ ـ ا ب «و».

باللّسان النّبوىّ وذلك الانحراف بسبب طاعة قوّتى الشّهوة والغضب والانهماك فيما تميلان اليه بمقتضى طباعهما[1] وتجرّان القوّة العاقلة اليه من مطلوباتهما وذلك ممّا يصرف عن التّوجّه الى القبلة الحقيقيّة ويمنع من التّعلّق بعصم النّجاة فلاجرم كان التّعجّب من كيفيّة هلاك الهالكين تعجّباً فى غيرموضعه لانّ اسباب الهلاك غالبةٌ فى الخلق اكثريّة الوجود؛ واكثريّة وجود المعلول تابعٌ لأكثريّة وجود اسبابه.

ولمّا عرفت انّ درجات السّعادة غيرمتناهية **فاعلم** انّ درجات الهلاك والشّقاوة [ايضاً] غيرمتناهية ولسنانعنى بالهلاك الهلاك السّرمدىّ فانّ ذلك مختصّ بالانحراف على وجهٍ مخصوصٍ اعنى ان يوجب ذلك الانحراف والميل ملكاتٍ رديّة تلزم جوهر النّفس فيدوم بها العذاب بل نعنى به ماهو أعمّ من ذلك حتّى يكون الهلاك المنقطع داخلاً فيه ويكون اكثر وجوداً من النّجاة، وما كان اكثريّاً ومعتاداً لاينبغى ان يتعجّب منه؛ وكان التّعجّب من كيفيّة نجاة النّاجين تعجّباً فى موضعه لايستنكر[2] لقلّة اسباب النّجاة وضعف وجودها من الخلق.

وفى هذه الكلمة ايماءٌ الى وجوب الاحتفاظ[3] والأخذ بالحزم فى تحصيل اسباب النّجاة والاجتهاد فيها فانّها لاتدرك بالمنى ولاتحصل بالهوينا؛ واليك الاعتبار، والله تعالى ولىّ اعدادك لما هو اهله؛ وهو الموفّق.

الكلمة الثلاثون

قوله عليه السّلام : الاحسان يقطع اللّسان.

أقول: لفظ **القطع** يقال حقيقةً على تفريق اتّصال الجسم بالآلة القطّاعة كالسّكّين وغيرها ؛ وقد استعمله عليه السّلام ههنا مجازاً فى منع الكلام القبيح الخارج

١-ج د : «طباعهم». ٢-ا ب : «لايستكثر». ٣-ب ج د : «الاحتياط».

عن[1] لسان الذامّ وانّ الاحسان لايفعل ذلك التفريق فى اللسان بل يكون بسببه منع اللسان من الحركة بما لاينبغى، **و وجه المناسبة** انه كما انّ الغاية من قطع اللسان بالآلة القطّاعة ترك الكلام فكذلك فى الغاية من اسكاته بالعطيّة؛ وهذا من محاسن الاستعارة.

وامّا علّة هذا الحكم فنقول: الاحسان قسمان؛ ذاتىّ وعرضىٌّ؛ فالذاتىّ هو الّذى يصدر عن الاخيار الفضلاء وذلك انّ سيرهم محمودة محبوبة فهم محبوبون لذواتهم وأفعالهم مسرورون بأنفسهم مسرورٌ بهم غيرهم؛ و كلّ احدٍ يجب ان يواصلهم و يصادقهم، فهم أصدقاء انفسهم والنّاس أصدقاؤهم؛ ومن هذه سيرته فتجده يحسن الى النّاس بقصدٍ وغير قصدٍ اذ كانت أفعاله محبوبةً لذيذةً والمحبوب اللّذيذ مختارٌ ومطلوبٌ، واذا كان كذلك فلابدّ وان يكثر المقبلون عليه والمحتفّون به، ومن كانت هذه حاله برىءٌ ان[2] يصل اليه ذمٌّ أو يلحقه لومٌ بل تكون الالسنة مقطوعةً عنه بل هى دائماً رطبةٌ بالثناء عليه متحرّكةٌ بشكره فضلاً ان تكون ذامّةً له وهذا هو الاحسان الّذى يبقى ولاينقطع؛ ويزيد ولاينقص، ويكون به الاخوّة الصّادقة والمحبّة المطلقة. **وامّا العرضىّ** فهو الّذى ليس بخلقٍ ولامعتادٍ لصاحبه ولاشكّ انّه منقطعٌ والمحبّة العارضة عنه محبّة عرضيّة مقيّد دوامها بدوامه باقية ريثما هو باقٍ وفيها زيادة ونقصان من طرفى المحسن والمحسن اليه؛ فانّ محبّة المحسن تكون أشدّ من محبّة المحسن اليه؛ **واعتبر ذلك فى المقرض والمستقرض** تجد المقرض اشدّ محبّةً للمستقرض منه للمقرض وربّما كان داعياً له بالبقاء وسبوغ النّعمة والكفاية وان كان كلّ ذلك ليصل الى حقّه وليعود اليه ماله لالمحبّةٍ خالصةٍ، **وامّا المقرض** فليس له هذه الهمّة ولاذلك الدّعاء ولكن يكون شهوته الى الاحسان ومحبّته له أشدّ من محبّة المحسن. **واذا عرفت ذلك** فمثل هذا الاحسان وان كان قاطعاً للسان الّا انّ قطعه ليس بدائمٍ ولامستمرّ بل هو موقوف على دوام الاحسان، وقد يتّفق لمثل هذا المحسن ان لاتنقطع عنه الالسنة عند وقوف الخلق واطّلاعهم على انّ ذلك الاحسان عرضىّ.

١- ج د: «من».　٢- ا ب: «برىء انه» د: «من ان».

واعلم انّ الاوّل وان كان هوالمقصود الذّاتىّ من الكلمة الّا انّ الثّانى ايضاً مرادٌ؛ اذيصدق عليه انّه قاطع اللّسان أيضاً. **ثمّ اعلم** انّ الاحسان كما يقطع اللّسان فهوموجبٌ للالفة والمحبّة كما عرفت الّتى هى سببٌ لتحصيل السّعادتين، وعلّةٌ لاستحقاق المنزلتين، وموجبةٌ لمحبّة الخالق والحصول فى جواره المقدّس كما اشير اليه فى التّنزيل الالهىّ: والله يحبّ المحسنين[1] وانّ الله لمع المحسنين[2] و به يستعبد الاحرار كما يقطع السنة الاشرار، قال الشاعر[3]:

أحسن الى النّاس تستعبد قلوبهمُ فطا لما استعبد الانسان احسان

وينبغى للعاقل ان يلزم محابّ الله فانّه يكون محبوباً لله، وان يكون من الكائنين مع الله، وان يختار لنفسه مااختاره الله لنفسه من التّسمية محسناً؛ فمن كان مع الله فقد حصل فى جواره، ومن كان محبوباً لله فقد فاز بجميع مقاصده، ومن تخلّق بأخلاق الله فقد استحقّ الخلود فى دارالبقاء، وكلٌّ ميسّرٌ لما خلق له[4].

الكلمة الحادية والثلاثون

قوله عليه السّلام: احذروا نفار النّعم فما كلّ شاردٍ بمردودٍ.

اقول: اسناد النّفار والشّرود حقيقة فى النّعم وقد استعملها عليه السّلام ههنا مجازاً فى النّعم **و وجه المشابهة** انّهما يستلزمان المفارقة فى الموضعين؛ والمقصود من هذه الكلمة التّحذير من مفارقة النّعم وهى الكمالات الخيريّة بمفارقة أسبابها، والتّنبيه بالسّالبة الجزئيّة وهى قوله: فما كلّ شاردٍ بمردودٍ؛ على انّ النّعم بعد مفارقتها قد لاتعود اليكم فانّ

١- فى مواضع من القرآن؛ منها ذيل آية ١٣٤ سورة آل عمران. ٢- ذيل آخر آية من سورة العنكبوت وهى (آية ٦٩). ٣- يريد به ابا الفتح البستى فان الشعر من نونيته المشهورة. ٤- هو وارد فى حديث نبوى معروف.

الابل الشّاردة كمايجوز ان لاتردّ فالواجب حينئذٍ ان يكونوا من نفارها على حذرٍ ويتّقوا ما فى ذلك من عظيم خطرٍ.

فان قلت : النّعم امورٌ موهوبة من واهبها فاسترجاعها جائز فضبطها وحفظها غير ممكنٍ فلايدخل فى التّكليف فانّ كثيراً من الخلق يحافظون على أموالهم و يجتهدون فى ضبطها ولايزيدها ذلك الّا نفاراً ؟—

قلت : ليس المقصود من التّحذير من نفارها والامر بحفظها هو حفظها بالجمع والضّبط بل لعلّ المقصود من حفظها [حفظها] بالتّفريق فانّ الانسان اذا فرّق منها ماينبغى ان يفرّق على الوجه الّذى ينبغى ان ينفق و اكّد ذلك السّداد و ايّد[1] ذلك الاستعداد بالشّكر والثّناء على واهب تلك النّعم بما هو أهله مراعياً[2] فى ذلك قانون العدل كان لذلك أثرٌ[3] عظيمٌ فى اعداد النّفس لقبول العناية الالهيّة ببقاء تلك النّعم ودوام تلك الافاضة ، و اذا لم يفعل المنعم عليه شيئاً من ذلك وخالف مقتضى العدل فيها لم يلبث ان تنفر نفار النّاقة الشّرود الّتى يوشك ان لاتعود.

فان قلت : اليس قد قام البرهان على انّ خلاف معلوم الله تعالى محالٌ، واذا كان كذلك فنقول : ان كان فى علم الله تعالى انّ تلك النّعم تنفر او لاتنفر فلابدّ وان تكون كذلك؛ فما الفائدة فى التّحذير؟ وهل ذلك الّا جارٍ مجرى قولك للزّمن: لاتطر[4]؟! وان كان فى علمه عكس ذلك فلابدّ وان يكون؛ فلايتحقّق الحذر ايضاً ؟—

قلت: هذا كلامٌ[5] حقٌ الّا انّ ماعلم الله وقوعه اوعدم وقوعه قديكون مشروطاً وقد لايكون؛ فما كان مشروطاً من ذلك فيستحيل ان يوجد من دون شرطه وان صدق انّه يعلم وقوعه لكن لامطلقاً بل بشروطه وأسبابه، فعلى هذا جاز ان يكون التّوقّى والحذر من نفار النّعم شرطاً لبقائها فلهذا الجواز كان مأموراً بالحذر. **بقى علينا ان يقال:** انّكم

١ـ ا : «ابد» (بالباء الموحدة). ٢ـ ا : « فراعى ». ٣ـ ا ب : «امر».

٤ـ ا : «لاتطير». ٥ـ ب د : «الكلام».

اعترفتم بأنّ المشروط لايجب ان يكون هو كلّ النّعم مع انـّكم أوجبتم الحذر عند كلّ نعمة ؟ ـ **فنقول:** لمّا كان العبد غير مستقلّ وغير مطّلع على اسباب الكائنات وشروطها وكانت غير محصورة ولامتناهية فى حقّ الجليل[1] من الخلق فضلاً عن جملتهم حتّى يمكن ان يوقف[2] عليها وعلى اسبابها المفصّلة لاجرم وجب ان يحذر الحذر المطلق لئلّايتوقّى فيما ليس من شرطه التّوقّى والحذر ويتركها فى موضع هو فى الحقيقة مشروط بذلك؛ فانّه اذا حذر فى كلّ نعمة مفارقتها فزع[3] الى حفظها بالمواظبة على اسباب الحفظ الّتى اشرنا اليها جملة فتلك المواظبة وان لم تكن شرطاً لاستثبات تلك النّعمة فهى معدّة لضروب اخرى من النّعم ، وان كانت شرطاً فقد صادف محلّه؛ والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة الثانية والثلاثون

قوله عليه السّلام:

اذا وصلت اليكم اطراف النّعم فلاتنفّروا أقصاها بقلّة الشّكر.

اقول: أطراف النعم أوائلها، و**أقصاها** أواخرها؛ والمقصود من هذه الكلمة التّنبيه على استدامة النّعم الموهوبة بدوام الشّكر وبيانه أنّك عرفت أنّ دوام الشّكر عن نيّة صادقة وتحريك اللّسان بالذّكر عن اعتقادات صافية يستمريان[4] مزيد النعم كما يستمرى الحالب الدّرّ من الضّرع لماانّ دوام الشّكر ومافى معناه من الابتهالات والتّضرّعات والتّعوّد بها أسباب معدّة للنّفس لدوام افاضات[5] انواع الخيرات، واذا كان وجوده سبباً لوجود النّعم وبقائها واتّصال اواخرها باوائلها كان عدمه او قلّته سبباً عرضيّاً يكون معه نفارها وقلّة ثباتها وانقطاع تواترها واتّساقها؛

١ـ كذا فى النسخ ولعل الصحيح : «الجل» او «القليل». ٢ـ ا ب : «يوقفوا».
٣ـ ب ج : «فرع» (بالراء المهملة). ٤ـ ج د : «يستمرى». ٥ـ ج د: «اضافات».

لالقصور من مفیضها؛ فانّه بریءٌ عن النّقصان، أجود الاجودین، فیضه تامٌّ و کرمه عامٌّ بل لانسبة لجودٍ الی جوده ولااضافة لکرم عبدٍ الی کرمه بل لعدم امکان القابل لتقصیره فی السّعی الی تحصیل أسباب ذلک الامکان کالتّضرّع والدّعاء والشّکر والثّناء؛ **وامّا نسبة التّنفیر الیهم** فلأنّهم بقلّة شکرهم سببٌ للنّفار بوجهٍ عرضیٍّ کما علمت فلاجرم نسبه الیهم.

واعلم انّه یتوجّه ههنا ایضاً ان نورد الشّکّ المذکور فی الکلمة الّتی قبلها وهو انّ ماعلم الله تعالی وقوعه اوعدم وقوعه کان معلومه واجباً فلافائدة حینئذٍ فی الشّکروالثّناء لأنّک[1] قد عرفت وجه الجواب هناک وهو انّ الثّناء والشّکر جاز ان یکون مشروطاً فی الدّوام والاتّصال کما قرّرناه وقد علمت انّ الشّکر کیف هوسببٌ لاستنزال[2] المنن الالهیّة وعلّة لاتّصالها ودوامها والیه الاشارة بقوله تعالی: لئن شکرتم لازیدنّکم[3] والی سببیّة انقطاعه وقلّته لانقطاع النّعم واستحقاق العذاب لتدنّس النّفس بالاشتغال بأضداده والاعراض عنه اشار بقوله: ولئن کفرتم انّ عذابی لشدید[4] وقال تعالی: ومن شکر فانّما یشکر لنفسه[5] ای انّ منفعة الشّکر عائدة علی نفسه من الاستعداد للافاضات الخیریّة واشکروا لله ان کنتم ایّاه تعبدون[6] فالشّکر من تمام العبادة الّتی بها تکون النّفس طاهرة مستحقّة لرضوان الله، ومن الله الهدایة الی طلب مایرضیه؛ انّه ولیّ التّوفیق.

الکلمة الثالثة والثلاثون

قوله علیه السّلام: اکثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع.

اقول: یقال: صرع **فلان فلاناً** اذا غلبه ورمی به الی الأرض، **والمصارع** جمع

۱- فی النسخ: «الا انک». ۲- ب: «سبب استنزال». ۳- من آیة ۷ سورة ابراهیم.
۴- ذیل آیة ۷ سورة ابراهیم. ۵- من آیة ۱۲ سورة لقمان وکذا من آیة ۴۰ سورة النمل.
۶- ذیل آیة ۱۷۲ سورة البقرة.

مصرع وهو موضع الفعل، **ومصارع العقول** مواضع أغلاطها،و **بروق الاطماع** هو تصوّر امكان حصول الامور الّتى يتوهّم الانتفاع بها فيقع الميل الى تحصيلها **والمقصود ههنا تنبيه الانسان** على وجوب التّثبّت عندما تلوح له المطامع حتّى لايميل فيها ولايتضرّع الّا لماينبغى منها على الوجه الّذى ينبغى ونبّه عليه السّلام على ذلك بأنّ اكثر أغلاط العقول منشؤها ومبدؤها[1] نزوع القوّة الشّهويّة نحو المشتهيات بحسب اعتقاد حصولها.

وههنا تجوّز ان حسنان فى التّركيب والاسناد، احدهما اسناد المصارع الى العقول الّتى هى فى الحقيقة للاجسام وعبّر به عن انخداعها وغلطها و وقوع حركتها على غير قانون صحيح و **وجه المناسبة فى هذا المجاز** انّ العقول اذا لم تثبت على الصّراط المستقيم ولم تلزم قانون العدل المأمور بلزومه بلسان الحقّ بل مالت بها الشّهوة تارةً والغضب تارةً ولعبت بها القوّة الوهميّة فأزالت أقدامها عن حاقّ[2] الوسط الى طرف[3] الرّذيلة الّتى هى أرضٌ ونارٌ بالنّسبة الى سماء فضيلة العدل وجنّتها فلاجرم صدق عليها انّها مصروعة وانّ لها مصارع.

والثّانى نسبة البروق الى الاطماع واسنادها اليها.

واعلم انّ البرق فى الاصل هو اشتعال اللّامع المشاهد من السّحاب ولنعيّن حقيقته لينكشف بها وجه المجاز؛ **فنقول:** انّ الدّخان المرتفع من الأرض جسمٌ لطيفٌ من مائيّةٍ وأرضيّةٍ عملت فيها الحرارة والحركة المازجة عملاً قويّاً فقرب لذلك مزاجه من الدّهنيّة فهو لامحالة يشتعل بأدنى سببٍ مشعلٍ فكيف بالحركة الشّديدة فاذا اشتعلت تلك المادّة من شدّة المحاكّة عند تمزيق السّحاب كان ذلك الاشتعال هو البرق **واذا عرفت ذلك** وقد عرفت انّ الطّمع هو نزوع القوّة الشّهويّة الى تحصيل المشتهيات بحسب التّصوّر للمنفعة واللّذّة واعتقاد حصولها وكانت تلك التّصوّرات لاتفاض على النّفس الّا بعد

١- ب ج د: «منشأها ومبدأها». ٢- ا: «خان» ب: «خاف» د: «حاف» (بالحاء المهملة). ٣- كذا ولعل الصحيح: «طرفى».

تهيئها واستعدادها لقبولها من الفاعل عزّت قدرته جرى ذلك الاستعداد وقبول النّفس به[1] لاشراق تلك التّصوّرات عن مشرقها مجرى استعداد تلك الموادّ وقبولها بحسبه للاشراق بذلك الاشتعال فكما انّ ذلك الاشتعال والاشراق المخصوص من السّحاب سبب محرّك لشهوات الخلق واطماعهم الى نزول المطر كذلك اشراق تلك التّصوّرات وبروقها فى سرّ الطّامع مبدؤ محرّك لقوّته الشّهويّة الى المشتهيات فلأجل هذه المشابهة صحّ اسناد البروق الى الاطماع.

وامّا برهان هذه القضيّة فظاهر بعد احاطتك بالأصول السّابقة وذلك انّك عرفت انّ سبب وقوع النّفس وتورّطها فى الرّذائل المستلزمة للنّقصان هو انحراف احدى القوّتين اعنى الشّهويّة والغضبيّة ومتابعة العقل لها وميلها به الى مقتضى طباعها من طرف الافراط والتّفريط ممّا هو المعنىّ بمصارعه. **وههنا دقيقة** وهى[2] انّه عليه السّلام خصّص المصارع بجهة تحت دون سائر الجهات وذلك من اوضح[3] الدّلائل على اطّلاعه على نكت الاسرار ومعرفته التّامّة بنظم الكلام ووجوه المجازات المستحسنة.

وانّما خصّصها بتلك الجهة لأحد وجهين:

احدهما ـ انّ مصارع العقول من مسبّبات[4] بروق الاطماع والمسبّب أدون من السّبب و السّبب أعلى و المسبّب تحت بالنّسبة اليه و ليست الجهة الجهة الحسيّة بل الجهة العقليّة.

الثّانى ـ انّ بروق الاطماع لمّا كانت علامات للطّامع على حصول المنفعة واللّذّة حتّى لزم عن ذلك ان انصرع عقله كانت بروق الاطماع دلالات[5] على مصارع العقول ولاشكّ انّ الدّليل اظهر من المدلول واعلى فى الذّهن واسبق وجوداً منه فينبغى ان تكون مصارع العقول الّتى هى المدلول تحت بالنّسبة الى دليلها؛ والله ولىّ الهداية والتّوفيق.

---

١ ـ كذا ولعل الصحيح : « له ». ٢ ـ ا ب : «هو». ٣ ـ ا : « افصح ».
٤ ـ ا : « حنيات ». ٥ ـ ج : « دالة ».

الكلمة الرابعة والثلاثون

قوله عليه السّلام: من أبدى صفحته للخلق[١] هلك.

أقول: صفحة الشّىء جانبه و **أبدى** اى، اظهر، و **الهلاك** فى الاصل السّقوط وكلّ ساقط عن حالة[٢] هى فى نفس الأمر كمال وخير فهو هالك **واعلم** انّ لهذه الكلمة فى كلامه عليه السّلام تتمّة توضح معناها وهى: من أبدى صفحته للخلق[٣] هلك عند جهلة النّاس، وحينئذ يلوح لك **انّ المقصود** من جوّد نفسه لمقابلة الجهّال من الخلق الّذين لايعرفون قدر نفوسهم وما هى عليه من رذيلة الجهل والنّقصان اللّازم لها وزحمهم[٤] بجانبه فى اظهار الحقّ و نصرته وشهر سيف العصبيّة[٥] عليهم فيه وحملهم على ركوب طريق[٦] العدل من غيران يشوب تلك الخشونة بلين و يخلط تلك الصعوبة بهون هلك فيما بينهم فلم يلتفتوا اليه وضاع فلم يقبلوا عليه لجهلهم[٧] بقدر الحقّ وعدم اطّلاعهم على المقاصد الّتى ينبغى ان تسلك وتعوّدهم بارتكاب أضداد ذلك بل نفروا منه وأبغضوه وعادوه لمخالفة[٨] اكثر الخلق[٩] الّذى ألزمهم به لأغراضهم الفاسدة وربّما ادّى ذلك الى قتله وإفنائه او اجتلاب[١٠] انواع الاذى عليه بسبب قوّة الاذى الحاصل لهم من تطعّم[١١] مرارات الحقّ وضعفه بالنّسبة الى اشخاص الجهّال ونفارتهم[١٢] فى قبول الحقّ وعدم قبوله.

وهذه الكلمة من أظهر الدّلائل على انّه عليه السّلام كان أعرف النّاس بوجوه التّدبير وأحسنهم ايالة وانّه كان مقتدراً على اصلاح الدّارين متّسع القوّة للجمع بين الاطراف

١ـ ج د: «للحق». ٢ـ ا ب: «عن حاله» (بالاضافة الى الضمير). ٣ـ د: «للحق». ٤ـ ج د: «رحمهم». ٥ـ ج د: «الغضبية». ٦ـ ا ب: «الطريق». ٧ـ ا: «بجهلهم». ٨ـ ج د: «لمخارقة». ٩ـ ا ج د: «الحق». ١٠ـ ب ج د: «واختلاف». ١١ـ ب: «طعم». ١٢ـ ب ج د ل: «وتفاوتهم».

المتجاذبة اذ کان معلّماً بهذه الکلمة انّه کیف ینبغی ان یستعمل الانسان اظهار الحقّ فانّه لمّا ثبت انّ الکاتم للحقّ الغیر العامل به بالکلّیّة مع تمکّنه من استعماله فی بعض موارده او فی کلّها هالکٌ فکذلک ینبغی ان یعلم انّ المجاهر بالحقّ بالکلّیّة والمقابل له أباطیل الجهّال وأغراضهم الفاسدة هالکٌ؛ فلم تبق السّلامة الّا فی مزج الاظهار بالاخفاء وخلط المجاهرة بالرّفق وضرب الخشونة باللّین والتّرخیص[1] لهم بالسّکوت عنهم عند شوب الحقّ بالباطل مرّةً والعزم علیهم والقیام فی وجوههم فی نصرة الحقّ مرّةً بحسب ملاحظة العقل[2] للمصالح الجزئیّة المتعلّقة بشخصٍ شخصٍ ووقتٍ وقتٍ، والله ولیّ التّوفیق.

الکلمة الخامسة والثلاثون

قوله علیه السّلام: اذا أملقتم فتاجروا الله بالصّدقة.

اقول: الاملاق الفقر والحاجة، و **المتاجرة** المعاملة فی التّجارة والمقصود فی هذه الکلمة الحثّ علی العبادة المخصوصة الّتی هی الصّدقة عند الاحتیاج بما یمکن فانّ للصّدقة ولو بشقّ تمرةٍ **حظّاً عظیم النّفع فی الدّارین** وبها تحصل الاعواض الّتی لا تقابل بالشّکر ولا یحصیها العدّ والحصر.

امّا فی الاولی[3] فلانّ المملق المحتاج الی التّیسیر من العیش یکون فی الغالب شره النّفس محافظاً علی ما یحصل فی یده لشدّة حاجته الیه وخوفه ان لا یقدر علی مثله فاذا فرضنا انّه یتصدّق به او ببعضه[4] مع ما به من الحاجة الیه دلّ ذلک منه علی اشتماله علی ملکة العفّة الّتی عرفت انّ بها یکون استعداد النّفس لاستجابة ثمرات الادعیة وقبول ابتهالاتها فی المطلوبات الممکنة. **وأیضاً** فانّ النّفوس الی مثل صاحب هذه الصّدقة کثیرة الانجذاب، والمیول الطّبیعیّة الیه متداعیة وخاصّةً اذا عرف بذلک واشتهر به فکثیراً ما

۱ـ ا ج: «الترخص». ۲ـ ب: «الحق». ۳ـ ب: «الاول». ٤ـ ج د: «یصدق به او ینفق».

يكون ذلك ايضاً سبباً لادرار الارزاق عليه وعلّة لدفع[1] الصّلات[2] والمنح اليه؛ **وقد علمت** انّ من تاجر الله تعالى لم يخسر.

واما في الاخرى فلانّ صاحب هذه الصّدقة مع مافرضنا[3] من حاجته اليها اذا بذلها كان ذلك دليلاً على معرفته بأنّه لامتاجرة أربح من متاجرة الله و ذلك مستلزم لمعرفته بالله ومع ذلك فقد استعدّت نفسه بسبب قهرها للقوّة الشّهويّة وضبطها لها عن الضّنّة بما بذله مع حاجته اليه ومقاومتها وكسرها عن الشّره[4] فى المشتهيات لقبول انوارٍ عظيمةٍ ونعمٍ جسيمةٍ لايقاومها شكرٌ؛واليه الاشارة بقوله تعالى: لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون[5] وقوله تعالى: ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكورٌ حليمٌ[6] وقوله تعالى: وما تنفقوا من شيءٍ فى سبيل الله يوفّ اليكم وانتم لاتظلمون[7] وأمثال هذه الاشارات كثيرةٌ فى القرآن والسّنّة،ومع ذلك فانّ فيها من تحصيل الانس الموجب للمحبّة بين الخلق المطلوبة منهم بالعناية الالهيّة لتحصيل السّعادتين واستكمال درجة الفوز مالايخفى؛ والله الموفّق.

الكلمة السادسة والثلاثون

قوله عليه السّلام: من جرى فى عنان أمله عثر بأجله.

اقول: أراد بالجرى فى عنان الامل تطويل الآمال المستلزمة لقلّة الالتفات الى القبلة الحقيقيّة والمطالب العليّة، والعثور بالاجل الوقوع فى الوقت الّذى علم الله تعالى فيه مفارقة النّفس للبدن[8] وهى الضّرورة المسمّاة بالموت، فأسند عليه السّلام العنان الى

١- ب: «لرفع». ٢- ا: «الضلات» (بالضاد المعجمة). ٣- ب: «فرضناه».
٤- ب: «الشرة». ٥- صدر آية ٩٢ سورة آل عمران. ٦- آية ١٧ سورة التغابن.
٧- ذيل آية ٦٠ سورة الانفال. ٨- ب ج د: «البدن».

الامل تشبیهاً له بالفارس المطلق عنان فرسه ، والعثور الی الاجل تشبیهاً له بمایعثر به الانسان من حجرٍ اوخشبٍ ؛ وکلّ هذه تجوّزات حسنة فی الاسناد لطیفة المشابهة، فانّ حرکة القوّة الشّهویّة الی المشتهیات[1] لاعتقاد حصولها تشبه جری الفرس، وکون النّفس هی المستعملة لتلک[2] القوّة والمصرّفة[3] لها یشبه الرّکوب للفرس، الّا انّ هذه القوّة فرس عقلیّة ، وقدرة النّفس علی ضبط تلک القوّة مع عدم ضبطها مشبه لاطلاق عنان الفرس، ونسبة الجری الیه نسبة صادقة فانّ الفارس تنسب الیه الحرکة والجری وان کانت نسبة عرضیّة و الحرکة الذّاتیّة للفرس کذلک الجاری فی عنان امله تنسب الیه الحرکة الّا انّها لقوّته الشّهویّه بالذّات ولقوّته العقلیّة بالعرض، و کون الجاری فی عنان الأمل واقعاً فی الضّرورة المذکورة الّتی لابدّ منها یشبه وقوف[4] رجل[5] الجاری فی حجرٍ او خشبٍ یقع بسببه المسمّی ذلک عثاراً اذ[6] کانا معاً مستلزمان لاذی من یقع فیه، وبعد معرفتک بهذه التّجوّزات وحسن وجوهها تجد المعنی من هذه الکلمة ظاهراً.

وامّا تخصیص هذا الحکم الّذی هوغایة کلّ انسان بل کلّ حیوان بمن جری فی عنان امله دون غیره ممّن یستقصر الامال ویستصغر الدّنیا فلیس لاجل انّ من استقصر الامل خارج عن هذا الحکم بل لتنبیه مطیل الامل الغافل بسبب ذلک عمّا یرادبه وما هو مطلوب من وجوده وایقاظه من رقدة الغافلین علی انّ المطلوب منه لیس مایخوض فیه بالجری فی[7] التماس امثاله فانّ ذلک لابدّ من زواله والعثور بضرورة الموت اللّازمة للحیوان فینبغی ان یجری الامل علی القانون العدلیّ المطلوب بلسان التّنزیل الالٰهیّ والسّنن النّبویّة ویجعل الحظّ الاوفر من الالتفات لماوراءه من تحصیل السّعادات الباقیة والخیرات الدّائمة ، واللّه یؤتی کلّ ذی استعدادٍ من الفضل اتمّه؛ وهو الموفّق.

١ـ ج : «الی المسترعیات » د: «النزعیات» فلعل النسختین: «المستدعیات» او «الرغبات» .

٢ـ ا : « بتلک» . ٣ـ ج د : «المفرقة » (بلاواو أیضاً) . ٤ـ کذا ولعل الصحیح: «وقوع». ٥ ـ کذا. ٦ـ ا : «ان» ج د : «اذا». ٧ـ ا : « من».

الكلمة السابعة والثلاثون

قوله عليه السّلام: لاتتّكل على المنى فانّها بضائع النوكى.

اقول: المنى جمع منية وهو الشّىء المتمنّى كقوله: انّ سعدى لمنية المتمنّى. **والبضائع** جمع بضاعـة وهى البعض من المـال تبعثه[1] للتجارة، و **النّوكى** جمع أنوك وهو الأحمق، والمقصود من هذه الكلمة النّهى عن اشتغال النّفس بتمنّى الامانى فانّ ذلك الاشتغال قد يعرض ولايزال يتزايد حتّى يكسب النّفس ملكة الوسواس والالتفات عن الانتقاش بنور الحقّ وسواد لوح الخيال عن قبول المنامات الصّافية والالهامات الخالصة. ثمّ انّه عليه السّلام نبّه على قبح ذلك بانّ ذلك بضائع الحمقى لتنفر نفوس العقلاء عن اقتناء هذه البضاعة واتّخاذها فى تجاراتهم اذكان العاقل لايرضى لنفسه تصرّفات الأحمق وحركاته.

وامّا اطلاقه عليه السّلام البضاعة على المنى فاستعارة حسنة فانّ ناقصى العقول الّذين ليس لهم ملكة الانتقال الى المعقولات الثّانية النّاقصين فى استعدادهم لاصلاح معاشهم ومعادهم فى اكثر الأحوال طالبون[2] لمتخيّلاتهم الغائبة او الغير الممكنة الحصول متمنّون لهـا عن تخيّلاتهم القاصرة عن ضبط القوّة الصّادرة عنها قواهم العقليّة امّا لضعفها وقوّة سلطان الوهم عليها اولاختلال تلك القوى وقلّة صلوحها لتدبير العقل وتصريفه فكأنّها حينئذٍ بضائع لهم ينتظرونها فكمـا يتوقّع التّاجر وصول البضاعة الّتى بعث بهـا للتّجارة ومكاسبها كذلك تجد هؤلاء متوقّعين متمنّين لما يتخيّلونه من ضروب اللّذّات وأنواع المشتهيات ويقطعون بذلك أزماناً حتّى ربّما صدّتهم تلك الامانى عن اشغالٍ مهمّةٍ لهم فضلاً عمّا يعنيهم من امر الدّين ومايجب عليهم من الأمور المقرّبة الى الله تعالى **فينبغى للعاقل اذا عرف سرّ هذه البضاعة** وما تؤدّى اليه من الخسران ان يعرض عنهـا الى استنصاع[3]

١ـ ج د: «ينبعثه». ٢ـ ا: «الطالبون». ٣ـ ب: «استبصاع» ج: «اصطناع» د: «اصطباع».

فكره فى استفادة الجواهر العقليّة وارباح النّفائس النّفسيّة[1] فانّ ذلك هو التّجارة الرّابحة ويهرب من متابعة شيطانه فى تحسين البضائع المذكورة له فانّ من كان تلك بضاعته لم يصبح ليله الّا وهو فى أسر الشّيطان وصفقة الخسران، ولم تزل عين بصيرته عن ادراك الحقائق خاسرةً، ويد عقله عن تناول فواكه الجنّة قاصرةً، ياويلتاليتنى لم اتّخذ فلاناً خليلاً ۞ لقد أضلّنى عن الذّكر بعد اذجاءنى وكان الشّيطان للانسان خذولاً[2]؛ والله ولىّ العصمة.

الكلمة الثامنة والثلاثون

قوله عليه السّلام: لاشرف اعلى من الاسلام.

أقول: الشّرف العلوّ، **والاسلام** فى اللّغة الانقياد، وفى الشّريعة الانقياد بحسب الأوامر والنّواهى الشّرعيّة وتلقّيها بالقبول والطّاعة والعمل بمقتضاها بحسب الجهد والطّاقة، وقد عرفت انّ الغاية القصوى منه انّما هو الوصول الى الواحد الحقّ والحصول فى المقعد الصّدق، وانّ ذلك الوصول والحصول موقوفٌ على جلاء مرائى النّاقصين من درن[3] الباطل حتّى تصفو وجوه ألواحهم وتستعدّ لقبول الانتقاش بالجلايا وعرفت انّ ذلك الجلاء والصّفاء لن يحصل الّا بزوال المانع منه **وذلك المانع امّا خارجىّ وامّا داخلىّ؛ امّا الخارجىّ** فهو تنحية ماسوى الحقّ الأوّل عن سواء السّبيل، وحذفه عن درجة الاعتبار، وتنزيه السّرّ عن الاشتغال به عن الحقّ؛ وذلك هو الزّهد الحقيقى، **وامّا الدّاخلىّ** فهو تطويع النّفس الامّارة بالسّوء للنّفس المطمئنّة لتزول دواعى الشّيطان الى خيبة[4] الخسران ويخلص سرّ الانسان لقبول الرّضوان وقد عرفت كيفيّة ذلك التّطويع وأسبابه وغايته، والجامع الاجمالىّ لازالة الموانع قوله تعالى: وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس

١ـ ج د: «النفيسة». ٢ـ آية ٢٨ و٢٩ سورة الفرقان. ٣ـ ا ج: «دون».

٤ـ اب: «جنبة».

عن الهوى[١] **فخوفه ترك ماعداه؛ ونهيه لنفسه قهره لقواه**، حتّى اذا تخلّى عن هذه الموانع لبّه تجلّى[٢] **حينئذٍ** بنور قدس الحقّ قلبه .

لايقال: لانسلّم أنّ هذا هو الاسلام فانّا نعلم بالضّرورة أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله كان يحكم باسلام من أظهر الشّهادتين وعمل بالاركان وان لم يكن له شئ ممّا ذكرتم فانّ واحداً من الاجلاف الجافين[٣] من الاعراب الّذين[٤] يقدمون ويظهرون الاسلام لايتصوّر[٥] شيئاً ممّا ذكرتموه. **وأيضاً** فلو كان الاسلام هو الّذى ذكرتموه لما كان فى الخلق مسلم الّا افرادهم وذلك باطل بالاتّفاق **لانّا نقول :** الاسلام له معنيان ظاهرىّ وحقيقىّ والّذى ذكرناه و بحثناه انّما هو الحقيقىّ والّذى ذكرته هو الاسلام الظّاهرىّ ولاشكّ فيه و فى تسمية صاحبه مسلماً الّا انّ قول الاسلام عليهما بحسب الاشتراك اللّفظىّ لتباين المعنيين فصاحب الاسلام الظّاهرىّ وان سمّى مسلماً الّا انّ اسلامه غير منتفعٍ به وليس اسلامه ذاك هو الّذى لاشرف أعلى منه قال صلّى الله عليه وآله: انّ الله لاينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم؛ الّا انّه لمّا كان مظنّة ان يكون وسيلة الى الاسلام الحقيقىّ وطريقاً اليه وجب اتّخاذه[٦] و المشاركة بين صاحبه و بين المسلم الحقيقىّ فى الاسم والحكم ، قال (ص) : الرّياء قنطرة الاخلاص. وقال (ص) : من رتع حول الحمى أو شكّ ان يقع فيه، فلامنافاة اذاً بين القولين.

واذا عرفت ذلك ظهر لك انّ شرف الاسلام أكمل أنواع الشّرف فانّ الشّرف الحقيقىّ للانسان انّما هو كمال جوهر نفسه وصيرورته عقلاً مستفاداً الّذى هو الاسلام الحقّ لا الكمال الوهمىّ من مالٍ او جاهٍ او انتسابٍ الى كرم اصلٍ فانّك قد عرفت انّ الفخر والشّرف بأمثال ذلك ممّا لاينبغى ان يعتدّ به لفقد الكمال فى المفتخر والمتشرّف وخلوّه منه وذلك سرّ قوله عليه السّلام: لاشرف أعلى من الاسلام؛ والله ولىّ التّوفيق.

١- آية ٤٠ سورة النازعات. ٢ - ا ب: «تحلى» (بالحاء المهملة) . ٣- د : «والجافين» .
٤- اب د: «حين». ٥- فى جميع النسخ : «لايتصورون» ٦- ا ج د: «اتحاده» (بالحاء والدال المهملتين) .

الكلمة التاسعة والثلاثون

قوله عليه السّلام: لاشفيع انجح من التّوبة.

أقول: قد عرفت معنى الشّفيع، **والنّجاح** الظّفر وقد يراد به الصّواب من قولهم: رأى نجيح اى صوابٌ، و **التّوبة** الاقلاع عن الذّنب **و يعتبر فى تحققها ثلاثة قيود؛ اوّلها ـ** ترك الفعل فى الحال؛ **والثّانى ـ** النّدم على الماضى من الأفعال. **والثّالث ـ** العزم على الترك فى الاستقبال؛ وقد استعمل عليه السّلام لفظ الشّفيع على المعنى المسمّى بالتّوبة مجازاً من باب الاستعارة؛ ووجه المناسبة انّ الشّفيع كما يقصد ليكون وسيلةً الى استسماح[1] الجريمة كذلك التّوبة عن المعصية يقصد ليكون وسيلةً الى سقوط الجريمة وعدم لحوق العقاب عليها ويكاد حسن هذا التّشبيه يلحق هذا المجاز بالحقيقة حتّى تكون التّوبة من جملة أشخاص الشّفعاء الّتى اطلق[2] عليها لفظ الشّفيع بحسب الوضع والمقصود انّ التّوبة اظفر شفيعٍ بقضاء المطلوب من كلّ شافعٍ **وذلك باطباق العلماء على انّها لاتردّ، امّا المعتزلة** فيوجبون اثرها على الله، **وامّا الحكماء** فيوجبون اثرها من الله، واذا حقّق مذهب ابى الحسن الاشعرىّ رجع الى المذهب الثّانى و ان قال اثرها بفضلٍ[3] من الله اذ[4] كان استقصاء مذهبه يعود الى انّ ذلك التّفضّل فيض العناية الالهيّة للرّحمة على نفسٍ استعدّت بالتّوبة للقبول وذلك فى الحقيقة واجبٌ من الله.

واعلم انّ من جزالة هذا اللّفظ مع وجازته انّك مخيّر فى حمل لفظ النّجح فيه على اىّ **معانيه الثّلاثة**[5] شئت[6]؛ **امّا الاوّل** فقد عرفته. **وامّا بمعنى السّرعة** فلانّه

١ـ د: «استماح». ٢ـ د: «يطلق». ٣ ـ كذا فى ب ج د؛ و أما نسخة ا فالعبارة فيها هكذا: «اثرها من الله». ٤ـ ب: «اذا». ٥ـ ب: «الثلاث».

٦ـ فى النسخ: «سبب».

لاوسيلة الى حصول الشّفاعة اسرع من التّوبة اذ كانت النّعمة المفاضة على العبد المذنب من ربّه غيرموقوفة الّا على قبوله و استعداده بتحققها . **واما بمعنى الصّواب** فلانّه لاشفيع أصوب فى قبول الرّحمة من واهبها من التّوبة اذكان التّوسّل بغيرها من بذل مال او نفس فى مجاهدة ظاهرة اوغير ذلك مع الاصرار على المعصية وعدم التّوبة منها غيرنافع ولامخلّص من العذاب الحاصل بسببها فالتّوسّل بها اذاً أصوب رأى يراه صاحب الجريمة وقد اكثرالله تعالى فى تنزيله من الحثّ عليها والأمر بها ومن وعد التّائب وحمده اذكانت التّوبة سبباً عظيماً من أسباب السّعادة الابديّة وبها النّجاة من اغلال الهيئات المردية فقال عزّ ذكره : يا ايّها الّذين آمنوا توبوا الى الله توبةً نصوحاً[1] بترك محقّق وندم صادق وعزم جازم عسى ربّكم ان يكفّرعنكم سيّئاتكم ويدخلكم جنّات تجرى من تحتها الانهار[2] لرجاءً واطماعاً من غيرجزم ايقاعاً للذّة الدّغدغة النّفسانيّة الحاصلة من الرّجاء كيلا - ييأسوا من رحمته فينهمكوا فى المعاصى بجرأة[3] وابقاءً للخوف النّاشى من الوعيد عليها بالاشفاق فيتقهقروا عنها بسرعة ، وقال تعالى : انّما التّوبة على الله للّذين يعملون السّوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب[4] قبل ان يتمكّن من جواهر نفوسهم عقارب ابدانها فلايبقى لها قبول اثردواء طبيب الاطبّاء ولايرجى لها برء ولاشفاء؛ وليست التّوبة للّذين يعملون السّيّئات حتّى اذا حضر احدهم الموت قال انّى تبت الآن ولا الّذين يموتون وهم كفّار؛ الآية[5] .

وفى هذه الكلمة تنبيهٌ باعثٌ على المبادرة الى التّوبة اذ كان الجانى انّما يجتهد فى انجح وسيلة لاستسماح جريمته وتنجيز أظفر شفيع لاستغفارخطيئته ويبالغ فى احسن الاعذار لمحوسيّئته وقد ثبت انّ التّوبة اعظم شفيع وانجحه واسرعه وانفعه فما ان بقى كان مهلكاً

---

١ - صدر آية ٨ سورة التحريم. ٢ - من بقية آية ٨ سورة التحريم. ٣ - ب: »بجراءة«. ٤ - صدر آية ١٧ سورة النساء وذيلها: «فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله حكيماً عليماً». ٥ - آية ١٨ سورة النساء.

شرّ هلاك فيجب على صاحب الجريمة ان يحرص عليها ولا يقصّر فى المبادرة اليها ويستغنم[١] فرصة المهل ولا يسوّف فى الامل فيقع فى خطر فوات العمل بحلول الاجل فيكون وجوده عدماً له وشرّاً وحياته موتاً وضرّاً، والله ولىّ التّوفيق للصّواب.

الكلمة الاربعون

قوله عليه السّلام: لا لباس اجمل من العافية.

اقول: اللّباس بكسر اللّام مايلبس من ثوب وغيره محسوساً كان او معقولاً اذ يقال: لبس فلان الأمر الفلانىّ وتلبّس به اذا دخل فيه، **و الجمال** الحسن والبهاء، **والعافية** السّلامة من كلّ مكروه من قولهم: اعفى من كذا وعوفى منه اذا لم يصب به **والمقصود** بيان افضليّة الجمال الحاصل من لباس العافية على غيره من انواع الجمال، وهذه القضيّة ضروريّة وجدانيّة فانّ كلّ عاقل يجد من نفسه انّ ملائمة الكمال الحاصل من التّجمّل بثوب او غيره من أنواع الجواهر لطبعه مستحقر فى جانب لذّته بحصول العافية عن[٢] حمّى يوم و[٣] التّجمّل بلبسها فضلاً عمّا هو أفضل من ذلك كالعافية من الذّمّ اواستحقاق العقاب او غير ذلك.

فان توهّم متوهّم وقال[٤] عن وهمه: التّفاوت فى الجمال انّما هو بحسب التّفاوت فى الخيريّة واللّذّة ونحن نجد انّ اللّذّة بجمع الاموال وغلبة الرّجال والمباضعة أتمّ من اللّذّة بالعافية الّتى نحن فيها؟—

فجوابه من وجهين

امّا الاوّل ـ فلانّ كلّ ما زعمت انّه لذيذ فلذّته بالحقيقة عافيته من بلاء الالم

١ـ كذا ولم اجد استعماله فى كتب اللغة فلعله: «يغتنم». ٢ـ ا: «من».
٣ـ ب: «او». ٤ـ ج د: «متوهم قال» ا: «متوهم سال».

الحاصل من فقد ذلك اللّذيذ وراحته بالنّسبة الى التّعب الحاصل من طلبه.

وامّا ثانياً فلانّ من شرط الالتذاذ حصول اللّذيذ مع الشّعور بوجه الالتذاذ لكنّ الشّعور غير حاصل لذى العافية بالكمال الّذى هو العافية فانّ استمرار المحسوسات واستقرارها يذهل النّفس عن ادراكها فان اردت التّنبّه لشرف هذا الكمال فانظر الى طويل المرض عند الرّجوع الى الحالة الطبيعيّة وحدوث العافية عليه بسرعة غير خفيّة التدريج كيف يجد اللّذّة التّامّة الصّادقة بل ربّما حصل اللّذيذ فكره كما يكره بعض المرضى الحلو فضلاً عن ان لايكون اليه باعث شوق ولايقدح ذلك فى كونه لذيذاً لانّه ليس بكمال بالنّسبة الى ذلك المريض فى حاله تلك اذ ليس بشاعر به بالحسّ من حيث هو كمال وخير وذلك يبيّن صحّة ماقلناه، وفى دعوات الأئمة رضوان الله عليهم: اللّهمّ انّى أسألك العافية وتمام العافية، والشّكر على العافية يا ولىّ العافية، اللّهمّ انّى أسألك عافية الدّنيا من البلاء وعافية الآخرة من الشّقاء؛ فقد ظهر انّ العافية أجمل لباس وأحسن شعار أفيض على النّاس؛ والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة الحادية والاربعون

قوله عليه السّلام: لاصواب مع ترك المشورة.

اقول : الصّواب الاصابة فى الامور الّتى تفعل، والمشورة طلب الرّأى المحمود من الاودّاء والنّصحاء وغيرهم فى ترجيح احد الامور المحتملة فى ذهن المستشير او تأكيدها وبيان انّ المصلحة فى ايّها تكون؟ **وامّا علّة هذا السّبب الكلّىّ فمن وجهين؛**

الاوّل- انّ الانسان لمّا كان بحيث لايمكن استقلاله وحده بأمور معاشه ومعاده لحاجته الضّرورية الى مالابدّ منه من غذاء ولباس ومسكن وغير ذلك وكانت هذه الامور كلّها أموراً

صناعيةٌ لايمكن ان يقوم بها صانعٌ واحدٌ الا فى مدةٍ لايمكن ان يبقى بدونها او يتعسّر ان امكن بل لابدّ من جماعةٍ يتشاركون ويتعاونون على تحصيل تلك المنافع ويتعارضون ويتعاوضون وكان هذا التّعاون لايتمّ الا بان يكون بينهم انسٌ طبيعيٌ قضاءٌ للعناية الالهيّة بهذا العالم ومنه اشتقّ اسم الانسان فى اللّغة فواجب على الانسان اذاً ان يكتسبه مع أبناء الجنس ويحرص عليه بالجهد والطّاقة ولأنّه ايضاً مبدأ المحبّة الواجبة التّى هى سبب السّعادتين اذ كان كلّ شخصٍ يرى كماله عندالآخر فلولاذلك لم يتمّ السّعادةبينهم فيكون كلّ انسانٍ بمنزلة عضوٍ من اعضاء البدن وقوام الانسان بتمام بدنه، وانّما وضعت الشّريعة والعادة الجميلة اتّخاذ[1] الدّعوات والاجتماع فى المأدبات[2] لتحصيل هذا الانس بل لعلّ الشّريعة انّما حثّت النّاس على الاجتماع فى المساجد و فضّلت صلوة الجماعة على الصّلوة المنفردة ليحصل لهم هذا الانس بالفعل اذ كان حاصلاً فيهم بالقوّة، ثمّ يتأكّد فيهم بالاعتقادات الصّحيحة الجامعة لهم وينبّهك على انّ مطلوب صاحب الشّريعة صلّى الله عليه وآله ذلك انّه أوجب على اهل المدينة كلّهم ان يجتمعوا فى كلّ اسبوعٍ يوماً معيّناً فى مسجدٍ يسعهم ليجتمع ايضاً شمل المحالّ والسّكك كما اجتمع اهل الدّور والمنازل فى كلّ يومٍ، ثمّ أوجب ان يجتمعوا فى كلّ سنةٍ مرّتين فى مصلّىً بارزين مصحرين ليجمعهم المكان ويتزاوروا ويتجدّد الأنس بين كافّتهم ويشملهم المحبّة النّاظمة لهم. ثمّ أوجب بعد ذلك ان يجتمعوا من البلدان فى العمر كلّه مرّةً واحدةً فى الموضع المقدّس بمكّة ولم يعيّن من العمر وقتاً مخصوصاً ليتّسع لهم الزّمان فيجتمع اهل المدن البعيدة كما اجتمع اهل المدينة الواحدة ويصير[3] حالهم فى الانس والمحبّة وشمول الخير وافاضة الرّحمة والسّعادة بحسب انفعالات نفوسهم واستعدادها الصّادرة عن ذلك الاجتماع على غايةٍ من الكمال لايحصل لهم بدونه وكان هذا الأنس لايتمّ الا بالحديث المستطاب

١ـ ب : «اتحاد» (بالحاء والدال المهملتين) ج د: «ايجاد» (بالجيم والدال) ولعله: «الاجابة».
٢ـ ا: «الماديات» ج د: «المناديات» لكن المأدبة جمعها المعروف «المآدب». ٣ـ ا: «تصير».

بالمشاورة فى الأمور والاطّلاع على بعض الاسرار الّتى لاتضرّ اذاعتها ليتمّ بذلك أنس المستشاروتسكن نفسه ان لوكان لها نفار وتنبسط ولاتنقبض قال عزّ من قائلٍ تأديباً لنبيّه بالأدب الجميل: وشاورهم فى الأمر[١] ولتوسع[٢] المفاكهة[٣] المحبوبة والمزاح المستعذب الّذى يقدّره العقل حتّى لايتجاوز الى الاسراف فيها فيسمّى ذلك الإسراف مجوناً وفسقاً وخلاعةً وشبهها من أسماء الذمّ؛ ولايقصّر فيها فيسمّى ذلك القصور فدامة[٤] وعبوساً وشكاسةً وما أشبهها من طرف التّفريط المذموم بل يتوسّط بينها فيسمّى ذلك المتوسّط ظريفاً معاشراً هشّاً بشّاً؛ **واذا عرفت** انّ المشورة من اجلّ اسباب تحصيل الانس المطلوب من الخلق **عرفت** انّها مطلوبة.

ثمّ انّه عليه السّلام نبّه على وجوب اتّخاذها والمواظبة عليها بانّه لاصواب فى فعلٍ يفعل بدونها لما انّ تصرّفات الخلق امّا أقوال او أفعال، واذا كان الجميع موقوفاً على المشورة بأمره و اشارته فلابدّ وان يستجيبوا له عند دعائه لهم اليها فتارك المشورة اذاً مخطىءٌ؛ اذ ضيّع سبباً عظيماً من أسباب الفضائل الّتى يجب طلبها، والمخطىء غيرمصيب فتارك المشورة غيرمصيبٍ وان تصوّر بصورة المصيب.

الثّانى- انّ تارك المشورة فى اموره غيرمصيبٍ فى أغلب أفعاله ومقاصده فهواذا أخطأ كان ملوماً أولعلّه يكون مأثوماً؛ اذ كان المستشار العاقل كثيراً مايكون مطّلعاً على وجوهٍ من مصالح ذلك الفعل المستشار فيه امابحسب تجربته او بحسب قوّة عقله وجودة حدسه بحيث لايكون مثل ذلك الاطّلاع حاصلاً للمستشير **والسّبب الأكثرى فى الغلط** انّ الوهم الانسانىّ فى غالب الاحوال وأكثرها لابدّوان يحكم بترجيح أحد طرفى الأمر المتردّد فيه المطلوب فيه الاستشارة بغتةً[٥] قبل مراجعة العقل وانّما كان الصّواب فى الطّرف الاخر عند الفكر والتّحديق فاذا[٦] فعل بيّن[٧] له بعد ذلك

١- من آية ١٥٩ سورة آل عمران. ٢- ب ج د: «ولتوضع». ٣- ا: «المكافهة».

٤- يقال: «فدم الرجل فدامة وفدومة كان فدماً وهو العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة و قلة فهم وفطنة». ٥- ا: «بعثه» ج د: «بعينه». ٦- ج د: «واذا». ٧- ب ج د: «تبين».

عن قريبٍ او بعيدٍ خطاؤه وانّه قد ضيّع حزماً واتّبع هواه، ولو فرض انّ مطلوبه حصل لم يعدّ ايضاً فى عرف العقلاء مصيباً؛ اذ كان كالسّالك لطريقٍ كثيرة المخاوف غيرعالم بمراحلها ومنازلها وغيرمطّلع على آفاتها ومخاوفها فهو لايدرى على مايقدم فاذا وصل الى غايته من ذلك السّلوك سالماً فانّ أحداً من العقلاء لايقول: انّه مصيبٌ بل يطبقون على ذمّه وتوبيخه ويعدّونه متهوّراً مغرّراً بنفسه[1] مضيّعاً لها؛ وذلك بخلاف حال المواظب على المشورة فانّه يعدّ فى عرف العقلاء مصيباً وان لم يحصل مطلوبه؛ اذ كان كالسّالك لسبيلٍ يعلم أحوالها وانّها آمنة فيتّفق له عند سلوكه لها لصٌّ اتّفاقاً فانّ أحداً من العقلاء لايقول: انّه مخطىءٌ[2] فى سلوكه لها.

وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب الاستشارة فانّ كلمةالعقلاء قد تطابقت على ذمّ تاركها ومدح طالبها،وانّ الاوّل مخطىءٌ وان اصاب؛وانّ الثّانى مصيبٌ وان خاب، واتّفقوا على انّه يجب على كلّ ذى حزمٍ[3] مراجعة من هوفوقه اودونه فى المنزلة فان الفضل لن يكمل[4] لاحدٍ ولن يختصّ به احد وانّ الرّأى الفرد لايكتفى به فى الامور الخاصّة، ولاينتفع به فى الامور العامّة، واتّفقوا على مدح الرّأى الصّائب وتفضيل صاحبه ووجوب الاستعانة به فى الامور وذلك لشدة عقليّته[5] لها وحسن استنباطه للرّأى فيما ينبغى ان يفعل من الامور المصلحيّة وفى هذا المعنى يقول ابوالطّيّب المتنبّى؛ شعر:

الرّأى قبل شجاعة الشّجعان هو اوّلٌ وهى المحلّ الثّانى
فاذا هما اجتمعا لنفسٍ مرّةً بلغت من العلياء كلّ مكان

ومن امثال العرب فى مدح الرّأى قوله عليه‌السّلام: رأى الشّيخ خيرٌ من مشهد

١- يقال: غرر بنفسه = عرضها للهلكة. ٢- ا: «محظٍ». ٣- ب ج د: «على ذى الحزم». ٤- ج: «لم يكمل» د: «لايكمل». ٥- ج د: «عقليه».

الغلام[1] و فى مدح ذى الحزم و التّجربة و الآراء الصّائبة قولهم: قد حلب فلان الدّهر اشطره[2] اى قد اختبر الدّهر شطرين من خيرٍ و شرٍّ، ومنها قولهم فى نعت الحازم ايضاً: اذا تولّى عقداً أحكمه[3] قال الشّاعر:

وما عليك ان اكون أزرقاً اذا تولّى عقد شيءٍ أوثقا

والامثال والشّعر فى هذا المعنى كثير، والله ولىّ التّوفيق.

١- قال الميدانى فى مجمع الامثال (ص ٢٥٤ من طبعة ايران): «رأى الشيخ خير من مشهد الغلام، قاله اميرالمؤمنين على عليه السلام فى بعض حروبه». **قال الرضى** (ره) **فى** باب الحكم من **نهج البلاغة**: و قال عليه السلام: رأى الشيخ احب الىّ من جلد الغلام، و يروى من مشهد الغلام» **وقال** شارح الكلمات **(ابن ميثم)** رحمه الله **فى شرحه** (ص ٥٩٠ من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغه): «جلده قوته وقد مر ان الرأى مقدم على القوة والشجاعة لاصالة منفعته، وانما خص الرأى بالشيخ والجلد بالغلام لان كلاً منهما مظنة ماخصه به فان الشيخوخة مظنة الرأى الصحيح لكثرة تجارب الشيخ و ممارساته للامور، والغلام مظنة القوة والجلد، **وعلى الرواية الاخرى** فمشهده حضوره والمعنى ظاهر».

وقال ابن ابى الحديد فى شرحه (ج ٤، ص ٢٨٠ من طبعة مصر):

«انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برأيه مالا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه، ولا ريب ان الرأى مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابوالطيب: الرأى (فذكر البيتين الذين ذكرهما الشارح مع ثلاثة ابيات اخر من القصيدة و خاض فى نقل غير ذلك ايضاً فمن اراده فليطلبه من هناك).

٢- **قال الميدانى فى مجمع الامثال** (ص ١٧٨ من طبعة ايران):

«حلب الدهر اشطره؛ هذا مستعار من حلب اشطر الناقة؛ و ذلك اذا حلب خلفين من اخلافها ثم يحلبها الثانية خلفين ايضاً؛ و نصب اشطره على البدل [اى] اشطر الدهر **والمعنى** انه اختبر الدهر شطرى خيره و شره فعرف مافيه؛ **يضرب** فيمن جرب الدهر».

٣- **قال الميدانى فى مجمع الامثال** (ص ٢٦ من طبعة ايران):

«يضرب لمن يوصف بالحزم والجد فى الامور».

الکلمة الثانیة والاربعون

قوله علیه السّلام : لامحبّة مع مراءٍ.

اقول : المراء والممارات المجادلة ، **والمقصود من**[۱] **هذه الکلمة** بیان انّ المماراة ومجاذبةالقول مع الاصدقاء وأهل المودّات ممّا لایجامع محبّتهم وأنسهم للمماری[۲] بل یقتلعه[۳] اقتلاعاً **وتقریر ذلک** انّا بیّنّا فیما سبق انّ المحبّة سببٌ للألفة[٤] والانس الّذی یحتاج الخلق الیه فی اصلاح معاشهم ومعادهم ، وبیّنّا[٥] انّه سببٌ للسّعادتین واتّفق الحکماء و ارباب العقول علی انّ المراء مع هؤلاء یقلع[٦] المودّة من اصلها وذلک انّها سبب الاختلاف ، والاختلاف سبب التّباین المضادّ للالفة الّتی حثّت علیها الشّریعة القویمة واتّفقت علی وجوبها کلمة النّبیّین ، ومن النّاس من یؤثر المراء ویزعم انّه یشحذالاذهان ویثیر الشّکوک ویفید[۷] ریاضة النّفس فی میدان الکلام فهو یتعمّد[۸] ذلک فی المحافل و مجالس أهل النّظر ویخرج فی کلامه الی الفاظ العامّة لیزید فی خجل صدیقه و یظهر انقطاعه وانقهاره[۹] فی یده ولو فعل ذلک فی‌الخلوة لکان اهون لکنّه یفعله حیث یعتقد الحاضرون انّه أدقّ نظراً وأدقّ حجّة وأغزرعلماً ، وهذاالرّأی غیرلائق اِلّا بأهل البغی و جبابرة أهل الاموال اذ کان من عادتهم ان یستحقر بعضهم بعضاً ولاینفکّ أحدهم یصغّر صاحبه ، ویزری علیه ، وینقص مروّته ، ویبحث عن عیوبه ، ویتتبّع عثراته ، ویبالغ کلّ منهم فیما یقدرعلیه من مساءة صاحبه حتّی یؤدّی ذلک الی‌العداوة البالغة الّتی یکون

۱- د : «فی» . ۲- ب : «للتماری» . ۳- د: «تقلعه» . ٤- ب: «سبب الالفة» . ٥- ا: «وقلنا» . ٦- ب: «قلع» . ۷- ج د: «ویقید» . ۸- ا : «یعهد» فهو مضارع من: «عهدالشی اذا حفظه وراعاه حالاً بعد حال» . ۹- ا: «انتهاره» (من ن ه ر) .

فيها سعاية بعضهم ببعضٍ وازالة نعمته فيسوق ذلك الى سفك الدّماء وأنواع الشّرور ، واذا كان كذلك فكيف يثبت المحبّة مع المراء او ترجى معه الفةٌ او استجلاب انس؟!

وفي هذه الكلمة تنبيهٌ على وجوب ترك المماراة لما انّها مستلزمة لعدم ما وجوده مطلوب بلسان الشّريعة فقد لاح لك سرّه الصّادر عن المعالم[1] التّامّة المزينة بحلى الآداب ومحاسنها؛ والله ولىّ التّوفيق.

الكلمة الثالثة والاربعون

قوله عليه السلام : لاسؤدد مع انتقام.

اقول السّؤدد الاسم من السّيادة ، و **الانتقام** الأخذ بالعذاب لتقدّم جريمة من المأخوذ عن حركة القوّة الغضبيّة كماسبق بيانه **وهوقد يكون محموداً وقد يكون مذموماً امّا المحمود** فما صدر موافقاً لرسم الشّريعة في السّياسات وتدبير المدن، **وامّا المذموم** فهو الّذى يخرج الى طرف الافراط من ذلك وهو المقصود في[2] هذه الكلمة بالذّات المنافى للسّؤدد ، والسّبب في مضادّته له انّ الانتقام مثيرٌ للقوى الغضبيّة ممّن ينتقم منه وحاملٌ له على[3] طلب المقاومة والدّفع والمغالبة انفة وحميّة، او على الهرب والتّرك وكلّ ذلك مستلزم لتنفّر[4] الطّباع و بعدها عن التّألّف ، والسّؤدد انّما يحصل بالتّواضع وخفض الجناح للتّابعين ولين الكلمة و استجلاب طباعهم بأنواع التّلطّفات والمباسطات والتّكرّم والتّجاوز عن بعض اساءتهم والصّفح عن بعض جرائمهم ليحصل الانس والمحبّة

١ـ ج د : « العالم » . أقول: كأن الجملة قد سقط منها شيء. ٢ـ ج د : «من».

٣ـ ب : « عن ». ٤ـ ا : « لتنفير».

الطّبيعيّة الّتى هى سبب الالفة والانقياد وذلك ماادّب[1] الله تعالى نبيّه بالآداب الصّلاحيّة فقال عزّ من قائل: واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين[2] ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم فى الأمر[3] كلّ ذلك طلب للانس واستجلاب للمحبّة وحسن الألفة، واما الانقياد فتابع لحصول الالفة لانّهم بعدها اذا لمحوا كماله الخالين عنه وتمامه الفارغين منه انقادوا تحت أوامره بقلوب صافية وسلّموا أنفسهم اليه بنيّات صادقة الّا من لم يؤثّر التودّد فى أدمة[4] قلبه ولم يجد التّلطّف سبيلاً الى خالص لبّه لتقدّم حقد وضغينة او غيرها من الاسباب القدريّة، واذا كان كذلك فحيث حصل ما يضادّ ما ذكرنا من الأسباب الّتى يجب بها او معها السّؤدد لزم ان لاتكون تلك الاسباب حاصلة وبانتفائها ينتفى السّؤدد الّذى هومعلولها.

واعلم انّ الانتقام بالمعنى الاوّل وان حصلت منه للطّباع نفرة وكان مثيراً للقوّة الغضبيّة لكنّه لمّا كان ذلك موافقاً لرسم الشّريعة والتّأديبات الصّلاحيّة وقد تطابقت عليه المقالات النّبويّة وكانت أذهان الخلق تمرّنت عليه بحسب تعويد الشّرائع وانغرس فيها وجوبه حتّى انقادت نفوسهم وأذعنت للاعتراف به وكان ذلك لايصدر الّا بحسب جناية متعارفة القبح[5] بينهم لم يكن ذلك منافياً للسّؤدد بل كان من متمّماته وواجباته؛ اذ كان سبباً عظيماً من أسباب بقاء النّوع الانسانىّ فلو حصلت بسببه نفرة من المنتقم منه او ممّن يتعلّق به ممّن عليه الاحتشام وحبّ[6] الحيوة عن[7] الانقياد للعقوبات الشّرعيّة لكان ذلك أمراً جزئيّاً غيرملتفت اليه ولاقادح فى سيادة المنتقم اذ كانت شوكة القوى الغضبيّة من الخلق مقهورةً بسيف الشّريعة قد تقاصرت وتحاشت عن مقابلة امر سماوىّ لمعاضدة[8]

١- ج د: «ولذلك ادب». ٢- آية ٢١٥ سورة الشعراء. ٣- وسط آية ١٥٩ سورة آل عمران. ٤- ا: «ادبه» ج د: «اذمة». ٥- ا: «الشح». ٦- ج د: «وجب». ٧- ب ج د: «على». ٨- ا: «لمعاضد».

شيطانٍ [1] مثلها وألقت زمامها الى القوى العقليّة فى الانقياد لما ينبغى على الوجه الّذى ينبغى.

وفى هذه الكلمه تنبيه لطالب السّؤدد على انّه ينبغى ان يترك ماينافيه وهوالانتقام الخارج الى حدّ الرّذيلة واّلا لكان مناقضاً لسعيه ، وكاسراً لما هوطالب لتقويمه؛وذلك نهاية الجهالة؛والله الموفّق.

الكلمة الرابعة والاربعون

قوله عليه السّلام : لاشرف مع سوء الادب.

اقول : قد عرفت انّ حسن الادب يعود الى معنى الرّياضة المعتدلة للقوى البدنيّة وقد بيّنّا كيفيّتها فاعرف من ذلك انّ سوء الادب وهو سوق تلك القوى على حدّ طباعها وانهاكها فى مطلوباتها الطّبيعيّة لها على قانونٍ وهميٍ دون ان يكون على وفق القانون العدلىّ المرسوم من الشّريعة والحكمة وكما علمت انّ الشّرف الحقيقىّ انّما هو باجتماع أجزاء الكمال من العقل واجتماع مكارم الاخلاق والآداب المستحسنة حتّى تتحصّل ماهيّته المطلوبة عنها فاعرف انّ عدمه بفواتها او بفوات أحدها [2] اذا كان اجتماع الأجزاء هو المحقّق للماهيّة المركّبة وكان عدم الجزء الواحد كافياً فى عدمها فاذا فرضنا اشتمال [3] الانسان على سوء الادب المقابل لكماله وحسنه فبالضّرورة لم يشتمل على مايقابله من الادب الجميل [4] واذا كان خالياً عن ذلك الجزء من الكمال لم يتحقّق ماهيّة الكمال فلم يتحقّق ماهيّة الشّرف لعدم علّته وقد ظهر [5] لك فى هذه الكلمة [سرّ تنبيه] [6] لطالبى الشّرف والمجتهدين فى تحصيل الكمال الانسانىّ على وجوب الرّياضة و تأديب القوى النّزوعيّة

١ـ ب : الشيطان». ٢ـ ب : «احدهما». ٣ـ ا:«استكمال». ٤ـ ب: «الجهل». ٥ـ ب: «اظهر». ٦ـ فى النسخ «تنبيهاً» فالتصحيح نظرى.

وردعها عمّا تميل اليه بطباعها وقهرها بيد القوّة العاقلة وتصريفها على قانون العدل اذ كان الشّرف وسوء الادب ممّا لايجتمعان؛ والله ولىّ المنّ والاحسان.

الكلمة الخامسة والاربعون

قوله عليه السّلام :

ما اضمر احدكم شيئاً الّا اظهره الله فى فلتات لسانه وصفحات وجهه .

اقول الاضمار كتمان السرّ وغيره فى الضّمير وهو الذّهن والعقل، **والفلتات** جمع فلتة وهى وقوع الأمر بغتةً من غير اختيار ولا ترَوٍّ و تدبّرٍ، و **صفحات الوجه** جوانبه **والمقصود ههنا بيان** انّ الاعتقادات الّتى يضمرها الانسان ويحافظ عليها ويراعى سترها عن اطّلاع الغير عليها لمصالح متصوّرةٍ ومقاصد اختياريّةٍ سواء كانت نافعة او ضارّة **فانّها وان** بولغ فى مراعاة حفظها واجتهد فى عدم اطّلاع الغير عليها لابدّ وان تظهر ، **ثمّ انّه** عليه السّلام **نبّه على سببين** من اسباب الظّهور وحكم بانّه لابدّ **وان تظهر باحدهما مع تلك المحافظة:**

احدهما ـ فلتات اللّسان وذلك انّ النّفس وان كان لها عناية بحفظ ذلك لكنّها **قد تنصرف الى مهمٍّ**[1] آخر فتنفعل حينئذٍ عن ملاحظة وجه المصلحة فى كتمانه وسبب وجوب ستره فتنفلت[2] المتخيّلة من اسر العقل العملىّ فتلوّحه وتبعث الشّهوة الى التّكلّم[3] به من غير ان يكون للنّفس شعورٌ بشعورها به، وذلك معنى كونه فلتةً، **وقد يصدر الكلام فلتةً على وجهٍ آخر** وذلك ان يتلفّظ المضمر بكلامٍ يكون مستلزماً للايماء او التّنبيه على

١ـ ج د : «تتصرف الى فهم». ٢ـ ج د: «فنلتفت». ٣ـ ج د : «المتكلم».

ذلك المعنى المضمر والمتكلّم غافل عن ذلك الايماء وغير عالم بكيفيّة التّنبيه من ذلك الكلام على مضمره والسّامع ذوحدس قوىّ فيقع له الاطّلاع على ذلك المضمر مع شدّة الاعتناء بستره.

الثّانى ـ صفحات الوجه و ذلك اشارة الى القرائن والامارات المستلزمة لاظهار المكتوم كما يدلّ تقطيب الوجه والعبوس والاعراض عن الشّىء من معتاد البشاشة على بغض[1] ذلك الشّىء؛ وانبساط الوجه والفرح به والاقبال عليه على محبّته ، وكما تدلّ الصّفرة العارضة للوجه حال نزول الأمر المخوف على اضمار الوجل ، والحمرة العارضة عند نزول أسبابها كمشافهة من يتستّر من فعل القبيح على حال فعله ومواجهته به على الخجل، و كدلالة عرق الوجه وغضّ الطّرف على الحياء، وكدلالة الملاحظة بالبصر على وجهٍ مخصوصٍ على العداوة؛ وعلى كثيرٍ من الامور النّفسانيّة وأمثال ذلك من القرائن الّتى تكاد لاتتناهى ؛ **فهذه الامور** و امثالها وان اجتهد فى اخفائها **فلابدّ** وان تلوح من السّببين المذكورين .

وفى هذه الكلمة تنبيه للعاقل على انّه لاينبغى ان يضمر من الأمور الّا ما لو اطّلع عليه منه لما كان مستقبحاً فى العرف ولما نفر طبعه من المواجهة به فانّه ان اضمر امراً يستقبحه الخلق ويستنكر فيما بينهم لو اطّلعوا عليه ولابدّ من الاطّلاع عليه للأسباب المذكورة لم يسلم[2] من الافتضاح وكان وقته مشغولاً بالقبيح **امّا فى مدّة اضماره** وستره فبالمحافظة عليه واشتغال النّفس به عن السّعى فى مصالحها الكلّيّة الذّاتيّة ، **وامّا بعد ظهوره** فبمعاناة الخلاص من عاره والتّألّم من المواجهة به والنّدم والتّأسّف على ايقاع[3] ما استلزم اظهار ذلك والجزع الّذى لايجدى نفعاً ولايعود بطائلٍ ؛ وكلّ ذلك منهىّ

١ـ فى النسخ «بعض» بالعين المهملة فالتصحيح نظرى.
٢ـ ا ب: «ولم يسلم».
٣ـ ا : « اتباع ».

عنه لانّه اشتغال الانسان بما لايعنيه ، **واما نسبة ذلك الاظهار الى الله تعالى فظاهر من قولنا**: انّه مفيض الكلّ وعلّة العلل ؛ والله ولىّ الصّواب.

الكلمة السادسة والاربعون

قوله عليه السّلام : الّلهمّ اغفرلنا رمزات الالحاظ ، وسقطات الالفاظ ، وهفوات الّلسان ، وسهوات الجنان.

اقول : الرّمزات جمع رمزة وهى الاشارة، **والالحاظ** جمع لحظ وهى النّظر الخفيف، و **سقطة القول** الخطيئة فيه **وجمعه سقطات** وسقاط ، و **الهفوة** الزّلّة ، و **السّهو** الغفلة وهى التفات النّفس عن الشّىء حال اشتغالها بشىءٍ آخر ، و **الجنان** القلب مأخوذ من الاجتنان وهو الاختفاء ، **ولمّا كانت هذه الامور الاربعة** فى الظّاهر وبالنّسبة الى من لايعلم وجه وقوعها ذنوباً وجرائم يذمّ فاعلها ويعدّ خارجاً عن مقتضى القانون العدلىّ (١) لاجرم كان طالباً لغفرها وهوسترها.

بيان الاوّل امّا انّ الاشارات بالالحاظ قد تكون ذنوباً فذلك كلّ رمزٍ يكون وسيلةً الى ارتكاب جريمةٍ فانّه يكون جريمةً ؛ ومثاله مايفعله من يطلب منه ظالمٌ تعريف انسانٍ ليقصده بالظّلم فيكره المطلوب منه التّصريح بذلك بلسانه خوف الشّنعة والسّبّ الصّادق و المقصود بالظّلم حاضرٌ فيرمز بلحظه اليه فينبّه الظّالم عليه ، وكمن يرمز بلحظه تنبيهاً للغافل عن بعض المعاصى عليها حتّى يكون ذلك سبباً لركوبها، وكلّ ماكان وسيلةً الى ارتكاب جريمة فهو جريمة، والدّالّ على الشّرّ كفاعله، ودلالة الالحاظ كصريح الالفاظ.

---

١ ـ ب : «العدل» .

واما سقطات الالفاظ وهو الخطأ فيه والتكلّم بردية وساقطة وبمالاينبغى وظاهر انّه جريمة ؛ اذ لامعنى للجريمة الّا ما اكتسبه الانسان من الافعال مخالفاً للقانون العدلى الّذى هو غاية الشّرائع من التّكاليف البشريّة.

واما هفوات اللّسان وهى زلله فظاهر انّه جريمة أيضاً وهو علّة لسقطات الالفاظ فانّ بهفوات اللّسان قد يقع الرّدىّ من القول[1].

واما سهوات الجنان فقد عرفت انّ المقصود بالقلب النّفس الّا انّ القلب لمّا كان المتعلّق الأوّل للنّفس أطلق اسمه عليها مجازاً اطلاقاً لاسم المتعلّق على المتعلّق ولانّه الظّاهر المتعارف بين الخلق من لبّ[2] الانسان لخفاء تصوّر النّفس على اكثرالنّاس.

وسهواته غفلات النّفس عن مطالعة الخزانة الّتى فيها الأمرالمغفول عنه امّا معنىً او صورةً لاشتغالها بمهمّ آخراو[3] بمعارضة الوهم لها حال التفاتها الى ذلك مع بقائه فى تلك الخزانة،وهذا القدر هو الفارق بين السّهو والنّسيان فانّ النّسيان يشترط فيه مع ذهول النّفس عن الأمر انمحاؤه[4] من الخزانة بالكلّيّة وهذه السّهوات هى من أسباب الهفوات الّتى هى من اسباب السّقطات والرّمزات؛ و أسباب الجرائم فى العرف الظّاهر جرائم ، واذا كانت جرائم مستقبحةً تعاب على من وقعت منه لاجرم كان طالباً لسترها ملتمساً لغفرها ومعدّاً نفسه بالابتهال الصّادق للعصمة منها.

بقى سؤالان

أحدهما ـ ان يقال : انّ سهوات الجنان غير مؤاخذٍ بها؛ اذ لايدخل فى التّكليف فلِمَ يطلب غفرانها ويلتمس سترها ؟!

١ـ ج : « فان هفوات اللسان قد يقع فيها الردى من القول » . ٢ـ كذا.

٣ـ ب ج : «و». ٤ـ النسخ : «المخاوة».

الثانى - انّ الشّيعة أثبتت له عليه السّلام العصمة عن المعاصى ؛ سهوها وعمدها من حين الولادة و مابعدها ، وطلبه للغفران لنفسه دليل جواز صدور المعاصى عنه وهو مبطلٌ لقولهم ؟!

والجواب عن الاوّل انّ صدور هذه عن الانسان لمّا كان معدوداً فى العرف جرائم ومعايب منفّرةً للطّباع مستلزمةً للذّمّ ممّن لايعلم كيفيّة وقوعها هل هوعن سهوٍ او عمدٍ لاجرم جاز طلب سترها و غفرها و اعداد النّفس بالابتهالات والدّعوات لتقوى وتشرف وتتعالى بذلك الاستعداد عن حيّز السّهوات الموجبة للهفوات والسّقطات فلايقع منها بل ينستر فى ستر العدم الاصلىّ؛ ولايلزم من ذلك ان يكون مكلّفاً بها.

وعن الثانى من وجهين :

الاوّل - انّ الدّعاء ههنا والتماس المغفرة مشروط بوقوع هذه الأشياء[1] منه فكأنّه قال عليه السّلام : اللّهمّ ان وقع منّى كذا و كذا فاغفرلى؛ وهذا كلامٌ صادق لكنّك قد علمت فى علم المنطق انّه لايلزم من صدق الشّرطيّة صدق كلّ واحدٍ من جزئيها بل ولايلزم جواز وقوعه فانّك لو قلت : ان كانت الأرض محيطةً بالسّماء كانت اعظم من السّماء كان ذلك لزوماً صادقاً مع استحالة كلّ واحدٍ من الجزئين فنحن نمنع وقوع المعاصى منه وان صدق هذا الكلام ، وطلب المغفرة كما يكون لصدور الذّنب كذلك يكون للتّذلّل و الخضوع و الانقطاع الى الله و الاعتراف بالتّقصير عن اداء حقوقه ومجازاة نعمه.

الثّانى - انّ للشّيعة ان يقولوا : لمّا ثبتت عصمته بالبرهان وكان قوله عليه السّلام : «لنا» ضميراً عاماً يتناول بظاهره كلّ مؤمنٍ ومسلمٍ معه ممّن يجوز صدور هذه الامور منه

١- ج : «الاسباب».

كان ذلك العموم مخصوصاً بالدّليل العقلىّ الدّال على عصمته عليه السّلام ويبقى عاماً فى الباقين ، و اضافة ذلك الى نفسه وادخاله لها فى جملة اولئك اعتراف بالعبوديّة وخضوع لله تعالى واظهار للحاجة الى لطيف عنايته وافاضة ستره و وقايته واتمام تلك النّعمة عليه ، وذلك من جميل الأخلاق وكمال العرفان،ونجدالادعية الصّادرة عن الأنبياء عليهم السّلام مشحونة بطلب المغفرة والاعتراف بالذّنوب والمعاصى مع الاتّفاق على عصمتهم وذلك محمول على ماقلناه؛والله ولىّ التّوفيق وبه الحول والقوّة.

القسم الثالث

فى اللّواحق والتّتمّات وفيه فصلان

الفصل الاول

فى بيان انّ عليّاً عليه‌السّلام كان مستجمعاً لجميع الفضائل الانسانيّة

وفيه بحثان:

البحث الاوّل فى بيان كماله بحسب القوّة النّظريّة

قد علمت انّ كمال القوّة النّظريّة انّما هو باستكمال الحكمة النّظريّة وهى كما علمت استعداد النّفس الانسانيّة بتصوّر المعارف الحقيقيّة والتّصديق بالحقائق النّظريّة بقدر الطّاقة البشريّة ولاشكّ انّ هذه الدّرجة كانت ثابتةٌ له عليه‌السّلام على أتمّ مايمكن فانّ ادراكه(ع) لهذه الأشياء ادراك بحسب قوّته الحدسيّة القدسيّة وادراك كثير الحكماء لها ادراكٌ فكرىٌّ محتاجٌ الى كلفةٍ ومشقّةٍ يستلزم أغلاطاً عظيمةً لايخلو عنها الّا آحاد الحكماء؛ فأين احدهما من الآخر ؟! و بيان ذلك ببيان انّه عليه‌السّلام كان سيّد العارفين بعد سيّدالمرسلين صلّى‌الله عليه وآله ، وقبله نبيّن انّه كان استاذ العالمين.

فههنا اذاً مقامان :

المقام الاوّل - انّه كان استاذ البشر بعد رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله **و بيانه انّا** بحثنا العلوم بأسرها فوجدنا أعظمها وأعمّها العلم الالهىّ وقد رأينا فى‌خطبه عليه‌السّلام من أسرار التّوحيد والنّبوّات والقضاء والقدروأحوال المعاد ما لم يأت فى كلام أحدٍ من أكابر- العلماء و أساطين الحكمة ، **ثمّ وجدنا جميع فرق الاسلام تنتهى فى علومهم اليه،أمّا**

المتكلّمون فإمّا معتزلة؛ وانتسابهم اليه ظاهر، وذلك انّ المباحث المتعلّقة بأصول الفقه والمسائل الفقهيّة و كثيرٍ من ظواهر الشّريعة موافقة لأصول المعتزلة وقواعدهم فى اثبات الحسن والقبح العقليّين فى افعاله تعالى وبنائهم على ذلك استحالة التّكليف بالمحال وغير ذلك ممّا هومسطور فى كتبهم واكثراصول المعتزلة مأخوذة من ظواهر كلامه عليه السّلام فى التّوحيد والعدل وان كانت لها أسرارٌ أخرى ، **و إمّا أشعريّة** ومعلوم انّ استاذهم ابوالحسن الاشعرىّ وهو تلميذ أبى علىٍ الجبّائىّ وهو منتسبٌ الى امير المؤمنين عليه السّلام الّا انّ اباالحسن تنبّه لما وراء أذهان المعتزلة وطالع كتب الحكمة فخالف أستاذه فى مواضع تعلّمها [١] من مذهبه وعبّر عنها بعباراتٍ توافق ظاهر الشّريعة وزعم بذلك انّه عند[٢] المتكلّمين وليس معهم الّا اسمه . **وامّا الشّيعة** فانتسابهم اليه ظاهرٌ ، **وامّا الخوارج** و ان كانوا على غايةٍ من البعد عنه الّا انّهم ينتسبون الى مشايخهم وهم كانوا تلامذة علىٍّ عليه السّلام. **وأمّا المفسّرون** فرئيسهم ابن عبّاسٍ رضى الله عنه وقد كان تلميذاً لعلىٍّ عليه السّلام ، **وأمّا الفقهاء** فأكابرهم كانوا يأخذون عنه الأحكام وتذكّر ما قال عمر غير مرّةٍ حيث يقع فى المسائل المشكلة فيفرج عنه: لولا علىٌّ لهلك عمر؛ وكونه أفضل الأمّة فى ذلك ظاهرٌ ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أقضاكم علىٌّ؛ والأقضى لابدّ وان يكون أفقه و أعلم بقواعد الفقه وأصوله. وقال عليه السّلام: لو كسرت[٣] لى الوسادة لحكمت بين أهل التّوراة بتوراتهم ، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزّبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ؛ والله ما من آيةٍ نزلت فى برٍّ او بحرٍ اوسهلٍ اوجبلٍ ولاسماءٍ ولا أرضٍ ولاليلٍ ولانهارٍ الّا أنا أعلم فيمن نزلت وفى أىّ شىءٍ نزلت؛ وذلك يدل على كمال علمه بالأحكام وعدم نظيرٍ له فى ذلك . **وأمّا الفصحاء فعلومٌ** انّ جميع من ينسب الى الفصاحة بعده يملأون أوعية أذهانهم من ألفاظه ويضمّنونها[٤] كلماتهم وخطبهم ليكون

١- ا : «يعلمها»(من دون نقطة) فيمكن ان يقرأ «يعلمها». ٢- كذا ولعله كان: «من». ٣- المشهور فيه : «ثنيت». ٤- ا : «يضمونها».

منها[1] بمنزلة درر[2] العقود ؛ والأمر فی ذلک ظاهرٌ ، **وامّا النّحويّون فأوّل واضع** للنّحو هو أبوالأسود الدّؤلی و کان ذلک بارشاده علیه السّلام له الی ذلک وکان بدؤ ذلک انّ أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ: انّ الله بریءٌ من المشرکین ورسوله (بالکسر) فأنکر ذلک وقال: نعوذبالله من الحور بعد الکور؛ ای من نقصان الایمان بعد زیادته وراجع فی ذلک أمیر المؤمنین علیه السّلام وقال له: نحوت ان أضع للعرب میزاناً یقوّمون به لسانهم فقال علیه السّلام: انح نحوه؛ وأرشده الی کیفیّة ذلک الوضع وعلّمه ایاه. **وامّا علماء الصّوفيّة** وأرباب العرفان فنسبتهم الیه فی تصفیة الباطن و کیفیّة السّلوک الی الحقّ الأوّل ظاهرة الإنتهاء الیه . **وأمّا علماء الشّجاعة والممارسون للاسلحة والحروب** فهم ایضاً منتسبون الیه فی ذلک فثبت بماقرّرنا انّه علیه السّلام کان استاذ الخلق وهادیهم الی الحقّ وذلک وان دلّ علی کماله فی قوّته النّظريّة فهو دالّ ایضاً علی کمال قوّته العملیّة.

المقام الثانی انّه علیه السّلام کان سیّد العارفین بعد رسول الله صلّی الله علیه وآله

وذلک ببیان انّه کان قد تسنّم درجة الوصول **وتحقیق ذلک** انّک علمت فی الاصول المتقدّمة انّ الوصول انّما یحقّ[3] اذا غاب العارف عن نفسه فلحظ جناب الحقّ من حیث إنّه هو فقط وان لحظ نفسه من حیث هی لاحظة لامن حیث هی متزیّنة بزینة الحقّ ثمّ انّه قد وجد فی کلامه واشاراته مایستلزم حصول هذه المرتبة له **وذلک من وجوهٍ :**

الاوّل ـ قوله علیه السّلام: لو کشف الغطاء ما ازددت یقیناً ؛ وقد عرفت انّ ذلک اشارة الی انّ کلّ کمالٍ نفسانیّ متعلّق بالقوّة النّظريّة قد[4] حصل له بالفعل وذلک یستلزم تحقّق الوصول التّامّ الّذی لیس فی قوّة الاولیاء زیادة علیه.

الثّانی ـ قوله علیه السّلام مناجیاً لربّه: الٰهی ماعبدتک خوفاً من عقابک ولارغبةً فی ثوابک ولکن وجدتک أهلاً للعبادة فعبدتک؛ وهذا الکلام یدلّ علی انّه علیه السّلام

۱ـ ا : «فیها». ۲ـ ج : «در». ۳ـ د: «یتحقق». ٤ـ ب ج: «فقد».

قد حذف كلّ ماسوى الحقّ تعالى عن درجة الاعتبار و لم يلحظ معه غيره و ذلك هو الوصول التّامّ.

الثّالث - لمّا سأله ذعلب اليمانيّ: هل رأيت ربّك يا اميرالمؤمنين؟ - فقال عليه السّلام: أفأ عبد ما لا أرى؟! قال: وكيف تراه؟- قال: لاتراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان؛ وقد عرفت انّ القلوب فى عرفهم عبارة عن النّفوس الانسانيّة، وادراكها نيلها ووصولها الى ساحل عزّته؛ وذلك يدلّ على انّه عليه السّلام كان من الواصلين.

الرّابع - انّه عليه السّلام وصف موضعه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وكيفيّة تربيته وارشاده وتعليمه له فى آخر خطبته المسمّاة بالقاصعة؛ قال عليه السّلام مخاطباً للقوم: وقد علمتم موضعى من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة؛ وضعنى فى حجره وانا وليدٌ يضمّنى الى صدره ويكنفنى فى فراشه و يمسّنى جسده ويشمّنى عرفه وكان يمضغ الشّىء ثمّ يلقمنيه وما وجدلى كذبةً فى قولٍ ولاخطلةً فى فعلٍ، ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل اثر أمّه؛ يرفع لى فى كلّ يومٍ علماً من أخلاقه ويأمرنى بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كلّ سنة بحراء فأراه ولايراه غيرى ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ فى الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثها؛ أرى نور الوحى والرّسالة وأشمّ ريح النّبوّة ولقد سمعت رنّة الشّيطان حين نزل الوحى عليه صلّى الله عليه و آله فقلت: يارسول الله ماهذه الرّنّة؟- فقال: هذا الشّيطان قد ايس من عبادته انّك تسمع، ما أسمع، وترى ما أرى؛ الّا انّك لست بنبيٍّ وانّك لوزير[1] وانك لعلى خير.

والاستدلال بهذا الكلام من وجوهٍ:

الاوّل - انّه لانزاع فى انّه عليه السّلام كان فى أصل الخلقة فى غاية الذّكاء

۱- كذا فى النسخ ولكن فى نهج البلاغة: «ولكنك وزير».

والاستعداد لكمال العلوم وفى غاية الحرص،ولا نزاع انّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كان أفضل الفضلاء و أعلم العلماء فاذا اتّفق لمثل هذا التّلميذ الكامل ان يصحب مثل هذا الاستاذ الفاضل ويكونان فى غاية الحرص ؛ التّلميذ فى التّعلّم والاستاذ فى التّعليم، وكان قد سبق له ان اتّصل بخدمته من زمان صغره الى آخر عمره كما أشار اليه وعلى الوجه الّذى أشار اليه فانّ العقل يضطرّ الى الحكم بانّ ذلك التّلميذ يبلغ مبلغاً عظيماً فى الكمال، ويصل الغاية القصوى من العلم.

الثانى ـ قوله عليه السّلام: أرى نور الوحى ـ الى قوله ـ قد أيس من عبادته؛ وذلك انّه عليه السّلام رأى بعين بصيرته الصّور الالهيّة أمثال الأنوار البهيّة كما عرفت من انزعاج المتخيّلة الى تلك الصّور المقتنصة للعقل وتشبيحها وحطّها الى الحسّ المشترك بصور خياليّة وكذلك انحطّ الى حسّه النّفحات الرّبّانيّة فى مثال ريح محسوسة فى غاية الذّكاء ونهاية اللّذّة كريح المسك الاذفر وان كان فرقان[1] مابينهما فرقان مابين الشّامّين والمشمومين وكذلك سمع رنّة الوهم حال قهر العقل له وانزعاجه خلفه واستتباعه ايّاه حال انفلاته[2] الى التّوجّه نحو القبلة الحقيقيّة واقتناص الصّور القدسيّة[3] وحقيقة ذلك الرّنّان انّ العقل متصوّر[4] فى تلك الحال ماوقع للوهم من انجذابه الى خلاف مقتضى طبعه فتصوّر المتخيّلة حينئذ و تشبّه ما أدركه العقل من أحواله معه بصورة شخص شرير بعيد عن قبول الخير قهر على المتابعة فيه فتألّم[5] فصاح[6] فتحطّه فى تلك الصّورة ومايصحبها من الأمثال المحسوسة الى الحسّ المشترك فيدرك هناك الصوت[7] المسمّى بالرّنّان وذلك يدلّ على وصوله واتّصاله بأرباب حظيرة القدس وقرب منزلته من تناول صور الوحى وان صدق انّه دون درجة النّبوّة.

---

١ ـ ب: «فرقاً». ٢ ـ ب ج: «انقلابه». ٣ ـ ب ج د: «المقدسة». ٤ ـ ج: «يتصور».
٥ ـ ب: «فيألم» ج: «فتألم». ٦ ـ ب: «وضاح» ج: «فصاح». ٧ ـ ب: «الصورة».

الثّالث - قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله[1]: انّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى الّا انّك لست بنبيٍ؛ ولااشكال انّ النّبيّ (ص) كان له اتّصالٌ بالحق تعالى والوصول التّامّ الّذى وصفناه وكان ذلك الاتّصال حاصلاً لعليٍ وان كان دون درجة النّبوّة؛ فانّ للاتّصال بالجناب المقدّس درجاتٍ لاتتناهى، ولذلك قال: انّك لست بنبيٍ.

الرّابع - قوله عليه السّلام يصف السّالكين الواصلين[2]:

١- هو من أواخر الخطبة القاصعة المروية فى نهج البلاغة كما صرح به الشارح (ره). ٢- قال الشارح (ره) فى شرح هذا الكلام الشريف المروى فى نهج البلاغة (ص٤٠٣ من الطبعة الاولى):

«**اقول:** هذا الفصل من اجل كلام له (ع) فى وصف السالك المحقق الى الله وفى كيفية سلوكه المحقق و أفضل أموره فأشار **باحياء عقله** الى صرف همته فى تحصيل الكمالات العقلية من العلوم والاخلاق وأحيا عقله النظرى والعملى بها بعد الرياضة بالزهد والعبادة واشار **باماتة نفسه** الى قهر نفسه الامارة بالسوء وتفريغها بالعبادة للنفس المطمئنة بحيث لايكون لها تصرف على حد طباعها الا بارسال العقل وباعثه فكانت فى حكم الميت عن الشهوات والميول الطبيعية الذى لاتصرف له من نفسه. وقوله (ع): **حتى دق جليله** اى حتى انتهت به اماتته لنفسه الشهوية الى ان دق جليله وكنى (ع) بجليله عن بدنه فانه اعظم مايرى منه، **ولطف غليظه** اشارة الى لطف بدنه ايضاً **ويحتمل** ان يشير به الى لطف قواه النفسانية بتلك الرياسة وكسر الشهوة فان اعطاء القوة الشهوية مقتضى طباعها من الانهماك فى المآكل والمشارب ممايثقل البدن ويكدر الحواس ولذلك قيل: البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة، فاذا اقتصرت على حد العقل بها لطفت الحواس عن قلة الابخرة المتولدة عن التملى بالطعام و الشراب ولطف الملطف ذلك ماغلظ من جوهر النفس بالهيئات البدنية المكتسبة من متابعة النفس الامارة بالسوء كلف المرآة بالصقال حتى يصير ذلك اللطف سبباً لاتصالها بعالمها واستشرافها لانوار من الملأ الاعلى. **وقوله (ع): وبرق له لامع كثير البرق** اشار (ع) باللامع الى مايعرض للسالك عند بلوغ الارادة بالرياضة به حداًما من الخلسات الى الجناب الاعلى فيظهر له انوار الهية شبيهة بالبرق فى سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع مسماة عند أهل الطريقة بالوقت وكل وقت فانه محفوف بوجد اليه قبله و وجد عليه بعده لانه اماذاق تلك اللذة ثم فارقها ←

قد أحيا عقله و أمات نفسه حتّى دقّ جليله و لطف غليظه و برق له لامع كثير البرق فأبان لـه الطّريق و سلك به السّبيل وتدافعت بهالابواب الى باب السلامة و دار الاقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه فى قرارالامن والرّاحة بمااستعمل قلبه وارضى ربّه.

ومن تأمّل لطـائف هذه الكمات واستلاح بمرآة سرّه أسرار هذه الرّمزات علم انّه عليهالسّلام كان من سادات العارفين و رؤساء الواصلين والمراد انّ العارف **قد أحيا عقله** باستعمال مادّة الحياة الّتى هى العلوم والسّعى فى تحصيلها، **وأمات نفسه** الامـّارة بالسّوء

← حصل فيه حنين وانين الى مسافات منها **ثم ان هذه اللوامع** فى مبدء الامر تعرض له قليلا فاذا امعن فى الارتياض كثرت فأشار باللامع الى نفس ذلك النور و بكثرة برقه الى كثرة عروضه بعدالامعان فى الرياضة **و يحتمل ان** يكون قد استعار لفظ اللامع للعقل الفعال ولمعانه ظهوره للعقل الانسانى، وكثرة بروقه اشارة الى كثرة فيضان تلك الانوار الشبيهة بالبروق عنه عند الامعان فى الرياضة **وقوله (ع) : فأبان له الطريق** اى ظهر له بسبب ذلك ان الطريق الحق الى الله هى ما هو عليه من الرياضة **وسلك به السبيل** اى كان سبباً لسلوكه فى سبيل الله اليه **وقوله(ع): و تدافعته الابواب** اى أبواب الرياضة اى أبواب الجنة اى تطويع النفس الامارة والزهد الحقيقى والاسباب الموصلة اليهما كالعبادات وترك الدنيا فان كل تلك ابواب يصير منها السالك حتى ينتهى الى باب السلامة وهوالباب الذى اذا دخله السالك تيقن فيه السلامة من الانحراف عن سلوك سبيل الله بمعرفته ان تلك هى الطريق وذلك الباب هو الوقت الذى اشرنا اليه وهو اول منزل من منازل الجنة العقلية، **وقوله (ع): و ثبتت رجلاه بطمأ نينة بدنه فى قرار الامن والراحة** فهى قرار الامن متعلق بثبتت وهو اشارة الى الطور الثانى للسالك مادام فى مرتبة الوقت فانه يعرض لبدنه عند لمعان تلك البروق شدة اضطراب وقلقه يحس بها خلسة لان النفس اذا فاجأها أمرعظيم اضطربت وتقلقلت فاذا كثرت الغواشى الفتها بحيث لاتنزعج عنها ولاتضطرب لورودها عليها البدن بل تسكن وتطعئن لثبوت قدم عقله فى درجة اعلى من درجات الجنة التى هى قرار الامن والراحة من عذاب الله. **وقوله(ع) بما استعمل قلبه و ارضى ربه تعالى** فالجار والمجرور متعلق بثبتت ايضاً اى وثبتت رجلاه بسبب استعمال قلبه ونفسه فى طاعة الله وارضائه بذلك الاستعمال و بالله التوفيق».

بتطويعها للقوّة العاقلة كما عرفت أسباب التّطويع و كيفيّته، **حتّى دقّ جليله** اى صغر جسمه ونحف من تحمّل أعباء الرّياضة والقيام بها ، **ولطف ماكان غليظاً كثيفاً** من هيئاته البدنيّة الرّديّة فصارت نفسه مرآةً مجلوّةً فبرق فيها بارق العزّة وهو الوقت فى عرف أرباب العرفان كما عرفته ، **وكونه كثيراً** اشارة الى ماذكرنا من انّ تلك اللّوامع لاتزال تزداد وتكثر الى ان تغشاه فى غير حال الارتياض. وقوله : **فأبان له الطريق وسلك به السّبيل** ؛ اى انّه اهتدى لمعارج القدس بتلك البروق بعد ان كان غير مهتدٍ لها، وسلك به السّبيل الاقصد بعد ان كان فى اسر متخيّلته فى حال ارتياضة تسوقه فى سبلٍ مختلفةٍ بحسب اختلاف محاكاتها للامور الوهميّة قبل الاطّلاع باشراق تلك اللّوامع على السّبيل الواضح ولذلك قال: **وتدافعت به الابواب** اى الأبواب المتخيّلة انّها هى المسالك الصّحيحة قبل الاشراف على باب السّلامة المؤدّى الى دار المقامة، **وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه** اشارة الى انقلاب وقته سكينةً ولاتستفزّه غواشيه فى قرار الامن عن الوجدين المحفوف بها الوقت ، وعن روع استفزاز تلك الغواشى والرّاحة من مجاذبة النّفس الامّارة اذ صارت فى اسر النّفس المطمئنّة مقهورةً تأتمر بأوامرها وتنزجر بنواهيها، **بما استعمل قلبه وأرضى ربّه** بامتثال أمر ربّه فى الأعمال المتقدّمة فى درجات السّلوك.

وهذه اللّطائف ممّا يوضح انّه عليه السّلام كان مطّلعاً اطّلاعاً حقيقياً على هذه المقامات واقفاً[1] على أعلى درجاتها واصلاً الى منتهاها وغايتها.

الخامس ـ انّك ستعرف فى الفصل الثّانى ان شاء الله تمكّنه عليه السّلام من الاطّلاع على المغيبات و القدرة على الاتيان بخوارق العادات؛ ومعلوم انّ ذلك من خواصّ الواصلين.

البحث الثّانى

فى بيان كماله عليه السّلام فى القوّة العمليّة

قد عرفت انّ كمال القوّة العمليّة انّما هو بكمال الحكمة العمليّة وهى استكمال

١ـ ب : «واقعاً» .

النّفس بكمال الملكة التّامّة على الافعال الفاضلة حتّى يكون الانسان ثابتاً على الصّراط المستقيم متجنّباً لطرفى الافراط والتّفريط فى جميع أفعاله ، **ثمّ علمت** انّ اصول الفضائل الخلقيّة ثلاثة.

الاوّل ـ الحكمة الخلقيّة وهى الملكة الّتى تصدرعنها[1] الافعال المتوسّطة بين الجربزة والغباوة الّلذان هما طرفا الافراط والتّفريط ،ولمّا ثبت انّه عليه السّلام كان من رؤساء الواصلين وجب ان يكون مستلزماً لهذه الفضيلة اذهى من صفات العارفين ، وان لايكون واقفاً دونها على حدّ الغباوة والّا لمّا كان واصلاً ،وان لايكون متجاوزاً لها الى طرف الجربزه لأنّ الخبث يمنع صاحبه عن التّرقّى الى درجة الكمال ويأبى طبعه الّا الشّرّ.

الثّانى العفّة

وقد علمت انّها الملكة الصّادرة عن اعتدال حركة القوّة الشّهويّة بحسب تصريف العقل العملىّ لها على قانون العدل .

ونبيّن انّ هذه الملكة كانت ثابتةً له عليه السّلام من وجوهٍ :

الاوّل ـ انّه كان أزهد الخلق فى الدّنيا وفيما عدا القبلة الحقيقيّة وأقدر على حذف الشّواغل الملفتة[2] عن لقاء الله وكلّ من كان كذلك كان أملك لهواه من غيره **امّا المقدّمة الاولى** فعلومة بالتّواتر عن احواله وصفاته **وأمّا الثّانية** فضروريّة أيضاً.

الثّانى ـ قوله عليه السّلام مخاطباً لربّه[3]: ماعبدتك رهبةً من عقابك ولارغبةً فى ثوابك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك . **وقد عرفت** انّ ذلك كما يستلزم اثبات الوصول فى حقّه فكذلك هومستلزم لاثبات هذه الملكة له لانّ كلّ من قدر على حذف ماسوى الحقّ الاوّل وتنحيته[4] عن القصد فلابدّ وان يكون زمام شهوته بيد عقله.

١ـ النسخ: «عنه». ٢ـ كذا والشارح (ره) يستعمله كثيراً فى شرح نهج البلاغة ايضاً لكنى لم أجده فى اللغة . ٣ـ من الاحاديث المسلمة الواردة فى الكتب المعتبرة المعروفة.
٤ـ ب : «يتجنبه» ج د: «تجنبه».

الثّالث - قوله عليه السّلام فى رواية ضرار بن ضمرة الضبّابىّ لمعاوية وقد سأله عن أمير المؤمنين (ع) قال[1]: لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الّليل سدوله وهو قائمٌ فى محرابه قابضٌ على لحيته يتململ تململ السّليم ويبكى بكاء الحزين ويقول:

١- **قال ابن ميثم (ره) فى شرح نهج البلاغة** فى شرح هذه العبارة ما نصه (ص ٥٨٨):

اقول: كان هذا الرجل من اصحابه (ع) فدخل على معاوية بعد موته (ع) فقال: صف لى علياً فقال: او تعفينى عن ذلك فقال: والله لتفعلن فتكلم بهذا الفصل فبكى معاوية حتى اخضلت لحيته و **الضباب** بطن من فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، و **السدول** جمع سدل وهو ماسبل على الهودج، و **التململ** التقلقل من الالم والهم، و **السليم** الملسوع و **الوله** اشد الحزن **وقد نظر عليه السلام** الى الدنيا بصورة امرأة تزينت وتعرضت لوصوله اليها مع كونها مكروهة اليه فخاطبها بهذا الخطاب، و **اليك** من اسماء الافعال اى تنحى، و**عنى** متعلق له بما فيه من معنى الفعل، و **استفهامه** عن تعرضها به وتشوقها اليه استفهام انكار لذلك منها واستحقار لها واستبعاد لموافقته اياها على ماتريد، و **لاحان حينك** اى لاقرب وقتك اى وقت انخداعى لك و غرورك لى. وقوله (ع): **هيهات** اى لابعد ماتطلبين منى **ثم امرها بغرور غيره** وهو كناية عن انه لاطمع له فى ذلك منه لانه اراد منها غرور غيره وهذا كمن يقول لمن يخدعه وقد اطلع على ذلك منه: اخدع غيرى؛ اى ان خداعك لايدخل على. **ثم خاطبها** خطاب الزوجة المكرهة منافراً لها فأخبرها بعدم حاجته اليها؛ **ثم أنشأ طلاقها ثلاثاً** ؛لتحصل البينونة بها مؤكداً لذلك بقوله: **لارجعة لى فيها؛** وهو كناية عن غاية كراهيتها،واكد طلاقها لميله (ع) الى ضرتها التى هى مظنة الحسن والبهاء. **ثم اشار الى المعايب** التى لاجلها كرهها وطلقها وهى قصر العيش اى مدة الحيوة فيها و **يسير الخطر** اى قلة قدرها و محلها فى نظره ثم حقارة مايؤمل منها؛ **وثم تأوه من امور؛ احدها** - قلة الزاد فى السفر الى الله تعالى وقد علمت انه التقوى والاعمال الصالحة و هكذا شأن العارفين فى استحقار أعمالهم. **الثانى**- طول الطريق الى الله ولاشىء فى الاعتبار اطول مما لايتناهى. **الثالث**- بعد السفر وذلك لبعد غايته وعدم تناهيها. **الرابع**- عظم المورد واول منازله الموت ثم البرزخ ثم موقف القيامة الكبرى والله المستعان. **وروى:** «وخشونة المضجع»؛ وهو القبر».

←

یادنیا یادنیا الیکِ عنّی ؛ابی تعرّضت ام الیّ تشوّفت(۱) لاحان حینک هیهات غرّی غیری لاحاجة لی فیکِ قدطلّقتکِ ثلاثاً لارجعة فیها ؛فعیشکِ قصیر وخطرک یسیر واملکِ حقیر فآه من قلّة الزّاد وطول الطّریق وبعد السّفروعظم المورد.

وهذا صریحٌ موضحٌ لاثبات ملکةالعفّة لهوقع الشّهوة بالکلّیّةوالمراد ههنابالسّفر السّفرفی الله لاالسّفر الی الله کما عرفت الفرق بینهما.

← **وقال ابن ابی الحدید فی شرحه ضمن ماقال :** (ج ٤ من طبعة مصر ص ۲۷۶):

« و التململ والتململ ایضاً عدم الاستقرار من المرض کأنه علی ملة وهی الرماد الحار و تشوفت و یروی بالقاف (یرید انه بالفاء وفی روایة اخری بالقاف) وقوله: لاحان حینک ؛دعاء علیها لاحضر وقتک کما تقول : لاکنت فاما ضرار بن ضمره فان الریاشی روی خبره **و نقلته انا من کتاب عبدالله بن اسمعیل بن احمدالحلبی فی التذییل علی نهج البلاغة** قال : دخل ضرار علی معاویة وکان ضرار من صحابة علی علیه السلام فقال له معاویة: یاضرار صف لی علیاً قال او تعفینی ؟- قال: لااعفیک، قال: ماأصف منه وکان والله شدیدالقوی بعید المدی یتفجرالعلم من انحائه والحکمة من ارجائه، حسن المعاشرة سهل المباشرة، خشن المأکل قصیر الملبس ، غزیزالعبرة طویل الفکرة ، یقلب کفیه ویخاطب نفسه، وکان فینا؛یجیبنا اذا سألنا و یبتدئنا اذا سکتنا ، و نحن مع تقریبه لنا اشد مایکون صاحب لصاحب هیبة لانبتدئه الکلام لعظمته؛ یحب المساکین و یقرب اهل الدین وأشهد لقد رأیته فی بعض مواقفه؛وتمام الکلام مذکور فی الکتاب .

و ذکر عمر بن عبدالعزیز فی کتاب الاستیعاب هذا الخبر فقال:

حدثنا عبدالله بن یوسف قال : حدثنا یحیی بن مالک بن عائذ قال: حدثنا ابوالحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادی بمصر وحدثنا محمدبن الحسن بن درید قال: حدثنا العکلی عن الحرمازی عن رجل من همدان قال قال معاویة لضرار الضبابی : یا ضرار صف لی علیاً قال : اعفنی یا امیرالمؤمنین قال: لتصنفه قال: اما اذلابد من وصفه؛ کان والله بعیدالمدی شدیدالقوی، ←

۱- قریء بالقاف والفاء فمن اراد التحقیق فلیراجع شروح نهج البلاغة.

الرابع ـ قولـه عليه السّلام فى صفة المخلص من عباد الله[1] فهو من معـادن دينه وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل فكان اوّل عدله ان نفى الهوى عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به، ولايدع للخير غايةً الّا أمّها ولامظنّةً الّا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائدة واءامه يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله .

ومن أنصف من نفسه علم انّ هذا الكلام لايصدرعنه وهومرتكبٌ بخلافه وذلك يستلزم اثبات الملكة المذكورة له.

الخامس ـ قال ابن عبّاس رضى الله عنه[2] دخلت على اميرالمؤمنين عليه السّلام بذى قارٍ وهو يخصف نعاه فقال لى: ماقيمة هذه النّعل ؟ــ فقلت: لاقيمه لها ، قال: والله لهى أحبّ إلىّ من امرتـكم الّا ان أقيم حقّاً او ادفع باطلاً.

← يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها و يأنس بالليل و وحشته ، غزيرالعبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن ، كان فينا كأحدنا، يجيبنا اذا سألناه و ينبئنا اذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لايطمع القوى فى باطله ولاييأس الضعيف من عدله ؛ وأشهـد لقدر أيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكـاء الحزين و يقول : يادنيا غرى غيرى ، أبى تعرضت ام الى تشوفت؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لارجعة فيهـا فعمرك قصير وخطرك حقير ، آه من قلةالزاد وبعد السفرو وحشة الطريق؛ فبكى معاوية و قال:

رحم الله اباحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه باضرار ؟ــ قال: حزن من ذبح ولدها فى حجرها.

١ـ من أراد شرحه فليراجع ج٢ من شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد؛ ص٢٢٦ من طبعة مصر، وص ٢١٤-٢١٦ من شرح ابن ميثم من الطبعةالاولى فى سنة ١٢٧٦ . ٢ـ من اراد ان يقف على شرح هذا الكلام فليراجع شرح نهج البلاغة لشارح هذه الكلمات(ابن ميثم ـ رحمه الله ـ) انظر ص١٤٩ من الطبعةالاولى وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد(ص١٧٦ من ج١ من طبعةمصر) .

وذلك يستلزم اعراضه عن المطلوبات الفانية الّا اذا كانت تؤدّى الى الخيرات الباقية وهوعين العفّة.

السّادس ـ دعاء النّبيّ صلّى الله عليه وآله له : اللّهمّ أدر الحقّ مع عليٍّ حيث دار[1]: ومن كان الحقّ ملازماً لطبيعة حركاته استحال ان يلزمها باطل لاستحالة ان يلزم الطّبيعة الواحدة لازمان متقابلان او مختلفان فاستحال ان يكون متّبعاً للهوى البتّة وهو معنى العفّة وهذا القدرقطرة من بحرالتّنبيهات على لزوم هذه الملكة له ، وبالجملة فالخوص فى اثبات هذه الملكة له يشبه الاستدلال فى موضع الضّرورة.

الثّالث ـ الشجاعة

وثبوتها له عليه السّلام معلوم بالضّرورة حتّى صار مثلاً يضرب مبالغة فى حقّ الرّجل الشّجاع **واذا عرفت انّ هذه الاصول الثّلاثة ثابتة له** على اتمّ مايمكن، وثبت **أنّها** مستلزمة لفضيلة العدالة علمت ثبوت العدالة له اكمل ممّا هى لسائرالخلق **ويؤيّده** قول الرّسول صلّى الله عليه وآله: أقضاكم عليّ[2]؛والقضاء محتاجٌ الى العدل ومشروطٌ به.

وامّا أنواع هذه الفضائل فانت عند الانصاف واعتبار درجته وتصفّح كلماته واقوال الرّسول صلّى الله عليه و آله فى حقّه سيّما قوله: اللّهمّ أدرالحقّ مع عليٍّ حيث دار ؛ تجده مستكملاً لها عالماً بكيفيّة اقسامها مزكّياً نفسه بها وبراها[3] وجوه حركاته و تصرّفاته لانّها الحقّ،وتجده خالياً من انواع الرّذائل المحتوشة لها لعدم امكان اجتماع

١ـ من اراد ان يقف على شيء من طرق هذا الحديث فليراجع غاية المرام للسيدهاشم البحرانى (ره) فان الباب الخامس والاربعين من ذلك الكتاب فى نقل قول النبى(ص):على مع الحق والحق مع على، وقوله(ص): اللهم ادر الحق معه حيث دار وفيه؛اربعة عشر حديثاً من طرق العامة، والباب السادس والاربعين من الكتاب فى نقل احاديث الخاصة فى ذلك (انظر ص٥٤٠ ـ ٥٣٦).

٢ـ من الاحاديث المتواترة بين الفريقين.

٣ـ ب : « وتراها » وعلى هذه النسخة لايستقيم الكلام الا بوجود كلمة «فى» قبل لفظة «وجوه».

الاضداد ولولا كراهة التّطويل لاوضحنا انّ كلّ نوعٍ من أنواع الفضائل ثابت له على اكمل الوجوه .

واما القسم الثّانى والثّالث من اقسام الحكمة وهما الحكمة المنزليّة والسّياسيّة

فقد علمت انّ فائدتها ان يعلم الانسان وجه المشاركة الّتى ينبغى ان يكون بين اشخاص النّاس ليتاونوا على مصالح الابدان ونظام مصالح المنزل والمدينة وقد كان عليه السّلام فى ذلك العلم سبّاق غاياتٍ وصاحب آياتٍ ويكفيك فى معرفة ذلك منه **امّا على سبيل الجملة** فلانّ الشّريعة المصطفويّة متضمّنة لهاتين الحكمتين على أتمّ الوجوه واكملها بحيث ترجع اكابر الحكماء اليها فى تعلّمها ؛ ومعلوم انّ اميرالمؤمنين عليه السّلام كان متمسّكاً بها ومقرّراً لها وباسطاً لأسرارها الكلّيّة ومفصّلاً لإشاراتها الجمليّة ولم يغيّر منها حرفاً ولم يقصّر فيها عن غايةٍ وذلك مستلزم ثبوتها له على اكمل وجه واتمّه **وامّا على سبيل التّفصيل** فعليك فى معرفة ذلك انّه كان اكمل الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله فى هذا العلم بمطالعة عهوده الى عمّاله وولاته وامرائه وقضاته من كتاب نهج البلاغة وخصوصاً العهد الّذى كتبه للاشتر النّخعىّ فانّ فيه لطائف من تدبير امر المدن ونظام أحوالها لا تُهتدى لحسنها واذا تأمّلته لم تجد عليه مزيداً فى هذا الباب ، هذا مع ماتواتر من رجوع المتقدّمين له المعترف بحسن تدبيرهم واياالتهم الى استشارتـه فى امورهم وتعرّف كيفيّة تدبير العساكر والحروب والمصالح الكلّيّة والجزئيّة والفيء الى احكامه من الاخبار الكثيرة.

من ذلك قوله عليه السّلام لمّا استشاره عمر فى الخروج من المسلمين الى غزو الرّوم[1]:

١ـ نقلة الشريف الرضى ـ رضى الله عنه ـ فى باب الخطب من نهج البلاغة وصدره بهذه العبارة «ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب فى الخروج الى غزو الروم بنفسه» (انظر ج ٢ شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد من طبعة مصر ؛ ص ٣٨٩) .

وقد توكّل الله لأهل هذا الدّين باعزاز الحوزة، وستر العورة، والّذی نصرهم وهم قليلٌ لاينتصرون، و منعهم وهم قليلٌ لايمتنعون؛ حیٌّ لايموت، انّک متى تسر الى هذا العدوّ بنفسک فتلقهم فتنکبْ لايكن للمسلمين كانفةٌ دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجعٌ يرجعون اليه فابعث عليهم[1] رجلاً محرباً[2] واحفز[3] معه أهل البلاء والنّصيحة فان اظهرالله فذاك ماتحبّ وان تكن الاخرى كنت ردءً للنّاس ومثابةً للمسلمين[4].

۱- فی نهج البلاغة: «اليهم».

۲- **قال شارح الكلمات ابن‌میثم (ره) فی شرحه لنهج البلاغة** (ص۲۶۷ من الطبعة الاولی): «والمجرب بكسر الميم الرجل صاحب حروب» وقال ابن ابی‌الحديد فی شرحه: «رجل محرب ای صاحب حروب» **لكن قال ابن الاثير فی النهاية**: «وفی حديث علی - رضی‌الله عنه - فابعث عليهم رجلا محراباً ای معروفاً بالحرب عارفاً بها والميم مكسورة وهو من ابنية المبالغة كالمعطاء؛ و منه حديث ابن‌عباس قال فی‌علی رضی الله عنهما: مارأيت محراباً مثله» **وقال** الفيروزآبادی **فی القاموس**: «ورجل حرب و محرب و محراب شديد الحرب شجاع» **وقال الزبيدی فی شرحه مانصه**: «(ورجل حرب) كعدل (و محرب) بكسر الميم (و محراب) ای(شديد الحرب شجاع) **وقيل**: محرب و محراب صاحب حرب، و فی حديث علی - كرم الله وجهه - فابعث عليهم رجلا محرباً ای معروفاً بالحرب عارفاً بها والميم مكسورة وهو من ابنية المبالغة كالمعطاء من العطاء، و فی‌حديث ابن‌عباس قال فی علی: مارأيت محرباً مثله، ورجل محرب محارب لعدوه».

۳- قال ابن ابی‌الحديد فی شرحه: «حفزت الرجل واحتزه = دفعته من خلفه وسقته سوقاً شديداً» و قال ابن‌میثم فی شرحه: «حفز كذا ای دفعه وحفزه ضمه الى غيره».

۴- **قال ابن ابی‌الحديد فی شرحه**:

«**فان‌قلت**: فما بال رسول‌الله(ص) كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه؟- **قلت**: ان رسول الله (ص) كان موعوداً بالنصر و آمناً على نفسه بالوعد الالهی فی قوله: والله يعصمک من‌الناس؛ وليس عمر كذلک. **فان قلت**: فمابال اميرالمؤمنين(ع) شهد حرب الجمل و صفين و النهروان بنفسه **فهلا بعث** اميراً محرباً و أقام بالمدينة ردءً و مثابة؟- **قلت عن هذا جوابان؛ احدهما** - انه(ع) كان عالماً من جهة النبی(ص) انه لايقتل فی هذه الحروب؛ ويشهد لذلک الخبر المتفق عليه بين‌الناس كافة: تقاتل بعدی ←

فانظر الى هذا الرّأى الصّائب بعين بصيرتك تجده كافلاً لمحاسن تدابير الرّياسات مقتضياً لنظام الحركات المدنيّة كاشفاً لمصالح الملك مستلزماً لكونه عليه السّلام أفضل المتقدّمين فى هذا الشأن.

ومنها قوله عليه السّلام[1]: والله لقد علّمت[2] تبليغ الرّسالات، وإتمام العدات، وتمام الكلمات، وعندنا أهل البيت ابواب الحكم وضياء الأمر.

ولاشكّ انّ من علم تبليغ الرّسالات واداءها و كانت عنده ابواب الحكمة كان اولى الخلق بتدبير احوال الخلق واقدرهم على نظم امورهم[3].

← الناكثين والقاسطين والمارقين. **وثانيهما**- يجوزان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه فى حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد اميراً محرباً من اهل البلاء والنصيحة لانه(ع) هكذا قال لعمر **واعتبر هذه القيود والشروط** فمن كان من اصحابه(ع) محرباً لم يكن من اهل النصيحة له، ومن كان من أهل النصيحة له لم يكن محرباً فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه».

اقول: قد عمل أمير المؤمنين(ع) هذا العمل فى غير حرب الجمل وصفين والنهروان و يكشف عن ذلك مانقله السيد الرضى (رض) فى نهج البلاغة (ج٢ شرح ابن ابى الحديد ص ٢٥٩ من طبعة مصر) بهذه العبارة «ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً فقال(ع): مابالكم اخرسون انتم؟! فقال قوم منهم: ياامير المؤمنين ان سرت سرنا معك، فقال(ع): مابالكم لاسددتم ارشد ولاهديتم لقصد افى مثل هذا ينبغى ان اخرج وانما يخرج فى مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوى بأسكم ولاينبغى لى ان ادع الجند والمصر و بيت المال (الى ان قال) و انما انا قطب الرحى تدور على وانا بمكانى فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها (الى آخر ماقال)».

١- هو صدر كلام له(ع) نقله السيد الرضى(ره) فى نهج البلاغة (انظر شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ص ٢٦٠ من المجلد الثانى من طبعة مصر).

٢- قال ابن ابى الحديد: «رواها قوم: لقد علمت، بالتخفيف و فتح العين؛ و الرواية الاولى احسن».

٣- قال ابن ميثم(ره) فى شرحه لنهج البلاغة فى شرح هذا الكلام مانصه (ص ٢٨٤ ←

ومنها قوله عليه السّلام فی علم تدبير الحروب :

فقدّموا الدّارع ، وأخّروا الحاسر ، وعضّوا على الاضراس؛ فانّه أنبى للسّيوف عن الهام ، والتووا فی أطراف الرّماح؛ فانّه أمور للاسنّة ، وغضّوا الابصار؛ فانّه أربط للجأش وأسكن للقلوب ، وأميتوا الاصوات ؛ فانّه أطرد للفشل ، و رايتكم فلاتميلوها ، ولاتخلّوها ، ولاتجعلوها الّا بأيدی شجعانكم والمانعين الذّمار منكم ؛ فانّ الصّابرين على نزول الحقائق هم الّذين يحفّون براياتهم و يكتنفونها حفافيها وورائها و امامها لايتأخّرون عنها فيسلموها ، ولايتقدّمون عليها فيفردوها .

وهو مذكور فی كتاب نهج البلاغة(۱) .

وكذلك قوله عليه السّلام فی هذا المعنی فی بعض ايّام صفّين(۲) :

← من الطبعة الاولی) :« **اقول :** صدر الفصل بذكر فضيلته وهی علمه بكيفية تبليغ الرسالات وادائها ، وعلمه باتمام الله تعالی ما وعد به المتقين فی دار القرار فتمام وعده ان لاخلف فيه ، و تمام اخباره ان لاكذب فيها ، و تمام اوامره و نواهيه اشتمالها على المصالح الخالصة والغالبة و هكذا ينبغی ان يكون اوصياء الانبياء و خلفاؤهم فی ارض الله وعباده **ثم اردف ذلك بالاشارة الی فضل اهل البيت عاماً** و اراد بضياء الامر انوار العلوم التی يبتنی عليها الامور والاعمال الدينية والدنيوية وماينبغی ان يهتدی الناس به فی حركاتهم من قوانين الشريعة ومايستقيم به نظام الامر من قوانين السياسات وتدبير المدن والمنازل ونحوها اذ كان كل امر شرع فيه على غير ضياء من الله و رسوله او احد اهل بيته و خلفائه الراشدين فهو محل التيه والزيغ عن سبيل الله» .

فمن اراد باقی الكلام و شرحه فليراجع شرح نهج البلاغة .

١- هو مذكور فی نهج البلاغة فی باب الخطب فان اردت شرحه فراجع شرح ابن ابی الحديد (ج ٢ ص ٢٦٦ من طبعة مصر) او شرح شارح تلك الكلمات ابن ميثم (ره) على نهج البلاغة (ص ٢٨٦ من الطبعة الاولی).

٢- هو ايضاً مذكور فی نهج البلاغة (انظر شرح ابن ميثم (ره) ص١٨٢ من الطبعة الاولی) وان اردت ان تراجع شرح ابن ابی الحديد فراجع ج١ ص٤٧٦ من طبعة مصر.

معاشر المسلمين استشعروا الخشية ، وتجلببوا السّكينة ، وعضّوا على النّواجذ؛ فانّه أنبى للسّيوف عن الهام، وأكملوا اللّأمة ، وقلقلوا السّيوف فى أغمادها، والحظوا الخزر، واطعنوا الشّزر، ونافحوا بالظّبي، وصلوا السّيوف بالخطى.

وعند تأمّل هذه الكلمات تجده عليه السّلام قد أحاط بعلم تدبير الحرب وانتظام أمور الجند .

وامّا رجوعهم الى احكامه الصّائبة وتنبيهاته عليه السّلام لهم على الاغلاط العظيمة فى مواضع كثيرة يطول بتفصيلها الكلام ويخرج عن الغرض كقضيّة[1] المجهضة[2]

١ـ ب ج : « كقصة» . ٢ ـ ج : «المجهصة» (بالصاد المهملة) وهى تصحيف قطعاً؛ **قال الطريحى** (ره) **فى مجمع البحرين**: «الجهاض بالكسر اسم من: أجهضت الناقة والمرأة ولدها اجهاضاً = أسقطته ناقص الخلق؛ و منه المجهض = المسقطة للحمل ، والولد مجهض بفتح الهاء وجهيض» **فكأنها اشارة الى مانقله نقلة الاثار** وحملة الاخبار ضمن قضاياه الغريبة؛ **قال العلامة المجلسى** (ره) **فى تاسع البحار** فى « باب قضاياه صلوات الله عليه وماهدى قومه(ع) اليه مما أشكل عليهم من مصالحهم» **نقلا عن مناقب ابن شهر اشوب** (ص٤٧٩ من طبعة امين الضرب):

« ابوالقاسم الكوفى والقاضى النعمان فى كتابيهما : عمربن حماد باسناده عن عبادة بن الثابت قال: قدم قوم من الشام حجاجاً فأصابوا أدحى نعامة فيه خمس بيضات فشووهن وأكلوهن ثم قالوا : ما أرانا الاوقد أخطأنا والصيد أصبنا ونحن محرمون؛ فأتوا المدنية وقصوا على عمر القصة فقال : انظروا الى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاسألوهم عن ذلك ليحكموا فيه فسألوا جماعة من الصحابة فاختلفوا فى حكم ذلك **فقال عمر : اذا اختلفتم فههنا رجل كنا أمرنا اذا اختلفنا فى شيء فيحكم فيه** فأرسل الى امراة يقال لها عطية فاستعار منها اتاناً فركبها وانطلق بالقوم معه حتى اتى علياً وهو بينبع ؛ فخرج اليه على فتلقاه ثم قال له: هلا أرسلت الينا ، فنأتيك ؟ــ فقال عمر : الحكم يؤتى فى بيته فقص عليه القوم **فقال على(ع) لعمر**: مرهم فليعمدوا الى خمس قلائص من الابل فليطرقوها للفحل فاذا أنتجت أهدوا ماانتج منها جزاء" عما أصابوا، **فقال عمر : يا أباالحسن ان الناقة قد** ←

وقضيّة المرأة زنت وهی حامل[1] فأمر عمر برجمها، وقضيّة المرأة الّتی ولدت لستّة أشهر فأمر عمر ايضاً برجمها حتّی نبهّه عليه السّلام علی انّ ذلک أقلّ مدّة الحمل بقوله تعالی: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً؛ وقد علم انّ مدّة الفصال سنتان فقال له عمر فی هذا المواضع:

← **تجهض؟-** فقال علی: وكذلك البيضة قد تمرق ، فقال عمر : فلهذا أمرنا ان نسألك.

بيان-قال الجوهری : مدحی النعامة موضع بيضها و **أدحيها** موضعها الذی تفرخ فيه وهو أفعول من: دحوت؛ لانها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه، **واجهضت الناقة** ای أسقطت، **ومرقت البيضة** ای فسدت، **وقال الميدانی فی مجمع الامثال و شارح اللباب وغيرهما** : فی المثل السائر : **فی بيته يؤتی الحكم** ؛ هذا مازعمت العرب عن ألسن البهائم قال: ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها وانطلقا يختصمان الی الضب فقالت الارنب : يا اباالحسل فقال: سميعاً دعوت؛ قالت : أتيناك لنختصم اليك، قال: عادلا حكمتما ، قالت : فی بيته يؤتی الحكم ، قالت : وجدت تمرة ، قالت : حلوة فكليها ، قالت : فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغی الخير قالت : فلطمته ، قال: بحقك أخذت، قالت: فلطمنی قال : حراً تنتصر ، قالت : فاقض بيننا ، قال : حدث حدثين امراة فان ابت فأربعة، فذهبت أقواله كلها امثالا؛ انتهی».

۱- هذه القضية فی كتب معتبرة كثيرة راجع لبعض طرقه تاسع البحار (ص ٤٨٣ من طبعة امين الضرب) فان اردت ملاحظة عدة من طرقها راجع تمام «باب قضاياه صلوات الله عليه وماهدی قومه اليه مما اشكل من مصالحهم» ص ٤٧٥—٤٩٩ من المجلد المذكور.

وانما نشير الی موضع من موارد نقلها

قال العلامة المجلسی (ره) **فی تاسع البحار** فی «باب قضاياه (ع) وماهدی قومه اليه مما أشكل عليهم » (ص ٤٧٩ من طبعة امين الضرب): « **قب** (ای مناقب ابن شهراشوب) وكان الهيثم فی جيش فلما جاء جاءت امرأته بعد قدومه بستة أشهر بولد؛ فأنكر ذلك منها وجاء به عمر وقص عليه فأمر برجمها فأدركها علی (ع) من قبل ان ترجم ثم قال لعمر: اربع علی نفسك انها صدقت ان الله تعالی يقول: وحمله و فصاله ثلاثون شهراً؛ وقال: والوالدات يرضعن اولادهن حولين ←

لولا علىّ لهلك عمر، وبلفظٍ آخر: لاعشت لمشكلةٍ لاتكون لها يا اباالحسن(١).

وجزئيّات هذا الباب كثيرةٌ وفيما ذكرناه مقنعٌ لمن سلك طريق السّداد وتنحّى عن [سبيل العناد]؛ والله ولىّ التّوفيق والعصمة.

← كاملين فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً؛ فقال عمر: لولا على لهلك عمر، وخلى سبيلها وألحق الولد بالرجل.

شرح ذلك اقل الحمل اربعون يوماً و هوز من انعقاد النطفة واقله لخروج الولد حياً ستة اشهر؛ وذلك لان النطفة تبقى فى الرحم اربعين يوماً، ثم تصير علقة اربعين يوماً، ثم تصير مضغة اربعين يوماً، ثم تتصور فى اربعين يوماً، وتلجها الروح فى عشرين يوماً، فذلك ستة اشهر فيكون الفطام فى اربعة وعشرين شهراً؛ فيكون الحمل فى ستة أشهر».

١- **قال العلامة المجلسى**(ره) **فى تاسع البحار** فى باب قضاياه بعد نقل حديث فيه «فقال عمر: معضلة وليس لها الا ابوالحسن» (ص٤٩٥ من طبعة امين الضرب) مانصه:

«**بيان - قال الجزرى فى النهاية:** العضل المنع والشدة يقال: أعضل بى الامر اذاضاقت عليك فيه الحيل ومنه حديث عمر: اعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابوحسن، و روى معضلة (اى بتشديد الضاد) اراد المسألة الصعبة او الخطبة الضيقة المخارج من الاعضال والتعضيل ويريد بأبى الحسن على بن ابى طالب(ع) انتهى».

اقول: يشبه كلام ابن الاثير من جهة كلام نجم الائمة الرضى(ره) فى شرح الكافية لابن الحاجب

وذلك انه قال فى مبحث لاالتى لنفى الجنس مانصه (ص ١١١ من طبعة تبريز سنة ١٣٧٤): «واعلم انه قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخلال بنكرة فينتصب وينزع منه لام التعريف ان كان فيه نحو: لاحسن؛ فى الحسن البصرى، وكذا لاصعق فى الصعق، او مما اضيف اليه نحو لا امرء قيس ولا ابن زبير، ولايجوز هذه المعاملة فى لفظى عبدالله وعبدالرحمن اذالله والرحمن لايطلقان على غيره تعالى حتى يقدر تنكيرهما، قال: لاهيثم الليلة للمطى، وقال:

ارى الحاجات عند ابى حبيب نكدن ولا امية فى البلاد

ولتأويلة بالمنكر وجهان اما ان يقدر مضاف هو مثل فلايتعرف بالاضافة لتوغله فى الابهام ←

الفصل الثانی

فی بیان اطّلاعه علیه السّلام علی المغیبات وتمكّنه

من خوارق العادات؛ وفیه بحثان:

البحث الاوّل ـ فی اطّلاعه علی الامور الغیبیّة ولنورد منها فی هذا البحث عشرة احكام:

الحكم الاوّل ـ ماحكم بوقوعه فی حقّ عبیدالله بن زیاد من قوله علیه السّلام: اما انّه سیظهر علیكم بعدی رجلٌ (١) رحب البلعوم، مندحق البطن، یأكل مایجد؛ ویطلب

← وانما یجعل فی صورة النكرة بنزع اللام وان كان المنفی فی الحقیقة هوالمضاف المذكور الذی لایتعرف بالاضافة الی ای معرف كان لرعایة اللفظ واصلاحه **ومن ثم قال الاخفش:** علی هذا التأویل یمتنع وصفه لانه فی صورة النكرة فیمتنع وصفه بمعرفة وهو معرفة فی الحقیقة فلایوصف بنكرة.

و اما ان یجعل العلم لاشتهارة بتلك الخلة كأنه اسم جنس موضوع لافادة ذلك المعنی لان معنی قضیة: ولا اباحسن لها؛ لافیصل لها اذ هو علیه السلام كان فیصلا للحكومات علی ماقال النبی(ص): أقضاكم علی؛ فصار اسمه كالجنس المفید لمعنی الفصل والقطع كلفظ الفیصل، وعلی هذا یمكن وصفه بالمنكر وهذا كما قالوا: لكل فرعون موسی؛ ای لكل جبار قهار، فیصرف فرعون و موسی لتنكیرهما بالمعنی المذكور.

وجوز الفراء اجراء المعرفة مجری النكرة بأحد التأویلبن فی الضمیر واسم الاشارة ایضاً نحو: لااياه ههنا او: لاهذا: وهو بعید غیرمسموع».

و انما نقلناه هنا بطوله لكثرة فائدته ولمناسبته للمقام.

١ ـ **قال شارح الكلمات ابن میثم** (ره) فی شرحه علی نهج البلاغة فی شرح هذا الكلام (ص١٨٣ من الطبعة الاولی):

« و اختلف فی مراده بالرجل فقال اكثر الشارحین: المراد معاویة لانه كان بطیناً ←

مالايجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه؛ الا وانّه سيأمركم بسبّى والبراءة منّى، فامّا السّبّ فسبّونى [فانّه لى زكوة ولكم نجاة] وامّا البراءة فلاتبرّؤا منّى؛فانّى ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام والهجرة .

وكان ذلك الحكم صادقاً كما هو المشهور من قصّته.

الحكم الثّانى - لمّا قتل عليه السّلام الخوارج وقيل له : هلك القوم بأجمعهم ، فقال(١) : كلّا والله انّهم نطفٌ فى أصلاب الرّجال وقرارات النّساء؛ كلّما نجم منهم قرنٌ قطع حتّى يكون آخرهم لصوصاً سلّابين .

وكان من الخوارج ماكان كما قال .

← كثير الاكل ؛روى انه كان يأكل فيمل فيقول : ارفعوا ؛ فوالله ماشبعت ولكن مللت وتعبت،وكان ذلك داء أصابه بدعاء الرسول (صلعم) روى انه بعث اليه مرة فوجده يأكل، فبعث اليه ثانية فوجده كذلك فقال : اللهم لاتشبع بطنه ولبعضهم فى وصف آخر :

و صاحب لى بطنه كالهاوية كأن فى احشائه معاوية

وقيل : **هوزيادبن ابى سفيان** وهو زيادبن ابيه ،وقيل: هوالحجاج ،وقيل: المغيرة بن شعبة (فخاض فى الشرح فمن اراده فليراجع هناك)».

وقال ابن أبى الحديد فى شرحه (ج١ من طبعة مصر ص٣٥٥):

« وكثير من الناس يذهب الى انه عليه السلام عنى زياداً ،وكثير منهم يقول: انه عنى الحجاج ،وقال قوم : انه عنى المغيرة بن شعبة والا شبه عندى انه معاوية لانه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الاكل وكان بطيناً يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه(الى آخر ماقال) .

اقول : فيما ذكره الشارحان المشاراليهما فى شرح الكلام مطالب نفيسة ولو لا ان الخوض فى نقلهما يفضى الى اطناب لايناسبه المقام لنقلت ماذكراه (فان شئت ؛ فراجع) .

١- **نقله الشرنف الرضى**(ره) **فى** باب الخطب من **نهج البلاغة** (راجع شرح ابن ميثم ص١٧٤ من الطبعة الاولى ، و شرح ابن ابى الحديد طبعة مصرج ١ ص٤٢٧).

الحكم الثّالث ـ قوله عليه السّلام[1]: فتنٌ كقطع اللّيل المظلم لاتقوم لها قائمةٌ، ولاتردّ لها رايةٌ، تأتيكم مزمومةً مرحولةً، يحفزها قائدها، ويُجهدها راكبها، أهلها قومٌ أذلّةٌ عند المتكبّرين، فى الارض مجهولون؛ وفى السّماء معروفون، فويلٌ لك يابصرة عند ذلك من جيشٍ من نقم الله لا رَهَجَ له ولاحسّ وسيبتلى اهلك بالموت الأحمر والجوع الاغبر.

١- هو ايضاً مروى فى باب الخطب من نهج البلاغة **قال ابن ميثم**(ره) **فى شرحه** (ص ٢٥٤ من الطبعة الاولى):

«**اقول: يحفزها** يدفعها من خلف، و **الكلب** الشر، و **الاذلة** جمع ذليل، **والرهج** الغبار، والحس الصوت الخفى **وقد نبه عليه السلام** فى هذا الفصل على ماسيقع بعده من الفتن **ويخص منها فتنة صاحب الزنج بالبصرة** وشبه تلك الفتن بقطع الليل المظلم و وجه الشبه ظاهر **ولاتقوم لها قائمة** اى لايمكن مقابلتها بما يقاومها و يدفعها و انما انث لكون القائمة فى مقابلة الفتنة وقيل: لاتثبت لها قائمة فرس، **و استعار لفظ الزمام والرحل والحفز والقائد والراكب وجهده لها ملاحظةً لشبهها بالناقة** وكنى بالزمام و الرحل عن تمام اعداد الفتنة و تعنيتها كما ان كمال الناقة للركوب ان تكون مزمومة مرحولة، و بقائدها عن اعوانها، و براكبها عن منشئها المتبوع فيها، و بحفزها وجهدها عن سرعتهم فيها، **واهلها اشارة الى الزنج** و ظاهر شدة كلبهم و قلة سلبهم اذ لم يكونوا أصحاب حرب وعدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وكما سنذكر طرفاً منها فيما يستقبل من كلامه فى فصل آخر وقد وصف مقاتليهم فى الله بكونهم اذلة عند المتكبرين وكونهم مجهولين فى الارض اى ليسوا من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها، وكونهم معروفين فى السماء هواشارة الى كونهم من اهل العلم والايمان يعرفهم ربهم بطاعتهم وتعرفهم ملائكتهم بعبادة ربهم.

ثم اردف ذلك بأخبار البصرة مخاطباً لها والخطاب لاهلها بما سيقع بها من فتنة الزنج وظاهر انه لم يكن لهم غبار ولااصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولاقعقعة لجم فاذاً لارهج لهم ولاحس وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما تخص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى: واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة **وقوله**(ع): سيبتلى ←

وكان من أحوال البصرة وموت أهلها بالطاعون وغير ذلك ما كان كما هو مشهور من قصصها وذلك يدل على اطلاعه عليه السلام على ما لم يكن قبل كونه .

الحكم الرابع ـ قوله عليه السلام : ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه اذاً لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم[1] وتلتدمون على أنفسكم ، ولتركتم أموالكم

← اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر؛ **قيل: فالموت الاحمر** اشارة الى قتلهم بالسيف من قبل الزنج او من قبل غيرهم **ووصفه بالحمرة** كناية عن شدته وذلك ان اشد الموت ما كان بسفك الدم **اقول**: وقد فسره (ع) بهلاكهم من قبل الغرق كما نحكيه عنه وهو ايضاً في غاية الشدة لاستلزامه زهوق الروح **وكذلك وصف الاغبر** لان اشد الجوع ما اغبر معه الوجه وغير السحنة الصافية لقلة مادة الغذاء اورداءته فلذلك سمى اغبر **وقيل:** لانه يلصق بالغبراء وهي الارض .

وقد اشار عليه السلام الى هذه الفتنة في فصل من خطبة خطب بها عند فراغه من حرب البصرة و فتحها وهي خطبة طويلة حكينا منها فصولا تتعلق بالملاحم من ذلك فصل يتضمن حال غرق البصرة فعند فراغه من ذلك الفصل قام اليه (الى آخر ما ذكره؛ وهو طويل لا يسعه المقام فمن اراده فليطلبه من هناك)» .

١ـ **قال الشريف الرضي** (ره) **بعد نقله في باب الخطب من نهج البلاغة** (انظر شرح نهج البلاغة لابن ميثم ص ٢٨٠ من الطبعة الاولى):

« **اقول** : الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره» **قال ابن ميثم في شرحه**: «الصعدات جمع صعيد وهو وجه الارض، **واللدم والالتدام** ضرب الوجه ونحوه ، و **رأى ميمون** مبارك و **قدماً** بضم القاف والدال اي تقدموا ولم ينثنوا، و **الوجيف** ضرب من السير فيه قوة **والوذحة كما قيل: انها كنية للخنفساء** ؛ ولم ينقل ذلك في المشهور من كتب اللغة و انما المشهور انها القطعة من بعر الشاة تنعقد على اصواف اذنابها وتتعلق بها وهذا الفصل من خطبة له بالكوفة يستنهض فيها اصحابه الى حرب الشام ويتبرم من تقاعدهم عن صوته . ←

لاحارس لها ولاخالف عليها،ولهمّت كلّ امرىءٍ منكم نفسه لايلتفت الى غيرها؛ولكنكم نسيتم ماذكّرتم ، وامنتم ماحذّرتم ، فتاه عنكم رأيكم ، وتشتّت عليكم أمركم ، ولوددت انّ الله فرّق بينى و بينكم وألحقنى بمن هو أحقّ بى منكم ، قومٌ والله ميامين الرّأى، مراجيح الحلم ، مقاويل بالحقّ، متاريك للبغى ، مضوا قدماً على الطّريقة ، وأوجفوا على المحجّة، فظفروا بالعقبى الدّائمة ، والكرامة الباردة ، اما والله ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف الذّيال

(الى ان قال)

ثم بين لهم بعض ماسيلحقهم من الفتن العظيمة مماطوى عنهم غيبه،وهى فتنةالحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابى عقيل بن عامر بن معتب بن مايك بن كعب بن الاخلاف قوم من ثقيف (الى ان قال) ثم قال : ايه اباوذحة و كلمة **ايه** اسم من اسماء فعل الامر يستدعى به الحديث المعهود من الغير ان سكنت،و ان نونت كانت لاستدعاء قول او فعل ما؛ **وقيل:** التسكين للوقف والتنوين للدرج .**وأما تلقيبه(ع) له بأبى وذحة فروى فى سبب ذلك** انه كان يوماً يصلى على سجادة له فدبت اليه خنفساء فقال: نحوها عنى فانها وذحة من وذح الشيطان.

وروى انه قال: قاتل الله قوماً يزعمون ان هذه من خلق الله فقيل له: مما هى؟—فقال: من وذح ابليس وكأنه شبهها بالوذحة المتعلقة بذنب الشاة فى حجمها او شكلها فاستعار لها لفظها ، **و نسبته لها الى ابليس** لاستقذاره اياها واستكراهه لصورتها ، او لانها تشوشه فى الصلوة **وروى ابوعلى بن مسكويه :** انه نحاها بقصبة و قال : لعنك الله وذحة من وذح الشيطان **ونقل بعض الشارحين ودجة** (بالدال والجيم) و كنى بذلك عن كونه سفاكاً للدماء قطاعاً للاوداج ، وفيه بعد».

قال ابن ابى الحديد فيما قال فى شرحه (ج٢ ؛ ص٢٥٧ من طبعة مصر) :

«قال الرضى- رحمه الله - والوذحة الخنفساء ولم أسمع هذا من شيخ من اهل الادب ولاوجدته فى كتاب من كتب اللغة ولاادرى من اين نقل الرضى رحمه الله ذلك؟!

ثم ان المفسرين بعدالرضى- رحمه الله- قالوا فى قصة هذه الخنفساء وجوهاً

منها- ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها؛فعادت، ثم طردها،فعادت—

الميّال يأكل خضرتكم ، ويذهب شحمتكم، ايه اباوذحة.

والمراد ههنا فتنة الحجّاج، والوذحة الخنفساء؛ وسبب نسبته اليها انّه كان جالساً يوماً على سجّادةٍ له فاذاً خنفساء قد أقبلت تدبّ اليه فقال: نحوّا هذه فانّها وذحة من وذح الشّيطان.

قال أهل اللّغة: الوذحة ماتعلّق بأصواف أطراف الضّأن من بعرها وبولها؛ وهذا الحكم غيبيّ.

الحكم الخامس - قوله عليه السّلام للاحنف وهو ممّا كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة: يا احنف كأنّى به وقد سار بالجيش الّذى لايكون له غبارٌ ولاقعقعة لجمٍ، ولا

← فأخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصاً ورمت يده ورماً كان فيه حتفه، **قالوا:** وذلك لان الله تعالى قتله بأهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التى دخلت فى أنفه فكان فيها هلاكه.

ومنها- ان الحجاج كان اذارأى خنفساء تدب قريبة منه يأمرغلمانه بابعادها ويقول: هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيهاً لها بالبعرة ، **قالوا** : وكان مغرى بهذا القول، والوذح مايتعلق بأذناب الشاة من أبعارها فيجف.

ومنها- ان الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات : واعجباً لمن يقول : ان الله خلق هذه ، قيل: فمن خلقها ايها الامير؟— قال: الشيطان ، ان ربكم لاعظم شأناً ان يخلق هذه الوذح **قالوا:** فجمعها على فعل كبدنة وبدن؛ فنقل قوله هذه الى الفقهاء فى عصره فأكفروه.

ومنها- ان الحجاج كان مثفاراً وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها فى الموضع حكاكه ، **قالوا** : ولايكون صاحب هذا الداء الا شانئاً مبغضاً لاهل البيت ، **قالوا** : **ولسنا نقول** : كل مبغض فيه هذا الداء **وانما قلنا** : كل من فيه هذا الداء فهو مبغض؛ **قالوا: وقد روى ابوعمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة** فى اماليه واحاديثه عن السيارى عن ابى خزيمة الكاتب قال : مافتشنا أحداً فيه هذا الداء الاوجدناه ناصبياً ، قال ابوعمر : واخبرنى العطا فى من رجاله **قالوا** : سئل جعفربن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة تؤتى ولاتأتى ، وما كانت هذه الخصلة فى ولى الله تعالى قط ولاتكون ابداً وانما تكون فى الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان ابوجهل عمربن هشام المخزومى من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله ←

حمحمة خيل ، يثيرون الارض بأقدامهم كأنّها أقدام النّعام ، ويلٌ لسككم العامرة والدّور المزخرفة الّتي لها أجنحة كأجنحة النّسور وخراطيم كخراطيم الفيلة، من اولئك الّذين لاينذب قتيلهم، ولايفقد غائبهم[1].

→ قالوا: ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر: ياصفراً استه.

فهذا مجموع ماذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع.

ويغلب على ظني انه(ع) اراد معنى آخر؛ وذلك ان عادة العرب ان تكنى الانسان اذا ارادت تعظيمه بماهو مظنة التعظيم كقولهم: ابوالهول، و ابوالمقدام، وأبوالمغوار، فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية ابوزنة؛ يعنون القرد، وكقولهم في كنية سعيدبن حفص البخارى المحدث؛ ابوالفار، وكقولهم للطفيلي: ابولقمة، وكقولهم لعبد الملك: ابوالذبان؛ لبخره، وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء:

فانت لعمرى ابوجعفر   ولكننا نحذف الفاء منه

وقال ايضاً:

لئيم درن الثوب   نظيف القعب والقدر
ابو النتن ابو الدفر   ابو البعر ابو الجعر

فلما كان اميرالمؤمنين عليه السلام **يعلم** من حال الحجاج نجاسته بالمعاصى والذنوب التي لوشوهدت بالبصر لكانت بمنزلة الملتصق بشعر الشاء **كناه ابووذحة** ويمكن ايضاً ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه و حقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيراً دميماً نحيفاً اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الرأس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة.

وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا: ايه اباودجة؛ قالوا: هي واحدة الاوداج، كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف؛ **ورواه قوم اباوحرة** وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها.

وهذا وماقبله ضعيف، وماذكرناه نحن اقرب الى الصواب».

---

١ - **قال ابن ميثم(ره) في شرحه على نهج البلاغة في شرح هذا الكلام** ←

والاشارة فى هذا الكلام الى صاحب الزّنج وهو على بن محمّد العلوىّ ويكنى بالبرقعىّ

← **ضمن ماقال (ص٢٩٠ من الطبعة الاولى):**

« والضمير فى قوله(ع): كأني به لصاحب الزنج واسمه على بن محمد علوى النسب، والجيش المشار اليه هم الزنج؛ و واقعتهم بالبصرة مشهورة، وأخبارهم وبيان أحوالهم وتفصيل واقعتهم يشتمل عليها كتاب منفرد فى نحو من عشرين كراسة فليطلب علمها من هناك.

واما وصف ذلك الجيش بالاوصاف المذكورة فلان الزنج لم يكونوا أهل-خيل ولا جند من قبل حتى يكون بالاوصاف المشار اليها ، واثارتهم التراب بأقدامهم كناية عن كونهم حفاة فى الاغلب ،شققى الاقدام فهى من اعتياد الحفاء ومباشرة الارض كالخشب ونحوه فكانت مظنة اثارة التراب عوضاً من حوافر الخيل، **و وجه شبهها بأقدام النعام** ان أقدامهم فى الاغلب قصار عراض منتشرة الصدور ومفرقات الاصابع فهى من عرضها لايتبين لها طول فأشبهت اقدام النعام فى بعض تلك الاوصاف.

ثم أخبر بالويل لمحال البصرة و دورها المزوقة من اولئك و استعار لدورها لفظ الاجنحة وارادبها القطانيات التى تعمل من الاخشاب والبوارى بارزة عن السقوف كالوقاية للمشارف والحيطان عن آثار الامطار وهى أشبه الاشياء فى هيئتها و صورة وضعها بأجنحة كبار الطير كالنسور، و كذلك استعار لفظ خراطيم الفيلة للميازيب التى تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلى بالقار يكون نحواً من خمسة اذرع او ازيد تدلى من السطوح حفظاً للحيطان من اذى السيل ايضاً وهى أشبه الاشياء فى صورتها بخراطيم الفيلة.

واما وصفه(ع) لهم بأنه لايندب قتيلهم ولايفقد غائبهم ، **قال بعض الشارحين :** ذلك وصف لهم بشدة البأس والحرص على الحرب والقتال وانهم لايبالون بالموت ولايأسفون على من فقد منهم ، **و أقول :** والاشبه ان ذلك لكونهم لااصول لهم ولا اهل لاكثرهم من أم او أخت او غيرذلك ممن عادته ان ينوح ويندب قتيله ويفتقد غائبه لكون اكثرهم غرباء فى البصرة ممن قتل منهم لايكون له منهم من يندبه، ومن غاب لايكون له من يفقده».

اقول : لهذا الكلام الشريف ذيل قد نقله السيد (ره) فى نهج البلاغة وهو:

« اناكاب الدنيا لوجهها ، و قادرها بقدرها ، وناظرها بعينها» ←

لانّه كان يمشي متبرقعاً وكان مولده بالرّیّ من قرية يقال لها ورزنين[1] وكان قد خرج فاضلاً بارعاً، ذهب الى البصرة ودعا الزّنج الى نفسه وقرّر مع كلّ واحدٍ منهم ان يقتل سيّده و يزوّجه بمولاته؛ فأطاعوه بأجمعهم و بايعوه على ذلك وفعلوا مافعلوا ؛ وقصّتهم مشهورة ، وذلك مستلزمٌ لاطّلاعه على مالم يكن.

الحكم السّادس ـ قوله عليه السّلام[2]:

كأنّى به وقد نعق بالشّام وفحص براياته فی ضواحی كوفان فعطف اليها عطف

← ومن اراد شرحه فليطلبه من الشروح .

ثم اعلم ان ابن ابی الحديد شرح الكلام بمالامزيد عليه واظن ان ابن ميثم (ره) اشار بكلامه «و بيان اخبارهم يشتمل عليها كتاب منفرد فی نحو من عشرين كراسة» الى ماذكر ابن ابی الحديد فی شرحه فمن اراد التفصيل فليراجع ذلک الشرح (ج ٢ ص ٣١٠ـ٣٦١ من طبعة مصر) .

١ـ قال ياقوت فی معجم البلدان : « ورزنين من أعيان قرى الری كالمدينة» .

٢ـ لهذا الكلام ذيل نقله السيد(ره) بهذه العبارة (انظر شرح ابن ميثم (ره) ص ٢٩٩ من الطبعة الاولى): «واعلموا ان الشيطان انما يسنی لكم طرقه لتتبعوا عقبه»

وقال ابن ميثم (ره) فی شرح الكلام هناك: «وقد اخبر فی هذا الفصل انه سيظهر رجل بهذه الصفات **قال بعض الشارحين:** هو عبدالملك بن مروان وذلك لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد ان قتل مصعب المختار بن ابی عبيدة الثقفی فالتقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحی الكوفة ثم قتل مصعباً ودخل الكوفة فبايعه أهلها ، و بعث الحجاج بن يوسف الى عبدالله بن الزبير بمكة فقتله وهدم الكعبة وذلك سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وقتل خلقاً عظيماً من العرب فی وقائع عبدالرحمن بن الاشعث ورمی الناس بالحجاج بن يوسف» .

أقول : يريد بذلك الشارح ابن ابی الحديد فراجع شرحه لنهج البلاغة ان شئت (ج ٢، ص ٤٠٨ من طبعة مصر) و فی شرح ابن ميثم ايضاً لطائف فی شرح الكلام فان اردتها فراجع هناك .

الضّروس وفرش الارض بالرّؤوس، قدفغرت فاغرته وثقلت فى الارض وطأته، بعيدالجولة عظيم الصّولة، والله ليشرّدنّكم فى أطراف الارض حتّى لايبقى منكم الّا قليل كالكحل فى العين؛ فلاتزالون كذلك حتّى توؤب الى العرب عوازب أحلامها ، فالزموا السّنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الّذى عليه باقى النّبوّة .

وهذا الحكم اشارة الى بعض من يخرج فى آخر الزّمان كالسّفيانىّ وغيره.

الحكم السّابع ـ من خطبة له عليه السّلام[1] :

فعند ذلك لايبقى بيت مدرٍ ولاوبرٍ الّا وأدخله الظّلمة ترحة، وأولجوا فيه نقمة، فيومئذٍ لايبقى لهم فى السّماء عاذر، ولا فى الارض ناصر، أصفيتم بالأمر غير أهله، وأوردتموه غير مورده ، وسينتقم الله ممّن ظلم مأكلاً بمأكلٍ ومشرباً بمشربٍ من مطاعم العلقم ؛ ومشارب الصّبر والمقر، ولباس شعار الخوف ، ودثار السّيف ، وانّماهم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام، فأقسم ثمّ أقسم لتنخمنّها أميّة من بعدى كما تلفظ النّخامة ، ثمّ لاتذوقها ولاتطعم بطعمها أبداً ماكرّ الجديدان.

وهذا الحكم اشارة الى ماكان من بنى أميّة بعده.

الحكم الثّامن ـ واشار فيه الى وصف الاتراك وما يكون فى دولتهم[2] :

كأنّى أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجانّ المطرقة، يلبسون السّرق والدّيباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتلٍ حتّى يمشى المجروح على المقتول، ويكون المفلت اقلّ من المأسور، فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت ياأمير المؤمنين علم الغيب ، فضحك عليه السّلام وقال للرّجل وكان كلبيّاً : يا أخا كلبٍ ليس هو بعلم غيبٍ وانّما هوتعلّم من

---

١ ـ ان شئت شرحه فانظر ص٣٢٨ من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغة لابن ميثم ، او شرح ابن ابى الحديد، ج٢ ص٤٦٦ من طبعة مصر.

٢ ـ انظر ص٢٩١ من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغة لابن ميثم، او ص٣٦١ من ج٢ من شرح ابن ابى الحديد من طبعة مصر.

ذی علم؛ وانّما علم الغيب علم السّاعة ، وما عدّده الله سبحانـه بقوله: انّ الله عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما فى الارحام (الآية) فيعلم ما فى الارحام من ذكرٍ او انثى ، وقبيحٍ او جميلٍ، وسخيٍّ او بخيلٍ، وشقيٍّ او سعيدٍ، ومن يكون للنّار حطباً او فى الجنان للنبيّين مرافقاً؛ فهذا علم الغيب الّذى لايعلمه أحد الّاالله، وماسوى ذلك فعلمٌ علّمه الله نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ فعلّمنيه ودعالى بان يعيه صدرى وتضطمّ عليه جوانحى.

واعلم انّه عليه السّلام قصد بذلك اقناع المتكلّم بهذا الكلام مع صدقه ومطابقته لما أردناه؛ فانّ معنى تعليم النّبيّ (ص) له عليه السّلام لهذه العلوم هو اعداده لنفسه على طول الصّحبة وتعليمه له كيفيّة السّلوك وأسباب تطويع النّفس الامّارة للنّفس المطمئنّة من أنواع الرّياضات حتّى استعدّت نفسه للانتقاش بالامور الغيبيّة والاخبار بها؛ و أكّد ذلك الاعداد بدعائه عليه السّلام الصّادر عن نفسه القدسيّة المتصرّفة فى عالم الكون والفساد وذلك مقرّر لما أردناه .

الحكم التّاسع ـ ماروى عنه عليه السّلام[1]: من انّه لمّا قاتل أبو بكر مسيلمة واسرت

١- قال المجلسى (ره) فى المجلد التاسع من البحار فى باب احوال اولاد اميرالمؤمنين على(ع) و ازواجه (ص٦١٨-٦١٩ من طبعة امين الضرب مانصه): «يج (اى الخرائج والجرائح للقطب الراوندى) عن دعبل الخزاعى قال: حدثنى الرضا عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : كنت عند ابى الباقر اذ دخل عليه جماعة من الشيعة و فيهم جابر بن يزيد فقالوا : هل رضى ابوك على بامامة الاول والثانى؟ ـ قال : اللهم؛ لا، قالوا : فلم نكح من سبيهم خولة الحنفية اذا لم يرض بامامتهم؟ ـ فقال الباقر: امض يا جابر بن يزيد الى منزل جابر بن عبدالله الانصارى فقل له : ان محمد بن على يدعوك ،قال جابر بن يزيد:فأتيت منزله وطرقت عليه الباب فنادانى جابر بن عبدالله الانصارى من داخل الدار : اصبر ياجابر بن يزيد، قلت فى نفسى من اين علم جابر الانصارى انى جابر بن يزيد ولايعرف الدلائل الا الائمة من آل محمد عليهم السلام والله لاسألنه اذا خرج الى، فلما خرج قلت له: من اين علمت انى جابر ←

الحنفيّة وجيء بها الى المدينة فلمّا وقفت بين يدى أبي‌بكر دنا اليها طلحة والزّبير فوضعا عليها ثوبين؛ فنفرت من ذلك وقالت: لست بعريانة، فقيل لها: انّهما يتزايدان فيك ويأخذك أحدهما من حقّه، فقالت: لايكون ذلك ولن يملكني الّا من يخبرني بماقلته حين ولادتي، فنظر بعض القوم الى بعض متعجّبين من قولها؛ فقال بعضهم: انّما ذلك من دهشها وفزعها؛ فقالت: والله ماداخلني فزعٌ ولاجزعٌ وماقلت الّا حقّاً ثمّ جلست ناحية، فلمّا حضر أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام وقف ثمّ ناداها: ياخولة، فقالت: لبّيك و ثبت، فقال:

← وانا على الباب وانت داخل الدار؟ — قال: خبرني مولاى الباقر(ع) البارحة انك تسأله عن الحنفية فى هذا اليوم وانا ابعثه اليك ياجابر بكرة غد وادعوك فقلت: صدقت، قال: سرنا فسرنا جميعاً حتى اتينا المسجد فلما بصر مولاى الباقر(ع) بنا ونظر الينا قال للجماعة: قوموا الى الشيخ فاسألوه حتى ينبئكم بماسمع ورأى؛ فقالوا: يا جابر هل راض امامك على بن ابى‌طالب(ع) بامامة من تقدم ؟ — قال: اللهم ؛ لا، قالوا: فلم نكح من سبيهم اذا لم يرض بامامتهم؟ — قال جابر: آه‌آه لقد ظننت أني أموت ولاأسأل عن هذا اذ سألتموني فاسمعوا وعوا.

حضرت السبى وقد ادخلت الحنفية فيمن ادخل فلما نظرت الى جمع الناس عدلت الى تربة رسول‌الله(ص) فرنت رنة وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنحيب ثم نادت: السلام عليك يارسول الله وعلى اهل بيتك من بعدك، هؤلاء امتك سبتنا سبى النوب والديلم؛ والله ما كان لنا اليهم من ذنب الا الميل الى اهل بيتك فجعلت الحسنة سيئة و السيئة حسنة فسبينا؛ **ثم انعطفت الى الناس وقالت**: لم سبيتمونا و قد أقررنا بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً(ص) رسول الله؟ — قالوا: منعتمونا الزكوة، قال: هب ان الرجال منعوكم فما بال النسوان؟ — فسكت المتكلم كأنما ألقم حجراً.

ثم ذهب اليها طلحة وخالد يرميان فى التزويج اليها ثوبين فقالت: لست بعريانة فتكسواني، قيل: انهما يريدان ان يتزايدا عليك فايهما زاد على صاحبه اخذك من السبى، قالت: هيهات والله لايكون ذلك ابداً ولايملكني ولايكون لى ببعل الا من يخبرني بالكلام الذى قلته ساعة خرجت من بطن امى، فسكت الناس ينظر بعضهم الى بعض وورد عليهم من ←

لمّا کانت أمّک حاملاً بک وضربها الطّلق واشتدّ علیها الأمر دعت الله وقالت : اللّهمّ سلّمنی من هذا المولود سالماً کان او هالکاً فسبقت الدّعوة لک بالنّجاة فنادیت من تحتها : لا الٰه الّا الله یا اماه لم تدعین علیّ ؟ ! وعمّا قلیلٍ سیملکنی سیّدٌ یکون لی منه ولدٌ

← ذلک الکلام ماأبهر عقولهم وأخرس ألسنتهم وبقی القوم فی دهشة من امرها، فقال ابوبکر : مالکم ینظر بعضکم الی بعض؟ — قال الزبیر: لقولها الذی سمعت، قال ابوبکر: ماهذا الامر الذی أحصر أفهامکم؛ انها جاریة من سادات قومها ولم یکن لها عادة بمالقیت ورأت؛ فلاشک انها داخلها الفزع وتقول مالاتحصیل له ، فقالت : رمیت بکلامک غیرمرمی؛ والله ماداخلنی فزع ولاجزع و والله ماقلت الاحقاً ولانطقت الا فصلا ولابد ان یکون کذلک؛ وحق صاحب هذه البنیة ماکذبت، ثم سکتت وأخذ طلحة وخالد ثوبیهما وهی قد جلست ناحیة من القوم .

فدخل علی بن أبی طالب علیه السلام فذکروا له حالها **فقال : هی صادقة فیما قالت وکان حالتها وقصتها کیت وکیت فی حال ولادتها و قال :** ان کل ما تکلمت به فی حال خروجها من بطن امها هو کذا وکذا وکل ذلک مکتوب علی لوح معها؛ فرمت باللوح الیهم لما سمعت کلامه (ع) فقرؤوها علی ماحکی علی بن ابی طالب (ع) لایزید حرفاً ولاینقص قال: فقال ابوبکر : خذها یا اباالحسن بارک الله لک فیها .

فوثب سلمان فقال : والله مالاحد ههنا منة علی امیرالمؤمنین بل لله المنة ولرسوله ولامیرالمؤمنین، والله ماأخذها الا بمعجزه الباهر وعلمه القاهر وفضله الذی یعجز عنه کل ذی فضل .

ثم قال المقداد: مابال أقوام قد أوضح الله لهم الطریق للهدایة فترکوه وأخذوا طریق العمی ومامن قوم الا وتبین لهم فیه دلائل امیرالمؤمنین، **وقال ابوذر :** واعجباً لمن یعاند الحق ومامن وقت الا وینظر الی بیانه ایهاالناس قد تبین لکم فضل أهل الفضل ثم قال : یافلان اتمن علی أهل الحق بحقهم وهم بما فی یدیک أحق و أولی.. ؟ ! **وقال عمار :** اناشدکم بالله اما سلمنا علی امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب فی حیاة رسول الله (ص) بامرة المؤمنین؛ فزجره عمر عن الکلام فقام أبوبکر **فبعث علی (ع) خولة الی بیت اسماء بنت عمیس** وقال لها : خذی هذه المرأة وأکرمی مثواها؛ فلم تزل خولة عند اسماء بنت عمیس الی ان قدم أخوها فتزوجها علی بن ابی طالب علیه السلام .

←

ميمونٌ فكتبت امك ذلك فى لوح نحاسٍ فدفنته فى الموضع الّذى فيه سقطت، فلمّا حضرت امك الوفاة أوصت اليك بذلك فلمّا كان وقت سبيك أخذت ذلك اللّوح وشددته على عضدك الايمن ؛هاتى اللّوح فأناصاحبه وأبوذلك الغلام الميمون ؛ واسمه محمّد، فأخرجته فأخذه أبوبكر ودفعه الى عثمان ؛ فقرأه على النّاس فبكت طائفةٌ واهتزّ آخرون

← فكان الدليل على علم اميرالمؤمنين(ع) وفساد مايورده القوم من سبيهم وانه (ع) تزوجها نكاحاً **فقالت الجماعة :**

ياجابر أنقذك الله من حر النار كما انقذتنا من حرارة الشك.

وقال ايضاً العلامة المجلسى (ره) فى تاسع البحار

فى باب معجزات كلامه من اخباره بالغائبات (ص٥٨٢ من طبعة امين الضرب):

يج- روى انه لما قعد ابوبكر بالامر بعث خالدبن الوليد الى بنى حنيفة ليأخذ زكوات اموالهم فقالوا لخالد: ان رسول الله (ص) كان يبعث كل سنة رجلا يأخذ صدقاتنا من الاغنياء من جملتنا ويفرقها فى فقرائنا فافعل انت كذلك؛فانصرف خالد الى المدينة فقال لابى بكر : انهم منعونا من الزكوة فبعث معه عسكراً فرجع خالد و أتى بنى حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته و وطئها فى الحال وسبى نسوانهم و رجع بهن الى المدينة وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر فى الجاهلية فقال عمر لابى بكر: اقتل خالداً به بعد ان تجلده الحد لما فعل بامرأته فقال له ابوبكر : ان خالداً ناصرنا تغافل **وأدخل السبايا فى المسجد وفيهن خولة** فجاءت الى قبر رسول الله(ص) والتجأت به وبكت وقالت : يارسول الله(ص) اشكو اليك افعال هؤلاء القوم؛ سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ثم قالت : ايها الناس لم سبيتمونا ونحن نشهد ان لا اله الاالله، وان محمداً(ص) رسول الله ؟— فقال ابوبكر : منعتم الزكوة فقالت : الامر ليس على مازعمت انما كان كذاوكذا؛وهب الرجال منعوكم فما بال النسوان المسلمات يسبين..!؟ و اختار كل رجل منهم واحدة من السبايا وجاء طلحة وخالدبن عنان ورميا بثوبين الى خولة فأراد كل واحد منهما ان يأخذها من السبى **قالت : لايكون هذا أبداً.** ←

فلم يخالف مما قال حرفاً ، وقالوا عن رأس : صدق رسول الله اذ قال: أنا مدينة العلم وعلى بابها؛ وعندها قال ابوبكر رضي الله عنه: خذها يا اباالحسن بارك الله لك فيها .

وهذا من عجيب اطّلاع نفسه القدسيّة على المغيبات.

الحكم العاشر ـ روى انّ رجلاً جاء اليه عليه السّلام وهو على المنبر وقال : يا أمير المؤمنين انّى مررت بوادى القرى فرأيت خالدبن عرفطة قدمات به فاستغفر له فقال

← ولا يملكني الامن خبرني بالكلام الذى قلته ساعة ولدت ، قال ابوبكر : قد فزعت من القوم وكانت لم تر مثل ذلك قبله فتكلم بما لاتحصيل له فقالت: والله انى صادقة اذ جاء على بن ابى طالب فوقف ونظر اليهم واليها وقال(ع): اصبروا حتى أسالها عن حالها ثم ناداها ياخولة اسمعى الكلام ثم قال : لما كانت امك حاملا بك وضربها الطلق واشتدبها الامر نادت: اللهم سلمنى من هذا المولود فسبقت تلك الدعوة بالنجاة فلما وضعتك ناديت من تحتها : لا اله الا الله ، محمد رسول الله (ص)؛ عما قليل سيملكنى سيد سيكون له منى ولد، فكتبت أمك ذلك الكلام فى لوح نحاس فدفنته فى الموضع الذى سقطت فيه، فلما كانت الليلة التى قبضت امك فيها وصت اليك بذلك فلما كان وقت سبيكم لم يكن لك همة الا أخذ اللوح فأخذتيه و شددتيه على عضدك الايمن هاتى اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح و أنا اميرالمؤمنين و أنا ابو ذلك الغلام الميمون و اسمه محمد، قال : فرأيناها وقد استقبلت القبلة و قالت : اللهم انت المتفضل المنان اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على ولم تعطها لاحد الا واتممتها عليه، اللهم بصاحب هذه التربة والناطق المنبىء بما هو كائن الا اتممت فضلك على، ثم اخرجت اللوح ورمت به اليه، وأخذه ابوبكر وقرأه عثمان فانه كان أجود القوم قراءة ، وما ازدادما فى اللوح على ماقال على(ع) وما نقص؛ فقال ابوبكر: خذها يا أباالحسن، فبعث بها على(ع) الى بيت اسماء بنت عميس فلما دخل أخوها تزوج بها وعلق بمحمد و ولدته» .

اقول: نقل السيد هاشم البحرانى ـ قدس سره ـ هذه القضية فى مدينة المعاجز من كتاب سيرالصحابة بطريقين آخرين واختلاف فى بعض خصوصياتها مع ما نقل هنا؛ فمن اراد ان يلاحظها بذلكما الطريقين فليراجع كتاب مدينة المعاجز ص ١٢٩ــ١٢٨ (من النسخة المطبوعة) .

عليه‌السّلام‌له: انّه لم يمت وانّه لن يموت حتّى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمّادٍ (١) فقام اليه رجلٌ من تحت المنبروقال: يا أميرالمؤمنين‌والله انّى لكَ شيعةوانّى محبّ لكَ؛ فقال له: من انت؟ ـ فقال: انا حبيب بن حمّادٍ فقال: اياك ان تحملها

١ــ **قال العلامة المجلسى (ره) فى تاسع البحار** فى باب معجزات كلامه من اخباره بالغائبات وعمله باللغات (ص ٥٨٥ من طبعة امين‌الضرب):

«ومستفيض فى اهل العلم عن الاعمش و ابن محبوب عن الثمالى والسبيعى كلهم عن سويد بن غفلة وقد ذكره ابوالفرج‌الاصفهانى فى‌أخبار الحسن انه قيل لاميرالمؤمنين(ع) ان خالدبن عرفطة قدمات فقال(ع): انه لم يمت ولايموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جماز (الحديث كما فى‌المتن)».

وقال ابن‌أبى‌الحديد فى شرحه على نهج‌البلاغة فى‌شرح كلام لاميرالمؤمنين عليه السلام يجرى مجرى الخطبة(ج١ من طبعة مصر ص ٢٠٨):

«هذا كلام قاله عليه‌السلام لما تفرس‌فى‌قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به‌عن النبى صلى‌الله عليه وآله من اخبار الملاحم والغائبات وقد شك منهم جماعة فى اقواله ومنهم من‌واجهه بالشك والتهمة **روى ابن‌هلال الثقفى فى كتاب الغارات** عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمدبن‌على قال لما قال عليه‌السلام: سلونى قبل ان‌تفقدونى فوالله لاتسألونى عن فئة تضل مائة وتهدى مائة الا أنبأتكم بناعقها و ساعقها؛ قام اليه رجل فقال: أخبرنى بما فى رأسى ولحيتى من طاقة شعر، فقال له على عليه‌السلام: والله لقدحدثنى خليلى‌ان على كل‌طاقة شعر من‌رأسك ملكاً يلعنك،وان على كل طاقة شعرمن لحيتك شيطاناً يغويك،وان فى بيتك سخلا يقتل ابن‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله وكان ابنه قاتل الحسين عليه‌السلام يومئذ طفلا يحبو وهو سنان‌بن‌انس‌النخعى.

و روى الحسن‌بن‌محبوب عن‌ثابت الثمالى عن سويدبن‌غفلة ان علياً عليه‌السلام‌خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال: يا اميرالمؤمنين انى مررت بوادى القرى فوجدت خالدبن‌عرفطة قدمات فاستغفر له فقال عليه‌السلام انه لم يمت(فذكرالحديث الى‌آخره وذكر نظائر له فان شئت فراجع هناك)».

ولتحملنّها وتدخل بها من هذا الباب؛ وأومأ بيده الى باب الفيل، فلمّا كان وقت ظهور الحسين بن علي وبعث ابن زياد عمر بن سعد اليه جعل خالد بن عرفطة على مقدّمته وحبيب بن حمّاد صاحب رايته فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل.

والاخبار المرويّة فى هذا الباب كثيرة[1] وفيما ذكرناه كفاية فى التّنبيه على المطلوب.

١ــ **قال ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة فى شرح خطبة من فقراتها** «فاسألونى قبل ان تفقدونى فوالذى نفسى بيده لاتسألوننى عن شىء فيما بينكم وبين الساعة ولاعن فئة تهدى مائة وتضل مائة الا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتاً» (ج ٢ من طبعة مصر ص ١٧٥ــ١٧٦):

«واعلم انه (ع) قد أقسم فى هذا الفصل بالله الذى نفسه بيده انهم لايسألونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا أخبرهم به وانه ماصح من طائفة من الناس يهتدى بها مائة وتضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً ومن يموت منها موتاً **وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول: ان رسول الله (ص) أخبره بذلك ولقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة** كاخباره عن الضربة التى يضرب فى رأسه فتخضب لحيته، و اخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام، وماقاله فى كربلا حيث مربها، واخباره بملك معاوية الامر من بعده، واخباره عن الحجاج، وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب، واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب أهلها، واخباره عن عبدالله بن الزبير و قوله فيه: خب ضب يروم امراً ولايدركه؛ ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش، وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهوالذى صحفه قوم فقالوا: بالريح، وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببنى رزيق بتقديم المهملة وهم آل مصعب ←

البحث الثانى

فى بيان تمكّنه عليه السّلام من الافعال الخارقة للعادة ولنذكر منها عشر آيات

الآية الاولى - روى عن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلام انّه قال : خرج أمير المؤمنين عليه السّلام بالنّاس يريد صفّين وعبر الفرات وكان غربىّ الجبل بصفّين اذ

← الذين منهم طاهر بن الحسين و ولده واسحق بن ابراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية، وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعى وغيرهما فى قوله عليه السلام : وان لال محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله اذا شاء ؛ دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو الى دين الله، وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة؛ وقوله: انه يقتل عند احجار الزيت، وكقوله عن أخيه ابراهيم المقتول بباخمرى يقتل بعد ان يظهر و يقهر بعد ان يقهر و قوله فيه ايضاً : يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيابؤساً للرامى شلت يده و وهن عضده، وكاخباره عن قتلى وج وقوله فيهم : هم خير اهل الارض، و كاخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة؛ وهم الذين نصروا أباعبدالله الداعى المعلم، وكقوله وهو يشير الى ابى عبدالله المهدى وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض النض ذوالنسب المحض المنتخب من سلالة ذى البداء المسجى بالرداء وكان عبيدالله المهدى ابيض مترفاً مشرباً بحمرة رخص البدن تار الاطراف، وذوالبداء اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام وهو المسجى بالرداء لان اباه أباعبدالله جعفراً سجاه بردائه لما مات و أدخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة فى أمره ، وكاخباره عن بنى بويه : وقوله فيهم: و يخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم و كان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده مايتقوت هو و عياله بثمنه فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم؛ وكقوله عليه السلام فيهم: ثم يستشرى أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل: فكم مدتهم ياامير المؤمنين؟— فقال: مائة او تزيد قليلاً؛ وكقوله فيهم: ←

حضرت صلوة المغرب فأمر فنزلوا ثمّ توضأ وأذّن فلمّا فرغ من الاذان انفلق الجبل عن هامة بيضاء ووجه أبيض فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله وبركاته مرحباً بوصیّ خاتم النّبيّين العالم المؤمن الفاضل الفائق ميزان الصّدّيقين وسيّد الوصيّين فقال: عليك السّلام يا أخی شمعون وصیّ روح الله؛ قال: فتحدّثا مليّاً ثمّ ودّعه شمعون والتأم الجبل، فلمّا خرج عليه السّلام الی القتال سأله عمّار وابن عبّاس والاشتر وهاشم بن عتبة المرقال وأبوايّوب الانصاریّ وقيس بن سعد وعمرو بن الحمق وعبادة بن الصّامت عن الرّجل فأخبرهم

← والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه علی دجلة وهو اشارة الی عزالدولة بختيار بن معزالدولة أبی الحسين وكان معزالدولة أقطع اليد قطعت يده النكوص فی الحرب وكان ابنه عزالدولة بختيار مترفاً صاحب لهو و طرب وقتله عضدالدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص علی دجلة فی الحرب وسلبه ملكه؛ **فأما خلعهم للخلفاء** فان معزالدولة خلع المستكفی ورتب عوضه المطيع، وبهاء الدولة ابانصر بن عضدالدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر؛ **وكانت مدة ملكهم** كما أخبر به عليه السلام، وكاخباره عليه السلام لعبدالله بن العباس رحمه الله تعالی عن انتقال الامر الی اولاده فان علی بن عبدالله لما ولد اخرجه ابوه عبدالله الی علی عليه السلام فأخذه وتفل فی فيه وحنكه بتمرة قدلا كها ودفعه اليه وقال: خذ اليك ابا الاملاك؛ هكذا الرواية الصحيحة وهی التی ذكرها أبوالعباس المبرد فی كتابه الكامل وليست الرواية التی يذكر فيها العدد بصحيحة ولامنقولة من كتاب معتمد عليه.

وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجری مما لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة.

فان قلت: لماذا غلاالناس فی أميرالمؤمنين عليه السلام فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التی شاهدوا صدقها عياناً ولم يغلوا فی رسول الله صلی الله عليه وآله فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقيناً وهو كان اولی بذلك لانه الاصل المتبوع؛ ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر؟ ←

انّه شمعون وكانوا سمعوا كلامه فازدادوا متانةً فى الدّين واستبصاراً[١].

وذلك يدلّ على انّ لنفسه القدسيّة ملكة التّصرّف فى هذا العالم العنصرىّ.

الآية الثانية - قال الحارث[٢]: كنّا وقوفاً عند أميرالمؤمنين عليه السّلام اذ أقبل أسدٌ يهوى اليه فتضعضعنا من خوفه فقال علىّ: مه؛ وأقبل الأسد حتّى قام بين يديه فوضع يده على جبهته وقال: ارجع باذن الله ولا تدخل دار الهجرة بعد اليوم، وبلّغ ذلك السّباع عنّى؛ فرجع وغاب عن أعيننا.

الآية الثالثة - قال جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلام: انّ مالك بن الحارث الاشتر - رحمه الله - قال: حدّثتنى نفسى انّى اشدّ ام اميرالمؤمنين عليه السّلام؟ فحرّك دابّته الى

قلت: ان الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عياناً كانوا أشد آراءً و أعظم أحلاماً و أوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين رأوا اميرالمؤمنين عليه السلام فى آخر ايامه كعبدالله بن سبأ واصحابه فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلاعجب عن مثلهم ان تستخفهم المعجزات فيعتقدوا فى صاحبها ان الجوهر الالهى قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول».

اقول: لكلامه ذيل فمن اراده فليطلبه من هناك؛ ونقله العلامة المجلسى(ره) مع زيادة على مانقلناه فى تاسع البحار فى باب معجزات كلامه من اخباره بالغائبات (ص٥٩٣-٥٩٤ من طبعة امين الضرب) فاذا كان الامر كذلك فالخوض فى نقل هذه المعجزات من قبيل تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح فالاولى الاكتفاء بالاشارة ولاسيما فى امثال هذه الكتب المختصرة كما اكتفى بها الشارح قدس الله سره.

١- هو مذكور فى كتب كثيرة منها كتاب مدينة المعاجز للسيد هاشم البحرانى - قدس سره - (انظر المعجز السادس والخمسين من معاجز اميرالمؤمنين ص٣٧-٣٦).

٢- هذه المعجزة ايضاً مذكورة بطرق كثيرة فى كتب عديدة منها ما فى مدينة المعاجز (انظر المعجز السابع والسبعين الذى فى تسليم الاسد عليه ص٤٤).

ذی الکلاع الحمیریّ واستلبه ورمی به الی فوق وتلقّاه بسیفه فقدّه بنصفین ثمّ قال لی: یا اشتر انا ام انت؟ـ فقلت: بل انت یا امیرالمؤمنین.

وهذا الخبر کما یدلّ علی هذا المطلوب باستلاب الحمیریّ وما فعل به کذلک یدلّ علی المطلوب الّذی قبله من جهة انّه بکت مالکاً بما تصوّره دون ان ینطق به.

الآیة الرابعة ـ روی عبدالله بن أحمد بن حنبل عن مشایخه عن جابر انّ النّبیّ صلّی الله علیه وآله دفع الرّایة الی علیّ بن ابی طالب فی یوم خیبر بعد ان دعا له ببرء عینیه من الرّمد فبریء لوقته ثمّ سار وجعل یسرع السّیر واصحابه یقولون له: یا أمیرالمؤمنین الرّفق الرّفق؛ حتّی انتهی الی باب الحصن وکان من صخرة واحدة فاقتلعه وألقاه علی الارض.

وفی خبر: انّه دحا به أذرعاً ثمّ اجتمع علیه سبعون رجلاً وکان جهدهم ان اعادوه الی مکانه و روی عنه انّه قال: عالجت باب خیبر[1] وجعلته مجنّاً لی وقاتلت القوم فلمّا اخزاهم الله وضعت الباب علی حصنهم طریقاً ثم رمیت به فی خندقهم فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً فقال: ماکان الّا مثل جنّتی الّتی فی یدی فی غیر ذلک المقام.

فانظر ایّها المعتبر هل تجد ذلک الفعل صادراً عن قوّة بدنیّة؟! فانّه لو کان کذلک لقدر علیه من هو أقوی صورةً منه ولذلک قال علیه السّلام: والله ماقلعت باب خیبر بقوّة جسمانیّة ولکن قلعته بقوّة ربّانیّة؛ وللشعراء فی هذه الآیة أشعار کثیرة[2] لم نذکرها کراهة التّطویل.

الآیة الخامسة ـ نقل عمّار الحضرمیّ[3] عن زاذان بن ابی عمر انّ رجلاً حدّث

۱ـ راجع لملاحظة هذه المعجزة وقائع غزوة خیبر فی البحار او مناقب ابن شهرآشوب او مایضاهیهما.

۲ـ منها قول ابن ابی الحدید فی عینیته المعروفة:

«یا قالع الباب الذی عن هزه　　عجزت اکف اربعون و اربع»

۳ـ قال السید هاشم (ره) فی مدینة المعاجز فی الباب الاول عند تعداد معاجز امیرالمؤمنین ←

علياً بحديث فقال له: ما أراك الا كذبتنى فقال: لم افعل، فقال: ادعوالله عليك ان كنت كذبتنى؟ـ فقال: ادع؛ فدعا، فما برح من مكانه حتّى عمى.

وذلك يدلّ على انّ نفسه متمكّنة من استنزال العقوبات العاجلة.

الآية السّادسة ـ قال عبّاد بن عبدالله الاسدىّ: سمعت علياً عليه السّلام يقول وهو فى الرّحبة.

انا عبدالله واخو رسول‌الله ولايقولها بعدى الّا كاذب قال: فقام رجل من غطفان فقال: انا اقول كما قال هذا الكاذب: اناعبدالله واخو رسول‌الله؛ فاذاً هوفى صورة كلب[1].

وهذا يدلّ على تصرّف نفسه فى هيولى العناصر بالاعداد لخلع صورة ولبس اخرى.

الآية السّابعة ـ قال الحسين بن عبدالرّحمن التمّار[2]: انصرفت عن مجلس بعض

← على(ع) مانصه (ص١٢٩): «الثانى والتسعون وثلاثمائة الذى اعمى بدعائه لما اكذبه؛ ثاقب المناقب عن عمار الحضرمى عن زاد ان ابى عمير ان رجلا حدث علياً صلوات‌الله عليه فقال: ماأراك الا كذبتنى فقال: لم افعل فقال: ادعوالله عليك ان كنت كذبتنى قال: ادع؛ فدعا عليه فما برح حتى أعمى الله عينيه».

---

١ ـ انظر لملاحظة نظائره مدينة المعاجز، ص٥٠ و ١٤١ـ١٣٩.

٢ ـ قال السيد هاشم البحرانى ـ رحمه‌الله ـ فى مدينة المعاجز فى الباب الاول الذى فى ذكر معاجز اميرالمؤمنين(ع) مانصه(ص ١١٠): «الثالث والتسعون ومائتان تسكين الزلزلة على عهد عمربن الخطاب ـ شرف‌الدين النجفى فى تأويل الايات الباهرة عن ابى الحسن محمد بن جمهور العمى قال: حدثنى الحسن بن عبدالرحيم التمار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سليمان الشاذكونى (فذكر الحديث باختلاف يسير لايضر اصل الواقعة ثم قال) وروى هذا الحديث صاحب ثاقب المناقب».

اقول: وذكر فى مدينة المعاجز نظائرلها فمن ارادها فليراجع ص١١٠و١١١وص١٣٤.
ونقل المجلسى(ره) فى تاسع البحار فى اواخر باب ماظهر من معجزاته هذه المعجزة عن كنزالفوائد للكراجى(ره) فان شئت فراجع.

الفقهاء فررت بسليم الشّاذكونيّ فقال لی: من اين اقبلت؟ــ فقلت: من مجلس فلان العالم قال: فما قوله؟ــ قلت: شیء من كرامات علیّ ، قال: واللہ لاحدّثنّك بعظيمة سمعتها من قرشیّ عن قرشیّ عن قرشیّ قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب فضجّ اهل المدينة من ذلك فخرج عمر ومعه اهل المدينة الى المصلّى يدعون اللہ تعالى لتسكن تلك الرّجفة فما زالت تزيد فی كلّ يوم الى ان تعدّى ذلك الى حيطان المدينة فقال عمر: انطلقوا بنا الى ابی الحسن علیّ بن أبی طالب؛ فمضوا اليه ودخلوا عليه فأخبروه الخبر، فقال علیّ بمائة من اصحاب رسول اللہ فاختار عليه السّلام من المائة عشرة فجعلهم خلفه وجعل التّسعين خلفهم ودعا سلمان و اباذرّ والمقداد وعمّاراً فجعلهم امامه وخرج بهم ولم يبق بالمدينة بنت عاتق الّا خرجت الى البقيع حتّى اذا توسّطه ضرب الارض برجله وقال: مالك؟! مالك؟! مالك؟! ثلاثاً؛ فسكنت الرّجفة فقال عليه السّلام: صدق حبيبی رسول اللہ صلّى اللہ عليه وآله ولقد أنبأنی بهذا الخبر وبهذا اليوم وباجتماع النّاس له.

الآية الثّامنة ـ علیّ التّمّار[1] قال: كان علیّ عليه السّلام يوماً فی مسجد الكوفة

١ـ قال السيد هاشم البحرانی ـ رضی اللہ عنه ـ فی باب معجزات اميرالمؤمنين(ع) من كتاب مدينة المعاجز مانصه(ص٧١):« الثامن والسبعون ومائة تحويل حصی المسجد جواهر واعادتها حصی- **الراوندی فی الخرائج** قال روی عن عمر بن يزيد عن الثمالی ان علياً(ع) كان قاعداً فی مسجد الكوفة وحوله اصحابه فقال له احد اصحابه: انی لاعجب من هذه الدنيا التی فی أيدی هؤلاء القوم وليست عندكم؟! فقال: اترى انا نريد الدنيا فلانعطاها ثم قبض قبضة من حصی المسجد وفتح كفه علينا فاذاً هی الجواهر تلمع و تزهر فقال: ماهذه؟ — فنظرنا فقلنا: اجود الجواهر فقال: لواردنا الدنيا لكانت لنا ولكن لانريدها ثم رمی بالجواهر من كفه فعادت كما كانت حصیً: **ورواه الصفار فی بصائر الدرجات** عن عمر بن علی بن عمر بن يزيد عن علی بن النعمان عن بعض من حدثه عن اميرالمؤمنين صلوات اللہ عليه انه كان مع اصحابه فی مسجد الكوفة وذكر الحديث بعينه. **ورواه المفيد فی الاختصاص** عن ←

فقال له رجل: بابى انت وامّى ياامير المؤمنين انّى لاتعجّب من هذه الدّنيا الّتى فى ايدى من يبغضه الله وليست عندكم ؟ ! فقال له : اترى انّا نريد الدّنيا ولانعطاها ؟ ! ثمّ قبض قبضةً من الحصى فاذاً هى جوهر ، فقال : ماهذا ؟ ـ فقال الرّجل : انّه من اثمن الجواهر وانفسها ، فقال : لو اردنا لكان ثمّ رمى بالحصى فعاد كما كان.

الآية التّاسعة ـ الحسن العلوىّ قال[1] : اتانا اميرالمؤمنين عليه السّلام و كنت يومئذٍ غلاماً يافعاً فدخل منزله (فى حديث طويلٍ) ثم خرج وتبعه النّاس فلمّا صار الى

← عمربن على بن عمربن يزيد عن **على بن التمار** عمن حدثه عن اميرالمؤمنين صلوات الله عليه انه كان مع بعض اصحابه فى مسجد الكوفة فقال له رجل ؛ وذكرالحديث بعينه».

اقول : قد ذكر حديث البصائر بعد ذلك وجعله المعجز الرابع عشر ومائتين وقال بعده: **قلت:** تدبر هذا الحديث وماشاكله فيما تقدم».

١ـ نقله السيد هاشم البحرانى(ره) فى مدينة المعاجز هكذا (ص ٨٥):

« الثالث عشر ومائتان اخراجه الدنانير من الارض. **محمدبن الحسن الصفار** قال : حدثنى على بن ابراهيم الجعفرى قال : حدثنى ابوعلى العباسى عن محمد بن سليمان الحذاء البصرى **قال** : لما افتتح اميرالمؤمنين (ع) البصرة فقال : من يدلنا على دار ربيع بن حكيم قال له الحسن البصرى : انا يا اباالحسن اميرالمؤمنين **قال** : وكنت يومئذ غلاماً قد ايفعت ثم خرج واتبعه الناس فلما ان صار الى الجبانة نزل واكتنفه الناس فخط بسوطه خطة فأخرج ديناراً حتى اخرج ثلاثة دنانير فقلبها فى يده حتى أبصرها الناس ثم ردها وغرسها بابهامه فقال ليليك بعدى امسىء او محسن ثم ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله و انصرف الى منزله .

و اخذنا الغلام واردنا الموضع فحفرنا حتى بلغنا الرسخ فلم نصب شيئاً فقيل للحسن: ياباسعيد ماترى ذلك من اميرالمؤمنين ؟ــ فقال: اما انا فلا ارى ان كنوزالارض تسيرالا لمثله.

ورواه المفيدفى الاختصاص عن محمدبن سليمان الحذاء البصرى عن رجل عن الحسن بن ابى الحسن البصرى وذكرالحديث بتغيير فى بعض الالفاظ الا انه لايغيرالمعنى المذكورهنا» .

الجبّانة نزل واكتنفه النّاس فخطّ بسوطه خطّاً فأخرج منه ديناراً ثمّ خطّ خطّاً آخر فأخرج منه ديناراً ثمّ فعل ذلك ثالثة حتّى اخرج ثلاثة دنانير فأخذها وقلبها فى يده حتّى ابصرها النّاس ثمّ ردّها وغرزها بابهامه ثم قال: ليليك بعدى محسن او مسىء ثمّ ركب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وانصرف الى منزله.

فأخذنا الفلاح وصرنا الى الموضع فاحتفر حتّى بلغ الرسغ[1] فلم يصب شيئاً فقيل للحسن: ماترى ؟ــ فقال: امّا انا فلا ارى انّ كنوز الارض تظهر الّا لمثله.

الآية العاشرة ـ أبومهاجر زيدبن رواحة العبدىّ قال: دخلت مسجدالكوفة فاذاً رجلٌ قد أكبّ عليه النّاس وهويحدّثهم وهم يسمعون ويكتبون عنه؛ فسألت عنه فقيل: هورجلٌ شهد مع أميرالمؤمنين البصرة وصفّين و النّهروان وهو ذو شرفٍ وعقلٍ فدنوت منه فاذا هويحدّث عن علىٍّ ويقول: سمعت ورأيت؛ فصبرت حتّى انفضّ عنه أكثرالنّاس وقلت له: أنا رجلٌ من اهل البصرة خرجت لطلب العلم و أحببت ان أسمع منك شيئاً أحدّث به عنك فأخذ فى ذمّ [أهل] البصرة و توبيخهم على ما كان منهم، فقلت: أيّها الشّيخ لقد عممت أهل البصرة وقد كان فيهم البرّ والفاجر والسّعيد والشّقىّ، قال: صدقت فمن انت ؟ ــ فقلت: أنا رجلٌ من عبدالقيس فقال: مرحباً بك ثمّ نهض بى الى منزله فأحسن ضيافتى وقال: سمعت اميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: قيّدوا العلم بالكتابة وقام فأخرج صحيفة ففتحها وقرأ علىّ:

---

١ - اب: «الوسع» د: «الرسع».

٢ - اعلم يااخى انى راجعت بعض مظان نقل الحديث ولم اجده وليس لى الان وقت وحال للمراجعة لرمد قدعرض لبصرى و وجع حدث فى عينى وقدآلمنى فعليهذا لم اتمكن من استقصاء جميع مظان ذكر الحديث حتى اظفر به واشير الى موضعه هناك فمن اراد موضعه فليفحص مظانه وهى جميع كتب المناقب والسير والمعجزات واظن انه مأخوذ من شرح ابن ابى الحديد فعليك بالفحص والبحث عنه حتى تظفر به ان شاء الله تعالى.

حدّثني ربيعة بن سالم الهمدانيّ قال : لمّا كان اليوم الّذى قتل فيه عمّار بن ياسر رحمه‌الله وكان ابتداؤنا من صفّين حرباً وطعناً فوقفت وأشرفت على النّاس وقد تزحزحوا عن مقاماتهم يتكفّؤن تكفّؤ السّفينة بأهلها فن بين متقدّم لقتال ومتأخّر عن[1] كلال ؛ والامر فى غاية العسر والنّاس فى نهاية الحال من العطش وقد أخذ العدوّ الماء ووطىء[2] الموارد وقد مدّت الخيل أعناقها ولجمها وعضّت[3] على الشّكائم وقهقرت[4] على اكفالها وتداعى النّاس بآبائهم ،واعتزوا الى انسابهم ،والنّساء على المطايا خلال الصّفوف يحرّضن[5] الرّجال على القتال والنّاس قد عاينوا الثّواب واستيقنوا المآب فعند ذلك اتّكأت على رمحى وقلبت وجهى وأرجعت[6] طرفى الى السّماء وقلت فى نفسى :ياربّ هذا أخو نبيّك ووصيّه ،وأحبّ الخلق اليه وأنصرهم له ، وأعلمهم بالدّين وأهداهم للحقّ المبين ، وقد ترى ماترى ؛ ولك[7] الخلق والأمر تصيب برحمتك من تشاء[8] وقد ضعفت عن حمل ذلك فأبح[9] اللّهم لى ما تثبّت به قلبي وتذهب به نزغ الشّيطان[10] الرّجيم قال ربيعة: فلم أستتمّ الدّعاء واذاً أنا بمقرعةٍ بين كتفيّ ؛فالتفتّ فاذا أنا بأمير المؤمنين عليه‌السّلام وهو

١- ب د : «من». ٢- ا ج د : «حط» فكأن كلمة المتن من «وطىء (كعلم) ارض العدو اى دخلها». ٣- ج: «غطت» (بالغين المعجة وتشديد الطاء المهملة) د: «عطت» (بالعين المهلة وتشديد الطاء المهملة). ٤- ا ب : «قهقر» ج د: «تقهقرت» و قهقر و تقهقر بمعنىً ؛ يقال : «قهقرالرجل و تقهقر= رجع الى خلف ؛ والرجل يقهقر فى مشيته وذلك اذا تراجع على قفاه». ٥- ا : «عرض» ب : «يحرض» ج د : «يخوض». ٦- ج د : « رجعت» وهما بمعنى؛ من قولهم: «رجع (كضرب) اليه رجعاً ومرجعاً (بفتح الجيم وكسرها) صرفه ورده ؛ لازم متعد» ومن معانى أرجعه أيضاً رده وصرفه. ٧- ا: «فلله» ب: «ولله». ٨- ا ب : يصيب برحمته من يشاء». ٩- كأنه من قولهم: «أباحه سراً فباح به بوحاً اى ابثه اياه فلم يكتمه». ١٠- نزغ الشيطان وساوسه ونخسه فى القلب بما يسول للانسان من المعاصى من قولهم : « نزغه الشيطان الى المعاصى اى حثه وأغراه».

على بغلة رسول‌الله وبيده عنزة رسول‌الله‌صلّى‌الله عليه وآله فقال لى : ياربيعة لشدّ[1] ما جزعت ؛ انّما النّاس رائحٌ ومقيمٌ ؛ فالرّائح من تحت هذا اللّواء الى جنّة المأوى والى سدرة المنتهى عرضها كعرض السّماء والأرض اعدّت للمتّقين[2] ، والمقيم بين اثنتين ؛ امّا نعمةٍ مقبلةٍ اوفتنةٍ مضلّةٍ ، ياربيعة حىّ على معرفة ماسألت ربّك ومن يفرى‌الارض فرياً؛ فاتّبعته حتّى خرج عن المعسكر وجازه[3] بمقدارميلٍ اونحوه وثنى برجله عن‌البغلة فنزل وخرّعلى‌الارض فى الدّعاء يقلّب[4] كفّيه ظهراً و بطناً ؛ فما ردّ يده حتّى نشأت سحابة كأنّها هقل[5] نعام حتّى أظلّتنا ؛ فماعدا ظلّها [6] مركبينا[7] ثمّ هطلت بشىءٍ كأفواه القرب حتّى شرب فرسى من تحت حافره وملأت مزادتى فارتويت ورَوى فرسى، ثمّ عاد فركب بغلته وأدنى الى العسكر فتركنى وانغمس فى النّاس.

وهذه الآية ايضاً كما تدلّ على قدرته على استنزال البركات بدعائه الّذى لاحجاب دونه كذلك تدلّ على اطّلاعه على المغيبات اذ أخبر ربيعة بما فى نفسه و وبّخه عليه .

واعلم انّ ماذكرناه من‌هذه‌الآثارقطرةٌ من بحار مايورد فى‌هذا الباب؛وفيه‌كفايةٌ للنّاظرين بعين الانصاف .

ولنا فى اثبات هذا المطلوب بهذه الاخبارطريقان:

احدهما[8]- انّ جماعة ادّعوا انّ هذه الاخباركلّ واحدواحد منها معلوم بالتّواتر

---

١ ـ ا : « اشد » . ٢ ـ اخذ واقتباس من آيتين ؛ احداهما آية ٢١ سورة الحديد وثانيتهما آية ١٣٣ سورة آل‌عمران. ٣ـ ا: «حازه» وكلمة المتن من قولهم:«جازالموضع يجوزه اى خلفه(بتشديد اللام) وتركه خلفه وقطعه». ٤ـ ا : «فقلب». ٥ـ ا : «مقل» (بالميم بدل الهاء فى‌اول‌الكلمة) والهقل بالكسر الفتى من‌النعام وقيل: الهقل‌الظليم مطلقاً ولااختصاص له بالفتى. ٦ـ ا : فماعدا ظلنا». ٧ـ ب : « مركبتنا» د : « مركبنا » . ٨ ـ ا : «احداهما».

ثمّ قالوا: ليس للخصم ان يقول: لو كان ذلك متواتراً لوجب ان يكون ضرورياً عند كافة الخلق لما انّ هذه الوقائع من الوقائع الكبار الّتى تتوفّر الدّواعى على نقلها و لما اختصصتم بالعلم به دون غيركم لانّ لنا ان نجيب عن ذلك بانّ شرط التّواتر ان لايكون قدسبق الى اعتقاد السّامع له شبهة تقليد نفى موجب الخبر المنقول فانّه لوسبق الى اعتقاده ذلك لم يعتقد صحّته لعدم امكان اعتقاد صحّة الخبر مع اعتقاد صحّة ما ينافيه فلعلّ الخصم لرسوخ نقائض هذه الاخبار فى ذهنه لايعتقد صحّتها.

الطريق الثّانى وهو[1] الاقرب الى الانصاف انّ هذه الاخبار غير متواترة لفظاً لكنّا نقول: انّها متواترة تواتراً معنوياً بمعنى انّا نعلم بالضّرورة عند سماع هذه الاخبار الكثيرة المختلفة الطّرق مع اتّفاقها على اثبات هذين النّوعين من الكرامات له علماً جمليّاً انّها بأجمعها لاتكون كاذبة بل لابدّ من صدق شىء منها وايّها صدق ففيه تمام الغرض من اثبات هذه المطالب.

ثمّ اعلم انّه لايمكنك ايّها الملاحظ لجلال الله المتحرّى سلوك الصّراط المستقيم ان تستنكر بصريح عقلك شيئاً من ذلك بعد ان أعلمناك امكانه من مذاهب الطّبيعة وأشرنا لك الى[2] اسبابه الكلّيّة فى القسم الاوّل ولعلّ فى قوّتك امكان هذه الامور أو شىءٍ منها لو قد اخذ التّوفيق بزمام عقلك فأيقظك من رقدة[3] الطّبيعة فاطّلعت على خيانة اعدائك الّذين هم فى صورة اصدقائك وغاشيك الّذين هم فى زىّ نصحائك فقهرتهم[4] حتّى انقادوا خلفك الى بساط الكرامة وحلول[5] دار المقامة فانّى احسبك حينئذٍ تعلم جليّة مااشتبه الآن[6] خبره وحقيقة ماانطمس عن عينك اثره.

١- ا ب: «وهى». ٢- ا: «ان». ٣- ب ج: «مرقد». ٤- ا: «فنهرتهم». ٥- ا: «حلوا». ٦- د: «الآل».

والله تعالى يوفّقنا وإيّاك لما يحبّه ويرضاه بمنّه وجوده وما توفيقى الّا بالله عليه توكّلت واليه انيب وهوحسبي ونعم الوكيل، والحمدلله حقّ حمده وصلّى الله على اشرف خلقه وآله وجنده واصحابه اجمعين.

[صورة ما فى آخر النّسخة الّتى أسّس عليها أساس الّطبع]

وتمّ الكتاب بعون الملك الوهّاب القوىّ الغلاّب ليلة السّبت عشيّة الخامسة من شهر ربيع ا[لا]وّل سنة سبعين وثمانمئين من هجرة سيّد المرسلين على يد العبد الفقير المحتاج الى ربّه القدير فى التّجاوز عن سيّئاته وغفران هفواته والعون على قضاء حاجاته حسن بن محمّد بن على بن مشرّف العيناثىّ ـ أصلح الله داريه ووفّقه للخير وأعانه عليه ـ انّه جوادٌ كريمٌ، خدمةً للشّيخ التّقىّ والشّهاب المضىّ الّذى تسنّم من الفضائل أعلى باب وتلبّس من التّقى والعفّة أحسن جلباب الشّيخ شمس الملّة والدّين محمّد بن . . . لازالت ايّامه لامعةً بالاقبال ولياليه مقمرة لايغادرها . . . بمحمّد وآله خير آل.

نجز طبع الكتاب بعون الله الملك الوهّاب
لثلاث ليال بقين من المحرّم الحرام من سنة ١٣٩٠ الهجرة النّبويّة
موافقاً لتاريخ ١٣٤٩/١/١٥ هـ ش.

فهرس موضوعات الكتاب

خطبة الكتاب ومقدّمته

الفصل الرّابع فى الاشارة الى بعض احوال السّالكين الى الله تعالى؛ وفيه أبحاث :

الفصل الخامس فى بيان احكام اخرى للنفوس الكاملة؛ وفيه بحثان :

القسم الثانى فى المقاصد؛ وفيه فصول :

الفصل الاوّل فى المباحث المتعلّقة بالعقل والعلم والجهل والظنّ والنّظر

الفصل الثانى

فى المباحث المتعلّقة بالاخلاق الرضيّة والرّديّة والآداب المتعلّقة بها

الفصل الثالث

فى المباحث المتعلّقة بالآداب والمواعظ والحكم المصلحيّة

القسم الثالث فى اللواحق و التتمات و فيه فصلان:

الفصل الاوّل - فى انّ عليّاً (ع) كان مستجمعاً لجميع الفضائل الانسانيّة؛ وفيه بحثان:

الفصل الثانى فى بيان اطلاعه على المغيبات و تمكنه من خوارق العادات؛ وفيه بحثان:

البحث الثاني فى بيان تمكنه(ع) من الافعال الخارقة للعادة

ويذكر فيه عشرآيات :

<[* تم الفهرس *]>

کلام علیٍ کلامٌ علیٌ   وما قاله المرتضی مرتضی

مانمقه عبدالوهاب

فی شرح کلمات

امیرالمومنین علیّ بن ابی طالب

علیه السّلام

عنی بطبعه و نشره و تصحیحه والتعلیق علیه

میرجلال الدّین الحسینیّ الارمویّ

المحدّث

۲۲ من المحرم الحرام سنة ۱۳۹۰ = ۱۰ فروردین ۱۳۴۹

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك يامن بتوفيقه تصريف[1] القلوب النّاظرة نحو جنابه[2]، وبتيسيره[3] توجيه[4] الوجوه النّاضرة تلقاء بابه، وأُصلّي على سيّدنا محمّدٍ المضموم الى حروف سيوفه[5] فتح الأرجاء والاطراف، والمكسور بظهور دينه ظهور الكفرة من الأخلاف والأسلاف، وعلى آله وأصحابه الّذين هم قواعد لبناء الاسلام، وشواهد بالاعراب عن حجج الحقّ بين الانام.

وبعد

فهذه وريقاتٌ نمقتها على الكلمات الشّريفة والعبارات اللّطيفة المنسوبة الى الامام الهمام جامع الكلمات العظام أمير المؤمنين و امام المتّقين عليّ الرّضيّ المرتضى ابن عمّ الرّسول المصطفى كرّم الله تعالى وجهه ورزقنا الله في غرف الجنان جواره، وأنا أسأل الله تعالى الاعانة في كلّ حال والاستقامة في الأقوال والأفعال ؛ ماتداولت على الألسن الكلمات الدّوالّ، وتقابلت الأزمن؛ الحال والماضي والاستقبال، انّه بالاجابة جديرٌ وهو على كلّ شيءٍ قدير.

---

١ ـ **في الحاشية** :«مصدر صرف على بناء المجهول بمعنى صرف والتشديد للمبالغة، **والمعنى** ان كون القلوب مصروفة ممنوعة عمالايليق بشأن الله تعالى مجذوبة مردودة الى جهة عرفانه بما هو كمال له في ذاته وصفاته و أفعاله أمر لايكاد يحصل الا بتوفيقه وحسن اعانته؛ منه».

٢ ـ **قال في الهامش** : « جناب الشيء قربه و فناؤه و كذا الحضرة والمراد بالجناب ههنا نفس الذات».

٣ ـ **في الهامش** : «مع كمال السعي والمبادرة و وفور الجد والمواظبة؛ منه».

٤ ـ **في الهامش** : « بمعنى التوجه مصدر المجهول».

٥ ـ **في الحاشية**: «جمع السيوف اما للتعظيم او لاعتبار جميع المسلمين بينهم لكون محاربتهم لاظهار دينه ؛ منه».

١ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لَوْ كُشِفَ الْغِطاءُ[١] عَنّى مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً[٢]

اقول : لو حرف شرط ، و **الكشف** الابانة؛ وههنا بمعنى الازالة، و **الغطاء** مايستر به الشىء، **والازدياد** افتعال من الزيادة، و **اليقين** هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع.

المعنى لو أزيل الحجاب عمّا يجب الايمان به من المغيبات كأحوال الآخرة مثلاً امّا بالموت او بالمكاشفة لم يتطرّق الزيادة فى يقينى بل هو مستمرّ فى جميع الأزمان، ومستقرّ على ماكان؛ بلازيادة ولانقصان ، ويتساوى معاينة المؤمن به ومغايبته.

فان قيل: انّ « لو » لانتفاء الثانى بسبب انتفاء الاول فيلزم وقوع الزيادة؟ **قلنا:** انّ **«لو» تستعمل لمعان ثلاثة ؛ أحدها** ـ وهو الأصل ماذكر، **والثانى** ـ الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول؛ ومنه قوله تعالى: لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ، **والثالث** ـ كون الجزاء لازم الوجود فى جميع الأزمنة فى قصد المتكلّم وهو المراد ههنا وذلك اذا علّق الجزاء بنقيض مايلائمه نحو قولك: لو أهنتنى لأكرمتك، ومنه قوله عليه السّلام: نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه.

---

١ ـ **فى الهامش** : « وفى الكلام استعارة مكنية و تخييلية وتبعية حيث شبه الامور المغيبة فى خزائن علمه تعالى مضمراً فى نفسه بالاشياء القيمية المحفوظة فى المنازل الحصينة الرصينة فى الرغبة و الميلان مثل البيوت التى لها ابواب و ستور يحفظ فيها الاموال النفيسة وأثبت لها الغطاء الذى هو من لوازم المشبه به و اعتبر الاستعارة اولا بين الكشف والازالة اصالة و بين فعلهما تبعاً؛ منه».

٢ـ **فى الحاشية** : « وفى الرسالة القشيرية وقال الجنيد: اليقين هو استقرار العلم الذى لاينقلب ولايحول ولايتغير فى القلب، وقيل : اليقين زوال المعارضات ، وقال بعضهم: اليقين هو المكاشفة وقال النووى: اليقين هو المشاهدة ؛ منه».

وههنا سؤال مشهور وهو انّ ابراهيم عليه السّلام أشار بقوله : ولكن ليطمئنّ قلبي؛ الى انّ ايمانه يزداد و يتقوّى بانضمام المعاينة ؛ والمفهوم من هذا الكلام انّ عليّاً رضى الله عنه لايتقوّى ايمانه بانضمامها وهذا يؤدّى الى تفضيل الوليّ على النّبيّ [١] عليه الصّلوة والسّلام.

والجواب انّ عليّاً رضى الله عنه قاله على وجه المبالغة لاعلى وجه التّحقيق **يعنى** انّه بالغ فى اتّصافه بحقيقة الايمان و كمال الاتقان وجعل ماحصل له من التّقوّى بتقدير المعاينة بمنزلة غيرالحاصل. **اونقول:** انّ درجات السّلوك متفاوتة [٢] والمقامات غيرمتناهية فلايبعد ان يكون صدور هذا القول منه رضى الله عنه فى زمانٍ صارت الغيوب فيه كالشّهود وهو المسمّى فى لسان أهل التّصوّف بأنّه بالمكاشفة ؛ وبأنّه بالمشاهدة ، وصدور ما قاله عليه الصّلوة والسّلام ليس كذلك ، **ويمكن ان يقال** : انّ ما أثبت صلّى الله عليه وسلّم هو الطّمأنينة والتّقوّى وما نفاه عليٌّ رضى الله عنه هو الزّيادة وهو أخصّ من التّقوّى [٣] لانّ ازدياد العلم انّما هو بازدياد المعلوم ولا كذلك تقوّيه ؛ فانّه قد يكون بقوّة أسبابه و كثرة مقتضياته ؛ ونفى الأخصّ لايوجب نفى الأعمّ فلايلزم التّفضيل.

١ـ هذا السؤال مبنى على افضلية الانبياء على الاوصياء على الاطلاق وليس هذا الاعتقاد بمرضى عندالشيعة ولاسيما متأخريهم فانهم قد أطبقوا على افضلية الائمة الاثنى عشر على الانبياء مطلقاً ولاسيما أفضلية اميرالمؤمنين على عليه السلام فانه قد صار مسلماً مفروغاً عنه عندهم فالسؤال غير وارد على مبناهم حتى يحتاج الى الجواب.

٢ـ **فى الهامش** : «كما يقال : مشاهدة الابرار بين التجلى والاستتار يعنى ان الخواص لايدوم لهم التجلى بل هم بين كشف وستر ؛ منه».

٣ـ **فى الحاشية** : «يعنى بحسب التحقيق والوجود لابحسب الصدق والحمل فانهما متباينان بهذا الاعتبار لان الزيادة والنقصان من قبيل الكم والقوة والضعف من قبيل الكيف؛ فتأمل ، منه ».

٢ ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

النّاسُ نِيامٌ فَإِذا ماتُوا انْتَبَهُوا .

اقول: الظّاهر انّ اللّام للاستغراق لانّ لكلّ أحدٍ غفلةً مادام فى الدّنيا فلايبعد ان يعرض لأرباب المكاشفة فى تلك الحالة غفلة مناسبة لحاله كما يشير اليه قوله عليه الصّلوة والسّلام: انّه ليغان على قلبى ؛ الحديث ، **واصل النّاس أناسٌ** لقولهم : إنس و إنسان حذفت همزته للتّخفيف وجعل لام التّعريف عوضاً عنها ؛ ولذلك لايكاد يجمع بينها ، وقول الشّاعر :

انّ المنايا يطّلعــــن على الاناس الآمنينا

محكومٌ عليه بأنّه شاذٌ مأخوذٌ من أنس لانّهم يستأنسون بأمثالهم او آنس بمعنى أبصر لانّهم ظاهرون مبصرون . **وقيل :** انّه مأخوذٌ من النّسيان او من ناس ينوس اذا تحرّك ؛ فعلى هذا لاهمزة فيه ولاحذف ، وعلى القول بأنّه من النّسيان اصله: نسى؛ قلبت الياء مكان السّين فصار نيساً؛ ثمّ قلبت ألفاً فصار ناساً ، **واختلف فى أنّه جمعٌ اواسم جمعٍ** ؛ ذهب صاحب الكشّاف وتبعه القاضى الى انّه اسم جمعٍ ؛اذ لم يثبت فعال فى أبنية الجمع ، والجوهرىّ الى انه جمعٌ ،و **النّيام** جمع نائمٍ كالقيام جمع قائم؛ اصله نوام قلبت واوه ياءً لكسرة ماقبلها، **وامّا قاعدة** انّ الجمع يردّ الاشياء الى أصولها؛انّما تدلّ على وجوب وجود الرّدّ لاعلى بقاء الصّيغة على اصل الحرف بعد الرّدّ ألاترى يقال فى جمع دمٍ دماءٌ بعد الرّدّ الى الواو ثمّ بقلبه الى الهمزة؛ **ويمكن ان يقال :** انّ الياء المقلوبة عن الواو واوٌ حكماً كهمزة حمراء فانّها الف تأنيثٍ حكماً لكونها مقلوبةً منها ولهذا لايقال فى نسبته حمرائىّ لئلا يقع حرف التّأنيث فى الوسط بل حمراوىّ .

فان قلت : الواو المقلوبة من الهمزة المقلوبة من ألف التّأنيث حرف تأنيث حكماً

فكيف تقع فى الوسط ؟ - **قلت**: قد ضعف حكم التّأنيث فيها لكونها بالواسطة فلاتأخذ حكمها ، و **اذا** للمستقبل[1] كما انّ اذ للماضى ؛ ولمّا كان الموت محقّق الوقوع جىء بصيغة الماضى ، **والموت** ضدّ الحيوة[2] اوعدمها على اختلافٍ بينهم ، و **الانتباه** التّيقّظ وزوال الغفلة وفى ذكر النّوم والموت والانتباه من صنعة مراعاة النّظير والتّضادّ كما لايخفى.

المعنى انّ جميع النّاس نائمون نوم الغفلة عن أمور الآخرة ماداموا فى الحياة الفانية والقوى المتناهية ؛ فاذا ماتوا وصاروا أحياءً بالحياة الباقية الدّائمة تيقّظوا وزالت غفلتهم ثمّ وقعوا فى النّدم على كانوا عليه من الاعمال الرّديّة والاخلاق الدّنيّة مع علمهم بأنّه لاينفع ، فالأحرى والأجدر بكلّ[3] مؤمنٍ ان يتنبّه عن نومة الغفلة ويميت نفسه بقطع العوائق الدّنيويّة وخلع العلائق النّفسانيّة ليصل الى مقام: موتوا قبل ان تموتوا ؛ ويخلص عن النّدم بعد الموت ويحيى حيوةً طيّبةً دائمةً فى جوار الرّحمن ، اللّهمّ نبّهنا عن نومة الغافلين ، واجعلنا من الّذين لاخوفٌ عليهم ولاهم يحزنون[2].

---

١ - فى هامش الكتاب : « و اصل اذا الجزم بوقوعه فى اعتقاد المتكلم ولذلك عكس لفظ الماضى مع اذا لان الماضى أقرب الى القطع نظراً الى وضعه ، منه» .

٢ - **قال فى الهامش** : « و الموت ضد الحياة فحينئذ يكون عرضاً موجوداً مخلوقاً لقوله تعالى : خلق الموت والحيوة ، ورد بأن الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة ولوسلم فالمعنى خلق مصحح الحياة و مصحح الموت ولو سلم فأعدام الملكات مخلوقة لما لها من شائبة التحقيق ، سعدالدين» .

٣- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

النّاسُ بِزَمانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبائِهِمْ.

اقول: النّاس مبتدءٌ و **أشبه** خبره مع إفراده لالتزامهم الافراد مع التّذكير فى أفعل من، **قوله: بزمانهم**؛ متعلّق بأشبه باعتبار الزّيادة، و **قوله: بآبائهم**؛ متعلّق به باعتبارالاصل فلايرد عليه كون الشّىء الواحد مفضّلاً ومفضّلاً عليه من جهةٍ واحدةٍ بل التّفضيل راجعٌ فى الحقيقة الى مأخذ أفعل التّفضيل فكأنّه قال: شبه النّاس بزمانهم أزيد وأكثر من شبههم بآبائهم.

المعنى انّ جميع النّاس يوافقون الزمان أكثر موافقةٍ ويشابهونه أشدّ مشابهةٍ؛ حتّى اذا رأوا أحداً جعله الدّهر ذاالجاه طيّب الاحوال وكثيرالاموال وصاحب الخدم والحشم مع كونه أدنى نسباً وحسباً وأقلّ علماً وأدباً يعظّمونه أشدّ تعظيمٍ ويكرّمونه أعظم تكريمٍ ويحبّونه أتمّ محبّةٍ ويودّونه أكمل مودّةٍ؛ وان كان بينه وبين آبائهم عداوةٌ ظاهرةٌ ومخالفةٌ بيّنةٌ، واذا رأوا أحداً على خلاف ذلك يحقّرونه[1] كلّ الحقارة ويهينونه حقّ الاهانة؛ وان كان بينه وبين آبائهم محبّةٌ قديمةٌ ومودّةٌ مستديمةٌ[2].

١- كذا فى الاصل بتشديد القاف على انه من باب التفعيل وهو صحيح الا ان قراءته بصيغة المجرد ايضاً صحيح وعليه قول من قال:

«ان المعلم والطبيب كلاهما لاينصحان اذا هما لم يكرما»

«فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه واقنع بجهلك، ان حقرت معلما»

٢- **وفى الهامش**: «ويحتمل ان يكون المعنى ان الناس تشبهوا بالزمان فى الاتيان بعكس المراد واظهار الفتنة والفساد و تركوا الاقتداء بآبائهم فى المروة والاحسان كأنهم لم يخلقوا من مائهم وخرجوا من صلب الزمان الذى يعرف بالدور على خلاف المراد، منه».

٤ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مٰا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ.

اقول : اى مقداره ومرتبته ومنزلته.

يعنى انّ من عرف ماقدّر له وحدّ شرعاً وعمل بمقتضاه لم يجز حدّ الجواز ولم يقع فى حمى المحارم فلاجرم لايجد الهلاك اليه سبيلاً ، وكذا من عرف مقداره ومرتبته عرفاً فى كلّ أمرٍ لم يجترئ على شيءٍ ليس هو بأهلٍ له ولاقادرٍ عليه مثلاً من عرف أنّه لم يكن أهل الشّجاعة لم يلق نفسه الى المهالك والمحارب ، وكذا من عرف أنّه ليس بأهل العلم لم يسم بسيماء العلماء ، وكذا سائر الفضائل والكمالات ، ويدلّ على هذا الكلام بمفهومه انّ من ساق نفسه الى أمرٍ خارجٍ عن مقداره متجاوزٍ عن حدّه ومرتبته فقد عرّض نفسه على الهلاك حقيقةً كالجبان الّذى يتشجّع ويدخل فى الحرب اومعنىً كالجاهل الّذى يتشبّه بالعالم ويجلس فى مجلس العلم والتّدرّس اوخوف الهلاك كالفاسق فانّه يخاف عليه من الهلاك عاجلاً او آجلاً.

٥ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مٰا يُحْسِنُهُ.

اقول : يحسن من أحسن الشّيء اذا علمه حاذقاً فيه.

يعنى عزّة كل شخصٍ واحترامه بين النّاس بمقدار علمه ؛ فاذا شئت زيادة قيمتك فزد علمك فانّ زيادة القيمة ونقصانها باعتبار العلم ؛ ألاترى انّ العبد يباع بثمنٍ غالٍ اذا كان يعلم القرآن او الكتابة او الخياطة او غيرها ؛ ولقد أحسن من قال : الرّوث شيءٌ والجاهل ليس بشيءٍ ، **ويحتمل** ان يكون من الاحسان بالمواهب **فيكون المعنى** انّ من

كان كثير العطاء كان اكثر قيمةً وأوفر عزّةً؛ ومن كان قليل العطاء يكون أدنى منه، ومن ليس له عطاءٌ اصلاً فلاعزّة له قطعاً؛ والاوّل أنسب.

٦ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

اقول : نفس الشّىء ذاته وهى الّتى يشير اليها كلّ أحدٍ بقوله: أنا.

يعنى من عرف نفسه بالامكان والحدوث والعجز والاحتياج فقد عرف ربّه بالوجوب والقدم و القدرة الكاملة و الاحتياج اليه فمعرفة النّفس دليلٌ كافٍ فى معرفة الله تعالى؛ فمن لم يعرف نفسه و لم يستدلّ بها على الصّانع مع أنّها أقوى الادلّة وأقربها فكيف يعرف ربّه بدليلٍ آخر؟!

٧ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلْمَرْءُ مَخْبُوٌّ تَحْتَ لِسانِهِ.

اقول : [مخبوّ] من الخبء و أصله مخبوء مثل مقروٍّ أصله مقروء؛ قلبت الهمزة واواً ثم أدغمت للتّخفيف.

يعنى كمال المرء ونقصانه مخفيٌّ ومستورٌ ما لم يحرّك لسانه؛ فاذا حرّكه وتكلّم يظهر حاله؛ فاذا كان كلامه ممّا يستحسنه العقول ويتلقّاه الفحول بالقبول يظهر فضله و كماله، وان كان ممّا يستنكر سماعه ويستقبح اصغاؤه تبيّن من السّفه والنّقصان حاله؛ بيت بالفارسيّة:

تا مرد سخن نگفته باشد　　عيب و هنرش نهفته باشد[1]

---

١ - البيت لسعدى وبعده:

هر پيسه گمان مبر نهالى　　باشد كه پلنگ خفته باشد ←

٨ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

بِالْبِرِّ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ.

اقول : يعنى من أرادان يستخدم الأحرار و يجعلهم كالعبيد لـه فليحسن لهم ببذل الأموال و الاطعام و بشاشة الوجه و إلانـة الكلام فحينئذٍ يرغب كلّ أحدٍ فى خدمته ولم يرالانفكاك عن حضرته بدلالة : الانسان عبيد الاحسان، ومن لم يكن من البرّ فى شيءٍ ولم يلاطف أحداً لايراوده أحدٌ ويتركه عبيده وحيداً فضلاً عن غيرهم؛ بيت[1] :

← هذا بناءً على ما فى گلستان المصحح بتصحيح المرحوم الاستاذ عبدالعظيم الگرگانى القريب (انظر الباب الاول؛ ص١٩) وصرح الاستاذ المذكور فى ذيل الصفحة بان المصراع الثانى من البيت الثانى فى اغلب النسخ هكذا «هر بيشه گمان مبر كه خاليست». وذكر ان «نهال» بالفارسية بمعنى الصيد ونص عبارته هكذا « نهال بكسر نون شكار يمنى هر سياه و سفيدى را كه دركوه بينى گمان مبر شكاراست شايد پلنگ خوابيده باشد».

اقول: لهذا البيت قراءة اخرى وهي مافىاغلب النسخ كما اشاراليه الاستاذالقريب - رحمه‌الله - وهو المشهور وبهذا المنوال :

« هر بيشه گمان مبر كه خاليست   شايد كه پلنگ خفته باشد »

وطالب البحث عنه يخوض بحر الادب الفارسى اذ ليس البيت مما ذكر فىالمتن حتى نضطر الى البحث عنه وهذا المقدار من الاشارة يكفى فى المقام.

---

١ - هذا البيت ايضاً لسعدى ذكره فى گلستان وقبله

هر كه فريادرس روز مصيبت خواهد   گو در ايام سلامت بجوانمردى كوش

(انظر الباب الاول؛ ص٢٦ من النسخةالمطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب - رحمه‌الله - بطهران سنة، ١٣١ من التاريخ الهجرى الشمسى).

بندهٔ حلقه بگوش ارننوازی برود　　لطف کن لطف که بیگانه شود حلقه‌بگوش

۹ ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ عَذُبَ لِسانُهُ كَثُرَ إِخْوانُهُ.

أقول: الاخوان بكسر الهمزة جمع الأخ والمراد ههنا الأعوان والأنصار.

يعنى عذوبة اللّسان ولينته سببٌ لكثرة الأعوان والأنصار، ومرارة اللّسان وصلابته بحيث يتضجّر منه سببٌ لكثرة الأعداء فى القرى والأمصار.

۱۰ ـ قال أمير المومنين رضى الله عنه:

بَشِّرْ مالَ الْبَخيلِ بِحادِثٍ اَوْ وارِثٍ.

أقول: البشارة هو الخبر السّارّ، والتّبشير إلقاء ذلك الخبر لمن يتعقّل السّرور وههنا مجازٌ عن الانذار على وجه التّهكّم، **والمراد من الحادث** الآفة السّماويّة من حيث لايعلم ويظنّ مثل الغرق والحرق والمصادرة وغيرذلك، **والبخل** خلقٌ يوجب امساك الرّجل ماله عن طريق الخير؛ وضدّه سرف وسفاهة.

يعنى أنّ من لم ينفق ماله فى طريق الخير فرضاً او فضلاً فلابدّ ان يهلك بآفة من حيث لايحتسب، اوان يبقى بعده لورثته وعليه حسابه، وتعلّق التّبشير والانذار بالمال مجازٌ عقلىٌ لانّ التّبشير والانذار حقيقةً لايتعلّق لمن لايتعقّل السّرور والحزن.

١١- قال امير المومنين رضى الله عنه:

لاٰتَنْظُرْ اِلىٰ مَنْ قاٰلَ وَانْظُرْ اِلىٰ ماٰقاٰلَ.

اقول: يعنى لايمنع حال القائل من خسّة النّفس ودناءة النّسب وترك العمل وسوء الادب من قبول قوله و سماع كلامه واقتباس العلم والحكمة من فيه كما قيل[١]: الحكمة ضالّة المؤمن؛أينما وجدها أخذها.

١٢- قال أمير المومنين رضى الله عنه:

اَلْجَزَعُ عِنْدَ الْبَلاٰءِ تَماٰمُ الْمِحْنَةِ.

أقول: الجزع ضدّ الصّبر **و البلاء والمحنة** هى المصيبة سمّيت بها لكونها سبب الابتلاء والامتحان ، وقد يطلق البلاء على النّعمة لكونها ابتلاءً واختباراً للمنعم عليه؛هل يشكر فيثاب ، ام يكفر فيستحقّ العقاب.

يعنى انّ من ترك الصّبر عندالمصيبة وأتى مافعله الجهّال من خدش الوجه ولطمه وشقّ الجيب والبكاء مع الصّوت تكمل مصيبته ويتمّ محنته حيث أوقع نفسه فى نصبٍ ومشقّةٍ وحرم عن[٢] ثواب مصيبته ومحنته بل استحقّ بارتكابه المنهىّ بعذابٍ ونقمةٍ ولامصيبة أشدّ منها **فالاولى للعاقل** ان يصبر عند المصيبة حتّى لايحرم عن[٣] الثّواب وتخلّص عن استحقاق العقاب.

١- قائل هذه الكلمة الشريفة ايضاً اميرالمؤمنين عليه السلام وهى مروية فى نهج البلاغة بل صدرها معدود فى عداد هذه الكلمات المائة المختارة للجاحظ من كلمات اميرالمؤمنين (ع) أيضاً وتأتى مع شرحها (انظر عدد ٦٧).

٢و٣- كذا والاولى عدم الحاجة الى «عن» فى الموضعين لان حرم يتعدى الى مفعولين بنفسه.

١٣ـ قال أمير المومنين رضى الله عنه :

لاظَفَرَ مَعَ الْبَغْىِ.

أقول : الظّفر هوالوصول الى المقصود ، و **البغى** الخروج عن طاعة الامام.

يعنى أنّ من أراد ان يكون اماماً فى الارض ويجرى حكمه بين الانام فجمع جنوداً محاربين للامام فالأغلب ان يقع الانهزام وعدم الوصول الى المرام ولوغلب وكان مظفّراً فلاينفعه ذلك الظّفر اذلادوام له ولابقاء بل هوفى معرض الزّوال لانّ أصله ظلمٌ وضلال.

وقيل: الملك يقوم ويبقى مع الكفر ولايقوم ولايبقى مع الظّلم ؛ يشهد[بذلك] حال نوشروان وكذلك كلّ أميرٍ جائرٍ ؛ والله أعلم بالصّواب .

١٤ـ قال أمير المومنين رضى الله عنه :

لاثَناءَ مَعَ الْكِبْرِ.

أقول : الثّناء الذّكر بالخير،و **الكبر** التّرفّع على الغير .

يعنى من اعتاد التّكبّر لم يذكرعند أحدٍ بالخير والصّلاح بل بالشّرّ والوقاحة[1] فبالكبر يظهر المعايب والمثالب وتضمحلّ المفاخر والمناقب ؛ فانّ الكبر والعظمة صفتان مختصّتان بالله تعالى لايجوز لاحدٍ ان يحوم حولها ؛ وفى الحديث القدسىّ : الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منها أدخلته النّار ؛ رواه أبو هريرة ؛ والحديث فى المصابيح[2]

---

١ ـ فى الاصل : «الوقاح» فالتصحيح قياسى.

٢ـ يريد به مصابيح السنة للبغوى الشافعى والحديث مذكور فيه (انظر ج٢؛ ص١٢١ من طبعة بولاق الا ان فيه بدل «أدخلته» : «قذفته»).

ويحتمل لمعنىً آخر وهو انّه : لايثنى صاحب الكبر ولايحمد خالقه لأنّ كبره يمنعه ان يعظّم غيره و يمتثل أمره كما انّ ابليس حمله الكبر على ترك الامر حتّى لم يسجد لآدم عليه‌الصّلوه والسّلام وكان من الكافرين؛ نعوذبالله من ذلك.

١٥- قال أمير المومنين رضى الله عنه :

لابِرَّ مَعَ الشُّحِّ .

أقول : الشّحّ البخل مع حرص.

يعنى انّ من اعتاد الشّح لايحبّ ولايريد ان يعين أحداً بالنّفس والمال ولم يأتمر بقوله تعالى: وتعاونوا على البرّ والتّقوى[1] فان رجوت رضى الله تعالى وان تذكر بالذّكر الجميل فاقرب كلّ واحد بالبرّ والاحسان مريداً به رضى الرّحمن فانّه هو المراد ممّن هو إنسان .

١٦- قال أمير المومنين رضى الله عنه :

لاصِحَّةَ مَعَ النَّهَمِ .

أقول: الصّحّة ضدّ المرض **والنّهم** بفتح الهاء شدّة الشّهوة الى الطّعام وبكسرها صاحبها .

يعنى شدّة الاشتهاء الى الطّعام تُفضى الى كثرة الأكل؛ وهى تُفضى الى التّخمة؛ وهى تورث المرض؛ حتّى **قال بعض الحكماء** : لو بعث الموتى بأجمعهم وسئل كلٌ منهم عن سبب موته لقالوا : هى التّخمة ؛ **وقيل** : أدرج الله تعالى علم الطّبّ فى نصف آيةٍ حيث قال تعالى: كلوا واشربوا ولاتسرفوا[2].

١- من آية ٢ سورة المائدة.   ٢- من آية ٣١ سورة الاعراف.

۱۷ـ قال أمير المومنين رضى الله عنه:

لاشَرَفَ مَعَ سُوءِ الْأَدَبِ.

أقول : الشّرف الارتفاع واجتماع الخواصّ وظهورها، و **الادب** اجتماع خصال الخير ، و **الاديب** من قام به ذلك وهو بهذا المعنى يطلق على المؤدّب والمؤدّب **ويقال :** أستادٌ أديبٌ ، وولدٌ أديبٌ ، فعلى هذا التّفسير يكون معنى قولهم: هذا من سوء الادب ، وهذا من حسن الأدب ، من سوء ترك الأدب الأسوء، وحسن الأدب الأحسن ، على طريقة كون الأسوء والأحسن صفةً كاشفةً للأدب و تركه لانّه حيثما وجد فهو أحسن وأينما لم يوجد فهو أسوء.

المعنى : لايجد الشّرف من ليس له أدبٌ؛ وان كان ذا حسبٍ ونسبٍ ، اذ هو من جملة الشّرف ومعتبرٌ فيه فكأنّه جزءٌ منه والكلّ لايوجد بدون الجزء؛ بيت:

ادب تاجيست از نور الهى بنه برسر برو هرجاكه خواهى[1]

و لهذا يرجّح الاستاد المؤدّب على الأب فانّه سببٌ لشرف الولد و كماله والأب لوجوده وحصوله ولاعبرة للوجود بلا كمال؛ لقد احسن من سمّى الوالد أباً طينيّاً والمعلّم أباً دينيّاً[2].

۱ـ يشبه ان يكون من اشعار عطار او عبدالرحمن جامى.

۲ـ يقرب منه مانقل عن الاسكندر فى بعض الكتب من انه قيل له:«لم تحترم مؤدبك و معلمك اكثر من احترامك لابيك و والدك ؟ — قال : لان والدى سبب حياتى الفانية و مؤدبى سبب حياتى الباقية» و قريب منه ماقيل بالفارسية :

« اى بيخرد اگر پدرت نان و آب داد استاد در نهاد تو علم و ادب نهاد »

« حقا كه آب و نان ندهد هيچ فايده تاعلم دين وشرع نخوانى بر اوستاد »

و ورد فى الحديث : «انما الاباء ثلاثة؛ اب ولدك ، و اب علمك، و اب زوجك».

۱۸ـ قال أمير المومنين رضى الله عنه:

لَا اجْتِنَابَ مِنْ مُحَرَّمٍ مَعَ حِرْصٍ.

أقول : الحرص شدّة الطّمع من الحرص بفتح الحاء بمعنى الشّجاعة او الشّقّ سمّيت به لانّها تلق صاحبها الى هلاك نفسه او عرضه، او تشقّ وتخدش وجه عزّه وناموسه وتحمله الى السّؤال الّذى هو سبب ذلّته وحقارته وهو حرامٌ بدليل قوله صلّى الله عليه وسلّم: لايجوز للمؤمن ان يذلّ نفسه.

المعنى انّ الحريص لايجتنب عن الوقوع فى الحرام فلا أقلّ من إذلال نفسه كما انّ آدم عليه الصّلوة والسّلام حمله الحرص على الأكل من الشّجرة؛ بيت[1]:

بئس المطاعم حين[2] الذلّ تكسبها   القدر منتصبٌ والقدر مخفوضُ

۱ـ البيت فى الباب الثالث من گلستان سعدى ؛ انظر ص ۱۰۲ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب و قال الاستاذ القريب فى ذيل الصفحة « در اكثر نسخ بجاى «يكسبها» : «تكسبها» نوشته شده ».

وقال الشارح فى حاشية الكتاب :« ولايخفى ان المصراع الثانى فى مقام التعليل للذم **والمعنى** بئس المطاعم تكسبها انت حين الذل و بئس المطاعم حين كسب الذل اياه اى حين يكسبها الرجل بذل السؤال وهو ان التوقع فانه وان نال شيئاً وتنصب به قدره وغلا لكنه انخفض من قدره ماقدار تفع وغلا؛ و قال على رضى الله عنه :

لنقل الصخر من قنن الجبال   احب الى من منن الرجال؛ منه».

وقال ايضاً فى ذيله :«اى تكسب انت تلك المطاعم و الخطاب لكل من يصلح ان يكون مخاطباً ، **ويروى الذل بالرفع** على انه مبتدأ و يكسبها بالياء التحتانية على صيغة الغائب فى محل الرفع على انه خبره ، والجملة الاسمية فى محل الجر باضافة الظرف اليها فعلى هذا فاعل يكسب ضمير يعود الى الذل مجازاً و محل الظرف نصب على انه حال من المطاعم ؛ منه».

۲ـ **فى الحاشية** : « نصب « حين » على انه ظرف لتكسب مضاف الى الذل؛ منه».

فالاولى للعاقل ان يقنع بكنز القناعة ويحترز عن الذّل والفضاحة فانّ المقسوم لايمنع ؛ والحرص عليه لاينفع ، كما قيل : بيت :

دع الحرص على الدّنيا وفيها الرّزق لاتطمعْ
فانّ الرّزق مقسومٌ وسوء الظّنّ لاينفعْ
فقيرٌ كلّ ذى حرصٍ غنيٌّ كلّ من يقنعْ

١٩ ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لاراحَةَ مَعَ الْحَسَدِ.

اقول : **الحسد** هو ان تتمنّى زوال نعمة المحسود وانتقالها اليك ، **وقيل** : ارادة زوال نعمة فيها صلاح صاحبها عنه حسدٌ ، وارادة مثلها لنفسه غبطة[1] ، وارادة زوال نعمة ليس فيها صلاح صاحبها غيرة ؛ مثلاً انّ ارادة زوال العلم عمّن يعمل به حسدٌ ، وعمّن لايعمل به غيرةٌ ، وارادة مثله غبطةٌ ، فالآخران جائزان دون الاوّل ؛ فانّه المفسد للطّاعات والحامل على الخطيئات ؛ كما قتل أحد ابنى آدم الاخر حسداً ، **وقال بعضهم** : الحاسد جاحدٌ لانّه لايرضى بقضاء الواحد.

المعنى ـ لايخلو العالم عن النّعم ؛ ومريد زوالها يدوم فى الحزن والغمّ ، فلايستريح اصلاً ؛ كمن اكل السّمّ ، فاللّازم لكلّ احدٍ ان يتّقى من[2] الحسد فانّ اثره يتبيّن فى الحاسد قبل ان يتبيّن فى المحسود ؛ **ونقل عن الأصعمىّ أنّه قال** : سألت اعرابياً اتى عليه مائة وعشرون سنةً ؛ فقلت : ما أطول عمرك؟ ! فقال : تركت الحسد فبقيت.

١- **فى الهامش** : « **وقيل** : الغبطة أمر حسن مرضى اذا كان المتمنى مما يتقرب به الى الله تعالى كطلب العلم للعمل به و ارشاد الخلق ، و طلب المال للانفاق فى الخير. **وقيل** : لابأس به اذا كان فى مباح لايفضى الى محظور ؛ كذا فى توضيح مقدمة ؛ منه».

٢- كذا ولاحاجة الى من لان «اتقى» يتعدى بنفسه وهو واضح .

٢٠ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَامَحَبَّةَ مَعَ مِراءٍ.

اقول : المراء المجادلة والمخالفة ، و **المحبّة** الميل الدّائم بالقلب الهائم **وقال الجنيد** رحمه‌الله: المحبّة افراط الميل بلانيل ، **وقيل**: ايثار المحبوب على جميع المصحوب ، **وقيل**: موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب ، **واختلف فى اصلها** فى اللّغة؛ **قال بعضهم** : من الحبّ بمعنى صفاء بياض الاسنان ونضارتها ؛ سمّى بذلك لصفاء القلب بها ، **وقيل**: من الحباب وهو مايعلو الماء عند المطر الشّديد؛ فعلى هذا: المحبّة غليان القلب عند التّعطّش والاحتياج الى لقاء المحبوب، **وقيل**: من حباب الماء بفتح الحاء بمعنى معظمه؛ سمّى بذلك لانّ المحبّة معظم مهمّات القلب ، **وقيل** : من اللّزوم والثّبات؛ يقال: احبّ البعير اذا برك فلايقوم؛ فكأنّ المحبّ لايبرح بقلبه عن ذكر محبوبه ، **وقيل** : من الحُبّ وهى الخشبات الاربع التى توضع عليها الجرّة ؛ فوجه التّسمية به انّه يتحمّل عن محبوبه جميع ما اصاب من جهته وجميع ذلك ينبئ عن الموافقة ، و **المراء** مجادلة ومخالفة فلايجتمعان؛ فمن ادّعاها مع المراء فهو كاذبٌ.

٢١ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَاسُودَدَ مَعَ انْتِقامٍ.

أقول : السّودد مصدرٌ يقال: ساد قومه يسوده سيادة وسودة وسودداً [وسؤدداً؛ بالهمز وسيدودة] واحدى الدّالين زائدة للالحاق ببناء فعلل مثل جندب وبرقع ، **والانتقام** المعاقبة.

يعنى من غضب لأجل نفسه احداً من القوم لايليق سيادة ذلك القوم و رياستهم

بل الغضب والشّفقة والبغض والمحبّة ينبغي ان يكون لله تعالى خصوصاً ممّن ارادالسّيادة؛ وحكى عن بعض أهل الحكم انّه قيل له: انّ فلاناً صدرعنه امرٌ يوجب التّعزير فأرسل اليه فلم يجب ثمّ قام ذلك الحاكم وذهب اليه ليعزّره في مكانه فلمّا رأى الامير شتمه فرجع الحاكم ولم يعزّره قيل له في ذلك؟ ــ قال: لانّه شتمني فان كنت عزّرته قبل الشّتم فهو لرضاه تعالى وامّا الآن فأخاف ان يقع لأجل نفسي فلهذا تركته[1].

١ـ اولى مثال لذلك ماعامله أميرالمؤمنين على(ع) فى غزوة الاحزاب المعروفة بغزوة الخندق مع عمرو بن عبدود عند قتله(ع) اياه وهو معروف و ذكره المولى الرومى فى كتابه صيقل الارواح العروف بالمثنوى بوجه‌آخر فلابأس بالاشارة اليه لانه صرح ان الذى رمى بزاقه على وجه اميرالمؤمنين (ع) آمن و أسلم مع خمسين نفراً من أقربائه بعد ان علم سر تأخيره (ع) قتله وهو انه نقل فى الدفتر الاول من المثنوى تحت عنوان «خدو انداختن خصم برروى اميرالمؤمنين على عليه السلام و انداختن آن حضرت شمشير را از دست» مانصه (ص ٩٧ من طبعة مكتبة الاسلامية):

«از على آموز اخلاص عمل شير حق را دان منزه از دغل»
«در غزا برپهلوانى دست يافت زود شمشيرى برآورد و شتافت»
«او خدو انداخت بر روى على افتخار هر نبى و هر ولى»
«درزمان انداخت شمشيرآن على كرد او اندر غزايش كاهلى»
«گشت حيران آن مبارز زين عمل از نمودن عفو و رحم بى‌محل»
«گفت بر من تيغ تيز افراشتى ازچه افكندى مرا بگذاشتى»

فساق الكلام الى ان قال:

«گفت اميرالمؤمنين با آن جوان كه بهنگام نبرد اى‌پهلوان»
«چون خدو انداختى‌برروى من نفس جنبيد و تبه شد خوى من»
«نيم بهر حق شد و نيمى هوا شركت اندركار حق نبود روا»
«گبر اين بشنيد ونورى شد پديد در دل او تا كه زنارى دريد»
«گفت من تخم جفا مى كاشتم من ترا نوعى دگر پنداشتم»
«عرضه كن برمن‌شهادت‌را كه من مر ترا ديدم سرافراز زمن»
«قرب‌پنجه كس ز قوم‌وخويش‌او عاشقانه سوى دين كردند رو»
«او بتيغ حلم چندين خلق را واخريد از تيغ چندين حلق را»

فمن اراد تفصيل القصة فليراجع الكتاب المشاراليه (ص٩٧ـ١٠٤).

۲۲ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا زِيارَةَ مَعَ زَعارَّة.

اقول: الزّيارة مصدر من زار يزور من باب قال وكتب ؛ قلبت واوه ياءً لكسرة ماقبلها ، و **الزّعارّة** بتشديد الرّاء شراسة الخلق ولافعل له واماّ قولهم: زعر يزعر «من باب طرب» فهو زاعر فلمعنىً آخر وهو قلّة الشّعر ، والزّعرور بضمّ الزّاء كالعصفور وزناً سيّئ الخلق والعامّة تقول : رجل زعرورٌ فيه زعارّة كذا فى مختار الصّحاح.

المعنى ـ انّ المقصود من الزّيارة لاحدٍ تفريح قلبه و إدخال السّرور فى صدره وذلك لايحصل الّا ببشاشة وجه الزّائر لاباظهار الحزن وارادة كسر الخاطر ؛ بيت[1]:

زبخت روى ترش كرده پيش يار عزيز مرو كه عيش برو نيز تلخ گردانى
بحاجتى كه روى تازه روى و خندان رو فرو نبندد كار گشاده پيشانى

فلو جئت جبيبك وانت عبوس الوجه و محزون القلب انقلب زيارتك زعارّة و اكرامك ايّاه اهانةً فحقّه ان يقول هولك : ياليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين[2].

۲۳ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا صَوابَ مَعَ تَرْكِ الْمَشُورَة.

أقول : الصّواب ضدّ الخطأ وهو حكمٌ يطابق الواقع والظّاهر أنّه فى أصل اللّغة

---

۱ ـ البيتان لسعدى (انظر گلستان ؛ الباب الثالث ص ۱۰۱ من طبعة الاستاذ عبدالعظيم القريب).

۲ـ ذيل آية ۳۸ من سورة الزخرف وفى هامش الكتاب : « بعدالمشرقين اى بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى و أضيف البعد اليهما ؛ كذا فى تفسير القاضى ، منه».

من: صاب السّهم يصوب صيبوبةً اذا قصد ولم يجره[١]، وفى العرف العامّ يستعمل اسماً لمصدر أصاب لامصدر صاب ؛ اذ لايقال فى معنى الصّواب: صائبٌ بل يقال : مصيب كذا يفهم من حاشية المطالع[٢]، و المشورة استضمام الامر باستصواب الغير وهو أمرٌ مندوبٌ اليه بدلالة قوله تعالى خطاباً مع نبيّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : وشاورهم فى الامر[٣].

المعنى ـ انّ تارك المشورة مع ذى عقلٍ وبصيرةٍ غيرمصيبٍ فى امره والظّاهرأنّه على وجه المبالغة حثّاً على المشورة لاعلى وجه التّحقيق والّا لزم ان لايصيب كلّ احدٍ فى امره الّا بمشورةٍ ؛ وليس كذلك؛وقيل: الانسان أقسام ثلاثة، رجلٌ كاملٌ، ونصف رجلٍ، ولا شىء؛ امّا الرّجل الكامل فمن له عقلٌ تامٌّ؛ ومع هذا يشاور العقلاء، و امّا النّصف فهو الّذى له عقلٌ ورأىٌ ولكن يستبدّ برأيه ولايشاور أحداً، وامّا الّذى هو لاشىء فهو الّذى ليس له عقلٌ كافٍ ورأىٌ وافٍ ؛ مع انّه يترك المشورة .

فان قيل : مافائدة الامر بالمشورة للنّبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم مع انّه موصوفٌ بكمال العقل وتمام الرّأى ؟

قلنا : هوالتّودّد لمن يشاوره من الاصحاب وان يقتدى به فى المشورة مع ذوى الالباب والتّخلّص عن استحقاق اللّوم والعتاب ان لم يتيسّر وجه الخير والصّواب فانّ حصول

١ـ فى الهامش : « بالراء المهملة من جار يجور اذا مال عن سمت الاستواء».

٢ـ فى الهامش : « قد علم من هذا الفرق بين صاب و أصاب و اما خطأ و أخطأ فلا فرق بينهما بل هما لغتان بمعنى واحد، يشهد به ما وقع فى المثل : مع الخواطىء سهم صائب ؛ يضرب للذى يكثر الخطأ و يأتى احياناً بالصواب، وجه الاستشهاد به ان السهم لايوصف بالتعمد لما لاينبغى مع انه موصوف بالخاطىء اذ الخواطىء جمع الخاطىء لاجمع المخطىء فتدبر، وفرق الارموى بينهما وقال: المخطىء من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطىء من تعمد بما لاينبغى كذا فى حاشية شرح المطالع ؛ منه ».

٣ـ من آية ١٥٩ سورة آل عمران.

المرام انّما هوبعون الملك العلّام لابالمشورة كما يشيراليه سياق الآية: فاذا عزمت فتوكّل على الله[1] اى لاعلى المشورة ولاعلى اصحابك؛ كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه‌الله تعالى.

۲۴-قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لا مُرُوَّةَ لِكَذُوبٍ

أقول اصل **المروّة** مروءة من المرء قلبت الهمزة واواً ثمّ اُدغمت وفى المغرب: المروءة كمال الرّجوليّة، والكذوب مبالغة كاذب.

يعنى انّ من اعتاد الكذب لايجىء منه المروّة والانسانيّة لانّ من جملتها صدق القول والكذب ينافيه فلايجتمع المروّة مع الكذب.

۲۵-قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لا وَفاءَ لِمَلُولٍ

أقول الوفاء: ضدّ الغدر، **والملول** فعول من الملال بمعنى السّأمة يقال: ملّ الشّىء وملّ من الشىء يملّ بالفتح مللاً وملّةً وملالةً اى سئمه؛ واستملّ بمعنى ملّ؛ و رجل ملّ وملول وملولة وذو ملّة وامرأة ملولة كذا فى مختار الصّحاح.

يعنى انّ السّأمة والحزن اذا استولى على احدٍ يسدّ طرق احساسه ويضعف آلات ادراكه فلايتيسّر له الوفاء بما وعد، ويقع النّقض على ماعهد؛ فالاحرى للعاقل[2] ان لايفعل شيئاً معتمداً على عهده ووعده ومتوكّلاً على قوله وفعله فانّه مغلوب النّهى ومسلوب

۱- من آيه ۱۵۹ آل عمران.

۲- كذا و الاولى ان يستعمل بالباء لاباللام اى يقال: بالعاقل.

القوى. ويقال: الاعتماد على قول الأمراء كالاستناد على الماء الجارى؛ لعلّ وجه التّشبيه هو انّهم لاينفكّون عن الملالة و السّأم فى اغلب اللّيالى و الايّام لكثرة اشتغالهم بأمور الخلق ومصالح الانام، وفى بعض النّسخ: لملوكٍ؛ والظّاهر انّه سهو و منشأه ماذكر آنفاً، ووجه كونه سهواً هو انّ الملك والامارة من حيث هو ليس علّة للغدر بل باعتبار الملالة كما لايخفى.

٢٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لا كَرَمَ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوٰى.

أقول: الكرم عموم النّفع بالموجود بلاضنّةٍ ولا منّةٍ، و **أعزّ** أفعل من **العزّ** بمعنى القوّة، او من **العزّة** بمعنى الغلبة والقهر، و **التّقوى** جماع الخيرات، وحقيقة الاتّقاء التّحرّز بطاعة الله تعالى عن عقوبته يقال: اتّقى فلانٌ بترسه، و **أصل التّقوى** اتّقاء الشّركة، ثمّ بعده اتّقاء المعاصى والسّيّئات، ثمّ بعده اتّقاء الشّبهات، ثمّ بعده يدع[1] الفضلات، **وقيل:** التّقوى على وجوهٍ؛ للعامّة تقوى الشّرك، وللخواصّ تقوى المعاصى، وللاولياء تقوى التّوسّل بالافعال، وللانبياء تقواهم منه اليه، وقال الواسطىّ: التّقوى ان يتّقى تقواه اى من رؤيته تقواه كذا فى الرّسالة القشيريّة[2].

المعنى - انّ من اتّصف بمراتب التّقوى كان أفضل كرماً و أعمّ نفعاً؛ لانّ التّقوى مجمع الخيرات و أصل الطّاعات و مدار الكرامات؛ قال الله تعالى: انّ اكرمكم عندالله اتقاكم[3].

١- فى الرسالة القشيرية: «تدع» (بتاء الخطاب).

٢- انظر باب التقوى من تلك الرسالة (ص ٥٢-٥٣ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٦٧).

٣- من آية ١٣ سورة الحجرات.

۲۷ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لاشَرَفَ أعَزَّ مِنَ[1] الإسْلامِ.

أقول: وهو افعال من السّلم بمعنى السّلامة والسّلام و بمعنى الصّلح و المُسالمة قال فى العقائد فى الاعتقاد وعليه العمدة والاعتماد: الايمان والاسلام واحدٌ؛ و الظّاهر انّ المراد بوحدتهما اتحادهما بحسب الذات والمعروض لابحسب المعنى والمفهوم؛ اذ لكلٍ معنىً مغايرٌ للآخر فانّ **معنى الاسلام** هو الانقياد والخضوع لأوامره ونواهيه، و **معنى الايمان** هو التصديق بما أخبر به الله تعالى على لسان رسوله فهما متغايران الّا انّ الانقياد الباطنىّ يلزمه التصديق القلبىّ لزوماً كليّاً بحيث لايوجد أحدهما بدون الآخر فيكون ذاتهما ومعروضهما واحداً لاينفكّ أحدهما من الآخر مثل النّطق والضّحك فلايجوز شرعاً ان يقال لشخصٍ: هذا مسلمٌ ليس بمؤمن؛ و بالعكس، بل الحقّ ان يقال: كلّ مؤمنٍ مسلمٌ وبالعكس كما يقال: كلّ ناطق ضاحك بالقوّة وبالعكس. **وأنكر أهل الظّواهر تساويهما** وزعموا انّ الاسلام اعمّ من الايمان مستدلّين بقوله تعالى: قالت الاعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمّا يدخل الايمان فى قلوبكم[2] حيث اثبت الاسلام و نفى الايمان؛ **والجواب** انّ المراد من الاسلام ههنا معناه اللّغوىّ وهو الاستسلام ومجرّد الانقياد لاالشّرعىّ وهو الانقياد المرتّب على التّصديق القلبىّ والّا يلزم ان يكون المنافق مسلماً شرعاً وهو باطلٌ.

وحاصل المعنى انّ شرف الاسلام يعلو كلّ شرفٍ و نباهةٍ من شرف النّسب والمال وسائر الفضائل فانّه لامعتبر به بدون الاسلام.

۱ـ يجوز فى قوله «اعز» الفتح و الرفع و النصب كما قال ابن مالك:

«و مفرداً نعتاً لمبنىٍ يلى فافتح او ارفع او انصبن تعدل»

فمن أراد التفصيل فليراجع موارده.

۲ـ صدر آية ١٤ سورة الحجرات.

٢٨ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لا مَعْقِلَ أَحْصَنَ مِنَ الْوَرَعِ.

اقول : المعقل الملجأ، و **الورع** بفتحتين مصدر من ورع يرع رعةً بكسر الرّاء فى الثّلاثة وهو التّحرّز والامتناع عمّا لاينبغى، و **الورع** بكسر الرّاء صفةٌ بمعنى التّقىّ كذا فى مختار الصّحاح. **قال يحيى بن معاذ :** الورع الوقوف على حدّ العلم من غير تأويلٍ، **وقال يونس بن عبيدالله :** الورع الخروج عن كلّ سيّئةٍ ومحاسبة النّفس مع كلّ طرفةٍ، قيل: جاءت أخت بشر بن الحارث الحافى الى احمد بن حنبل وقالت: انّا نغزل على سطوحنا فتمرّ بنا المشاعل الظّاهريّة ويقع الشّعاع علينا افيجوز لنا الغزل فى شعاعها؟ـ فقال احمد: من أنتِ عافاكِ الله ؟ ـ قالت: أخت بشر الحافى، فبكى أحمد وقال : من بيتكم يخرج الورع الصّادق؛ لاتغزلى فى شعاعها. **وقال علىّ العطّار:** مررت بالبصرة فى بعض الشّوارع فاذاً مشايخ قعودٌ وصبيانٌ يلعبون، فقلت لهم : ماتستحيون[1] من هؤلاء المشايخ؟ ـ فقال صبىٌّ منهم : هؤلاء المشايخ قلّ ورعهم؛ فقلّت هيبتهم، كذا فى الرّسالة القشيريّة[2].

المعنى ـ اذا أردت ان تخلّص نفسك من الآفات و العاهات و تفحّصت ملجأً تستعيذ به فصاحب الورع و التّقى فانّه ليس فى الدّنيا حصنٌ أشدّ منه ملجأً وأقوى ملاذاً.

١ـ فى الرسالة القشيرية : « تستحون » وهما لغتان صحيحتان من استحى (بحذف الياء الاولى) و استحيا (بيائين) صرح بجوازهما و استعمالهما علماء اللغة.

٢ـ انظر باب الورع من الكتاب (ص٥٣ــ٥٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٦٧).

٢٩ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لاشَفيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ.

أقول: الشّفيع صاحب الشّفاعة او الشّفعة، و **أنجح** أفعل من النّجح والنّجاح على وزن الصّلح والصّلاح بمعنى الظّفر بالحوائج[١]؛ او من الانجاح[٢] بمعنى قضاءالحاجة، والتّخليص على خلاف القياس، و **التّوبة** فى اللّغة الرّجوع من تاب يتوب من باب قال يقول، و **التّوبة** ايضاً فى الشّرع الرّجوع عمّا كان مذموماً فى الشّرع الى ما هو محمودٌ فيه؛ **قالوا**: شرط التّوبة ثلاثة أشياء؛ النّدم على ماقدّم من المخالفات، وترك اللّذّة فى الحال، والعزم على ان لايعود الى مثل ماعمل من المعاصى؛ وماقاله صلّى الله عليه[وآله] وسلّم: النّدم توبةٌ فانّما هو نصٌّ على معظم شرطه كما قال عليه الصّلوة والسّلام: الحجّ عرفة اى معظم أركانه الوقوف بها؟ لا الحصر.

المعنى ـ ايّها المكتسبون للخطيئات و المجترحون للسّيّئات عليكم ان تستشفعوا التّوبة[٣] و الانابة وتستعينوا بالاستغفار والايابة[٤] فانّ شفاعته أقرب الى القبول بل هو

١ـ اى اجعلوا التوبة شفيعة لكم.

٢ـ **فى الهامش**: «يعنى ان أنجح اذا كان من الانجاح يكون من الزوائد ولايجيىء أفعل التفضيل منها الا على خلاف القياس نحو قولهم: أعطاهم و أولاهم بمعنى أكثرهم اعطاء و أشدهم ايلاء بمعنى الاعطاء؛ منه».

٣ـ **فى الهامش**: «يعنى ان التوبة من بين الشفعاء أكثر ظفراً بحاجتها وأشد وصولا الى مرادها وتخليص من شفعت و كذلك سائر الشفعاء فانه قد يحصل ما أرادوه من التخليص وقد لايحصل؛ منه».

٤ـ كذا فى الاصل.

عين القبول قال عليه الصّلوة والسّلام: التّائب من الذّنب كمن لاذنب له؛ وهو أحبّ الى الله تعالى ورسوله؛ قال الله تعالى: انّ الله يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين[١] الاترى انّ شفاعة التّوبة تنفع الكافر[٢] و شفاعة سائر الشّفعاء ليست كذلك، قيل لأبى حفص: لم يبغض التّائب الدّنيا؟ ـ قال: لانّها دار باشر فيها الذّنوب، فقيل له: فهى دار كرّمه الله تعالى فيها بالتّوبة فقال: انّه من الذّنوب على يقينٍ ومن قبول توبته على خطرٍ؛ كأنّه يشير الى انّ من شرط التّوبة ان يكون التّائب مستحقاً لمحبّة الله تعالى ايّاه والعاصى بينه و بين محلّ يجد فى اوصافه امارة محبّة الله تعالى ايّاه فيه مسافة بعيدة فالواجب اذاً على العبد العاصى بعد اظهار التّوبة دوام الانكسار وملازمة التّضرّع والاستغفار كما قالوا: استشعار الوجل الى الاجل[٣].

٣٠ ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لا لِباسَ أَجْمَلَ مِنَ السَّلامَةِ.

أقول: اللّباس بالكسر واللّبوس بالفتح مايلبس، وكذا الملبس بوزن المذهب، واللّبس ايضاً كالدّبس الكعبة والهودج ماعليها من لباس من لبس الثّوب يلبسه بالفتح لُبساً بالضمّ والمراد ههنا الصّفة مجازاً، و **الجمال** الحسن وقد جمل الرّجل بالضمّ جمالاً فهو جميل و امرأة جميلة و جمّله تجميلاً زيّنه، و **السّلامة** من قولهم: سلم فلان من الآفات كذا فى مختار الصّحاح.

١ـ ذيل آية ٢٢٢ سورة البقرة.

٢ـ فى الهامش: « اى فى الدنيا ».

٣ـ مهمات شرح هذه الكلمة مأخوذة من الرسالة القشيرية (انظر باب التوبة (ص ٤٥ـ٤٨ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٦٧).

والمعنى - انّ من اتّصف بصحّة البدن وسلامة الايمان فقد اجتمع فيه أحسن نعم الدّنيا والآخرة ؛ اذ لانعمة أحسن وأفضل منها كما يقال: أفضل رأس المال الصّحّة،

و يجوز ان يكون المراد من السّلامة سلامة الغير من اذيّة الرّجل.

يعنى - انّ أفضل احوال الرّجل ان يسلم غيره من اذيّته وجوره كما يقال: المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه؛ والله أعلم.

٣١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لاداءَ أعْيا مِنَ الْجَهْلِ.

اقول: الدّاء المرض تقول منه داء يداء من خاف يخاف داءً بالمدّ والجمع أدواء، وأعيا اسم تفضيلٍ من الاعياء على خلاف القياس يقال : داء أعيا اى صعب لادواء له كأنّه أعيا الاطبّاء وأعجزهم ، والظّاهر انّ المراد من الجهل هوالجهل الكامل المطبوع عليه المسمّى بالجهل المركّب اذ غيره يسهل زواله .

المعنى - انّ الجهل المطبوع عليه مرضٌ شديدٌ ليس له دواءٌ يورث لصاحبه الشّقاوة والقساوة و يمنعه عن قبول الحقّ و الهداية فلاينفعه دواء الآيات الواضحة وعلاج المعجزات السّاطعة بل تزيده نفوراً و استكباراً كما قال تعالى حكايةً عن نوح النّبىّ عليه الصّلوة والسّلام : فلم يزدهم دعائى الّا فراراً [١] ؛ أعاذنا الله تعالى بلطفه عن ظلمة الجهل والفساد، وهدانا بفضله الى طريق الحقّ والرّشاد ؛ انّه رؤف بالعباد[٢].

١- آية ٦ سورة نوح .

٢- اقتباس من قوله تعالى : « والله رؤف بالعباد » (وهو ذيل آية ٢٠٧ سورة البقرة وكذا ذيل آية ٣٠ سورة آل عمران) .

٣٢- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لاَ مَرَضَ أَضْنىٰ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ.

أقول : يقال : **أضناه المرض** أثقلـه وجعله ضعيفـاً ، و **الضّنى** بالقصر المرض و بابه صدى فهو رجلٌ ضنيّ على وزن فعيل وضنٍ على وزن فعلٍ بحذف الآخر يقال: تركته ضنياً وضنيّاً بالتّخفيف والتّشديد.

المعنى ـ من كـان من العقل قليل البضاعة و من الفهم قصير الباعه كمثل المريض الّذى ضعف جسمه من شدّته ونحف بدنه من قوّته بل هو أضعف حالاً منه لعجزه عن درك العواقب وخلوّه عن الرّأى الصّائب.

٣٣- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لِسانُكَ يَقْتَضيكَ ما عَوَّدْتَهُ .

أقول : **اللّسان** العضو المخصوص وقد يراد به الكلمة فعلى الاوّل يقال : ثلاثة ألسنة بالتّذكير ، وعلى الثّانى يقال : ثلاث ألسن بالتّأنيث ، و **الاقتضاء** والتّقاضى طلب أداء الدّين؛ وقد يستعمل بمعنى الايجاب ، و **التّعويد** تصيير الشّئ عادةً.

المعنى ـ لاتجعل ماقبح من الكلام وفحش منه مثل الشّتم والنّميمة عادةً للسانك فانّه يطلب منك مايعتاده و يوجب عليك اداءه فهما أطلقته يصدر منه من الكلام ما لاينبغى فاطلاقه يوجب تقييدك بقيد المضرّة ، و وقوعك فى موقع الهلكة والمعرّة كما **قيل:** لسانك أسدك ان اطلقته يأكلك؛ وقال الشّاعر:

يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه — وليس يموت المرء من عثرة الرّجل

وعثرتـه بالفمّ ترمى برأسه — وعثرته بالرّجل تبرى على مهل

وقيل : جعل اللّسان فى الانسان واحداً و كلٌ من السّمع والبصر اثنين ليكون كلامه اقلّ ممّا يسمع ويبصر.

٣٤ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلْمَرْءُ عَدُوٌّ لِمٰا جَهِلَهُ .

أقول : عدوّ الرّجل من يفرح بحزنه ويحزن بفرحه.

يعنى ـ انّ من لم يعلم شيئاً لايحبّه ولا يميل اليه قلبه؛ بل يريد عدمه رأساً الا ترى انّ الكفّار يعادون الانبياء والجهّال العلماء؟! لجهلهم ماهم عليه من الشّمائل وعدم رؤيتهم مافيهم من العلوم والفضائل.

٣٥ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

رَحِمَ اللهُ امْرءً عَرَفَ قَدْرَهُ وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ .

أقول : الرّحمة رقّة القلب وانعطافه فاذا اُسند الى الله تعالى يحمل على الغاية والاثر وهوالاثابة والاحسان يقال : عدا طوره اى جاوز حدّه ويجىء الطّور بمعنى التّارة ومنه قوله تعالى : وقد خلقكم أطواراً [١] قال الاخفش: طوراً علقةً وطوراً مضغةً ،وقد يجىء بمعنى الحال و منه قولهم : النّاس أطوارٌ اى اصنافٌ على حالات شتّى ؛ كأنّ اميرالمؤمنين رضى الله تعالى عنه دعا لمن يعرف مقداره و لم يتجاوز منه حثّاً للنّاس عليه واشارةً الى انّه امرٌ حسنٌ فى نفسه.

١ـ آية ١٤ سورة نوح .

۳٦ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

إِعٰادَةُ الاِعتِذٰارِ تَذْكيرٌ لِلّذَنْبِ.

اقول : يقال: اعتذر من الذّنب بمعنى أعذر اى صار ذاعذرٍ.

يعنى ـ أنّ من اساء احداً فلابأس بالاعتذارمرّةً فان اعاده كان مذكّراً لاساءته؛ فيكون كأنّه سيئة ثانياً ؛ فيصر الاعادة اساءةً فيمرّ بما يفرّ فيحتاج الى اعتذارٍ آخر ثمّ و ثمّ.

۳۷ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلنُّصْحُ بَيْنَ الْمَلاَءِ تَقْريعٌ.

اقول : النّصح والنّصيحة ارادة الخير للغير.

و الملأ بالقصر الجماعة ، و **التّقريع** بمعنى الدّقّ من باب قطع يستعمل بمعنى اللّوم والتّوبيخ.

يعنى ـ انّ من أراد النّصيحة لاحدٍ ينبغى ان يكون نصحه فى الخلأ فانّه أقرب الى القبول لافى الملأ فانّه ليس بنصحٍ محضٍ بل هو توبيخٌ بحتٌ[1] ولهذا قال : لاينجع فيه[2] بل يزيده نفوراً وعناداً .

---

۱ - **فى الهامش :** « بفتح الباء و سكون الهاء المهملة يقال : خير بحت اى ليس معه غيره ؛ منه» .

۲ - **فى الهامش :** «نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء اى دخل فيه واثر؛ مختصر الصحاح» .

۳۸- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

إِذٰا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلاٰمُ.

اقول : العقل الحجى ويقال له : النّهية بالضمّ واحدة النّهى؛ سمّى بها لانّها تنهى عن القبيح **ونقص الشّىء** من باب نصر ونقصاناً ايضاً ونقصه غيره يتعدّى ويلزم. **قلت:** النّقص مصدر المتعدّى و النّقصان مصدر اللّازم كذا فى مختار الصّحاح . **و الكلام** اسم جنس يقع على القليل والكثير، وفى الاصطلاح هو اللّفظ المفيد فائدة يصحّ السكوت عليها.

المعنى ـ من كان كامل العقل والحجى يكون كلامه مختصراً مقبولاً عند اولى النّهى ومن ثم قيل: خير الكلام ماقلّ ودلّ؛ فالاكثار اثر السّفاهة واثره الملامة والسّأمة.

۳۹- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

الشَّفيعُ جَنٰاحُ الطّٰالِبِ.

اقول: شبّه الشّفيع بالجناح والطّالب بالطّائر ؛ لانّ الطّالب يصل الى مطلوبه بسبب شفاعة الشّفيع كما انّ الطّائر ينال مراده بسبب الجناح فالتّشبيه الاوّل من قبيل التّشبيه البليغ والثّانى استعارة بالكناية، واثبات الجناح للطّالب تخييل.

المعنى ـ انّ من تمسّك بحبل الشّفاعة فيما يحتاج اليه عند احدٍ من جلب نفعٍ او دفعِ ضرّ فالأغلب ان ينال مراده و يحصّل ما أراده لما يفهم من ظاهر ما قيل: من كان فى عون أخيه المسلم كان الله تعالى معينه[1]. من انّ الشّفيع هو ممّن أعانه الله تعالى سواءٌ كان فى نفس الشّفاعة او فى سائر احواله و افعاله.

---

۱ ـ **فى الحاشية :** « لعله مأخوذ من قوله: من كان فى حاجة أخيه كان الله فى←

٤٠ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

نِفاقُ الْمَرْءِ ذِلَّةٌ.

أقول: يعنى ـ مخالفة الباطن للظّاهر باخفاء المكر والعداوة واظهار الحبّ والصّداقة سببٌ للمذلّة والحقارة فى الدّنيا والآخرة؛ فانّ صاحب هذا الفعل الشّنيع لايخلو من ان يغتاب عمّن ينافقه فى حال غيبته و الطّعن عليه و اللّعن له وعدّ مثالبه ومعايبه، ومرتكب هذه القبائح لايخفى ذلّه وهوانه عند كلّ احد.

٤١ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

نِعْمَةُ الْجاهِلِ كَرَوْضَةٍ فِى مَزْبَلَةٍ.

أقول: النّعمة بكسر النّون هى الحالة الّتى يستلذّ بها الانسان؛ اطلقت على مايستلذّ به من المنعم به، و النّعماء بالفتح و المدّ و النّعمى بالضمّ والقصر ما أنعم الله به عليك، و **الرّوضة** من البقل والعشب وجمعها روض ورياض، و **المزبلة** بفتح الباء وضمّها موضع الزّبل وهو السّرجين معرّب سرگين وهو قذر الدّواب.

→ حاجته؛ والحديث فى المشارق وانما لم يقل من قضى حاجة أخيه اشعاراً بأن قضاء الحاجة انما هو خالصاً لله تعالى وليس من قبل العبد الا المباشرة به والكون فيه **ثم الغرض ههنا** بيان كون الاول سبباً للثانى فان تكرر السبب تكرر المسبب والافلا؛ **فلا يرد عليه** ان لفظ كان لايصلح ههنا للاستمرار ولا للانقطاع ولا للزيادة **ولايحتاج فى دفعه** الى ان يقال من ان كان الاولى بمعنى سعى والثانية بمعنى قضى على معنى من سعى فى حاجة أخيه قضى الله حاجته؛ مع انه لايخلو عن تعسف لانه تخصيص للعام الذى هو الكون فى قضاء الحاجة بأى وجه كان بالسعى الذى هو عمل بحسب الجوارح و النفع العام على عمومه؛ **كذا فى شرح المشارق؛ منه».**

یعنی – اذا رأیت جاهلاً کثیرالنّعم والاموال فلاتعجب ؛ فانّ الرّیاض تکثر فی المزابل ، ولا تأس علی الفقر ان کنت عاقلاً فنعمة العقل اُمّ جمیع الفضائل ، ولاتطمع بشیءٍ ممّا فی یده ؛ فانّ الطّبع السّلیم یتنفّر عمّا علی المزابل ؛ بیت:

دست سلطان دگر کجا یابد چون بسرگین در اوفتاد ترنج[1]
تشنه را دل نخواهد آب زلال کوزه بگذشته بر دهان سلنج[2]

۱- فی الهامش: «لفظ[ترنج]» مما تنازع فیه الفعلان احدهما[یابد] بمعنی یجد وهو یقتضی المفعول والثانی[اوفتاد] بمعنی وقع وهو یقتضی الفاعل؛ منه».

۲- فی الهامش: «بالشین المعجمة علی‌وزن ترنج بالترکی یلمه کذا سمع ، وقال بعض الکملین معناه : دهان گندیده،وقیل : أصل العبارة سکنج بکسر السین المهملة وفتح الکاف العربی وهو اسم للحیة الرقشاء وهی الحیة المعروفة بشدة تأثیر سمها ؛ منه».

أقول : اما البیتان فهما لسعدی ذکرهما فی‌اواخر الباب الاول من کتاب گلستان الا انهما لیسا فی بعض النسخ و من ذلک البعض نسخة الاستاذ عبدالعظیم القریب و حیث ان اللغویین و شراح کتاب گلستان صرحوا بکون البیتین لسعدی وهما موجودان فی غالب النسخ فلاریبأ بقلیل من النسخ التی لیس فیه البیتان ؛ **قال صاحب فرهنگ آنندراج** مانصه : « سکنج بضمتین (فارسی) بمعنی گنده دهن و بوی دهان ؛ **شیخ سعدی گفته** :

« دست سلطان دگر کجا بیند چون بسرگین دراوفتاد ترنج »
« تشنه را دل نخواهد آب زلال کوزه بگذشته بر دهان سکنج »

(انتهی مااردنا نقله من آنندراج)

و صرح دهخدا فی کتاب امثال و حکم أنهما لسعدی (انظر ص ۸۰۹ من الکتاب) .

وقال الشیخ ولی محمد الاکبرابادی فی «شرح گلستان فارسی» (ص ۱۲۹ من النسخة المطبوعة بلکهنو) : « قوله : کوزه بگذشته بر دهان اشکنج در نسخهٔ سقیمه شکنج بی‌همزه مرقوم است و میر نورالله نظر باین نسخه از فرهنگ جهانگیری نوشته که شکنج با اول و ثانی مضموم گنده دهن باشد انتهی پس برتقدیر همزه دهان اشکنج لفظ مرکب باشد بتجرید بعض‌معنی چه‌اشکنج را که بمعنی گنده دهن‌است از دهن مجرد کرده بادهان ترکیب دادند» .

←

٤٢ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلْجَزَعُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ أَتْعَبُ مِنَ الصَّبْرِ.

أقول : **الجزع** ضدّ الصبر ، و **المصيبة** واحد المصائب بالهمزة واصله الواو وقد يجمع على مصاوب بالواو ، و **الصبر** بالسّكون حبس النّفس عن الجزع كأنّه مأخوذ من الصّبر بكسر الباء وهوالدّواء المرّ.

المعنى ـ من أصابته مصيبةٌ فليصبر ولايجزع ؛ فانّ الجزع أشدّ تعباً وأكثر نصباً من الصّبر ؛ مع انّه لاينفعه ، وعن ثواب المصيبة يمنعه ؛ فيكون مصيبةً على مصيبةٍ .

٤٣ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتّىٰ يَعِدَ.

أقول : **المسؤول** من السّؤال بمعنى التكدّى لابمعنى الاستكشاف ؛ والفرق انّه اذا كان بمعنى التّكدّى يتعدّى الى مفعوليه بلاواسطة نحو سألت زيداً درهماً ، واذا كان بمعنى الاستكشاف يتعدّى الى الثّانى بعن نحو سألت زيداً عن حال عمروٍ ، وقد يستعمل

← الى غيرذلك ممن صرح بأنهما لسعدى و بقى هنا شيء وهو ان آخر كلمة من البيت الثانى فى بعض النسخ :«سلنج» (باللام) فقال ابن خلف التبريزى فى «برهان قاطع» مانصه: « سلنج بكسر اول و ضم ثانى و سكون نون و جيم مخفف سه‌لنج است يعنى سه لب چه لنج بمعنى لب هم آمده است وكسى را نيز گويند كه لب بالائين يا لب زيرين او چاك باشد» فعلم ان ماذكره الشارح فى هامش الكتاب فى معنى الكلمة بمعزل عن الصواب.

الباء موضع عن كقوله تعالى: سأل سائلٌ بعذابٍ واقع[1] وقال الأخفش: يقال: خرجنا نسأل عن فلان وبفلانٍ، **والحرّ** ضدّ العبد وههنا مجازٌ عن المتخلّص من ربقة رقّ المطالبة، و **الوعد والعدة** يستعمل فى الخير والشرّ **قال الفرّاء**: يقال: وعدته خيراً و وعدته شرّاً؛ فان أسقطوا الخير والشرّ قالوا: فى الخير الوعد والعدة؛ وفى الشرّ الايعاد والوعيد، فان أدخلوا الباء فى الشرّ جاؤوا بالألف فقالوا: أوعده بالسجن.

المعنى ــ الّذى طولب منه شىءٌ فهو حرٌّ متخلّصٌ عن رقّ مطالبة الطّالب ايّاه ثانياً مالم يعد بأداء المطلوب ولم يلتزم بايفائه؛ فاذا وعده والتزم ايفاءه فقد أوقع نفسه فى مظنّة الرّقّ والعبوديّة، ثمّ اذا وفا ما وعده خرج عن تلك المظنّة وعاد حرّيّته والّا بقى فيها فالأحرى بشأن من يدّعى الحرّيّة ان يقضى حاجة الطّالب ان قدر، وان لم يقدر لم يعد بالقضاء بل يردّه بقولٍ جميلٍ؛ قال الله تعالى: قولٌ معروفٌ و مغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذىً[2].

٤٤ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

أَكْبَرُ الْأَعْدٰاءِ أَخْفٰاهُمْ مَكيدَةً.

أقول: الاكبر أفعل التّفضيل من الكبر بكسر الكاف والمفضّل عليه حقيقةً محذوفٌ ههنا تقديره: أكبر كبار الأعداء؛ للزوم كون المفضّل والمفضّل عليه مشتركاً فى أصل المعنى كما قيل فى قوله عليه السّلام: انّ شرّ النّاس عند الله منزلةً من أكرمه النّاس اتّقاء فحشه؛ تقديره[3]: انّ شرّ شرار النّاس، و **المكيدة** مصدرٌ من كاد يكيد كيداً ومكيدةً بمعنى المكر.

۱ـ آية ۱ سورة المعارج. ۲ـ صدر آية ۲۶۳ سورة البقره.

۳ـ فى الهامش: «اذ لو لم يقدر به يفهم اشتراك جميع الناس فى الشر ولاشك ان الناس كلهم ليس بشر كما يقال: فلان اكرم الناس اى اكرم كرماء الناس؛ كذا فى شرح المشارق؛ منه».

المعنى ــ انّ من صحبك[1] باظهار المحبّة والصّداقة و كلّمك بالملائمة والبشاشة مع انّه مجتهدٌ فى السّرّ بالدّعارة والعداوة فاعلم انّ عداوته أثبت و أتمّ وأحكم ؛ فاحذر عنه كلّ الحذر فانّ قوله مكرٌ وتلبيس ، وفعله كيد وتدليس؛ وغرضه عيب وتدنيس ، واللّصّ الدّاخليّ داءٌ عُضالٌ؛ قال الشّاعر:

نفسى الى ما ضرّنى داعى تكثر أسقامى و أوجاعى
كيف احتيالى من عدوّى اذا كان عدوّى بين أضلاعى

٤٥ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ طَلَبَ مٰالاٰيَعْنيهِ فٰاتَهُ مٰايَعْنيهِ.

أقول : [يعنيه] من عنى يعنى عنايةً بمعنى القصد يعنى من طلب ماليس بمقصودٍ ومهمٍّ له ضلّ عنه وضاع ماهو مقصودٌ له ومهمٌّ عنده مادام فى ذلك الطّلب،**ويحتمل** ان يكون بالغين المعجمة من الغناء بالفتح والمدّ بمعنى النّفع والكفاية على معنى أنّه من طلب أمراً لاينفعه ولايكفيه فى العاجل أو فى الآجل فات عنه ماينفعه فيهما ؛ الاوّل أشهر والثّانى أظهر.

٤٦ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلسّٰامِعُ لِلْغيبَةِ أَحَدُ الْمُغْتٰابَيْنِ.

أقول: الغيبة بالكسر ان يتكلّم خلف انسانٍ مستوراً بما يغمّه لو سمعه[2] فان كان

١ـ فى الهامش:«و يقال: صديقك من صدقك بالتخفيف لا من صدقك بالتشديد؛منه» .

٢ـ فى الهامش: « كذا فسره رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حيث قال: ان كان ←

صدقاً سمّی غیبةً، وان کان کذباً یسمّی بهتاناً [1].

یعنی – من جلس فی مجلسٍ یغتاب فیه أحدٌ آثِمَ باثم الغیبة وان لم یتکلّم ؛ فانّ الرّضا بالاثم إثمٌ، والجلوس فی موضع الفسق معصیةٌ. **قیل:** دعی ابراهیم بن أدهم الی دعوةٍ فحضر فذکروا رجلاً لم یأتهم وقالوا : انّه ثقیلٌ فقال ابراهیم : انّما فعل بی هذا نفسی؛ حیث حضرت موضعاً یغتاب فیه النّاس، فخرج ولم یأکل ثلاثة أیّام.

٤٧ـ قال أمیر المؤمنین رضی الله عنه:

اَلذُّلُّ مَعَ الطَّمَعِ ، وَالْعِزُّ مَعَ الْقَنَعِ ، خُذِ الْقَنَعَ وَدَعِ الطَّمَعَ .

أقول : القنع من القناعة وهی مصدر قنع یقنع من باب سلم یسلم، وقنع یقنع قنوعاً من باب خضع یخضع خضوعاً بمعنی السّؤال والتّذلّل ، وقیل :

← فیه ماتقول فقد اغتبته وان لم یکن فیه ماتقول فقد بهته بفتح الهاء المخففة؛ ای قلت فیه البهتان فعلی هذا کان الفرق بینهما واضحاً فلایلتفت الی ماقیل: ان الغیبة ذکر الانسان فی غیبته بمایکره، والبهتان ان یقال فیه الباطل فی وجهه؛ فانه مخالف للحدیث حیث لم یقید فی البهتان ان یکون فی وجهه؛ کذا فی توضیح المقدمة؛ «منه».

۱ـ فی الهامش: «اعلم ان کلا منهما حرام **الا ان الغیبة تستباح فی مواضع : الاول** مقام التظلم فانه یجوز للمظلوم ان یقول لمن له ولایة وقدرة علی انتصافه ممن ظلمه: ان فلاناً ظلمنی و فعل کذا وکذا. **والثانی** الاستعانة فی تغییر المنکر فانه یجوز له ان یقول لمن یرجو اقتداره علی تغییره: ان فلاناً یفعل کذاوکذا فازجره عن تلک. **والثالث** الاستفتاء فانه یجوز للمستفتی ان یقول للمفتی: ان فلاناً فعل کذا وکذا فهل یجوز لی ان انتقم منه ؟ قیل: الاولی فی ذلک ان لایعین».

العبد حرٌّ ان قنع [1] والحرّ عبدٌ ان قنع [2]

اقنع ولا تقنع فما شيءٌ يشين سوى الطّمع

و دع امر من ودع يدع وقد أميت ماضيه وفاعله و مفعوله ولايكاد يستعمل الّا [فيما] أنكرته كقوله عليه الصّلوة والسّلام: دعوا الحبشة ماودعوكم، واترك التّرك ماتركوكم.

المعنى – من تمسّك بحبل الحرص والطّمع يقع فى برّ الذّل والهوان، ومن سكن فى بيت القناعة يكون مع العزّ والامان؛ قال النّبىّ عليه الصّلوة والسّلام: ماتضعضع امرؤٌ لآخر يريد عرض الدّنيا الّا ذهب ثلثا دينه. **قال بشرٌ الحافى** رحمه الله تعالى: القناعة ملكٌ لايسكن الّا فى قلب مؤمنٍ. **و يقال**: الطّمع مرضٌ و السّؤال نزع، و الحرمان موت.

وعن علىٍّ رضى الله عنه **انّه قال**: سل عمّن شئت تكن أسيره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره، وأعط لمن شئت تكن أميره [3].

٤٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

الرّاحَةُ مَعَ الْيَأْسِ.

أقول: الرّاحة الاستراحة و كذا الرّوح بالفتح، و **اليأس** القنوط وترك الطّمع.

يعنى – من أراد الاستراحة فلييأس عمّا فى أيدى النّاس و ليتوكّل على الله فهو حسبه.

١- بكسر النون.

٢- بفتح النون.

٣- كلام مأثور عن امير المؤمنين عليه السلام وشهرته تغنى عن الايماء الى محل ذكر له.

٤٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلْحِرْمٰانُ مَعَ الْحِرْصِ.

أقول : الحرمان مصدرحرمه الشىء يحرمه حرمة بكسر الراء فيهما مثل سرقه يسرقه سرقة وحرمة وحريمة وحرماناً وأحرمه ايضاً اذا منعه اياه،و **الحرص** شدة الميل.

يعنى من كان حريصاً على حصول مراده فالاكثر ان يكون محروماً كما يقال: تأبى الدنيا عن طالبها وتتبع لتاركها.

٥٠- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ كَثُرَ مُزٰاحُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ حِقْدٍ عَلَيْهِ اَوْ اسْتِخْفٰافٍ بِهِ.

أقول : المُزاح والمُزاحة بضم الميم فيهما اسم المزح وهو مصدر مزح يمزح من باب قطع ، واما المِزاح بكسر الميم فهومصدر مازحه ممازحة ومزاحاً ، **والحقد** الضغن.

المعنى – من كان عادته المزاح لم يبال من ايذاء من يمزحه و كسر خاطره ومن كون كلامه صدقاً او كذباً فلايخلو من الحقد عليه حتى اذا وجد فرصة ينتقم منه وان يكون هو مستخفاً بين الناس وان يتخذه كل احدٍ سخرياً و مستهزءاً ؛ قيد بالكثرة لان من فعله قليلاً يكون مزاحه حقاً غالباً فيخلو عن ذلك بل هو مباح كما نقل عن النبى صلى الله عليه[وآله]وسلم انه قال لعجوزٍ : ان الجنة لايدخلها العجوز يعنى من حيث انها عجوز بل تصير شابة فتدخلها.

٥١ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذَلُّ مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ.

أقول: الشّهوة حالة تنساق بها النّفس الى هواها، و **الرّق** عجز حكمىّ يثبت فى الانسان جزاءً للكفر ابتداءً، والاضافة فى الموضعين لأدنى ملابسةٍ اذ كلّ من الشّهوة والرّق سببٌ لكون صاحبها عبداً او خادماً لآخر.

المعنى ـ من كان أسيراً لنفسه واتّبع هواها كان أذلّ من الرّقيق الّذى يخدم مولاه؛ لانّ من اتّبع الهوى واقتعد غارب الجهل والغوى لايخلو عن الوقوع فى المعصية واىّ ذلٍ وهوانٍ أعظم من هذا؛ قال الشّاعر[1]:

نون الهوان من الهوى مسروقة　　　و أسير كلّ هوىً أسير هوان

١ـ شعر معروف جداً ومذكور فى كثير من كتب الصوفية ومنها الرسالة القشيرية فانه مذكور فيها فى باب مخالفة النفس و ذكر عيوبها (ص ٧٢ من طبعة مطبعة صبيح و اولاده سنة ١٣٦٧) وقال الشارح فى الهامش: «يعنى ان الهوى اصله الهوان فغير لفظه بحذف النون و بقى معناه مغيراً فى الهوى؛ ولبعضهم:

ان الهوى لهوان النفس معبرة　　　فلاتطعه وكن منه على حذر

قيل لبعضهم: انى اريد ان احج على التجريد فقال: جرد اولا قلبك عن السهو و نفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت. و رؤى رجل جالساً فى الهواء فقيل له: بم نلت هذا؟ ـ فقال: تركت الهوى فسخر لى الهواء. **وقيل**: لاتضع زمامك فى يدى الهوى فانه يقودك الى الظلمة كذا فى الرسالة القشيرية». **أقول**: مانقله هنا فهو موجود بعينه فى الرسالة القشيرية (انظر باب مخالفة النفس وذكر عيوبها؛ ص ٧٢ من طبعة مطبعة صبيح و اولاده سنة ١٣٦٧).

۵۲ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلْحاسِدُ مُغْتاظٌ عَلى مَنْ لاذَنْبَ لَهُ.

أقول: الغيظ غضبٌ كامنٌ للعاجز تقول: غاظه من باب باعه فهو مغيظ، واغتاظ وتغيّظ بمعنىً؛ ولايقال: أغاظه وغايظه كذا فى مختار الصّحاح.

المعنى ــ انّ الحسود يغضب ويغيظ دائماً على من لايؤذيه بل ينفعه أحياناً لانّه عدوٌ لنعم الله تعالى فاذا رأى أحداً أنعم الله تعالى عليه يكاد يهلك حزناً وغمّاً فأهل العالم لايخلو عن النّعم وهو عن الوقوع فى الهمّ والغمّ؛ بيت[1]:

توانم آنكه نيازارم اندرون كسى ... حسود راچه كنم كوزخود برنج دراست

بميرتا برهى اى حسود كاين رنجيست ... كه ازمشقّت آن جز بمرگ نتوان رست

شور بختان بآرزو خواهند ... مقبلان را زوال نعمت وجاه[2]

گر نبيند بروز شب پره چشم ... چشمهٔ آفتاب را چه گناه

۵۳ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

كَفى بِالظَّفَرِ شَفيعاً لِلْمُذْنِبِ.

أقول: الباء زائدة فى الفاعل، و **شفيعاً** نصب على التّميز و **للمذنب** متعلّق بالتّشفيع

۱ـ البيتان لسعدى ذكرهمافى الباب الاول من گلستان (انظر ص ۲۵ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب).

۲ـ البيتان لسعدى ذكرهما فى الباب الاول من گلستان و بعدهما هذا البيت:

«راست خواهى هزار چشم چنان ... كور بهتر كه آفتاب سياه»

(انظر ص ۲۵ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب).

والظفر على سبيل التنازع.

يعني ـ اذا ظفرت على من ظلمك وقدرت على ان تنتقم منه مع أنه لأحد يشفعه فاعف عنه فان الظفر عليه كاف في شفاعته.

٥٤ ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

رُبَّ سَاعٍ يَسْعَى فِيمَا يَضُرُّهُ.

أقول: الاصل فى رب تقليل ما دخلت هى عليه ولكن كثر استعمالها للتكثير والمشهور انه حرف **وقيل**: هو اسم كم الخبرية و استدل عليه بصحة نحو قولك: رب رجل كريم أكرمته ، و ذلك لان الفعل لايتعدى الى مفعول بحرف الجر و الى ضميره معاً فلايقال: لزيد ضربته، وبنحو قولك: رب رجل كريم جاء؛ فى جواب من قال: ماجاءك رجل، و يتعلق مجرور رب على [ما] بعده على وجه القيام لاالوقوع فى نحو قولك رب رجل كريم حصل؛ هذا، و وصف مدخوله واجب على الاصح لان التقليل يناسبه التخصيص، ويحذف فعله غالباً لانه كثيراً ما يقع فى جواب السؤال فيستغنى عن ذكر الفعل بقرينة السؤال. **وقوله : فيما يضره** مع متعلقه المقدر صفة ساع على المذهب الاصح وفعلها محذوف والتقدير: رب ساع يسعى ويجتهد فيما يضره لقيته اوصادفته اوسمعته.

المعنى كم من رجل يسعى فيما يضره لقلة عقله وعدم تدبيره وعجزه عن دركه عاقبة أمره و ظهور حسنه فى عينه و كمون سوءه و قبحه فى نظره حتى يراه حسناً ويظنه نفعاً ويسعى له سعياً قال الله تعالى: افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً [١] وقال تعالى: وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم [٢] الاية؛ فالأجدر بالعاقل [٣] ان يحتاط فى جميع أحواله و أفعاله

١ـ صدر آية ٨ سورة الفاطر (= الملئكة).

٢ـ من آية ٢١٦ سورة البقرة.

٣ـ فى الاصل : «للعاقل».

ويسعى فيما يساعده العقل والشّرع ويجتنب عن أمرٍ غيرظاهرالخيروالنّفع فانّه من لم يحترز عن الشّبهة يوشكُ ان يقع فى الحرام المحض .

٥٥-قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلْيَأْسُ حُرٌّ وَالرَّجٰاءُ عَبْدٌ.

أقول : اى صاحبها امّا بطريق ذكر المصدر وارادة الصّفة او بتقدير المضاف.

المعنى – اذا طمعت بما فى أيدى النّاس جعلت نفسك عبداً لهم كما **قيل**:الانسان عبيدالاحسان؛ و اذا رضيت بما قسم لك و استغنيت عن كلّ أحدٍ بما قدّر لك كنت من جملة الاحرار الاخيار[1] وتخلّصت بالكلّيّة عن ربقة رقّ الاغيار.

٥٦-قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

ظَنُّ الْعٰاقِلِ كَهٰانَةٌ.

أقول : الكهانة بكسر الكاف وفتحها مصدرٌ من باب كتب و ظرف وهو إخبارٌ عمّا يكون فى المستقبل .

يعنى – اذا أشكل عليك وجه الأمرسله عن رجلٍ عاقلٍ ذى رأيٍ كاملٍ فاذا

١- فى الهامش: « ومن أحسن ماقيل فى هذا الباب قول من قال:

« قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقاً عن غرة زلجا »

ويقرب منه ماقيل: قدم الخروج قبل الولوج؛ القدم بفتحتين بمعنى الرجل وهو الرواية فى المثل؛ وقد يقال: قدم بفتح القاف و كسر الدال المشددة على انه أمر من قدم يقدم تقديماً، والانسب على هذا ذكر على موضع قبل كما لايخفى؛ منه».

أرشدك الى طريقٍ بمقتضى ظنّه وصائب رأيـه فاعمل به فانّ ظنّ العـاقل لايخطأ غالباً كأخبار الكهنة الّذين يخبرون عن الكوائن بالأمارات الدّالّة على الوقوع مثل هالة القمر الدّالّة على المطر ، والظّاهر انّ المراد من الكهـانة ههنا ما هو مقرونٌ بالأمارة باعتبار العادة فلايرد عليه انّه يتوهّم من ظاهره جواز تصديق الكاهن وهو كفر.

٥٧ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ نَظَرَ اعْتَبَرَ

أقول : النّظر الفكر ، والاعتبار هوالعبور من حال شيءٍ الى حال آخر؛ وهو أعمّ من النّظر[١].

يعنى ـ من تفكّر فى عجائب صنع الله تعـالى و مكوّنـاته وتأمّل فى غرائب ملكه وملكوته فلاجرم اعتبر به[٢] حقّ الاعتبار وعلم يقيناً انّ الله تعالى واحدٌ فى ذاته وكاملٌ فى صفاته لايماثله أحدٌ من خلقه فى شيءٍ وانّ ماسواه مستمدٌّ منه ويحتاج اليه وكذا فى كلّ أمرٍ من امور الدّنيا والآخرة فانّه اذا تأمّل فى أمرٍ حصل له العبرة وأدرك مايؤول اليه فيفعله اذا علم فيه نفعاً والّا يتركه.

٥٨ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلْعَداوَةُ شُغْلٌ شاغِلٌ.

أقول : يعنىـ من حمّل نفسه عداوة أحدٍ فقد أوقعها فى مشقّةٍ وتعبٍ ، و ألقاها

١ـ **علله فى الهامش بقوله** :«لان النظر يعتبر فيه الترتيب؛ والاعتبار ليس كذلك بل هو يوجد معه وبدونه ، والاعتبار اخص من وجهٍ آخر فانه يكون فى حالة الشيئين المتغايرين دائماً كالعالم مع الصانع والنظر أعم منه».

٢ـ فى الاصل : «منه».

الى مهلكةٍ ونصبٍ، بلانفع ولافائدة؛ فانّ العداوة تحرق صاحبها كما تحرق النّار الحطب.

وقوله: شاغلٌ تأكيد شغل مثل قولهم: ظلٌ ظليلٌ، وليل لائلٌ اى كامل فى ظلّيّته وكامل فى ظلمته، وفى بعض النّسخ «بلانفعٍ» وهوظاهر.

٥٩ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلْقَلْبُ اِذٰا اُكْرِهَ عَمِيَ.

أقول: القلب: هوالعضو الصّنوبرىّ المستكنّ فى الجانب الأيسر من الصّدرسمّى به لانّه خالص البدن من قلب النّخلة اى لبّها؛ **وقيل:** سمّى به لكثرة تقلّبه قال الشّاعر:

القلب منقلبٌ مثل اسمه أبداً طوبى لقلبٍ سليمٍ غير منقلب

والعمى ذهاب البصر من باب صدى؛ ورجلٌ عمى القلب اى جاهل.

يعنى ــ اذا أردت ان تعلّم أحداً شيئاً من العلوم والصّناعات فلاتكرهه عليه فانّ الاكراه على العلم يوجب الجهل، والجبرعليه يقتضى انكساراً لايقبل الجبر.

٦٠ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ.

أقول: الصّورة ههنا بمعنى الصّفة كما فى قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: خلق الله آدم على صورته.

يعنى ــ انّ الادب علامة العقل وأثره كأنّه صفة له قائم به؛ ولهذا استدلّ بالادب على العقل كما يستدلّ بالأثر على وجود المؤثّر.

٦١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لاتَتَّكِلْ عَلَى الْمُنٰى فَاِنَّهٰا بَضٰائِعُ النَّوْكٰى

أقول: **الاتكال** الاعتماد من باب الافتعال وقعت الواو قبل تائه فأدغمت بعد القلب، **المنى** بالقصر مايخطر على البال من هوى النّفس، و **البضائع** جمع البضاعة، و **النّوكى** بالفتح جمع أنوك من النّوك وهو الحمق.

يعنى – لاتعتمد على اُمنيّتك من الهوى؛ فانّه ليس كلّ مايهواه الانسان يملكه، ولاكلّ مايتمنّاه يدركه، وانّ الاعتماد على الهوى والاتّكال على المنى من شيم الحمقى وخصال النّوكى؛ قال الشّاعر:

ماكلّ مايتمنّى المرء يدركه تجرى الرّياح بمالاتشتهى السفن [1]

٦٢- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لاحَيٰاءَ لِحَرِيصٍ.

أقول: **الحياء** انقباض النّفس عن القبيح مخافة الذمّ واشتقاقه من الحيوة فانّه انكسارٌ يعترى القوّة الحيوانيّة فيردّها عن أفعالها فقيل: حيي الرّجل كما قيل: نسي وحشى اذا اعتلّت نساه وحشاه.

يعنى – من استولى عليه الحرص ذهب عن عينيه الشّبع والامتلاء وانصبّ عن وجهه ماء الحياء.

١- الشعر من المتنبى و يجرى مجرى الامثال.

٦٣ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ لانَتْ أَسافِلُهُ صَلُبَتْ أَعالِيهِ.

المراد من الأسافل من يتابع الرّجل من المماليك وسائر الخدم ، **ومن الأعالى** من به القوّة والعلوّ، **ولين الأسافل** كناية عن ضعفها، و **صلابة الأعالى** كنايةٌ عن قوّتها.

يعنى – انّ من لم يراع أتباعه حقّ الرّعاية ولم يحسن اليهم بلين الكلام ولم يلطف بهم بحسن الانعام فلاشكّ فى تفرّق أنصاره وأعوانه وتركهم ايّاه وحيداً بين أعدائه ؛ فيكون مقهوراً ومغلوباً أسيراً فى أيديهم قال[1]:

اذا شبع الكمىّ يصول بطشاً وخاوى البطن يبطش بالفرار

فالّلازم له ان يذكر الأتباع فى الوسع والرّفاه بحسن الجود والسّخاء حتّى يذكروه فى المضائق والبلاء بصدق العهد والوفاء .

٦٤ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ أُوتِىَ فِى عِجانِهِ قَلَّ حَياءُهُ وَبَذَأَ لِسانُهُ.

أقول : العجان بالكسرالاحمق ومابين الفرج والدّبر وهو المراد ههنا ورجلٌ **بذىّ اللّسان** والمرأة **بذيّة** من البذاء بالمدّ وهو الفحش ، و الاتيان فى العجانة كناية عن فعلٍ يستهجن ذكره.

يعنى – من فعل به مافعل قوم لوط يكون قليل الحياء بل عديمه ولايبالى من ان

١ـ الشعر مذكور فى الباب الاول من گلستان سعدى الا انى لاأدرى هل هوله ومن انشائه ام لغيره و هو أنشده .(انظر ص ٣٣ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب) .

يتكلّم بكلامٍ فاحشٍ وهو لكونه عديم الحياء و بذيّ اللّسان بريٌّ من الغيرة والايمان ، ولكمال شناعة هذا الفعل وقباحته **قيل** : كلّ ما تشتهيه النّفس توجد فى الجنّة الّا اللّواطة.

٦٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ .

أقول : يعنى السّعادة فى الدّنيا والآخرة لمن يتّعظ ويقبل النّصيحة ممّن هو ينصح لآخر ويزجره عن فعلٍ شنيعٍ و أمرٍ قبيحٍ ، و اذا رأى منكراً صادراً عن الغير استكرهه ولا يقاربه[1] اصلاً كما قيل للقمان الحكيم: ممّن تعلّمت الادب؟ - فقال: ممّن ليس له أدبٌ لأنّى كلّما رأيت ما يصدر منه تركته .

٦٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِىءِ الْعُيُوبِ .

أقول: الشّر ضدّ الخير يقال : شررت يا رجل بفتح الرّاء وكسرها شرّاً و شراراً وشرارة بفتح الشّين فى الكلّ ؛ وفلان شرّ النّاس ، ولا يقال: أشرّ النّاس الّا فى لغةٍ رديّةٍ ، **و قال يونس** : واحد الاشرار شرّ كزندٍ و أزنادٍ و **قال الأخفش** : واحدها شرير كيتيم وأيتامٍ ، والشّرّير بوزن السّكّيت كثير الشّرّ ؛ والشّرّة بالكسر مصدر كذا فى مختار الصّحاح.

و المساوىء جمع المسوء من السّوء واضافته الى العيوب للبيان.

يعنى – من كان قريباً من الشّرّ و الضّر بعيداً من النّفع و الخير يجتمع فيه أنواع

١– فى الاصل : « لايقادر به » اى لايقرب منه و دليل التصحيح قوله فى شرح هذه الكلمة « أوحش الوحشة العجب » بهذه العبارة : « لا احد يقاربه ولاجليس يصاحبه ».

العيوب وتظهرعيوبه فى جميع العيون وتذكرمعايبه و مثالبه وتنسى فضائله ومناقبه؛ فاللّازم لمن أراد المكرمة والسّعادة ان يتجنّب عن المكر والشّرارة كما قيل:

سم سمةً تحسن آثارها واشكرلمن أعطى ولوسمسمة
والمكر مهما اسطعت لاتأته لتقتنى السّؤدد و المكرمة

٦٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ.

أقول : الحكمة إحكام الرّأى والتّدبير، وتطلق على كلّ كلامٍ محكمٍ لامدخل فيه للفساد بوجهٍ، وعلى كلّ دليلٍ محكمٍ موضحٍ للحقّ مزيلٍ للشّبهة، وعلى كلّ فعلٍ محكمٍ مشتمل على مصلحةٍ[1] عارٍعن مفسدةٍ، وعلى كلّ علمٍ يعرف فيه[2] استكمال النّفس الانسانيّة فى جانبى العلم والعمل بالاحكام و منه اطلاق الحكمة على علم الشّرائع والاحكام كذا فى شرح البردة؛ والظّاهر انّ المراد من الحكمة ههنا جميع معانيها الاربعة على مذهب من جوّزعموم المشترك، اوعلى طريق عموم المجاز بأن يراد منها معنىً مجازىّ شامل لأفراد المعانى المذكورة.

يعنى — انّ الامر النّافع المفيد الجامع للمصلحة العارى عن المفسدة مقصودٌ مهمٌّ للمومن؛ عليه ان يعرفه و يطلبه وان يأخذه أينما وجده.

١- فى الهاشش: «وقد تستعمل الحكمة بمعنى نفس المصلحة و الفائدة كما يقال: لهذا الفعل حكمة اى مصلحة و فائدة وليس بلغو ولاعيب؛ منه».

٢- كذا فى الاصل والاولى: «به».

٦٨ ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

كَثْرَةُ الْوِفَاقِ نِفَاقٌ ، وَكَثْرَةُ الْخِلَافِ شِقَاقٌ

يعني انّ من كثرت موافقته لاحدٍ فى فعله وقوله بالتّحسين والتّصديق يتّهم بمنافقته له؛لأنّه ربّما يريد ذلك الأحد أمراً يضرّه وهو يحسّنه فى عينه مريداً لهلاكه،وما هو الّا آية النّفاق والعداوة كما **قيل** : صديقك من صدقك لامن صدّقك؛ واذا كثرخلافه له يكون سبباً لشقاقه وفراقه منه؛ فالأولى ان يتمسّك بحبل التّوسّط فانّ الاطراف رذائل والاوساط فضائل .

٦٩ ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

رُبَّ أَملٍ خائِبٍ.

أقول : الامل الرّجاء يقال : امل خيره يأمل بالضمّ أملاً بفتحتين ، و **الخائب** اسم من خاب يخيب خيبةً اذا لم ينل ما طلب ، و فى المثل : الهيبة الخيبة ؛ ومدخول ربّ يحتمل الاسم وا لمصدر ؛ فاذاكان اسماً فالتّوصيف بالخيبة ظاهرٌ ، و اذاكان مصدراً فهو من قبيل توصيف الشّىء بوصف صاحبه مجازاً نحو قوله : الكلام المصنّف ، و الكتاب الحكيم .

يعنى ـ لاتعتمد على ما تأمله ولا تربط[1] قلبك على ماترجوه فانّك كثيراًما لاتناله ولا تكاد تصل اليه لكونه غيرمقسومٍ لك فى العلم الالهىّ والتّقدير الازلىّ .

---

١ ـ فى الاصل : « لاترتبط » .

۷۰ و ۷۱ـ قال أمير المؤمنين رضی الله عنه :

رُبَّ رَجاءٍ يُؤَدّي اِلَی الْحِرْمانِ، وَ رُبَّ رِبحٍ [۱] يُؤَدّي اِلَی الْخُسْرانِ.

ای ليس كلّ شیء يحصل بالرّجاء ، والأمل كثيراً ما مؤدّاه يأس ومحنة ، وعاقبته آفة و حرمان ، وكذلك كلّ ربحٍ ليس يحصل لك باليسر [۲] و الامان بل آخره ومآله هلاك وخسران ؛ بيت : [۳]

بدريا در [۴] منافع بيشمارست | اگر خواهی سلامت در كنارست

۱ - فی الاصل : « أرباح ».

۲ - كذا ولم اتمكن من قراءة الكلمة.

۳ - البيت لسعدی (انظر گلستان ؛ باب ۳ ص ۲۹ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب).

۴ - **فی الهامش** : « الباء زائدة لتحسين اللفظ قال الاستاذ سلمه الله : ان مثل [اندر] و [در] اذا اقترن بالباء الكائنة للصلة فی لغة العجم يجب ان يؤخر عنه كما فی قوله [بدين بنده دراست] وكذا قوله [حسود را چه كنم كو ز خود برنج دراست] وكذا قوله [بدريا در] والمعنی [دردريا] و [دراين بنده است] و[ز خود در رنج است] كذا فی شرح گلستان سعدی رحمة الله عليه؛ منه».

أقول : **قال الاستاذ عبدالعظيم القريب** ـ رحمه الله تعالی فی كتاب « دستور زبان فارسی » بعد ذكر معانی الباء (انظر ص ۱۶۰ من الطبعة الثامنة عشر بطهران سنة ۱۳۱۶):

« درجائيكه حرف [ب] بمعنی بر، در، اندر ؛ باشد جايزاست اين الفاظ را برای تفسير بعد از متمم باء درآورند مثالها بقرار ذيل است :

۱ـ « چوالب ارسلان جان بجانبخش داد | پسر تاج شاهی بسر بر نهاد »

۲ـ « خوش نبود ديده بخوناب در | زنده و مرده يكی خواب در » ←

۷۲ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

رُبَّ طَمَعٍ كاذِبٍ.

أقول : يعنى لاتتبع أثر طمعك فانّه فى أغلب الأزمان و أكثر الآونة غير واقع ، وضرر الطّمع بين الأنام شائع ذائع .

۷۳ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلْبَغْىُ سائِقٌ اِلَى الْحَيْنِ.

أقول : البغى التّعدّى وبابه رمى وكلّ مجاوزة وافراط عن[1] المقدار الّذى هو حدّ الشّىء فهو بغى ، **والحين** بالفتح الهلاك وقدحان الرّجل اى هالك وبابه باع وأحانه الله؛ كذا فى مختار الصّحاح .

يعنى – اتّق نفسك عن مجاوزة المقدار الّذى حدّ لك فانّه يسوق الى الوقوع فى الزّين ، والشّين يؤدّى الى الهلاك والحين .

← ۳ـ « شنيدم در ايام حاتم كه بود   بخيل اندرش باد پائى چو دود »
گاهى بجاى [اندر] [اندرون] در آيد چنانكه :
« بدو گفت خسرو كه بدرود باش   بداد اندرون تار و هم پود باش »
ايضاً
« بگنج اندرون ساخته خواسته   بجنگ اندرون لشكر آراسته »
(انتهى ما اردنا نقله من كتاب دستور الاستاذ القريب) .

۱– فى الاصل : « على ».

٧٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

فِى كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقَةٌ ، وَمَعَ كُلِّ اَكْلَةٍ غُصَّةٌ .

أقول : الجرعة من الماء بالضمّ حسوة منه ، والشّرقة من الشرق بفتحتين وهو الشّجا ، والغصّة ، و **الاكلة** بالضمّ اللّقمة الواحدة ، والغصّة من الغصص بفتحتين وهو مصدر غصصت بالطّعام بالكسر من باب علم .

يعنى – ليس فى العالم راحةٌ بلا ألم و نعمة[١] بلانقم ؛ بل كلّ من الحسن و القبيح والكثير والقليل والصّلاح و الفساد مشتبك ومختلط بالآخر ؛ فانّ بعض الدّرهم همّ وآخر الدّينار نار ؛ فالدّنيا اذاً محلّ اعتبارٍ فاعتبروا يا اولى الأبصار .

٧٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِى الْعَوَاقِبِ لَمْ يَشْجَعْ .

أقول : من رام حصول أمرٍ مهمٍّ له وأكثر فكره فى عاقبة ذلك الامر هل يتيسّر بالخير واليسر ولايعرض له الشّرّ والعسر ؛ يقع الخوف والهيبة فى قلبه ولم يجترئ للدّخول فى بابه ، فلاجرم يكون محروماً عن مرامه ، فاللّائق ان يجتهد فى مطلوبه متوكّلاً على تقدير الله سبحانه فانّ كلّ ما قدّره واقعٌ و الحذر[٢] والامتناع عنه غيرنافع ؛ بيت :

فقلت : خلّوا سبيلى لا ابالكمُ   فكلّ ما قدّر الرّحمن مفعول
كلّ ابن اُنثى وان طالت سلامته   يوماً على آلةٍ حدْباءَ محمول

---

١ - فى الاصل : « نعم » .

٢ - بالاصل : « الخور » .

٧٦ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

إِذٰا حَلَّ الْقَدَرُ بَطَلَ الْحَذَرُ.

٧٧ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

إِذٰا حَلَّتِ التَّقٰادِيرُ ضَلَّتِ التَّدٰابِيرُ[١].

يعنى – اذا دبّرت فى أمرٍ ولم يتيسّر لك فلاتحزن عليه فانّه اذا نزل قضاء الحقّ وتقديره بطل سعى العبد وتدبيره، وكذا اذا أوقعه قضاء الحقّ فى محلّ الهلاك لاينفعه الحذر والاتّقاء فاللّازم ان يصبر عليه ويأخذ طريق التّسليم والرّضا.

٧٨ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلْاِحْسٰانُ يَقْطَعُ اللِّسٰانَ.

أقول: يعنى اذا أردت ان تدفع جفاء الانسان خصوصاً ان تتخلّص عن أذى اللّسان فكن على الدّوام مع البرّ والاحسان فانّه أمرٌ عظيم الشّان، ولا شىء أقطع منه لأذى اللّسان. **ولا يبعد ان يقال**: انّ عليّاً رضى الله عنه تكلّم به حين أراد عمر رضى الله عنه ان يقطع لسان السّائل؛ أمره رسول الله صلّى الله عليه [وآله] و سلّم فلمّا تبيّن المراد عنده قال: لولا علىٌّ لهلك عمر.

١– **فى الهامش**: «جمع التقادير و التدابير مع كونهما مصدرين على تقدير قصد الانواع باعتبار المتعلق فافهم؛ منه».

۷۹ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلشَّرَفُ بِالْفَضْلِ وَالْأَدَبِ لا بِالْأَصْلِ وَالنَّسبِ.

أقول : يعنى انّ شرف الانسان و ارتفاع القدر والشّان انّما هو باقتناء الآداب والفضائل و اكتساب العلوم و الشّمائل لا بعزّة الأصول و القبائل فانّه يقال لك يوم القيامة : ماذا اكتسبت؟ ولا يقال لمن انتسبت .

چو کنعان را طبیعت بی هنر بود پیمبر زادگی قدرش نیفزود[1] .

۸۰ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

أَفْقَرُ الْفَقْرِ الْحُمْقُ[2] .

أقول : يعنى اذا كنت فقيراً محتاجاً ليس لك درهمٌ ولا دينارٌ وأنت عاقلٌ بريءٌ من الحمق فلابأس به ولاتأس عليه فانّ حقيقة الفقر فقرالعقل لافقر المال ؛ فانّ من كان عارياً عن العقل فهو أفقرالنّاس وان اجتمعت الدّنيا عنده بحذافيرها ؛ اذلايقنع بما عنده ، و من له عقلٌ كاملٌ فهو أغنى النّاس وان كان محتاجاً الى قوت يومه لكونه بسبب العقل

۱ـ البيت لسعدى و ذكره فى الباب الثامن من گلستان و بعده :

« هنر بنمای اگر داری نه گوهر گل از خار است و ابراهیم از آزر »

۲ـ فى الهامش :« ظاهر هذا التركيب مشكل لعدم صحة حمل «الحمق» على «الافقر» ولعدم صحة اضافة «الافقر» الى « الفقر» وهو ظاهر ، اللهم الا ان يقال: ان الافقر بمعنى الاشد مجرداً عن معنى الفقر بقرينة الاضافة الى الفقر فحينئذ يرتفع الاشكال بوجهيه ويكون تقديره: اشد الفقر فقر هوالحمق ؛ منه » .

قانعاً بما قسم له وقدّر .

٨١و٨٢ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

أَكْرَمُ الْأَدَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَأَكْرَمُ النَّسَبِ حُسْنُ الْأَدَبِ .

أقول : يعنى من أراد ان يجتمع فيه أحسن الآداب والشمائل ويحتاز به أفضل الخصال والفضائل فليجاهد فى تحسين أخلاقه وتصفية أحواله ؛ فان حسن الخلق أصلٌ جامعٌ لجميع الكمالات الانسانيّة و سببٌ كاملٌ لفيضان الكرامات الالهيّة[1] ؛ **ألاترى** انّ الله تعالى خصّ نبيّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بما خصّه وأثنى عليه بثناءٍ لم يثن بمثله على سائر خلقه ؛ فقال تعالى : انّك لعلى خلقٍ عظيمٍ[2] . وعن أنس رضى الله عنه قال : قيل : يا رسول الله أىّ المؤمن أفضل ايماناً ؟ ـ فقال عليه الصّلوة والسّلام : أحسنهم خلقاً . **وقال الحسن البصرىّ** فى تفسير قوله تعالى : وثيابك فطهّر[3] اى وخلقك فحسّن ؛ كذا فى الرّسالة القشيريّة .

فاذا كنت موصوفاً بحسن الخلق و شرف الأدب فلاتأس على ان ليس فيك عزّ الاصل و فضل النّسب ؛ فانّه لاعبرة بالنّسب بلاحسن الادب كماترى .

---

١ - **فى الهامش** : « الخلق الحسن أفضل مناقب العبودية يظهر جواهر الرجال ، و الانسان مستور بخلقه (بفتح الخاء) مشهور بخلقه (بضم الخاء) و قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق . وقال شاه الكرمانى : علامة حسن الخلق كف الاذى و احتمال المؤن . و قيل : الخلق استصغار ما منك اليه ، واستعظام ما منه اليك ؛ منه » .

أقول: ما ذكره جميعه فى الرسالة القشيرية فى باب حسن الخلق (انظر ص ١١٠ من النسخة المطبوعة فى مطبعة صبيح واولاده من مطابع مصر سنة ١٣٦٧) .

٢ ـ آية ٤ سورة القلم .

٣ - آية ٤ سورة المدثر.

٨٣- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

أَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ .

أقول : الوحشه الخلوة والهمّ ، و اُعجب بنفسه و برأيه على مالم يسمّ فاعله فهو معجب بفتح الجيم ، والاسم العجب كذا فى مختار الصّحاح.

يعنى - أنّ من كان فيه الاعجاب بالنّفس والاستبداد بالرّأى بقى فى الوحشة والهمّ لا احد يقاربه ولاجليس يصاحبه بل يرغب كلّ أحدٍ عن صحبته، و يبقى هو محزوناً فى خلوته.

٨٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ

أقول: يعنى من كان ذا عقلٍ سليمٍ و طبعٍ مستقيمٍ فهو أغنى النّاس و ان لم يكن له مالٌ لانّ احتياج صاحب الاموال الى صاحب العقل أشدّ وأتمّ.

واعلم انّ منطوق هذا الكلام و مفهوم قوله سابقاً « أفقر الفقر الحمق » واحد ، و كذا مفهوم هذا ومنطوق ذلك فيكون كلٌّ منهما مقرّراً لآخر وتصريحاً بما علم التزاماً .

٨٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

اَلطّامِعُ فِى وَثاقِ الذُّلِّ .

أقول : يعنى لاتحم حول الطّمع مهما استطعت ؛ فانّ من تمسّك بحبله تقيّد بقيد الذّلّ والهوان .

٨٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اِحْذَرُوا نِفَارَ[1] النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

أقول: النّفار من نفرت الدّابّة تنفر بالكسر نفاراً وتنفر بالضمّ نفوراً و شرد البعير نفروبابه دخل و شراداً ايضاً بالكسر فهوشارد وشرود.

يعنى - اذا توجّه اليك وفورالنّعم و وقع فى يدك صيود الايادى اجتهد فى تقييدها بقيدالشّكر والتّعظيم ودوام الخدمة والتّكريم ، فانّ شكرالمنعم على المنعم عليه واجبٌ عقلاً ونقلاً ، واحذر عن النّفاروالشّراد بترك اداء حقّها فانّه ليس كلّ شاردٍ بعائد .

٨٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ .

أقول: المصارع جمع المصرع بوزن المجمع من الصّرع وهو علّة و آفة معروفة ، **والبروق** جمع ومصدر والمراد ههنا الجمع.

يعنى - انّ آفة كلّ عقل و هلاكه كثيراً ما تحت معانى الطّمع و ظلمته[2] ليس كبرق السّحاب فانّه دائر بين النّفع و الضرّ بل نفعه أقرب من ضرّه و برق الطّمع ضرٌ محضٌ وهلاك بحت .

---

١ - فى الاصل فى كلا الموردين : « انفار ».

٢ - يشبه ان يكون « ظله » .

٨٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ أَبْدٰى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ مَلَكَ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ هَلَكَ .

أقول : الابداء افعال من بدا الامر اى ظهر من باب سما ؛ يقال بدا القوم اى خرجوا الى باديتهم ؛و بابه عدا ، **وصفحة الشّئ** جانبه .

يعنى – من أظهرجانبه للحقّ مقبلاً عليه قابلاً له صارمن جملة المالكين الحافظين للنّفس والعرض والدّين ، ومن أعرض عن الحقّ صفحاً ونأى بجانبه عاد من عداد الهلاكين الهادمين للدّين والعرض ، النّادمين يوم الدّين والعرض .

٨٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اِذٰا أَمْلَقْتُمْ فَتٰاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ .

أقول: الاملاق افعال بمعنى الافتقار ولايبعد ان يكون من الملق وهوالودّ واللّطف[1] و يكون همزته للكثرة لانّ الفقراء يكثرون المودّة والمحبّة و يظهرون التّلطّف والملائمة للاغنياء ، **و يجوز ان يكون** من الملقة[2] وهى الصّفاة الملساء فانّ بواطنهم مصفّاة من غمّ الدّنيا و علائقها وظواهرهم طاهرة لمساء عن تلوّث خبثها وعوائقها ؛ فحينئذٍ تكون همزته للصّيرورة .

---

١ - **فى الهامش:** « الظاهر ان استعمال الاملاق بمعنى الافتقار على كل من التقديرين بطريق الكناية و هو ذكر اللازم و ارادة الملزوم لان التلطف و الملائمة و صفاء القلب و الملاسة لازم للفقر كماترى : منه » .

٢ ـ الملقة واحدة الملق وهى الصفوح اللينة الملتزقة من الجبل .

يعنى – اذا خشيتم خشية املاق فعاملوا الله تعالى بالتّصدّق للفقراء فانّ من كان معاملته مع الله تعالى يغنه الله سبحانه بفضله وكرمه باعطاء الخلف فى الدّنيا والثّواب فى الاخرة قال الله تعالى: من ذا الّذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة[1] و لمّا كان يستعيض العبد من الله تعالى فى هذه التّجاره بل يأخذه منه تعالى بدليل قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: الّصدقة تقع فى كفّ الرّحمن قبل ان تقع فى كفّ الفقير؛ ولهذا لارجوع فيها، شبّه بالمعامل ونزّل منزلته حثّاً للنّاس على الّصدقات و الخيرات و تعظيماً لشأن المواساة و المبرّات .

٩٠ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ لانَ عُودُهُ كَثُرَتْ أَغْصانُهُ .

أقول : يعنى من كان ليّن الطّبع ضعيف الفؤاد بحيث لم يعاقب أحداً ولم يؤدّ به على الذّنب تكثر أعوانه و أتباعه و يغلبون عليه من غير خوفٍ ولا خشيةٍ و يفعلون ما يفعلون من الفساد والاذيّة[2] فلاجرم يخرجونه عن حدّ الاستقامة ويعيّر دالخلائق بالتّوبيخ و الملامة كما انّ شجرةً اذا كانت ليّنة الجذعة وضعيفة الأصل تكثر أغصانها بحيث تغلب عليها و تجعلها معوجّةً غير مستقيمة .

٩١ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

قَلْبُ الأَحْمَقِ فِى فَمِهِ.

يعنى – يعنى لاتصاحب الاحمق واتّق عن ان تظهر سرّك له؛ فانّه لا يقدر على

---

١ - صدر آية ٢٤٥ سورة البقرة ونص عبارة الكتاب: «و من يقرض الله قرضاً يضاعفه له».

٢ - هذا المعني غيرمستقيم والمراد الحلم الممدوح و حسن المعاشرة .

حفظ الاسرار لانّ قلبه فى طرف لسانه ؛ فمها تحرّك اللّسان يظهرما فيه، وحفظ الأسرار انّما هو شأن الأحرار الأخيار ؛ كما **قيل** : صدور الأحرار قبورالأسرار.

٩٢ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لِسانُ الْعاقِلِ فِى قَلْبِهِ .

أقول : **يعنى** اذا أردت الرّاحة و السّلامة فاصحب العاقل فانّ لسانه فى قلبه ؛ لايظهر سرّك ولا يهتك سترك ؛ و لهذا يقال : العدوّ العاقل خيرٌ من الصّديق الغيرالعاقل .

٩٣ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ جَرىٰ فِى عِنانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

أقول :**العنان** بالكسر ما هوللفرس ؛ وبالفتح للسّحاب ، و **العثور** اذا استعمل بالباء يكون بمعنى السّقوط ، واذا استعمل بعلى يكون بمعنى الاطّلاع.

يعنى — من تمسّك بعنان أمله وجرى على ما يقتضيه تعلّق بشبكة الأجل وسقط ولايتيسّر له الوصول الى ما يأمله .

٩٤ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اِذٰا وَصَلَتْ اِلَيْكُمْ أَطْرافُ النِّعَمِ فَلاتُنَفِّرُوا أَقْصاها بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

أقول : **يعنى** اذا وقع فى يدك طرف من النّعمة فاجتهد فى تحصيل الطّرف الآخر

بكثرة الشكر فانّ الشكر يبقى السابق و يجلب اللاحق ؛ بدليل قوله تعالى : لئن شكرتم لازيدنكم[1]
فان قيل : انّ هذه الاية تدلّ على انّ الشكر سببٌ لزيادة اللاحق ولا تدلّ على كونه سبباً لبقاء السابق؟ **قلنا** : هذا ممنوعٌ فانّ زيادة اللاحق تستلزم بقاء السابق ؛ فالدلالة على الزيادة تستلزم الدلالة على البقاء ؛ فافهم .

٩٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اِذٰا قَدَرْتَ عَلٰى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

أقول : يعنى انّ القدرة على قهر العدوّ نعمة ؛ والشكر على النّعمة واجب ، والعفو لكونه ممّا أمر به الشارع من جملة الشكر ؛ فاذا أردت الشكر على هذه النّعمة فالاولى ان تشكر بالعفو عنه ؛ فانّه أمر مرغوب فى نفسه ، سببٌ لارتفاع شأن صاحبه كما حكى أنّ داود النّبيّ - عليه الصّلوة و السّلام - سأل كلاماً من أبنائه فى آخر حياته وهو : اذا أذنب أحدٌ كيف تعاقبه؟ - فأجاب كلّ واحد منهم وقال : أعاقبه على قدر ذنبه ، ثمّ سأل سليمان النّبيّ عليه الصّلوة والسّلام عنه فأجاب هو وقال : عفوته ، ثمّ سأل فقال : فان عاد فكيف تفعل؟ - فقال : عفوته ، ثمّ قال : فان عاد فكيف تفعل؟ - فقال : عفوته ، ثمّ بعد مرّات كثيرة من السّؤال والجواب قال سليمان : عفوته حتّى يستحيي ان يعود الى ذلك الذّنب ؛ فدعاله داود عليه السّلام وقال : أنت أحقّ بالحكومة والسّلطنة و أليق بالجلوس فى سرير الخلافة ؛ والله أعلم بالصّواب .

٩٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مٰا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً اِلاّ ظَهَرَ فِى فَلَتٰاتِ لِسٰانِهِ وَصَفَحٰاتِ وَجْهِهِ .

أقول : يعنى لاتظنّ انك تضمر معنىً فى قلبك و لم يطّلع عليه أحد فانّه أمرٌ

---

١ - من آية ٧ سورة ابراهيم وتمام الاية كذا « واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ».

لايقدرعليه أحدٌ لانّه قد يظهر فی بشر وجهه و صفحاته و یعلم فی أثناء ألفاظه و کلماته ؛ بالانفلات عن طرف[1] لسانه فی عباراته .

٩٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَلْبَخِيلُ مُسْتَعْجِلُ الْفَقْرِ يَعِيشُ فِى الدُّنْيا عَيْشَ الْفُقَراءِ، وَيُحاسَبُ فِى الْاٰخِرَةِ حِسابَ الْأَغْنِياءِ.

أقول : يعنى ايّاك من البخل فانّ البخيل يخاف من الفقر دائماً ويدوم حزنه ؛ يعيش فی الدّنيا بالذّلّة والقلّة وهوجائعٌ غيرشبعان وعطشانُ غيرريّان؛ينهمك فی جمع الدّنيا الی ان يموت بالتّعب والمشقّة ثمّ هويموت ويترك ماله للورثة ويحاسب يوم القيامة حساب من هوصاحب الأموال الكثيرة ، **وامّا السّخیّ** فانّه يعيش فی الدّنيا بالوسع والرّخاء ويذكر بين الخلائق بحسن الذّكروالثّناء ، ولوحوسب فی الاخری يحاسب حساباً يسيراً ان شاءالله تعالی ؛ أعاذنا الله تعالی بلطفه عن عذاب البخل فی الدّنيا و عذاب النّار فی الاخرة انّه ملجأ العالمين .

٩٨ _ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لِسانُ الْعاقِلِ وَراءَ قَلْبِهِ .

أقول : وراء بمعنی خلف وقد يكون بمعنی قدّام[2] وهی من الاضداد؛ واذا لم تضفه

---

١ ـ فی المتن : « حرف » (الحرف الاول اما حاء او صاد) .

٢ ـ فی الهامش : « و منه قوله تعالی: وكان وراء هم ملك (ای امامهم) فی سورة الكهف و قصة موسی عليه السلام مع الخضر ؛ منه » .

قلت : لقيته من وراء ؛ فترفعه على الغاية كقولك : من قبل ؛ كذا فى مختار الصّحاح .

يعنى – انّ العاقل لايتكلّم بكلام الّا بعد ان يتفكّره فانّ لسانه خلف قلبه فيتفكّر أوّلاً ثمّ يتكلّم، ولاكذلك لسان الاحمق فانّه أمام قلبه ولهذا يتكلّم قبل التّفكّر ويحصل له النّدم والتّحيّر.

٩٩ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرٰاءَ لِسٰانِهِ .

أقول : يعنى أنّ الاحمق لايتكلّم بالفكر و التّأمّل بل يتكلّم كلّما سمعه خيراً كان اوشرّاً ؛ نفعاً كان اوضرّاً ، لانّ قلبه الّذى هوموضع التّأمّل والفكر خلف لسانه الّذى هومحلّ التّكلّم والتّلفّظ ؛ فيكون مغموراً به مستوراً تحته ؛ فلا يقدر على الفكر بل وظيفته هوالتّكلّم فقط فالأولى بشأنه ان لايتكلّم أصلاً الّا عند الضّرورة.

١٠٠ـ قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ رَمَزٰاتِ اللَّحٰاظِ ، وَسَقَطٰاتِ الْأَلْفٰاظِ ،

وَشَهَوٰاتِ الْجَنٰانِ ، وَهَفَوٰاتِ اللِّسٰانِ

أقول: اللّهمّ اصله يا الله عندالبصريّين والميم عوضٌ عن حرف النّداء ؛ ولذلك لايجتمعان وهومن خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التّعريف وقطع همزته وتاء القسم فلايقال مثلاً : زيدمّ و رحمانمّ كما لايقال : يا الرّحمن وتا الرّحمن ، **وعندالكوفيّين اصله** : يا الله اُمّنا بخير اى اقصد لنا بخير فحذف حرف النّداء ونزعت الهمزة من امّ ووصلت الميم بالهاء فحذف ما يتعلّق باُمّ من المفعولين احدهما الضّمير والآخر بخير طلباً

للتّخفيف لكثرة الاستعمال، و **الغفر التّغطية والسّتر** وبابه ضرب ، و **الرّمزات** جمع رمزة وهي الاشارة بالشّفتين والحاجبين و **المراد** ههنا مطلق الاشارة بقرينة الاضافة ، و **اللّحاظ** بفتح الّلام مؤخر العين ، **والسّقطات** جمع السّقطة بالفتح وهو العثرة والزّلّة ، و **الالفاظ** جمع اللفظ وهو اسمٌ لامصدر ، **والشّهوات** جمع الشّهوة وهي معروفة ، **والجنان** بالفتح القلب ، **والهفوات** جمع الهفوة وهي الزّلّة .

يعني – يا الله استر بفضلك العميم ولطفك العظيم عيب ما صدر من العين واللّسان ونقص ما ورد ممّا لاينبغي على الجنان انّك انت الرّؤف الرّحمن المحسن المنّان ؛ **وهذا الدّعاء** يحتمل الخصوص له ـ رضي الله عنه ـ والعموم له ولجميع المسلمين ؛ و العموم أنسب لظاهر كلامه وأوفق بعلوّ شأنه وأهمّ مرامه ؛ فانّه موصوفٌ بايصال الخير الغير و معروفٌ بارادة النّفع لجميع المسلمين ، **ولعلّ وجه تخصيص هذه الاعضاء بالذّكر** هو انّ هذه الاعضاء كالأصل و المدار لسائرها و ذلك انّ القلب مدارٌ لصلاح البدن و فساده بدلالة قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم انّ في البدن مضغةً اذا صلحت صلح البدن واذا فسدت فسد البدن ؛ الاوهي القلب ، وانّ اللّسان مع كونه أصغر جرماً أكبر جرماً ؛ لظهور الكبائر منه نصاً ومن غيره دلالةً ، وانّ العين كالعين[1] لسائر الاعضاء تتجسّس وتتفحّص لها وتفعل هي ماتفعل بسببه[2] ؛ والله أعلم.

وعلى الخير والصّلاح نقطع الكلام راجين من الله تعالى الفلاح والفوز بالنّجاح انّه هو الوهّاب الفتّاح ، وشاكرين حامدين على التّمام انّه هو المشكور على اضافة نعمه ، والمسؤول

---

۱ - **في الهامش** : « قال صاحب الكشاف حين فسر قوله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ؛ الاية في بيان تقديم الغض على حفظ الفرج : لان النظر رائد الفجور و البلوى فيه أشد و أكثر ؛ الى هنا عبارته . ولا شك ان كون النظر رائد الفجور اى رسوله معنى مناسب لكون العين التي هي محل النظر جاسوساً الى جانب الفجور من جانب الاعضاء ؛ منه » .

۲ - في الهامش : « الضمير للمتجسس المذكور في تتجسس من قبيل قوله تعالى : اعدلوا هو أقرب للتقوى ؛ منه » .

خاتمة السّعادة بفضله وكرمه ، والصّلوة والسّلام الأتمّان الاكملان على سيّدنا محمّد وآله وأصحابه أجمعين .

مؤلّفه ومحرّره عبدالوهّاب رحمه‌الله ولد خوجه اميرادنه وهو ابراهيم بن پير پاشا ؛ تمّت .

تمّ تصحيحه فى اللّيلة الثّالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك (وهى ليلة الجهنّى) من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد الالف من هجرة نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم .

مير جلال الدّين الحسينىّ الارموىّ المحدّث

نجز طبع الكتاب بحمدالله الملك الوهاب
لخمس ليال مضين من جمادى الاولى من سنة ١٣٩٠ من الهجرة النبوية
موافقاً لتأريخ
١٣٤٩/٤/١٨ هـ . ش .

وليعلم أنّى وجدت نسخة هذا الشّرح ضمن مجموعة كانت فى مكتبتى
فطبعتها كما وجدتها من دون تصرّف فيها ، وحيث انّى لم أعرف
الشارح وكانت الصّفحة الأخيرة من النّسخة مشتملة على اسم
الشّارح وضعنا راموز تلك الصّفحة فى آخر الكتاب لعلّ الناظر
فيها يطلّع على أكثر ممّا استفدناه منها ؛ والسّلام على من اتّبع الهدى.

الاستبعاد الستر التغطية والستر وبابه ضرب الرمزات جمع رمزة وهي الاشارة
بالشفتين والحاجبين والمراد هنا مطلق الاشارة بقرينة الاضافة
اللحاظ وهو بفتح اللام مؤخر العين السقطات جمع السقطة بالفتح وهي العثرة والزلة الالفاظ
جمع لفظ كما لا يخفى الشهوات جمع شهوة الجنان بالفتح القلب الخطرات جمع خطرة
وهي الزلة يعني باسم الستر بفضلك العميم ولطفك العظيم عيب ما صدر من العين واللسان
والقلب نادرا ومما لا ينبغي على الجنان الكاشف المؤلف الرحمن المحسن اكثار ومن
الدعاء بتحقق المخصوص من رضي الله عنه والعموم له ولجميع المسلمين والمؤمنين انسب لظاهر
كلامه واوفق لعلو شأنه واتمام مرامه فانه موصوف باتصاف اهل التقوى وموصوف بارادة
الخير لجميع المسلمين ولعل وجه تخصيص هذه الاعضاء بالذكر هو ان هذه الاعضاء
كالاصل والمواد لسائرها وذلك ان القلب مدار لصلاح البدن وفساده بدلالة
قوله صلى الله عليه وسلم ان في البدن مضغة اذا صلحت صلح البدن واذا فسدت
فسد البدن الا وهي القلب وان اللسان مع كونه اصغر جرما لظهور الكبائر منه
بعضا وهي جزء دلالة وان العين كالمرآة لسائر الاعضاء تحتمس وتخفى
لها وتنقل بها ما تنقل بسببه والله اعلم وعلى الخير والصلاح تقطع الكلام راجين
من الله نيل الفلاح والفوز بالنجاح انه هو الوهاب الفتاح شاكرا لما منه
على التمام انه هو المشكور على اضافة نعمه والمسئول لخاتمة
السعادة بفضله وكرمه والصلاة والسلام
الاتمان الاكملان على سيدنا محمد
واله وصحبه اجمعين

راموز الصفحة الاخيرة من نسخة شرح الكلمات التى أسس عليها أساس طبع الكتاب

كلمة الختام

ويلزم علينا ههنا ان نشكر الّذين سعوا فى إخراج هذا الكتاب وطبعه ـ جعل الله سعيهم مشكوراً وعملهم مبروراً وجزاهم عن الاسلام وأهله خير الجزاء ـ، ونكل اليه تعالى أمر الّذين تقاعدوا عن تسهيل أمر الطّبع بعد أن تهيّأت أسبابه بل قصّروا فيه و فرّطوا ؛ اللّهمّ اقض بيننا و بينهم بالحقّ و أنت أحكم الحاكمين .

فهرس كلمات الامام

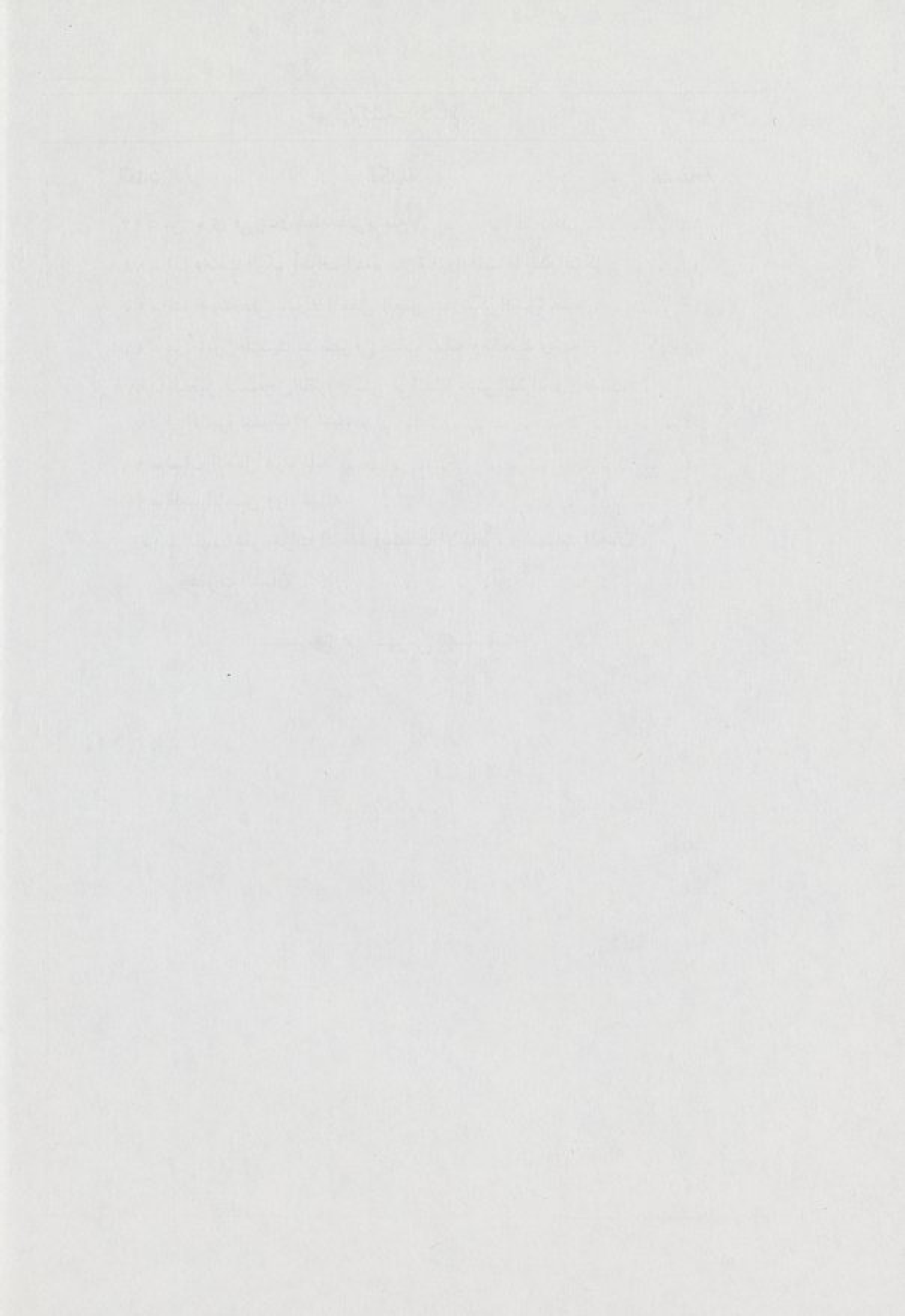
الّتى هى مواضيع الكتاب

العدد	الكلمة	الصفحة

العدد	الكلمة	الصفحة

العدد	الكلمة	الصفحة

تمّ الفهرس



اِسْتَمِعُوا مِنْ رَبّانِيِّكُمْ وَ أَحْضِرُوهُ
قُلُوبَكُمْ اِنْ هَتَفَ بِكُمْ
« نهج البلاغه »

مطلوب كل طالب

من كلام أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام

انتخاب جاحظ

شرح رشيد وطواط

از روی نسخهٔ خطّی مصحّح بااستفاده از نسخهٔ عکسی
شمارهٔ ۷۰۷ کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه طهران

بسعی و اهتمام وتصحیح
میرجلال‌الدین حسینی ارموی محدّث

۱۳۸۲ هجری قمری = ۱۳۴۲ هجری شمسی

بسم الله الرحمن الرحیم

اَلْحَمْدُ لله عَلیٰ أَلْطافِ کَرَمِهِ، وَأَصْنافِ نِعَمِهِ، وَالصَّلوٰةُ وَالسَّلامُ عَلیٰ نَبِیِّهِ، الطّاهِرِ أَعْراقُهُ، الزّاهِرِ أَخْلاقُهُ، وَعَلیٰ آلِهِ الأَصْفِیاءِ، وَأَصْحابِهِ الأَتْقِیاءِ، حُماةِ الْحَقِّ، وَهُداةِ الْخَلْقِ.

امابعد؛ چنین گوید:

مُحَمَّدُ بنِ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الْجَلیلِ الْعُمَرِیُّ الْکاتِبُ الرَّشیدُ وَفَّقَهُ اللهُ لِما یُصْلِحُ أَعْمالَ دِینِهِ وَدُنْیاهُ وَیُنْجِحُ آمالَ آخِرَتِهِ وَأُولاهُ که أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی‌طالب صلوات الله علیه وعلی أولاده الطیبین الطاهرین(۱) باآنکه امام اخیار وقدوهٔ ابرار وسیّد فتیان و مقدّم شجعان بود فصاحتی داشت که عقود جواهر از أنفاس او درغیرت اند ونجوم زواهر از ألفاظ او درحیرت، وعمرو بن بحر الجاحظ رحمة الله علیه که درکمال براعت ووفور بلاغت نادرهٔ ابن اُمّت وأعجوبهٔ این ملت بود ازمجموع کلام أمیرالمؤمنین علیّ بن ابیطالب کرّم الله وجهه که جمله بدایع غرر و روایع درر است صد کلمه اختیار کرده است وهر کلمهٔ ازآن برابر هزار کلمه داشته، و بخطّ خویش نبشته، وخلق را یادگار گذاشته، واجب دیدم من بنده که پروردهٔ خاندان و پدیدآوردهٔ دودمان مجلس عالی خداوند و خداوند زاده، شاه معظم عالم عادل، مؤیّد مظفر منصور، جلال الدّنیا و الدّین، تاج الاسلام والمسلمین، عمدة الملوک والسلاطین، قطب الدّولة مجد الملة، بهاء الأمّة عدّة الخلافة، ناصر الملک سید ملوک الشرق والغرب،

۱ـ أصل کما فی المتن لیکن نسخهٔ دانشگاه: «کرّم الله وجهه وأرضاه».

شمس المعالی سلطان أبوالقاسم محمودبن خوارزمشاه ایل ارسلان بن خوارزمشاه اتسزبن خوارزمشاه محمد یمین امیرالمؤمنین أعزّالله أنصاره و ضاعف اقتداره‌ام آن صد کلمه را برسم خدمتِ خزانهٔ کتبِ معمورهٔ او لازالت معمورةً ببقائه مزیّنةً بلقائه بدو زبان تازی و پارسی تفسیر کردن و در آخر تفسیر هر کلمه دوبیت شعر ازمنشآت خویش که مناسب آن کلمه باشد آوردن ؛ تافایدهٔ آن عامّ‌تر ومنفعت آن تامّ‌تر باشد وهردو فریق هم ارباب نظم وهم أصحاب نثر در مطالعهٔ آن رغبت نمایند امیدست که‌این خدمت درمحلّ قبول افتد ومن بنده را باقبال آن قبول عزّجاودانی و شرف دو جهانی حاصل گردد و هو « **مطلوب کلّ طالبٍ من کلام أمیرالمومنین علیّ بن أبی‌طالب** » کرّم‌الله وجهه؛ **اللّهمّ** وفّق ویسّر.

کلمهٔ اوّل ـ لَوْ کُشِفَ الْغِطاءُ ماازْدَدْتُ یَقیناً.

اگر وابرند پوشش را نیفزایم من در یقین .

معنی این کلمه بتازی : بَلَغْتُ فی مَعْرِفَةِ أَحْوالِ الْمَعادِ وَأَهْوالِ یَوْمِ التَّنادِ غایَةً لَوْ کُشِفَتْ عَنّی سُتُورُ الدُّنْیا وَعُرِضَتْ عَلَیَّ أُمورُ الْعُقْبی لَمْ تَزِدْ تِلْکَ الْمُشاهَدَةُ الْحِسِّیَّةُ فی دینی تَغْییراً وَلا فی یَقینی قِطْمیراً .

معنی این کلمه بپارسی : أمیرالمؤمنین علی علیه‌السلام می فرماید که : آنچه مرا در دار دنیا که سرای حجاب است معلوم شده است و یقین گشته از امور آخرت چون حشرونشر و ثواب و عقاب و نعیم وجحیم و غیر آن ؛ اگر حجاب دنیا ازمیان بر گیرند و مرا بدارآخرت رسانند و آن جمله‌را بچشم‌سرمشاهده کنم یک‌ذرّه‌دریقین من زیادت نشودویک حبه درحقیقت من نیفزاید ، چه علم‌الیقین من امروز همچون عین‌الیقین منست فردا ؛ **شعر** :

حال خلد و جحیم دانستم	بیقین آنچنانکه می باید
گرحجاب ازمیانه برگیرند	آن یقین ذرّهٔ نیفزاید

کلمهٔ دوم ـ النّاسُ نِیامٌ فَإِذا ماتُوا انْتَبَهوا.

مردمان خفتگانند ، پس چون بمیرند بیدار شوند .

معنی این کلمه بتازی : اَلنّاسُ مادامُوا فِي الْحَياةِ الدُّنياوِيَةِ غافِلُونَ كَأَنَّهُمْ راقِدُونَ عَنِ الْجَنَّةِ وَ نَعِيمِها وَالنّارِ وَ جَحِيمِها، فَإِذا ماتُوا انْتَبَهُوا مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ فَنَدِمُوا عَلى ما فَرَّطُوا فِي جَنْبِ خالِقِهِمْ، وَلامُوا أَنْفُسَهُمْ عَلى ما قَصَّرُوا فِي شُكْرِ رازِقِهِمْ، وَلٰكِنْ حِينَئِذٍ لا تُغْنِيهِمُ النَّدامَةُ وَلا تَنْفَعُهُمُ الْمَلامَةُ.

معنی این کلمه بپارسی : مردمان در دار دنیا از کار عقبی غافلند چون بمیرند از خواب غفلت بیدار گردند و بدانند که روزگار بباد داده‌اند ، وقدم برجادهٔ صواب ننهاده‌اند ، و پشیمان شوند از کردار نکوهیده و گفتار ناپسندیدهٔ خویش ، لیکن آنگاه پشیمانی سود ندارد وفایدهٔ نیارد؛ **شعر:**

مردمان غافلند از عقبی — همه گوئی بخفتگان مانند

ضررِ غفلتی که می ورزند — چون بمیرند آنگهی دانند

کلمهٔ سوم ــ اَلنّاسُ بِزَمانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبائِهِمْ .

مردمان بزمانِ خویش مانندەترند ازایشان بپدرانِ خویش .

معنی این کلمه بتازی : اَلنّاسُ يُشْبِهُونَ زَمانَهُمْ لا آباءَهُمْ وَ يُحاكُونَ أَيّامَهُمْ لا قُدّامَهُمْ (1) ؛ فَكُلُّ مَنْ أَعانَهُ الزَّمانُ أَعانُوهُ، وَ كُلُّ مَنْ أَهانَهُ الزَّمانُ أَهانُوهُ .

معنی این کلمه بپارسی: مردمان درزمانه نگرند وبأفعال اواقتدا نمایند؛ هر که را زمانه بنوازد ایشان بنوازند ، و هر که را زمانه بیندازد ایشان بیندازند، وبرسنتِ پدرانِ خویش نروند و بگذشتگانِ خویش تشبه نکنند؛ **شعر:**

خلق را نیست سیرتِ پدران — همه بر سیرتِ زمانه روند

دوستند آنکه را زمانه نواخت — دشمن‌اند آنکه را زمانه فکند

۱- درنسخهٔ دیگر: «قدماء هم» .

کلمهٔ چهارم ـ مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ.

هلاك نشد مردی که بشناخت اندازهٔ خویش را.

معنی این کلمه بتازی: مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ كَانَ طُولَ عُمْرِهِ وَ مُدَّةَ دَهْرِهِ مُتَفَرِّعاً ذِرْوَةَ الْكَرَامَةِ، مُتَدَرِّعاً كِسْوَةَ السَّلَامَةِ، لَا تَمَسُّهُ مِنْ أَحَدٍ آفَةٌ، وَلَا تُصِيبُهُ مِنْ جَانِبٍ مَخَافَةٌ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که محلّ خویش بداند و پای باندازهٔ گلیم خویش دراز کند و گردِ کاری که لایق مرتبت و در خور منزلتِ او نیست نگردد همهٔ عمر از ملامت رسته باشد و بسلامت پیوسته؛ **شعر:**

هر که مقدار خویشتن بشناخت	از همه حادثات ایمن گشت
از مضیق غرور بیرون جست	در مقام سرور ساکن گشت

کلمهٔ پنجم ـ قِيمَةُ كُلِّ امْرِىءٍ مَا يُحْسِنُهُ.

قیمتِ هر مردی آنست که نیکو داند آنرا.

معنی این کلمه بتازی: كُلُّ مَنْ زَادَ عِلْمُهُ زَادَ فِي صُدُورِ النَّاسِ قَدْرُهُ وَقِيمَتُهُ، وَ كُلُّ مَنْ نَقَصَ عِلْمُهُ نَقَصَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ جَاهُهُ وَ حِشْمَتُهُ.

معنی این کلمه بپارسی: قیمتِ هر مردی باندازهٔ علم اوست، اگر بسیار داند قیمتِ او بسیار است، و اگر اندك داند قیمتِ او اندك است؛ **شعر:**

قیمتِ تو در آنقدّر علم است	که تنِ خود بدان بیارائی
خلق در قیمتت بیفزایند	چون تو در علم خود بیفزائی

کلمهٔ ششم ـ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

هر که بشناخت نفس خویش را، بدرستیکه بشناخت پروردگار خویش را.

معنی این کلمه بتازی: مَنْ عَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ مَخْلُوقَةٌ مَصْنُوعَةٌ، وَمِنَ الْأَجْزَاءِ

الْمُتَكَثِّرَةِ وَالْأَعْضَاءِ الْمُتَغَيِّرَةِ مُرَكَّبَةٌ مَجْمُوعَةٌ فَقَدْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَا يَتَكَثَّرُ ذَاتُهُ، وَصَانِعاً لَا يَتَغَيَّرُ صِفَاتُهُ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که در نفس خویش نگرد او ببدیههٔ عقل بداند که پیش از این هست نبوده است و اکنون هست شده است، و از اینجا بداند که اورا هست کنندهٔ وپدیدآرندهٔاست، پس ازدانستن نفس خویش بدانستن پروردگارِ خویش رسد؛ **شعر:**

هست نفس توحجّتِ قاطع	بروجودخدای عزّ وجلّ
کوست مصنوع وایزدش صانع	چون بدانی تونفس رادانی

کلمهٔ هفتم ـ اَلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

مرد پنهانست در زیرزبان خویش.

معنی این کلمه بتازی : اَلْمَرْءُ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ لَمْ يُعْرَفْ مِقْدَارُ عَقْلِهِ وَمَثَابَةُ فَضْلِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ رُفِعَ الْحِجَابُ وَعُرِفَ الْخَطَاءُ وَالصَّوَابُ.

معنی این کلمه بپارسی : تا مرد سخن نگوید مردمان ندانند که او عالمست یا جاهل، ابله است یا عاقل، چون سخن گفت مقدار عقل و مثابتِ فضل اودانسته شود؛ **شعر:**

چون بگوید سخن بدانندش	مرد پنهان بود بزیرِ زبان
زشت گوید؛ سفیه خوانندش	خوب گوید؛لبیب گویندش

کلمهٔ هشتم ـ مَنْ عَذُبَ لِسَانُهُ كَثُرَ اِخْوَانُهُ.

هر که خوش باشد زبان او، بسیار باشد برادران او.

معنی این کلمه بتازی : اَلْمَرْءُ يَصْطَادُ قُلُوبَ النَّاسِ بِكَلِمِهِ الطَّيِّبِ وَكَرَمِهِ الصَّيِّبِ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که مردمان را نکوگوید و بگردِ عثرات ایشان نگردد ایشان او را دوست گیرند و با او چون برادران زندگانی کنند؛ **شعر:**

گر زبانت خوش است جملهٔ خلق	در مودّت برادرانِ تواند
ور زبانت بدست در خانه	خصم جانِ تو چاکرانِ تواند

کلمهٔ نهم ـ بِالْبِرِّ یُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ.

بنیکوئی بنده کرده شود آزاد .

معنی این کلمه بتازی : اَلْمَرْءُ بِبِرِّهِ یَسْتَرِقُ الْحُرَّ، وَیَسْتَحِقُّ الشُّکْرَ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که بآزادگان نیکوئی کند، آزادگان بندهٔ اوشوند، و راه خدمتگاری و طریق طاعت داری او سپرند؛ **شعر:**

گرت باید که پیش تو باشند	سرورانِ جهان سر افکنده
مردمی کن که مردمی کردن	مرد آزاد را کند بنده

کلمهٔ دهم ـ بَشِّرْ مٰالَ الْبَخِیلِ بِحٰادِثٍ أَوْوٰارِثٍ .

بشارت ده مال بخیل را بآفتی از روزگار یا میراث خوارگان .

معنی این کلمه بتازی : مٰالُ الْبَخِیلِ لاٰ یُصْرَفُ فِی طُرُقِ الْخَیْرٰاتِ وَوُجُوهِ الْمَبَرّٰاتِ ، فَیَکُونُ مَعْرِضاً(١) لِحٰادِثٍ یَصْطَلِمُهُ ، أَوْ لِوٰارِثٍ یَلْتَقِمُهُ .

معنی این کلمه بپارسی : خواستهٔ بخیل یا درآفتِ روزگار تلف گردد، یا بدستِ میراث خوارافتد ، از بهرآنکه بخیل را دل ندهد که مال خویش را خویش(٢) بخورد، یا در وجه خیرات و طریق مبرّات بکار برد؛ **شعر :**

هر که را مال هست وخوردن نیست	او از آن مال بهره کی دارد
یا بتاراج حادثات دهد	یا بمیراث خواره بگذارد

کلمهٔ یازدهم ـ لاٰ تَنْظُرْ إِلیٰ مَنْ قٰالَ وَانْظُرْ إِلیٰ مٰا قٰالَ .

منگر بدانکه گفت ، بنگر بدانچه گفت .

١ـ **در أقرب الموارد گفته:** «المعرض کمجلس موضع عرض الشیء وهوذکره واظهاره».

٢ـ در هردونسخه: «خوش» وشاید اصل: «خودش» بوده است ؟

معنی این کلمه بتازی : إِذَا سَمِعْتَ كَلَاماً فَلَا تَنْظُرْ إِلَى حَالِ قَائِلِهِ وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلَى كَثْرَةِ طَائِلِهِ، فَرُبَّ جَاهِلٍ يَقُولُ خَيْراً، وَرُبَّ فَاضِلٍ يَقُولُ شَرّاً.

معنی این کلمه بپارسی : در گویندهٔ سخن منگر که شریفست یا وضیع، عالمست یا جاهل، درنفس سخن نگر؛ اگر نیک باشد نگاهدار، و اگر نیک نباشد بگذار؛ **شعر:**

شرفِ قائل و خساستِ او	در سخن کی کنند هیچ اثر
توسخن رانگر که حالش چیست	در گذارندهٔ سخن منگر

کلمهٔ دوازدهم - اَلْجَزَعُ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَمَامُ الْمِحْنَةِ.

جزع کردن بنزدیک بلا تمامی محنت ورنج است .

معنی این کلمه بتازی : اَلصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ مِنْ جَاذِبَاتِ الْمَثُوبَةِ، وَالْجَزَعُ عِنْدَ الْبَلَاءِ مِنْ جَالِبَاتِ الْعُقُوبَةِ، وَأَيُّ مِحْنَةٍ تَكُونُ أَتَمَّ مِنْ فِقْدَانِ الْمَثُوبَةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَوِجْدَانِ الْعُقُوبَةِ السَّرْمَدِيَّةِ ...؟!

معنی این کلمه بپارسی: هر که رابلائی رسد یاآفتی روی بدونهد ، او در آن بلا زاری کند یا درآن آفت اضطراب نماید وصبر وتسلیم را سرمایهٔ کار و پیرایهٔ روزگار خویش نسازد ، از ثواب ابد محروم ماند و بعقاب سرمد گرفتار شود ، وچه محنت ازاین حال تمامتر بود...؟! **شعر :**

دربلیت جزع مکن که جزع	بتمامی دلت کند رنجور
هیچ رنجی تمامتر زان نیست	کز ثواب خدای مانی دور

کلمهٔ سیزدهم - لَا ظَفَرَ مَعَ الْبَغْيِ.

نیست فیروزی بافرّهی کردن .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ طَلَبَ بِالْبَغْيِ شَيْئاً فَالْغَالِبُ أَنَّهُ لَا يَجِدُ ذٰلِكَ الْمَطْلَبَ وَلَا يَرِدُ ذٰلِكَ الْمَشْرَبَ، وَإِنْ وَجَدَهُ مَرَّةً أَوْظَفِرَ بِهِ كَرَّةً فَلَا يَتَمَتَّعُ

بِهِ فَکَأنَّهُ لَمْ یَنَلْهُ وَلَمْ یَحُزْ، وَلَمْ یَظْفَرْ بِهِ وَلَمْ یَفُزْ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که بظلم و قهر کردن چیزی طلب کند غالب آنست که آن چیز را بدست نیارد وبرآن ظفر نیابد، و اگر بنادر بدست آرد وظفر یابد ازآن چیزبرخورداری وانتفاع نگیرد پس همچنان باشد که ظفر نیافته بدان؛ **شعر :**

هر که از راه بغی چیزی جست — ظفر از راه او عنان بر تافت

ور ظفر یافت منفعت نگرفت — پس چنانست کان ظفر بنیافت

کلمهٔ چهاردهم ـ لَا ثَنَاءَ مَعَ الْکِبْرِ.

نیست ثنا با کبر .

معنی این کلمه بتازی : اَلْمُتَکَبِّرُ لَا تُخْلَعُ عَلَیْهِ أَرْدِیَةُ الثَّنَاءِ، وَلَا تُقْطَعُ إِلَیْهِ أَوْدِیَةُ الرَّجَاءِ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که متکبر باشد مردمان ثنای او نگویند وولای او نجویند؛ **شعر:**

هر کرا کبرپیشه شد همه خلق — در محافل جفای او جویند

وانکه بر منهج تواضع رفت — همه عالم ثنای او گویند

کلمهٔ پانزدهم ـ لَا بِرَّ مَعَ الشُّحِّ.

نیست نیکویی با بخیلی .

معنی این کلمه بتازی : اَلشَّحِیحُ لَا یُثْبِتُ عَلَی النَّاسِ الْحُقُوقَ، فَلَا یَلْقَی مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْعُقُوقَ.

معنی این کلمه بپارسی: مردمان نیکوی نگویند وطاعت داری ننمایند آنکس را که بخیل باشد از بهر آنکه از او خیری نبینند و نفعی نگیرند ؛ **شعر:**

هر که‌را بخل پیشه‌شد دگران — نیست ممکن که‌طاعتش دارند

حق گزاریست طاعت و او را — نبود حق چگونه بگزارند

كلمهٔ شانزدهم ـ لاٰ صِحَّةَ مَعَ النَّهَمِ.

نيست تندرستى با بسيار خوردن .

معنى اين كلمه بتازى : مَنْ قَلَّ غِذاؤُهُ قَلَّتْ أَدواؤُهُ، وَ مَنْ كَثُرَ طَعامُهُ كَثُرَتْ أَسْقامُهُ.

معنى اين كلمه بپارسى : هر كه بسيار خورد پيوسته معدهٔ وى گران و تنِ او ناتوان باشد ، و هر كه اندك خورد حالِ او مخالف اين بود ؛ **شعر :**

نشود جمع هيچ مردم‌را	تندرستى و خوردنِ بسيار
مذهب خويش ساز كم خوردن	گرْت جان عزيز هست بكار

كلمهٔ هفدهم ـ لاٰ شَرَفَ مَعَ سُوءِ الْأَدَبِ.

نيست بزرگى با بدىِ ادب .

معنى اين كلمه بتازى : عُلُوُّ الرُّتَبِ لاٰ يُنالُ اِلاّٰ بِحُسْنِ الْأَدَبِ .

معنى اين كلمه بپارسى : هر كه بى‌ادب باشد از بزرگى محروم ماند و بدرجهٔ أشراف و أكابر و أعيان و أماثل نرسد ؛ **شعر :**

بى ادب مرد كى شود مهتر	گرچه او را جلالت از نسب است
با ادب باش تا بزرگ شوى	كه بزرگى نتيجهٔ ادب است

كلمهٔ هجدهم ـ لاَ اجْتِنابَ مِنْ مُحَرَّمٍ مَعَ الْحِرْصِ.

نيست دورشدن ازحرام باحرص .

معنى اين كلمه بتازى : اِيّاكَ وَ الْحِرصَ فَاِنَّ الْحِرصَ يُلْقِى صاحِبَهُ فِى الْمَحْذوراتِ ، وَ يَقُودُهُ اِلَى الْمَحْظوراتِ .

معنى اين كلمه بپارسى : هر كه را در طبيعت حرص سرشته شد ، نتواند كه از حرام بگريزد يا از محظورات بپرهيزد ؛ **شعر :**

حرص سوی محرّمات کشد — خنک آنرا که حرص را بگذاشت
گر نخواهی که در حرام افتی — دستت از حرص می بباید داشت

کلمهٔ نوزدهم - لا راحَةَ مع الْحَسَدِ.

نیست راحتی با حسد.

معنی این کلمه بتازی : الْحَسُودُ یَغْتَمُّ بِما یُفیضُ اللهُ مِنْ خَیْرِهِ عَلی غَیْرِهِ، وَ خَیْراتُ اللهِ الْحاصِلَةُ فی بِلادِهِ الْواصِلَةُ الی عِبادِهِ لا تَنْقَطِعُ رَکائِبُها وَلا تَنْقَشِعُ سَحائِبُها فَلِأجْلِ هٰذا لا یَکُونُ لِلْحَسُودِ قَطُّ فِی الْحَیاةِ طیبٌ، وَ مِنَ الرّاحاتِ نَصیبٌ.

معنی این کلمه بپارسی : مردم(۱) حسود پیوسته از نیکوییی که خدای تعالی دیگران را داده باشد اندوهگن باشد و راحتِ عمر و لذّتِ عیش نیابد؛ **شعر :**

از حسد دور باش و شاد بزی — با حسد هیچکس نباشد شاد
گر طرب را نکاح خواهی کرد — مر حسد را طلاق باید داد

کلمهٔ بیستم - لا مَحَبَّةَ مع مِراءٍ.

نیست دوستی با لجاج.

معنی این کلمه بتازی : اَللِّجاجُ یُورِثُ الْعَداوَةَ، وَ یُذْهِبُ مِنَ الْعَیْشِ الْحَلاوَةَ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که لجاج پیشه کند مردمان از دوستیِ او گریزند و از مجالستِ او بپرهیزند ؛ **شعر :**

ابله است آنکه فعل اوست لجاج — ابلهی را کجا علاج بود
تا توانی لجاج پیشه مکن — کافتِ دوستی لجاج بود

کلمهٔ بیست و یکم - لا سُؤْدَدَ مع انْتِقامٍ.

۱- **در برهان قاطع گفته:** «مردم یك شخص واحد را گویند از آدمی؛ ترجمهٔ انسان است ، مردمان جمع آنست ، و مردمك تصغیر آن ».

نیست مهتری با کینه خواستن .

معنی این کلمه بتازی : اَلرَّجُلُ الْمُنْتَقِمُ لا یُقْطَفُ لَهُ ثَمَراتُ السَّعادَةِ، وَلا یَعْقِدُ عَلَیْهِ خَرَزاتُ السِّیادَةِ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که خواهد که مهترشود او را دست از کینه خواستن بباید داشت و مذهب انتقام را بیکبارگی بباید گذاشت و تا بتواند بعفو باید کوشید و لباس احتمال باید پوشید(۱)؛ **شعر :**

صولتِ انتقام از مردم — دولتِ مهتری کند باطل

از رهِ انتقام یکسو شو — تا نمانی زمهتری عاطل

کلمهٔ بیست و دوم ـ لا زِیارَةَ مَعَ زِعارَةٍ(۲) .

نیست زیارت با بدخوئی .

معنی این کلمه بتازی : یَنْبَغِي اَنْ یَکُونَ الاِنْسانُ عِنْدَ زِیارَةِ صَدیقِهِ حَسَنَ الْخُلْقِ ، رَقیقَ حَواشِي النُّطْقِ، فَاِنَّ الزّائِرَ اِذا کانَ زَعِراً لا یَکُونُ زائِراً بَلْ یَکُونُ أَسَداً زائِراً .

معنی این کلمه بپارسی: هر که بزیارتِ کسی رود باید که بوقت زیارت خوشخوی و گشاده روی باشد چه اگر در آن وقت بدخوئی کند واز سَنَنِ (۳) رفق ولطف قولاً وفعلاً عدول نماید ، آن زیارت را باطل کرده باشد ؛ **شعر :**

چون زیارت کنی عزیزی را — روی خوش دار و خوی از آن خوشتر

چه اگر بدخوئی کنی آنجا — آن زیارت شود هبا و هدر

کلمهٔ بیست و سوّم ـ لا صَوابَ مَعَ تَرْكِ الْمَشُورَةِ .

۱- در نسخه دیگر: «وتا تواند بعفو کوشد، ولباس احتمال پوشد».

۲- **زمخشری در أساس البلاغه گفته:** « زعر الرّجل زعراً (کفرح) اذاساء خلقه وقلّ خیره، وخلق زعرٌ (ککتف) معرٌّ؛ وفیه زعروزعارةٌ بالتّخفیف والتّشدید».

۳- «سنن» بفتح سین و نون بمعنی جادّه وشاهراه است.

نیست صواب با فروگذاشتن مشورت و تدبیر .

معنی این کلمه بتازی: اَلْمُشاوَرَةُ فِی الْاُمُورِ داعِیَةٌ اِلَی الصَّوابِ وَالصَّلاحِ، هادِیَةٌ اِلَی النَّجاةِ وَالنَّجاحِ .

معنی این کلمه بپارسی : در همهٔ کارها با عقلا مشاورت و با علما مذاکرت باید کرد ، چه مشاورت مرد را بصواب رساند و مذاکرت از خطا بازدارد ؛ **شعر :**

در همه کار مشورت باید	مشورت رهبرِ صواب آمد
نادره باشد ار صواب آید	کارآنکس که مشورت نکند

کلمهٔ بیست وچهارم - لا مُرُوءَةَ لِکَذُوبٍ .

نیست مروّت مردروغگو را .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ صِدْقُ الْاَقْوالِ لَمْ یَکُنْ لَهُ حُسْنُ الْاَفْعالِ فَیَکُونُ خالِیاً مِنْ خَصائِصِ الْمُرُوَّةِ ،عارِیاً مِنْ مَلابِسِ الْفُتُوَّةِ ، وَلِهٰذا قِیلَ : اَلصِّدْقُ اُمُّ الْفَضائِلِ ،وَالْکِذْبُ اُمُّ الرَّذائِلِ .

معنی این کلمه بپارسی: هر که را صدقِ گفتارنباشد حسنِ کردارنباشد،وهر که چنین باشد از مروّت خالی و از فتوّت عاری بود ؛ **شعر:**

از مروّت کجا فروغ بود	هر که باشد دروغ زن بروی
ور دهد وعده؛ آن دروغ بود	گر کند عهد؛ آن خداع بود

کلمهٔ بیست وپنجم - لا وَفاءَ لِمَلُولٍ .

نیست وفا مردم ملول را .

معنی این کلمه بتازی : اَلْاِنْسانُ اِذا کانَ مَلُولاً لا یُعْتَمَدُ عَلیٰ عَهْدِهِ ، وَلا یُعَوَّلُ عَلیٰ وَعْدِهِ، فَاِنَّهُ اِذا مَلَّ نَقَضَ الْعَهْدَ ، وَاِذا سَئِمَ اَخْلَفَ الْوَعْدَ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که او ملول باشد بر عهد بستن و دوستی جستنِ او هیچ اعتماد نباشد؛ از بهر آنکه چون سلطان ملالت و شیطان سآمت بروی مستولی گردد هم عهد را بشکند و هم دوستی را تباه کند ؛ **شعر :**

مطلب تو وفا زمرد ملول	نشود مجتمع ملال و وفا
گر کند عهد چون ملالت خاست	بشکند عهد را بدستِ جفا

کلمهٔ بیست و ششم ـ لا کَرَمَ أعَزُّ مِنَ التُّقیٰ .

نیست هیچ کرم بزرگوارتر از پرهیزگاری .

معنی این کلمه بتازی: مَن کانَ تَقیّاً فَهُوَ عِندَ اللهِ مُکَرَّمٌ وَعِندَ النّاسِ مُعَظَّمٌ، إنَّ أکرَمَکُم عِندَ اللهِ أتقاکُم.

ولها معنیً آخر وهو:

انَّ الکَرَمَ علی نَوعَین؛ أحَدُهُما أن یَکُفَّ الإنسانُ شَرَّهُ عَن غَیرِهِ، وَ ثانیهِما أن یَجعَلَ الإنسانُ نَصیباً لِلغَیرِ مِن خَیرِهِ، فَالأوَّلُ یُسَمّیٰ تُقیً وَزَهادَةً، وَالثّانی یُسَمّیٰ جوداً وَ إفادَةً، وَالأوَّلُ أشرَفُ مِنَ الثّانی لِأنَّ فائِدَتَهُ أتَمُّ وَمَنفَعَتَهُ أعَمُّ؛ وَ لِهٰذا کانَتِ الأنبِیاءُ صَلَواتُ اللهِ عَلَیهِم یَأمُرونَ(١) بِکَفِّ الأذیٰ عَنِ النّاسِ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که پرهیزگاری کند بنزدیک خدای عزّوجلّ گرامی بود و بنزدیک خلق بزرگوار .

و نیز این کلمه را معنی دیگر توان گفت و آن معنی آنست که:

کرم دو گونه است ؛ یک گونه آنست که خلق را از شرّ خویش ایمن داری؛ و این پرهیزگاریست ، و گونهٔ دیگر آنست که خلق را از خیر خویش نصیب دهی؛ و این جوانمردی است، و پرهیزگاری شریفتر از جوانمردیست بحکم آنکه فایدهٔ او کاملتر است و منفعتِ او شاملتر ؛ **شعر :**

---

١ – در نسخهٔ دیگر: «یوصون».

گر کریمی براه تقوی رو | زآنکه تقوی سر همه کرمست
نا گرفتن درم ز وجه حرام | بهتر از بذل کردن درمست

کلمهٔ بیست و هفتم - لا شَرَفَ أعْلیٰ مِنَ الإسْلامِ.

نیست هیچ شرف بلند پایه‌تر از اسلام.

معنی این کلمه بتازی: اَلْمُسْلِمُ عَزیزٌ عِنْدَ اللهِ وَ اِنْ رَقَّ حالُهُ، وَالْکافِرُ ذَلیلٌ عِنْدَ اللهِ وَ اِنْ کَثُرَ مالُهُ، وَ اَیُّ شَرَفٍ یَکُونُ اَعْلیٰ مِنَ الْعِزَّةِ الْمُؤَبَّدَةِ وَ اَوْفیٰ مِنَ الْکَرامَةِ الْمُخَلَّدَةِ...!؟

معنی این کلمه بپارسی: هر که مسلمان شد بعزّ جاودانی وشرف دوجهانی رسید وعقلا دانند که عزّ مخلّد وشرف مؤبّد بهترست از ملک گذرنده ومال ناپایدارنده؛ **شعر:**

ای که در ذلّ کفر ماندستی | عزّ اسلام دادهٔ از کف
گر شرف بایدت مسلمان شو | که چو اسلام نیست هیچ شرف

کلمهٔ بیست و هشتم - لا مَعْقِلَ أحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ.

نیست پناهی نیکوتر از پرهیزگاری.

معنی این کلمه بتازی: اَلْوَرَعُ لِلْاِنْسانِ اَحْسَنُ مَعْقِلٍ وَمَعاذٍ، وَ اَحْصَنُ مَوْئِلٍ وَمَلاذٍ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که خواهد تا از حوادث دنیا و نوائب عقبی امان یابد او را در قلعهٔ ورع باید گریخت و در حصار تقوی جای حصین طلبید؛ چه ببرکات ورع هیچ آفت در دنیا و دین بدو نرسد؛ **شعر:**

ای که از دفع لشکر آفات | عاجزی و ترا سپاهی نیست
در پناه ورع گریز از آنک | از ورع نیکتر پناهی نیست

کلمهٔ بیست و نهم - لا شَفیعَ أنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ.

نیست هیچ شفیع حاجت رواتر از توبه.

معنی این کلمه بتازی : مَن تمسکَ بِحَبلِ التَّوبَةِ والاِعتِذارِ وَتَشَبَّثَ بِذَیلِ النَّدامَةِ و الاستِغفارِ ثُمَّ اشتَغَلَ بعدَ ذلكَ بِرَفعِ حاجاتِهِ وَ عَرضِ مُهِمّاتِهِ عَلَی الحَضرَةِ الالٰهِیَّةِ فَاِنَّهُ بِبَرَکَةِ تَوبَتِهِ تُقضی حاجاتُهُ وَ اِن کَثُرَت وَ تُکفی مُهِمّاتُهُ و اِن کَبُرَت .

ولها معنیً آخر

وهو: اَنَّ العَبدَ اِذا جَنی جِنایَةً مُقتَضِیَةً لِلمُعاتَبَةِ مُستَدعِیَةً لِلمُعاقَبَةِ فَلا مَخلَصَ لَهُ مِن اَظفارِ تِلكَ الآفَةِ وَ مِن مَخالِبِ تِلكَ المَخافَةِ اِلّا بِالشَّفاعَةِ أو بِالتَّوبَةِ ، لٰکِن جازَ اَن یَکُونَ کَثرَةُ الشَّفاعاتِ تَهِیجُ غَضَبَ الحَلیمِ وَتَشعَلُ لَهَبَ الکَریمِ فَیُحرَمُ الجانی بِسَبَبِ ذٰلكَ بَردَ العَفوِ المَطلُوبِ زُلالُهُ، المَحبُوبِ ظِلالُهُ، وَ کَثرَةُ التَّذَلُّلِ عِندَ الاِقرارِ بِالحَوبَةِ والاِظهارِ لِلتَّوبَةِ یُحِبُّها کُلُّ اَحَدٍ وَ یَرِقُّ لَها کُلُّ خَلَدٍ فَاِذَن التَّوبَةُ مِنَ الشَّفاعَةِ أشفَعُ وَ لِضَررِ العُقُوبَةِ اَدفَعُ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که توبه کند از گناه و از خدای عزّوجلّ حاجت خواهد خدای عزّوجلّ ببرکت توبه آن حاجت او را روا گرداند پس هیچ شفیعی در دین و دنیا و آخرت و اولی بهتر از توبه نباشد .

و نیز این کلمه را معنی دیگر توان گفت و آن معنی آنست که :

اگر کهتری گناهی کند و مهتری بروخشم آلود شود پس آن کهتر مجرم توبه کند و دست استعفا در حبل اعتذار و دامن استغفار زند و خضوع و خشوع نمودن گیرد این حال برضای مهتر نزدیکتر از آن باشد که بنزدیک مردمان رود وشفیع انگیزد و مهتر را ازجوانب ابرام نماید ودردسر دهد تاراضی شود؛ **شعر :**

ای که بی حد گناه کردستی — می نترسی از آن فعال شنیع

توبه کن تا رضای حق بینی — که به از توبه نیست هیچ شفیع

کلمهٔ سی‌ام - لَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ السَّلَامَةِ .

نیست هیچ پوشیدنی نیکوتر از سلامت .

معنی این کلمه بتازی : اَلسَّلَامَةُ لِلْاِنْسَانِ اَصْفَى شَرْبَةٍ يَحْتَسِيهَا، وَ اَضْفَى حُلَّةٍ يَكْتَسِيهَا .

معنی این کلمه بپارسی : چون مرد کاس صحت نوشید ، و لباس سلامت پوشید می‌باید که قناعت کند و گرد افزونی نگردد تا بسبب طمع فاسد و طلب زاید آن جام صحت و جامهٔ سلامت را بباد ندهد ؛ **شعر :**

مرد را گر زعقل (۱) با بهره‌است | هیچ کسوت به‌ازسلامت‌نیست
بسلامت اگر نباشد شاد | کسوتِ او بجز ندامت نیست

کلمهٔ سی‌ویکم - لَا دَاءَ اَعْيَى مِنَ الْجَهْلِ .

نیست هیچ دردی بی‌درمان‌تر از نادانی .

معنی این کلمه بتازی : اَلْجَهْلُ لَيْسَ لِدَائِهِ عِلَاجٌ، وَلَا لِظَلْمَائِهِ(۲) سِرَاجٌ، وَلَا لِغَمَّائِهِ انْفِرَاجٌ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که را که جهل در غریزت سر کوز شد ، ونادانی درجبلّت سرشته شد نصیحتِ هیچ عاقل وموعظتِ هیچ فاضل اورا سودندارد، وهرگز دامن از جهالت و آستین ازضلالت وانگذارد لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ؛ **شعر :**

علم درّیست نیک باقیمت | جهل دردیست سخت بی‌درمان
نیست ازجهل جزشقاوتِ نفس | نیست از علم جزسعادتِ جان

کلمهٔ سی‌ودوم - لَا مَرَضَ اَضْنَى مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ .

نیست هیچ بیماری نزارتر از اندکی عقل .

معنی این کلمه بتازی : قِلَّةُ الْعَقْلِ اَشَدُّ اَلَمٍ وَ اَشَقُّ سَقَمٍ ، قِيلَ لِوَاحِدٍ :

۱- در نسخهٔ دیگر ، « اگر ازعقل مرد » .

۲- در نسخهٔ دیگر: «وَلَا لِظَلَامَتِهِ .»

اِسْتَراحَ مَنْ لاٰ عَقْلَ لَهُ، قاٰلَ: لاٰ؛ بَلْ مُسْتَراحُ مَنْ لاٰ عَقْلَ لَهُ.

معنی این کلمه بپارسی: هیچ بیماری صعب تر از کم‌خردی نیست، بسببِ آنکه مردمِ صحیح آن باشد که ازاو افعال قویم و اعمال مستقیم صادر گردد، وهیچ کم‌خردی برین گونه نیست پس هیچ کم‌خرد صحیح نیست؛ **شعر:**

ایکه روزوشب ازطریق علاج　　　در فزونیِ جسم وجان خودی
پارهٔ در خرد فزای که نیست　　　هیچ بیماریی چو کم خردی

کلمهٔ سی‌وسوّم ـ لِساٰنُكَ یَقْتَضیكَ ماٰ عَوَّدْتَهُ (۱).

زبان تو تقاضا کند ترا آنچه عادت کردهٔ تو آنرا.

معنی این کلمه بتازی: عَوِّدْ لِساٰنَكَ مِنَ الْقَوْلِ اَجْمَلَهُ وَمِنَ الْخَیْرِ اَکْمَلَهُ، فَاِنَّكَ اِنْ عَوَّدْتَهُ الشَّرَّ لَمْ تَأْمَنْ اَنْ تَبْدُرَ مِنْهُ اَوْ تَصْدُرَ عَنْهُ عَلیٰ مُوجِبِ عاٰدَتِكَ لاٰ عَلیٰ مُوجَبِ اِراٰدَتِكَ کَلِمَةُ شَرٍّ تُکَدِّرُ کَأْسَكَ بَلْ تُطَیِّرُ رَأْسَكَ.

معنی این کلمه بپارسی: زبانرا بنیك خوی باید کرد، و بر بدخوی نباید کرد، چه روا بود که بحکم عادت برزبان درموضعی نازك از آن بد که برآن خوی کرده باشد کلمهٔ رود که خداوند زبانرا زیان دارد؛ **شعر:**

بر نکو خوی کن زبانت را　　　کان رود برزبان که خوی کند
خوی خودراچوبد کنی روزی　　　پیش خلقت سیاه روی کند

کلمهٔ سی‌وچهارم ـ اَلْمَرْءُ عَدُوُّ ماٰ جَهِلَهُ.

مرد دشمن است آن چیزی را که نداند.

معنی این کلمه بتازی: اَلْمَرْءُ اِذاٰ لَمْ یَعْرِفْ عِلْماً قَرَعَ (۲) مَرُوَّتَهُ، وَمَزَقَ (۳)

۱ـ ناظر باین حدیث است این بیت:
«عوّد لسانك قول الصدق تحظ به　　　ان اللّسان لما عوّدت معتاد».

۲ـ **زمخشری در أساس البلاغه گفته:** «ومن المجاز: قرع مروته؛ قال أبوذؤیب:
حتّی كأنّی للحوادث مروةٌ　　　بصفا المشرّق كلّ یوم تقرع».

۳ـ «مزق» (بتخفیف زای و تشدید آن) = پاره کردو در اینجا قرائت آن بتخفیف بهتر ست.

فَرْوَتَه(۱) ، وَذَمَّ اَرْبابَهُ وَعابَ(۲) اَصْحابَهُ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که علمی را نداند پیوسته در پوستینِ آن علم وعالم افتان بود ، و اصحاب آن علم را مذمّت کند و بدمیگوید ؛ **شعر :**

مردمان دشمنند علمی را — که زنقصان (۳) خودنداننَدش
علم اگرچه خلاصهٔ دین است — چون ندانند کفر خوانندش

کلمهٔ سی و پنجم - رَحِمَ اللهُ امْرَءً عَرَفَ قَدْرَهُ وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ.

رحمت کناد خدای برآن مردی که بشناخت قدر خود ودرنگذشت از حدّ خویش .

معنی این کلمه بتازی : رَحِمَ اللهُ امْرَءً عَرَفَ اَنَّهُ مِنْ فُطِرَ مِنْ صَلْصالٍ لا مِنْ سَلْسالٍ ، وَخُلِقَ مِنْ ماءٍ مَهينٍ لا مِنْ ماءٍ مَعينٍ ؛ فَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلی اَقْرانِهِ وَلَمْ يَتَجَبَّرْ عَلی اِخْوانِهِ .

معنی این کلمه بپارسی : مردم را چنان باید بود که قدر خویش بداند وازاندازهٔ خویش درنگذرد تا هم از خالق رحمت یابد و هم از خلایق مدحت ؛ **شعر:**

رحمتِ ایزدی برآن کس باد — که عنان در کفِ جنون ننهد
قدر خود را بداند و هرگز — قدم از حدّ خود برون ننهد

کلمهٔ سی و ششم - اِعادَةُ الاِعْتِذارِ تَذْكيرٌ لِلذَّنْبِ.

دیگرباره عذرخواستن یاددادن بودمر گناه را .

معنی این کلمه بتازی : اِذا اَذْنَبْتَ ذَنْباً فَلا تَعْتَذِرْ مِنْهُ اِلّا كَرَّةً واحِدَةً وَلا تَسْتَغْفِرْ مِنْهُ اِلّا مَرَّةً فارِدَةً ؛ فَاِنَّ اِعادَةَ الْعُذْرِ مُذَكِّرَةٌ لِلذُّنوبِ ، مُقَرِّرَةٌ لِلْعُيوبِ .

---

۱ - «فروه» بفتح فاء وسکون راء وفتح واو بمعنی پوستین است و« پوسین دریدن» کنایه ازبدگوئی وغیبت است چنانکه درعربی و فارسی دراین معنی بسیار بکار رفته‌است.

۲ - در نسخهٔ دیگر: «عادی» و بمناسبت «عدو» بهترست. ۳ - در نسخهٔ دیگر: « که زتقصیرخویش ».

معنیِ این کلمه بپارسی : چون ازگناهی یکبار عذر خواستی دیگر بار بسرِ آن عذر مرو؛ چه تازه کردنِ عذر تازه کردنِ گناه باشد ؛ **شعر** :

عذر یکبار خواه از گنهی — کز دوبارست نقص؛ جاه ترا
بسرِ عذر باز رفتنِ تو — تازه کردن بود گناهِ ترا

کلمهٔ سی وهفتم ـ اَلنُّصحُ بَینَ الْمَلَأِ تَقرِیعٌ .

نصیحت در میانِ انجمن سرزنش باشد .

معنیِ این کلمه بتازی : مَنْ نَصَحَ اَخاهُ عَلی مَلَأٍ مِنَ النّاسِ فَقَدْ هَتَكَ سِتْرَهُ وَ اَفْشَی سِرَّهُ(۱) .

معنیِ این کلمه بپارسی : هر که دوستی را نصیحت کند تنها باید کرد چه نصیحت در میان مردمان فضیحت بود ؛ **شعر** :

گر نصیحت کنی بخلوت کن — که جزاین شیوهٔ نصیحت نیست
هر نصیحت که بر ملا باشد — آن نصیحت بجز فضیحت نیست

کلمهٔ سی وهشتم ـ اِذا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْکَلامُ .

چون تمام شود عقل بکاهد سخن .

معنیِ این کلمه بتازی : اَلْمَرْءُ اِذا تَمَّ عَقْلُهُ لَمْ یَتَکَلَّمْ اِلّا بِقَدرِ الْحاجَةِ وَلَمْ یَحُمْ حَولَ(۲) الْهَذَیانِ وَ اللَّجاجَةِ .

معنیِ این کلمه بپارسی : هر که را عقل تمام باشد درمجامع بیهوده نگوید، وناپیموده نجوید، زبانِ خویش را از گفتارِ بی فایده نگاه دارد خاصّه ازسخنی که زیان آرد؛ **شعر** :

هر که را اندك است مبلغ عقل — بیهده گفتنش بود بسیار
مرد را عقل چون بیفزاید — در مجامع بکاهدش گفتار

کلمهٔ سی ونهم ـ اَلشَّفیعُ جَناحُ الطّالِبِ .

۱ـ در نسخهٔ دیگر: «سَوْأَتَهُ». ۲ـ درهردو نسخه: «حوم» وقیاساً تصحیح شد ؛ یقال: حام حول الشیء ومنه الحدیث: من حام حول الحمی یوشك ان یقع فیه .

شفیع بالِ جوینده است .

معنی این کلمه بتازی: اَلطّالِبُ بِواسِطَةِ الشَّفیعِ یَصِلُ اِلی مَرامِهِ وَمَطْلَبِه ، کَما اَنَّ الطّائِرَ بِواسِطَةِ الْجَناحِ یَصِلُ اِلی مَطْعَمِهِ و مَشْرَبِه .

معنی این کلمه بپارسی : چون مردم را بنزد کسی حاجتی افتد وآن حاجت بزبان خویش رفع نتواند کرد دست در دامنِ شفیعی زند وبعنایتِ آن شفیع بحاجتِ خویش رسد چنانکه مرغ باستظهار بال بمطعم و مشرب خویش رسد ؛ شعر :

ایکه هستی توطالب حاجت — بیخ نومیدی از دلت برکن
تا بمطلوب خود رسی زملوك — دست در دامنِ شفیعی زن

کلمهٔ چهلم ـ نِفاقُ الْمَرْءِ ذِلَّةٌ .

نفاق مرد خواری باشد او را .

معنی این کلمه بتازی: اَلْمُنافِقُ یَکُونُ ذَلیلاً عِنْدَ الْخالِقِ وَحَقیراً عِنْدَ الْخَلائِق .

معنی این کلمه بپارسی : هرکه نفاق پیشه کند و ظاهر خویش بخلافِ باطن دارد او بنزدیك خدای عزّوجلّ ذلیل باشد و بنزدیك آدمیان حقیر ؛ **شعر :**

ای که داری نفاق اندر دل — خار بادت خلیده اندر حلق
هر که سازد نفاق پیشهٔ خویش — خوار گردد بنزد خالق وخلق

کلمهٔ چهل ویکم ـ نِعْمَةُ الْجاهِلِ کَرَوْضَةٍ فِي مَزْبَلَةٍ .

نعمتِ نادان چون سبزه زاریست درسر گین دانی .

معنی این کلمه بتازی : نِعْمَةُ مَنْ لا عِلْمَ لَدَیْهِ ، وَلا اَثَرَ مِنَ الْفَضْلِ عَلَیْهِ کَرَوْضَةٍ فِي مَزْبَلَةٍ وُضِعَتْ فِي غَیْرِ مَوْضِعِها وَوَقَعَتْ فِي غَیْرِ مَوْقِعِها .

معنی این کلمه بپارسی : مردمِ نادان سزاوارِ نعمت و شایستهٔ حشمت نباشد و اگر نعمتی یابد یا حشمتی بدست آرد برو نزیبد چنانکه سبزه زار در مزبله نزیبد

و نیکو نیاید ؛ **شعر** :

ایکه داری هنر نداری مال　　　　مکن از کردگارِ خود گلهٔ
نعمتِ جهل رامخواه که هست　　　　روضهٔ در میانِ مزبلهٔ

کلمهٔ چهل‌ودوم - اَلْجَزَعُ اَتْعَبُ مِنَ الصَّبْرِ.

زاری کردن دشوارتراز صبر کردن است .

معنی این کلمه‌بتازی : اَلْجَزَعُ مِنَ الصَّبْرِ اَتْعَبُ، وَالْقَلَقُ مِنَ السُّکُونِ اَصْعَبُ .

معنی این کلمه بپارسی : جزع کردن در وقوع نوائب و نزول مصائب دشوارتر ورنجور کننده‌تر از صبر و قرار و سکون ووقارست؛ **شعر:**

درحوادث‌بصبر کوش که صبر　　　　برضای خدای مقرونست
تن مده در جزع که رنج‌جزع　　　　صد ره از رنج صبر افزونست

کلمهٔ چهل‌وسوم - اَلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتّٰی یَعِدَ.

مرد مسئول آزادست تا آنوقت که وعده دهد .

معنی این کلمه‌بتازی: اَلْمَسْؤُولُ مٰا لَمْ یَعِدْ کٰانَ بِالْخِیٰارِ فِی الْمَنْعِ وَالْاِعْطٰاءِ وَالْاِسْرٰاعِ وَالْاِبْطٰاءِ ؛ فَاِذٰا وَعَدَ صٰارَ اِنْجٰازُ الْوَعْدِ لاٰزِماً فِی ذِمَّتِهِ وٰاجِباً عَلٰی هِمَّتِهِ .

معنی این کلمه بپارسی : مرد مسئول تا وعده نداده است و زبان درگرونکرده است آزادست وزمام ایثار وعنان اختیاردرِدستِ اوست اگر خواهد بکند و اگرخواهد نکند؛ امّا چون وعده داد و زبان گرو کرد در بند وفا کردنِ وعده ماند و زمام‌ایثار وعنان اختیار از روی مردمی ازدست او بیرون شود .

و این کلمه را معنیی دیگر توان گفت و آن اینست که :

مرد مسئول تا وعده نداده است وزبان گرونکرده سائل او را حرّ داند وآزاده خواند؛ امّا چون وعده داد و زبان گرو کرد سائل درحرّیت او متوقّف ودرآزادگی وی متشکک گشت؛ ومنتظر ماند، اگروعده راوفا کند گوید که: حرّست وآزاده، واگر وعده را وفا نکند گوید: نه حرّست و نه آزاده؛ **شعر** :

مرد مسئول چون دهد وعده	خویشتن در مقام شک فکند
هست حرّ گر رهِ وفا سپرد	نیست حرّ گر درِ خلاف زند

کلمهٔ چهل وچهارم ـ اَکْبَرُ الْاَعْداءِ اَخْفاهُمْ مَکِیدَةً .

بزرگترین دشمنان آن باشد که پوشیده تر باشد مکرو کیداو.

معنی این کلمه بتازی : اَکْبَرُ الْاَعْداءِ مَنْ یَسْتُرُ مَکائِدَ شَرِّهِ وَ مَصائِدَ ضَرِّهِ ، وَیَکْتُمُ غَوائِلَ غَدْرِهِ وَحَبائِلَ مَکْرِهِ .

معنی این کلمه بپارسی: هر که دشمنی نهان دارد ودوستی آشکارا کنداوبدترینِ دشمنان وبزرگترینِ ایشان باشد؛ از بهر آنکه حذر از دشمنِ ظاهر ممکن است و از دشمنِ باطن ممکن نیست ؛ **شعر** :

بدترین دشمنی تو آنرا دان	که بظاهر ترا نماید بَرّ
هست ممکن حذرزدشمنِ جهر	نیست ممکن حذرزدشمنِ سِرّ

کلمهٔ چهل وپنجم ـ مَنْ طَلَبَ مالا یَعْنِیه فاتَهُ ما یَعْنِیه .

هر که طلب کند آنچه او را بکار نیاید ازو فوت شود آنچه او را بکار آید .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ طَلَبَ مالا یَعْنِیهِ وَ حاوَلَ مالا یُغْنِیهِ فاتَهُ ما یَنْفَعُهُ فِی الْمُهِمّاتِ وَجازَهُ ما یَمْنَعُهُ مِنَ الْمُلِمّاتِ .

معنی این کلمه بپارسی: هر که چیزی طلب کند که لایق کار و درخور روزگار او نبود فوت وضایع شود ازو آنچه لایق کار ودرخور روزگار او باشد وباقول رسول علیه السلام مطابق وموافق است که:

مِنْ حُسْنِ اِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْکُهُ مالا یَعْنیهِ ؛ **شعر :**

آنچه ناید بکار مردم را | که(۱) بجستنش هیچ بکراید
آنچه او را همی بکار آید | فوت گردد زدست او بی‌شک

کلمهٔ چهل‌وششم ـ اَلسّامِعُ لِلْغیبَةِ اَحَدُ الْمُغْتابَیْنِ.

شنوندهٔ غیبت یکی از دوغیبت کننده است .

معنی این کلمه بتازی : اَلسّامِعُ لِلْغیبَةِ شَریکٌ لِلْمُغْتابِ فیما یَسْتَحِقُّهُ مِنْ نَکالِ الْعاجِلَةِ وَ وَبالِ الْآجِلَةِ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که غیبت کسی که غایب باشد بشنود ورضا دهد بدان وغیبت کننده راملامت‌نکند وآن غیبت را عذری‌ننهد اویکی ازدوغیبت کننده باشد، و در مذمّت دنیا و عقوبت آخرت باغیبت کننده شریک بود ؛ **شعر :**

تا توانی مخواه غیبتِ کَس | نه گهِ جدّ و نه گه طیبت
هر که او غیبتِ کسی شنود | هست همچون کنندهٔ غیبت

کلمهٔ چهل‌وهفتم ـ اَلذُّلُّ مَعَ الطَّمَعِ.

خواری باطمع است .

معنی این کلمه بتازی : قَدْ ذَلَّ مَنْ طَمِعَ ، وَ قَدْ عَزَّ مَنْ قَنِعَ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که بنزدیکِ مردمان اختلاط از بهر طمع دارد و مردمان را آن حال ازو معلوم شود مردمان اورا دشمن گیرند و درو بچشم خواری نگرند و هرگزبنزدیک هیچ کس شرف و عزّت نیابد ؛ **شعر :**

هر که‌دارد طمع بمالِ کسان | تَنْش دررنج‌وجا نْش درجزع است
تا توانی طمع مکن زیراك | هر چه خواریست جمله در طمع‌است

کلمهٔ چهل‌وهشتم ـ اَلرّاحَةُ مَعَ الْیَأْسِ.

راحت بانومیدی است .

۱- درنسخهٔ دیگر: «گر».

معنی این کلمه بتازی: مَنْ تَعَلَّقَ بِاَذْیالِ الیاسِ، وَقَطَعَ رَجاءَهُ مِنْ اَمْوالِ النّاسِ، عاشَ فی دَعَةٍ لا یَشُوبُها نَصَبٌ، وَفی راحَةٍ لا یَنُوبُها تَعَبٌ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که امید از اموال خلق ببرد ودر دنیا طمعِ تجمل و زینت ندارد پیوسته قرینِ راحت باشد و عمر در آسایش گذارد ؛ **شعر :**

تا تو دل در امید بستستی — هرچه رنج است جمله دردلِ تست
چون بریدی امید از دگران — هرچه آن راحتست حاصل تست

کلمهٔ چهل ونهم ـ اَلْحِرْمانُ مَعَ الْحِرْصِ.

نومیدی باحرص است.

معنی این کلمه بتازی: کُلُّ حَرِیصٍ مَحْرُومٌ، وَ کُلُّ طَمّاعٍ مَذْمُومٌ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که بر چیزی حریص تر و مولع‌تر، او از آن چیز محروم‌تر و بی‌بهره‌تر ؛ **شعر :**

ای که از حرص ماندهٔ شب و روز — با تنِ مستمند و با دلِ ریش
از رهِ حرص دور شو زیراك — هر کجا حرص بیش حرمان بیش

کلمهٔ پنجاهم ـ مَنْ کَثُرَ مُزاحُهُ لَمْ یَخْلُ مِنْ حِقْدٍ عَلَیْهِ اَوِاسْتِخْفافٍ بِهِ.

هر که بسیار شود مُزاح او ؛ خالی نبود از کینهٔ بر و یا استخفافی بدو.

معنی این کلمه بتازی: مَنْ تَعَوَّدَ الْمُزاحَ حَقَدَ عَلَیْهِ الْاَکابِرُ وَاسْتَخَفَّ بِهِ الْاَصاغِرُ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که بسیار مزاح کند پیوسته بزرگان بر و کینه‌ور باشند و خردان بدو استخفاف رسانند، و او هرگز از کینهٔ بزرگان واستخفاف خردان خالی نبود ؛ **شعر :**

هر که سازد مزاح پیشهٔ خویش — گر امیرست پاسبان گردد
در همه دیده‌ها سبک باشد — بر همه سینه ها گران گردد

کلمهٔ پنجاه و یکم ـ عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذَلُّ مِنْ عَبْدِ الرِّقِ .

بندهٔ شهوت ذلیل ترست از بندهٔ درم خریده .

معنی این کلمه بتازی : اَلْعَبْدُ الْمُشْتَرىٰ قَدْ يَعِزُّهُ مَوْلاٰهُ وَ قَدْ يُكْرِمُهُ مِنِ اشْتَراٰهُ، اَمّاٰ عَبْدُ الشَّهْوَةِ فَاِنَّهُ يَكُونُ اَبَداً فى كُلِّ عَيْنٍ ذَليلاً مُسْتَحْقَراً ، وَفى كُلِّ قَلْبٍ مُهاٰناً مُسْتَصْغَراً .

معنی این کلمه بپارسی : هر که دربند شهوت باشد او از آن کس خوارترباشد که در بند بندگی باشد؛ زیرا که وقت وقت خداوند را بر بندهٔ درم خریدهٔ خویش مهر آید و اعزاز کند اورا ؛ امّا هرگز هیچ کس را بهیچ وقت برکسی که در بندِ شهوت باشد مهر نیاید و او را اعزاز نکند ؛ **شعر** :

هر که او بنده گشت شهوت را ‌ ‌ ‌ هست نفس خسیس و طبع لئیم

بندهٔ شهوتست در خواری ‌ ‌ ‌ بتر از بندهٔ خریده بسیم

کلمهٔ پنجاه ودوم ـ اَلْحاٰسِدُ مُغْتاٰظٌ عَلىٰ مَنْ لاٰ ذَنْبَ لَهُ .

حسد کننده خشم آلوده بود برآنکس که او را هیچ گناه نبود .

معنی این کلمه بتازی : اَلْحاٰسِدُ غَضْباٰنُ عَلىٰ مَنْ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ جُرْمٌ وَلَمْ يَحْدُثْ مِنْهُ ظُلْمٌ ، وَماٰ غَضَبُ الْحاٰسِدِ عَلَى الْمَحْسُودِ اِلاّٰ بِسَبَبِ نِعَمٍ ساٰقَهاٰ اللهُ اِلَيْهِ وَ اَياٰدٍ اَفاٰضَهاٰ عَلَيْهِ .

معنی این کلمه بپارسی : حسود چون با کسی نعمتی بیند خواهد که آن نعمت او را باشد و آنکس را نباشد و بدین سبب بر آنکس خشم آلود بود و او را دشمن گیرد و پیوسته در زوالِ نعمتِ او کوشد بی آنکه از آنکس جرمی پیدا آمده باشد یا جنایتی ظاهر شده ؛ **شعر**:

هست مرد حسود خشم آلود ‌ ‌ ‌ بر کسی کو نکرد هیچ گناه

نعمتِ خلق دید نتواند رنجه باشد ز اصطناعِ (۱) إله

کلمهٔ پنجاه و سوم - كَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيعاً لِلْمُذْنِبِ.

بسنده است ظفر شفیعِ گناهکار.

معنی این کلمه بتازی: اِذَا ظَفِرْتَ بِالْمُذْنِبِ فَاقْبَلْ فِيهِ شَفَاعَةَ ظَفَرِكَ، وَاعْفُ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَحْسَنُ سِيَرِكَ.

معنی این کلمه بپارسی: گناهکار را شفیع ظفر تو بس است برو، پس چون ظفر یافتی بعفو کوش، و لباس تجاوز برو پوش؛ **شعر:**

بر گنهکار چون شدی قادر عفو کن زانکه بی گنه کس نیست

ور مرو را شفیع کس نبود ظفرِ تو شفیعِ او بس نیست..!؟

کلمهٔ پنجاه و چهارم - رُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ.

بسا کوشنده در چیزی که او را زیان دارد.

معنی این کلمه بتازی: رُبَّ اِنْسَانٍ يَسْعَى فِي أَمْرٍ يَضُرُّ ذَاتَهُ وَ يَسُرُّ عُدَاتَهُ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که در کاری بکوشد واجب نیست که ازآن منفعت یابد، چه بسیار باشد که بکوشد و عاقبت از آن کار زیان بیند؛ **شعر:**

ای بسا کس که طالبِ کاریست که درآن کار باشدش خذلان

ناصحِ او شود از آن غمگین حاسدِ او شود از آن شادان

کلمهٔ پنجاه و پنجم - لَا تَتَّكِلْ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى.

تکیه مکن بر آرزوها که آن بضاعت احمقانست.

معنی این کلمه بتازی: لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْهَوَى، وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى الْمُنَى فَلَيْسَ كُلُّ مَا يَهْوَاهُ الْاِنْسَانُ يَمْلِكُهُ وَلَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّاهُ يُدْرِكُهُ (۲)، وَاعْلَمْ اَنَّ

۱- «اصطناع» بمعنی نیکو پروردن است؛ در قرآن مجید آمده: واصطنعتك لنفسي.

۲- گویا عبارت از این بیت متنبی مأخوذ است:

«ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه تجري الرّياح بما لا تشتهي السّفن»

اَلْاِعْتِمادُعَلَی الْهَوٰی وَالْاِتِّکالُ عَلَی الْمُنیٰ مِنْ شِیَمِ الْحَمْقیٰ وَخِصالِ النَّوْکیٰ.

معنی این کلمه بپارسی : بر آرزو اعتماد نباید کرد و بر موجب آرزو خویشتن در خطر نباید افکند که نه هرچه آرزوست بتو دهند و مقالید آن در دستِ تو نهند و بباید دانست که اعتماد کردن برآرزو وهواپرستی عادتِ ابله پیشگان و بضاعتِ کوته‌اندیشگان است .

واین کلمه را معنی دیگر توان گفت

وآن معنی آنست که: بر مجرّد آرزو اعتماد نباید کرد لیکن درطلبِ آنچه‌آرزو باشد جهد باید نمود ورنج بایدبرد تابدست آید ویافته گردد ان شاءالله‌تعالی؛**شعر:**

تکیه برآرزومکن که نه‌هرچ	آرزو باشدت ببخشد حق
هرکه بر آرزو کند تکیه	ببرِ عاقلان بود احمق

کلمهٔ پنجاه وششم ـ اَلْیَأْسُ حُرٌّ وَالرَّجاءُ عَبْدٌ.

نومیدی آزادست و امید بنده است .

معنی‌این کلمه‌بتازی: مَنْ قَطَعَ الرَّجاءَ عَنِ النّاسِ خَرَجَ مِنْ رِقِّ خِدْمَتِهِمْ وَخَلَصَ مِنْ قَیْدِ طاعَتِهِمْ وَهٰذا هُوَالْحُرِّیَّةُ ، وَمَنْ عَقَدَ الرَّجاءَ بِالنّاسِ بَقِیَ فِی رِقِّ خِدْمَتِهِمْ وَوَقَعَ فِی قَیْدِ طاعَتِهِمْ وَهٰذا هُوَالْعُبُودِیَّةُ.

معنی‌این کلمه بپارسی : هرکه ازاحسانِ کسی‌نومید شد از بند او بیرون‌آمد و ازمذّلتِ خدمتِ او بازرست‌واین‌نشانِ آزادیست، وهرکه امید دراحسان کسی بست در بنداوماند و بذُلّ خدمت او گرفتار شد واین نشانِ بندگی باشد؛ **شعر:**

گربریدی ز مردمان امّید	بتن آزادی وبدل شادی
وربدیشان امید دربستی	دادی ازدستِ‌عزّ آزادی

کلمهٔ پنجاه وهفتم ـ ظَنُّ الْعاقِلِ کِهانَةٌ.

گمان خردمند از اخترگوئی است .

معنی این کلمه بتازی: قَدْ یَصْدُقُ ظَنُّ الْعاقِلِ بِسَبَبِ فِطانَتِهِ (۱) کَما یَصْدُقُ حُکْمُ الْکاهِنِ بِسَبَبِ کَهانَتِهِ .

معنی این کلمه بپارسی : بسیار باشد که گمان عاقل راست آید چنانکه بسیار باشد که گمان و حکم اخترگوی راست آید ؛ **شعر :**

هر اشارت که مرد عاقل کرد	بر اشارات او مزید مجوی
ظنّ عاقل بود بهر کاری	در اصابت چو حکم اخترگوی

کلمهٔ پنجاه و هشتم - مَنْ نَظَرَ اعْتَبَرَ .

هر که بنگرست عبرت گرفت .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ لَحَظَ وَ اخْتَبَرَ اتَّعَظَ وَ اعْتَبَرَ .

معنی این کلمه بپارسی: هر که در احوالِ دنیا و امورِ عقبی بنگرد و نیک تأمل کند عبرت گیرد و از آنچه زیانکار باشد بگریزد و بدانچه سودمند باشد درآویزد؛ **شعر:**

مرد در کارها چو کرد نظر	بهرهٔ اعتبار از آن برداشت
هرچه آن سودمند بود گرفت	هرچه ناسودمند بود گذاشت

کلمهٔ پنجاه و نهم - اَلْعَداوَةُ شُغْلٌ .

دشمنی کردن کاریست صعب .

معنی این کلمه بتازی : اَلْعَداوَةُ شُغْلٌ یَشْغَلُ صاحِبَها عَمّا هُوَ الْاَلْیَقُ بِهِ وَالْاَوْلی فی مَصالِحِ الْآخِرَةِ وَالْاُولی .

معنی این کلمه بپارسی: دشمنی کاریست بی فایده، و از همه کارهای بافایده بازدارنده و منع کننده ؛ **شعر :**

هر که پیشه کند عداوتِ خلق	از همه چیزها جدا گردد
گه دلش خستهٔ عنا باشد	گه تنش بستهٔ بلا گردد

۱- **فیومی در مصباح المنیر گفته:** «فطن للامر من باب تعب و قتل فطناً و فطنةً وفطانةً بالکسر فی الکل = حذق به وفهم وادرك» و سایر کتب بفتح فاء ضبط کرده‌اند.

کلمهٔ شصتم ـ اَلْقَلْبُ اِذا اُکْرِهَ عَمِیَ.

دل چون بستم فرموده شد کور گردد .

معنی این کلمه بتازی: اَلْقَلْبُ اِذا اُکْرِهَ عَلی مَعْرِفَةِ عِلْمٍ حَدَثَ لَهُ الْمَلالُ وَ ظَهَرَ لَهُ الْکَلالُ وَ فَسَدَ مِنْهُ النَّظَرُ وَ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَصَرُ حَتّی لا یَعْلَمُ ما یَعْلَمُ وَلا یَفْهَمُ ما یَفْهَمُ.

معنی این کلمه بپارسی: چون دل(۱) رنجانیده شود دردانستن چیزی کور گردد وآن چیز درنیابد پس عنان دل دروقت تحصیل علم بدو بایدداد و باری که زیادت از طاقت او باشد برو نباید نهاد تااو عاجز و سرگردان و متحیر و نالان نماند؛ شعر:

بستم دل بسوی علم مبر	کان ستم آتش دل افروزد
هیچ خاطر وگرچه تیز بود	بستم هیچ علم نیاموزد

کلمهٔ شصت ویکم ـ اَلْاَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ.

با ادب بودن صورت عقل است .

معنی این کلمه بتازی : صُورَةُ الْعَقْلِ هِیَ الْاَفْعالُ الْمُهَذَّبَةُ، وَالْاَقْوالُ الْمُصَوَّبَةُ، وَالْحَرَکاتُ الْمُؤَدَّبَةُ، وَالسَّکَناتُ الْمُرَتَّبَةُ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که را عقل باشد نشان او آن بود که گفتار او گزیده و کرداراوپسندیده باشد، و بامردمان بأدب نشیند و بأدب خیزد، وازموارد ندامت و مراصد ملامت اجتناب نماید و بپرهیزد ؛ شعر :

با ادب باش درهمه احوال	که‌ادب‌نام‌نیک‌راسبب‌است
عاقل آنست کو ادب دارد	نیست عاقل کسی که بی‌ادب است

کلمهٔ شصت ودوم ـ لا حَیاءَ لِحَرِیصٍ.

۱ـ در نسخهٔ دیگر: «چون‌دل‌را» .

نیست شرم مردم حریص را.

معنی این کلمه بتازی : مَنِ اسْتَوْلی عَلَیْهِ الْحِرْصُ ذَهَبَ عَنْ عَیْنِهِ الْماءُ وَعَنْ وَجْهِهِ الْحَیاءُ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که برچیزی ازمطالب دنی و لذّات بدنی حریص باشد او را در طلبِ آن چیز ازهیچ آفریده شرم نیاید وبملامتِ هیچ ملامت کننده التفات ننماید ؛ **شعر :**

هر که باشد حریص برچیزی	ناید او را ز جستنِ آن شرم
برود از نهادِ او خجلت	بشود از سرشتِ او آزرم

کلمهٔ شصت وسیّم ـ مَنْ لانَتْ اَسافِلُهُ صَلُبَتْ اَعالیهِ.

هر که نرم باشند زیردستان او سخت باشند زبردستان او.

معنی این کلمه بتازی : مَنْ لَمْ یَنْصُرْهُ الصِّغارُ قَهَرَهُ الْکِبارُ(۱).

معنی این کلمه بپارسی : هر کهرا زیردستان نرم باشند وضعیف واورادرحوادث نصرت و معاونت نکنند زبردستان وقویتران برو سختی نمایند و او را بمالند وقهر کنند.

و این کلمه را معنی دیگرتوان گفتن وآن معنی اینست که :

هر که نیمهٔ زیر خود را سست داشته باشد تا برو فساد و فاحشه رفته بود نیمهٔ زبر او یعنی چشم و روی وی سخت شده باشد و از هردو آب شرم رفته باشد و زایل گشته ؛ **شعر :**

هر که باشدضعیف اتباعش	درکفِ اقویا بود مقهور
نشود بی متابعان هرگز	هیچ کس برمنازعان منصور

کلمهٔ شصت وچهارم ـ مَنْ اَتی(۲) فی عِجانِهِ قَلَّ حَیاؤُهُ وَبَذُؤَ لِسانُهُ.

۱ـ دربیان معنی عربی درهردو نسخه بهمین یک وجه اکتفا شده است.
۲ـ در نسخهٔ دیگر: «اُوتی».

هر که داده باشد درعجان او اندك بود شرم او و پلید باشد زبان او .

معنی این کلمه بتازی: مَنْ نَزَتِ الرِّجالُ عَلَیْهِ ذَهَبَ الْحَیاءُ مِنْ عَیْنِه فَلا یَحْتَرِزُ مِنَ الْایذاءِ وَ الْایحاشِ ، وَلا یَسْتَحْیِی مِنَ الْإِبْذاءِ(۱) وَالْإِفْحاشِ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که در زیر مردمان خفته باشد و برو آن جنس فاحشه رفته، هم شرم او اندك شده باشد و هم زبان او پلید گشته؛ شعر :

هر که را وقت کودکی بودست — پیشه در زیرِ مردمان خفتن
شرم او رفته باشد و هرگز — ناید از لفظ او نکو گفتن

کلمهٔ شصت و پنجم ـ اَلسَّعیدُ مَنْ وُعِظَ بِغَیْرِهِ .

نیکبخت آنست که پند داده شود بدیگری .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ وُعِظَ بِغَیْرِهِ کانَ سَعیداً وَ عَنْ مَوْقِفِ الشَّقاوَةِ بعیداً .

معنی این کلمه بپارسی : نیکبخت آنکس استَ که چون دیگری را پند دهند و ازکردار ناشایستهٔ وگفتار نابایستهٔ باز دارند او از آن پند عبرت گیرد و نصیب خویش بردارد و بگِرد امثال آن کردار بد و گفتار ناپسند نگردد ؛ شعر :

نیکبخت آن کسی بود که دلش — آنچه نیکی دروست بپذیرد
دیگران را چو پند داده شود — او از آن پند بهره برگیرد

کلمهٔ شصت و ششم ـ اَلْحِکْمَةُ ضالَّةُ الْمُؤْمِنِ.

حکمت گمشدهٔ مؤمن است .

معنی این کلمه بتازی : اَلْمُؤْمِنُ یَطْلُبُ الْحِکْمَةَ کَما یَطْلُبُ الضّالَّةَ

۱- درأقرب الموارد گفته: « بذا علیه یبذو (کنصر) بذواً، وأبذی ابذاءً = تکلّم بالفحش» .

ودرمنتهی الارب گفته: «بنوت علیهم، و اَبْذَیْتُهُمْ = بد گفتم ایشان را».

صَاحِبُهَا وَالْحَسْنَاءَ خَاطِبُهَا[1].

معنی این کلمه بپارسی : مؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه کسی طالب گم کردهٔ خویش بود ؛ **شعر :**

هر که چیزی نفیس گم‌شودش بسته دارد بجستنش همّت
جانِ آنکس که مؤمن پاك است هم بر آن سان طلب کند حکمت

کلمهٔ شصت و هفتم ـ اَلشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ.

بدی بهم آرندهٔ زشتیها و عیبهاست.

معنی این کلمه بتازی: اَلشَّرُّ يُظْهِرُ مَخَازِيَ الْقُلُوبِ، وَيَجْمَعُ مَسَاوِيَ الْعُيُوبِ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که بدی کند خبث باطن او پیدا آید و مردمان بر عیبهای زشت او واقف گردند و آنچه در ذات اوست از انواع قبایح و اصناف فضایح جمله بدانند ؛ **شعر :**

تا توانی مگرد گرد بدی گر ترا هست طینتِ طاهر
کز بدی فضل توشود پنهان وز بدی عیب توشود ظاهر

کلمهٔ شصت و هشتم ـ كَثْرَةُ الْوِفَاقِ نِفَاقٌ، وَكَثْرَةُ الْخِلَافِ شِقَاقٌ.

بسیاری موافقت نمودن نفاق بود و بسیاری خلاف ورزیدن عداوت بود.

معنی این کلمه بتازی: اَلْمُبَالَغَةُ فِي الْوِفَاقِ تُؤَدِّي اِلَى الْمُرَاءَاةِ وَالْمُنَافَقَهِ، وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْخِلَافِ تُؤَدِّي اِلَى الْمُعَادَاةِ وَالْمُفَارَقَةِ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که موافقتِ کسی در قول و فعل بسیار کند و در آن باب مبالغت بیرون از حدّ نماید مردم را از آن شبهتِ ریا و ریبتِ نفاق افتد، و هر که مخالفتِ کسی در قول و فعل بسیار کند و در آن باب مبالغت از حدّ بیرون برد آن حال بعداوت انجامد و سببِ مفارقت گردد ، پس در موافقت و مخالفتِ مردمان طریق

---

۱ ـ گویا مأخوذ از قول ابو فراس حمدانی است: «و من یخطب الحسناء لم یغلها المهر».

توسط باید گشاد ، وقدم برجادهٔ اعتدال باید نهاد ؛ **شعر :**

در وفاق کسان غلو مکنید · که از آن تهمت زبان آید
وز خلاف مدام دورشوید · که از آن دشمنی بیفزاید

کلمهٔ شصت ونهم ـ رُبَّ أَمَلٍ خائِبٍ .

بسیار امید دارندهٔ که نومید سونده بود .

معنی این کلمه بتازی : رُبَّ أَمَلٍ خابَ أَمَلُهُ ، وَ رُبَّ عامِلٍ ضاعَ عَمَلُهُ .

معنی این کلمه بپارسی : بسیار کس باشد که بچیزی امید دارد و آن چیز اورا حاصل نیاید و عاقبةالامر نومید گردد ؛ **شعر :**

ایکه بستی امید در چیزی · غم مخور گر نیاوریش بدست
بس امیدا که آن نگشت وفا · بس شکوفه که بشکفیدونبست

کلمهٔ هفتادم ـ رُبَّ رَجاءٍ يُؤَدّي اِلَى الْحِرْمانِ .

بسا امید که ادا (۱) کند بمحرومی .

معنی این کلمه بتازی : لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَجا شَيْئاً مَلَكَ ناصِيَتَهُ ، وَ أَدْرَكَ قاصِيَتَهُ ؛ فَرُبَّ رَجاءٍ مَغَبَّتُهُ (۲) حِرْمانٌ ، وَرُبَّ زِيادَةٍ عاقِبَتُها نُقْصانٌ.

معنی این کلمه بپارسی : نه هرکه امید در چیزی بست آنرا بیافت چه بسیار امیددارنده است که امید او وفا نشود و از آنچه در آن امید بسته محروم ماند؛ **شعر :**

نه هرآنکو امید چیزی کرد · کسب آن چیزباشدش آسان
بس امیدا که هست عاقبتش · محنت یأس و آفت حرمان

کلمهٔ هفتاد ویکم ـ رُبَّ رِباحٍ يُؤَدّي اِلَى الْخُسْرانِ .

بسیار سود که ادا کند بزیان .

۱- یعنی میرساند و «اداء» بفتح اسم مصدر است از أداه تأديةً یعنی رسانید آنرا.

۲- **در أقرب الموارد گفته :** « المَغَبّة بالفتح = عاقبة الشیء كغِبّه بالكسر؛ يقال : للامر غِبٌّ ومغبة ای عاقبة » و **درمنتهی الارب گفته :** «مغبّة بالفتح پایان هرچیزی».

معنی این کلمه بتازی: رُبَّ رابِحٍ هُوَ خاسِرٌ وَعَنْ كُلِّ مَدارِعِ(۱) الْمَنافِعِ حاسِرٌ(۲).

معنی این کلمه بپارسی: بسیار سودها باشد که بازگشت آن بزیان بود وازآن غرامت افتد ومردم هردم ازآن رنج و نقصان بیند؛ **شعر:**

ای بسا مرد سود جوینده	که قدم دره مخوف(۳) نهاد
عاقبت چون بدستش آمد سود	او از آن سود درزیان افتاد

کلمهٔ هفتاد ودوم - رُبَّ طَمَعٍ كاذِبٍ.

بسا طمع که آن دروغ بود.

معنی این کلمه بتازی: رُبَّ طَمَعٍ كَبَرْقٍ خُلَّبٍ لا يُرى صِدْقُهُ وَلا يُرْجى وَدْقُهُ.

معنی این کلمه بپارسی: بسا طمع که مردم را افتد وبسا امیدها که دل او درآن بسته شود و عاقبت آن طمع دروغ و آتش آن امید بی‌فروغ باشد و از آن طمع هیچ ثمره و از آن امید هیچ فایده نیابد؛ **شعر:**

درطمع دل نبست باید هیچ	که طمع بیشتر دروغ بود
آتشی کان طمع برافروزد	کی زخاکسترش فروغ بود

کلمهٔ هفتادوسیم - اَلْبَغْیُ سائِقٌ اِلَی الْحَیْنِ.

ستم کردن راننده است بهلاک.

۱- مدارع جمع مدرعه است که بمعنی دراعه میباشد که یك نوع پوششی است.

۲- حاسر بمعنی بی سلاح است ودراینجا باعتبار «مدارع» بمعنی بی لباس بکار رفته است یعنی ازهر نوع لباس منفعت وجامهٔ خیروسود عاری وبرهنه است ازقبیل:

«قدأصبحت أم الخیار تدعی علیّ ذنباً کلّه لم أصنع»

۳- **درأقرب الموارد گفته:** «(أمر مخوف) یخاف منه و (طریق مخوف) یخاف فیه، و (حائط مخوف) یخشی ان یقع» **درمنتهی الارب گفته:** «طریق مخوف راه بیمناك ونگویند: طریق مخیف لان الطریق لایخیف وانمایخیف قاطعها، و حائط مخیف بفتح المیم دیوار که بترسند ازافتادن وی برمردم».

معنی این کلمه بتازی : اَلْبَغْیُ ذَمِیمٌ وَ مَرْتَعُهُ وَخِیمٌ ، یَسُوقُ صاحِبَهُ اِلَی النَّصَبِ وَالْعَناءِ ، لا بَلْ یَقُودُهُ اِلَی الْعَطَبِ وَالْفَناءِ .

معنی این کلمه بپارسی: هر که ستم کند وزیادتی جوید و قدم ازجادّه ودایرهٔ انصاف و انتصاف بیرون نهد شومی آن حال درو رسد و در أنیاب نوائب و أظفار مصائب هلاك گرداند ؛ **شعر :**

بغی‌شوم است گرد بغی مگرد | بغی بیخ حیات را بکنند
مرد را از صفِ بقا ببرد | تا که او در کف فنا فکنند

کلمهٔ هفتادوچهارم - فِی کُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقَةٌ وَمَعَ کُلِّ اُکْلَةٍ غُصَّةٌ(۱) .

درهرجرعتی یکبار آب بگلو بماندنی است، وباهرطعامی یکبار بگلودرگرفتنی است .

معنی این کلمه بتازی: خَیرُ الدُّنیا مُخْتَلِطٌ بِشَرِّها وَنَفْعُها مُمتَزِجٌ بِضَرِّها، فَمَعَ کُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ، وَمَعَ کُلِّ حَبْرَةٍ عَبْرَةٌ، وَمَعَ کُلِّ رِبْحٍ خَسارٌ، وَمَعَ کُلِّ خَمْرٍ خُمارٌ(۲) وَمَعَ کُلِّ مِنْحَةٍ مِحْنَةٌ .

معنی این کلمه بپارسی : دردنیا هیچ گل بی‌خار و هیچ می بی‌خمار(۳)وهیچ

۱- در نهج البلاغه دردومورد نقل شده (باب‌خطب و باب کلم‌قصار) لیکن باین عبارت، « مع کلّ جرعةٍ شرقٌ ، ومع کلّ أکلةٍ غصصٌ » (ج۲ شرح نهج البلاغة ابن ابی الحدید چاپ اوّل مصر ص۴۲۳،وج۴ص۳۳۰) و «اُکله» بظم‌همزه بمعنی لقمه و بفتح‌همزه بناء مّره است.

۲- در نسخهٔ دانشگاه باضافه: «وَمَعَ کُلِّ صِحَّةٍ عِلَّةٌ، وَمَعَ کُلِّ عِزَّةٍ ذِلَّةٌ ، وَمَعَ کُلِّ عَسْرَةٍ یَسْرَةٌ » وبنظرمیرسد که ازالحاقات کاتبان باشد وباتوجه بمقابلهٔ «یسره» با «عسره» این‌مطلب ثابت میشود،زیرا که «یسره» باین وزن بمعنی آسانی که در مقابل عسرت باشد در کتب‌لغت وادب بنظر نمیرسد تا مثل رشید وطواط که بتصدیق همهٔ اهل فنّ نزاد نطع ادب است آنرا بکار برد .

۳- نظیراین مضمونست آنچه سروده‌اند:

« دلی کو که از چرخ باری ندارد | رخی کز حوادث غباری ندارد »
« نظر در گلستان آفاق کردم | گلی نیست در وی که‌خاری‌ندارد »
« بگرد خرابات گیتی دویدم | سری نیست در وی خماری‌ندارد »
« بعبرت نگر در جهان تا ببینی | که ملك جهان اعتباری ندارد »

شادی بی‌غم و هیچ لذّت بی‌الم نیست ؛ **شعر :**

نیک‌وبد، بیش و کم، صلاح‌وفساد	هست آمیخته درین عالم
هیچ راحت ندید کس بی رنج	هیچ شادی‌ندید کس بی‌غم

کلمهٔ هفتادوپنجم ـ مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَشْجُعْ .

هر که بسیار شود فکر او درعواقب کارها او شجاع نبود .

معنی‌این کلمه‌بتازی : مَنْ أَكْثَرَ النَّظَرَ فِي عَوَاقِبِ الْأَحْوَالِ وَ خَوَاتِمِ الْأَعْمَالِ ذَهَبَتْ شِدَّتُهُ وَ بَطَلَتْ نَجْدَتُهُ؛ فَلَا يَخُوضُ الْكَرَائِبَ(۱)، وَلَا يَرُوضُ الْكَتَائِبَ، وَلَا يَمْلِكُ نَاصِيَةَ مُرَادِهِ، وَلَا يُدْرِكُ قَاصِيَةَ مُرْتَادِهِ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که درآخر کارها بسیار نگرد و درعواقب شغلها اندیشهٔ بی شمار کند او شجاع نباشد و بدانچه مراد و کام و آرزو و مرام اوست نرسد ؛ **شعر :**

هر که در عاقبت بسی نگرد	بیم دل باشدوتنک زُهره(۱)
نه بیابد ز عزّ تن حصّه	نه بگیرد ز کامِ دل بهره

کلمهٔ هفتادوششم ـ إِذَا حَلَّتِ الْمَقَادِيرُ ضَلَّتِ التَّدَابِيرُ .

چون فرود آید قضاهای خدای گم شود تدبیرهای خلق .

معنی‌این کلمه‌بتازی : إِذَا حَلَّ قَضَاءُ اللّٰهِ بِالْإِنْسَانِ عُكِسَ تَدْبِيرُهُ وَ نُكِسَ تَقْدِيرُهُ فَلَا يَعْرِفُ وَجْهَ صَلَاحِهِ وَ فَلَاحِهِ، وَلَا يَعْلَمُ طَرِيقَ نَجَاتِهِ وَ نَجَاحِهِ .

۱ـ **درمنتهی الارب گفته :** « کریبه کسفینه سختی و بلا ؛ کرائب جمع » .

۲ـ **صاحب بهارعجم گفته :** « تُنُكْ زهره کنایه از مرد جبان وترسنده باشد ؛ میرخسرو گفته :

« مردتنک‌زهره‌نجویدستیز — ازتنکی‌لرزه کندتیغ‌تیز »

معنی‌این کلمه بپارسی : چون قضای خدای عزّوجلّ نازل شود تدبیر وتقدیر خلق باطل گردد تادرآن حال راه صلاح گم کنند وعنان صواب ازدست بدهند؛**شعر:**

چون‌قضای‌خدای‌عزّوجلّ بر سرِ بندهٔ شود نازل
همه تدبیر او شود گمراه همه تقدیر او شود باطل

کلمهٔ هفتادوهفتم ـ اِذٰا حَلَّ الْقَدَرُ بَطَلَ الْحَذَرُ .

چون فرود آید قضای خدای باطل شود ترسیدن و پرهیز کردن .

معنی‌این کلمه‌بتازی : اِذٰا نَزَلَ قَضٰاءُ اللهِ بِـالْاِنْسٰانِ لَمْ یَنْفَعْهُ حَذَرُهُ وَفِرٰارُهُ، وَلَمْ یَدْفَعْ عَنْهُ اَعْوٰانُهُ وَاَنْصٰارُهُ .

معنی‌این کلمه بپارسی : چون قضای خدای عزّوجلّ فرود آید گریز و پرهیز و ترسیدن و هراسیدن سودندارد وهیچ چیز ازین جمله آن قضارا بازنگرداند؛**شعر:**

چون‌قضای‌خدای‌نازل گشت تو ز تسلیم و صبر سازپناه
نتوان کرد دفعِ او بحذر نتوان بست راهِ او بسپاه

کلمهٔ هفتادوهشتم ـ اَلْاِحْسٰانُ یَقْطَعُ اللِّسٰانَ .

نیکویی کردن ببرد زبانِ بدگوی را .

معنی‌این کلمه‌بتازی : مَنْ اَحْسَنَ اِلَی النّٰاسِ فَقَدْ مَلَاَ اَفْئِدَتَهُمْ بِحُبِّهِ وَوَلاٰئِهِ[1] وَقَطَعَ اَلْسِنَتَهُمْ عَنْ سَبِّهِ وَهِجٰائِهِ .

معنی‌این کلمه بپارسی : چون مرد بجای کسی احسان و مبرّت کند زبان اورا از هجا و مسبت خویش بریده گرداند و ذمّ بمدح بدل شود ؛ **شعر :**

هرکه کردی‌بجای‌او احسان مال دادی و مرد بخریدی
هم ضمیرش بمهر پیوستی هم زبانش ز هجو ببریدی

۱- **دراقرب‌الموارد گفته :** «الولاء کسماء=الملك والمحبة و النصرة والقرب و القرابة» .

کلمهٔ هفتادونهم ـ اَلشَّرَفُ بِالْفَضْلِ وَالْأَدَبِ لاٰ بِالْأَصْلِ وَالنَّسَبِ.

سروری بفضل و ادبست نه بأصل و نسب.

معنی این کلمه بتازی: شَرَفُ الْمَرْءِ بِفَضْلِهِ لاٰ بِأَصْلِهِ وَ جَلاٰلَتُهُ بِأَدَبِهِ لاٰ بِنَسَبِهِ فَافْخَرْ بِالْعُلُومِ الْعاٰلِيَةِ لاٰ[1] بِالْعِظاٰمِ الْباٰلِيَةِ.

معنی این کلمه بپارسی: مرد را فخر بهنر باید کرد نه بپدر، و شرف از ادب باید جست نه از نسب، و عزّ خویش در فضل باید دانست نه در أصل؛ **شعر**:

فضل جوی و ادب که نیست بحق — شرفِ مرد جز بفضل و ادب
مرد بی فضل وبی ادب خُردست — ورچه دارد بزرگ اصل و نسب

کلمهٔ هشتادم ـ أَکْرَمُ الْأَدَبِ حُسْنُ الْخُلْقِ.

کریمترین ادب نیکوئی خوی است.

معنی این کلمه بتازی: حُسْنُ الْخُلْقِ أَکْرَمُ الْآداٰبِ وَ أَعْظَمُ الْأَحْساٰبِ.

معنی این کلمه بپارسی: خوی نیکو از همه ادب بهترست و هرچه لوازم الطاف و مکارم اوصاف است درو مضمرست؛ **شعر**:

مرد بدخوی بر همه عالم — بی‌سبب سال وماه در غضب است
نیکخویی گزین که نزد خرد — نیکخویی شریفتر ادب است

کلمهٔ هشتادویکم ـ أَکْرَمُ النَّسَبِ حُسْنُ الْأَدَبِ.

کریمترین نسب نیکویی ادب است.

---

۱ - در نسخهٔ دیگر: «ولا تفخر»، و این شرح مأخوذ از کلام دیگریست که آن نیز از امیر المؤمنین علی علیه السلام مرویست باین عبارت «المرء یفتخر بالهمم العالیة لا بالرمم البالیة» یعنی مرد بهمتهای بلند میبالد نه باستخوانهای پوسیده، واین سه بیت نیز دراین باب شاهکارست:

«از هنر خویش گشا سینه را — مایه مکن نسبت دیرینه را»
«زنده بمرده مشو ای ناتمام — زنده تو کن مردهٔ خود را بنام»
«از پدر مرده ملاف ای جوان — ورنه سگی چون خوشی از استخوان»

معنی این کلمه بتازی: أَکْرَمُ نَسَبِ الرَّجُلِ حُسْنُ الْأَدَبِ لاٰ جَلاٰلَةُ الْأَبِ.

معنی این کلمه بپارسی : نیکویی ادب بهتر از بزرگواری نسب است؛ **شعر :**

ای که مغرور ماندهٔ شب وروز   ببزرگیِّ اصل و عزّ و نسب
شو بحسنِ ادب گرای که هست   حسبِ بهترِ تو حسنِ ادب

کلمهٔ هشتادودوّم ــ أَفْقَرُ الْفَقْرِ الْحُمْقُ.

درویشترین درویشیها حماقت است .

معنی این کلمه بتازی : أَفْقَرُ الْفُقَرٰاءِ مَنْ کَثُرَ خُرْقُهُ وَ کَبُرَ حُمْقُهُ.

معنی این کلمه بپارسی : بدترین درویشیها حماقت است از بهرآنکه از حماقت مال بدست نیاید و بدست آمده ضایع شود ، و از عقل مال بدست آید و بدست آمده بماند و محفوظ شود و بعبث از دست نرود ؛ **شعر :**

گر فقیریّ و نیستی احمق   تا از آن فقر هیچ نندیشی
شکر کن اندرین مقام که نیست   بدتر از حمق هیچ درویشی

کلمهٔ هشتادوسیم ــ أَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ.

بدترین وحشتها خویشتن بینی است .

معنی این کلمه بتازی : اِذٰا کٰانَ الْمَرْءُ ذٰا عُجْبٍ فَالنّٰاسُ یَسْتَوْحِشُونَ مِنْ صُحْبَتِهِ وَ یَسْتَنْفِرُونَ مِنْ مَحَبَّتِهِ فَیَبْقَی فِی وَحْشَةِ الْوَحْدَةِ بِلاٰ صَدِیقٍ یُجٰالِسُهُ وَرَفِیقٍ یُؤٰانِسُهُ .

معنی این کلمه بپارسی: هر که خویشتن بین باشد مردم ازمجالستِ اوبگریزند و از مؤانستِ او بپرهیزند و او همیشه در وحشتِ وحدت بمانده بود ؛ **شعر :**

گر ترا پیشه خویشتن بینیست   مردمان از تو مهر بردارند
مر ترا در مضایق وحشت   بی جلیس و أنیس بگذارند

کلمهٔ هشتادوچهارم ـ أَغْنَی الْغِنَی الْعَقْلُ.

بزرگترین توانگریها عقل است .

معنی این کلمه بتازی: اَلْعَقْلُ أَعْظَمُ الْغِنَیٰ، وَبِهِ یُوصَلُ اِلَی الْمُنَیٰ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که را خرد باشد او توانگرترین همهٔ مالداران بود از بهر آنکه اگر از مال هزینه کنی کم گردد و اگر از خرد هزینه کنی خرد بیفزاید و هرروز بسببِ تجربت زیاد گردد ؛ شعر :

ایکه خواهی توانگری پیوست — تا از آن ره رسی بمهتربی

از خرد جوی مهتری زیراك — نیست همچون خرد توانگربی

کلمهٔ هشتادوپنجم ـ اَلطَّامِعُ فِی وِثَاقِ[1] الذُّلِّ.

طمع کننده در بند خواریست .

معنی این کلمه بتازی : اَلطَّامِعُ أَبَداً فِی صَغَارٍ وَ ذِلَّةٍ، وَخَسَارٍ وَ قِلَّةٍ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که طمع افزونی کند همیشه در مقام ذلّت وموقف قلت باشد ؛ شعر :

تا توانی مگرد گرد طمع — اگر از عقل بهرهٔ داری

زانکه پیوسته مردم طامع — بسته باشد برشتهٔ خواری

کلمهٔ هشتادوششم ـ اِحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا کُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

بپرهیزید از رمیدن نعمتها که نه هررمیدهٔ باز آورده شود .

معنی این کلمه بتازی : لَا تَفْعَلُوا شَیْئاً یُشَرِّدُ نِعْمَتَکُمْ وَ یُنَفِّرُ دَوْلَتَکُمْ فَمَا کُلُّ شَارِدٍ یُرَدُّ اِلَیٰ عَطَنِهِ، وَلَا کُلُّ نَافِرٍ یُعَادُ اِلَیٰ وَطَنِهِ.

معنی این کلمه بپارسی : نعمت نگاهدارید و چیزی مکنید که نعمت را از شما

---

[1] ١- در أقرب الموارد گفته: «الوثاق بالفتح ویکسر ما یشدّ به من قید وحبل ونحوه».

برماند چه اگرنعمت از شمابرمد و زایل شود بازآوردنِ او دیگربار دشوار ومشکل بود ؛ شعر :

ایکه با نعمتی بسیرتِ بد — نعمتِ خویش را ز خود مرمان

که نه هرچه او رمیده‌شدز کسی — باز آوردنش بود آسان

كلمهٔ هشتادوهفتم ـ اَكْثَرُ مَصارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْاَطْماعِ.

بیشتر جایهای افتادنِ خردها زیر پدیدآمدنِ طمعهاست .

معنی‌این کلمه‌بتازی : اَلْغالِبُ اَنَّ الطَّمَعَ اِذاسَدَّ عَلی الْعَقْلِ صَرَعَهُ فِي الْمَهْلَكَةِ وَ اَوْقَعَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ.

معنی‌این کلمه بپارسی : هر که طمع برومستولی گردد عقلِ او مقهوروخردِ او مغلوب شود ؛ شعر :

آفتِ عقل مردم ازطمع‌است — تا توانی سوی طمع مگرای

چون طمع دست برد بنماید — عقل مردم درو فتد از پای

كلمهٔ هشتادوهشتم ـ مَنْ اَبْدى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ مَلَكَ، وَ مَنْ اَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ هَلَكَ.

هر که پیدا کند کرانهٔ روی خویش مرحق را مالک شود ، و هر که اعراض کند از حق هلاك شود .

معنی‌این کلمه‌بتازی: مَنْ اَقْبَلَ عَلَى الْحَقِّ مَلَكَ، وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ هَلَكَ.

معنی‌این کلمه‌بپارسی: هر که‌برحق بود مالك شود برهرمراد، و هر که‌ازحق روی بگرداند و از وی اعراض کند هلاك شود و ازنجات بی‌بهره ماند؛ شعر :

هر که برحق‌بود بهر دوجهان — حاصل آرد بجملگی أغراض

باز در ورطهٔ هلاك افتد — آنکه از راه حق کند إعراض

کلمهٔ هشتادونهم ـ اِذا اَمْلَقْتُمْ فَتاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ .

چون درویش‌شوید بازرگانی کنیدباخدای بصدقه .

معنی این کلمه‌بتازی: اَلصَّدَقَةُ سَبَبٌ لِزِیادَةِ الْمالِ وَسَعادَةِ الْحالِ ، وَمَنْ تاجَرَ اللهَ بِالصَّدَقَةِ نالَ الْغُنْیَةَ وَحازَ الْبُغْیَةَ .

معنی این کلمه بپارسی : صدقه سبب زیادت‌مال وسعادت حال است وهر که صدقه دهد توانگر شود واز حال بد بازرهد ؛ **شعر :**

هیچ چیزی مدان‌توچون‌صدقه	هست از و مال و جاه را بیشی
او رساند بناز و استغنا	وا رهاند زرنج درویشی

کلمهٔ نودم ـ مَنْ لانَ عُودُهُ کَثُفَتْ اَغْصانُهُ(۱) .

هرکه نرم باشدچوب او کشن (۲) شود شاخهای او .

معنی این کلمه‌بتازی : مَنْ لانَ هانَ فِی اَعْیُنِ خَدَمِهِ وَاَغْذِیاءِ نِعَمِهِ فَلا یُطیعُونَ اَمْرَهُ وَلا یُعَظِّمُونَ قَدْرَهُ .

معنی این کلمه‌بپارسی: هرکه‌نرم‌باشدوسیاست‌بوقت‌نکندومراسم تأدیب را مهمل فروگذارد حاشیهٔ (۳) اوگردنکشی کنند واورا حرمت‌ندارند وبمراد اونروند؛ **شعر :**

هرکه‌با کهتران کندنرمی	ماند اندر بلیت ایشان
ننهندش براستی گردن	نبرندش بواجبی فرمان

۱ـ در باب کلم قصار نهج البلاغه نقل،ودر جلد٤ چاپ مصر شرح ابن ابی الحدید (ص۳۳۷) شرح شده است‌لیکن **پوشیده نماند** که شارح « کثفت » رااز« رجل‌ٌ کثیفٌ »أی ثقیلٌ غلیظ المعاشرة » گرفته واگرنه‌معنی « کثفت أغصانه» بمعنی « کثرت‌أعوانه »است چنانکه ظاهر است‌وشارحان نهج البلاغه نیز تصریح کرده اندپس این‌معنی رشید برخلاف‌معنی مشهور است.

۲ـ **دربرهان‌قاطع گفته :**« کشن بفتح‌اول وثانی وسکون‌نون بمعنی‌انبوه وبسیار باشد وبفتح اول وسکون‌ثانی وفتح‌اول‌وکسر ثانی‌هم آمده‌است‌وباکاف‌فارسی نیزهست» .

۳ـ **درأقرب‌الموارد گفته:**« = الحاشیة‌أهل الرجل‌وخاصته» .

کلمهٔ نودویکم - قَلبُ الأَحمَقِ فی فیه.

دل احمق در دهان اوست.

معنی این کلمه بتازی: کُلُّ سِرٍّ یَکُونُ فی قَلبِ الأَحمَقِ یُذیعُهُ بِلِسانِهِ وَ یُشیعُهُ لِإِخوانِهِ.

معنی این کلمه بپارسی: هرچه در دل أحمق باشد بزبان بگوید و خلق را بر أسرار خویش آگاه کند وهیچ چیز پوشیده ونهفته ندارد؛ **شعر**:

هرکه او هست باحماقت جفت	جایگاهِ دلش دهان وی است
هرچه دارد زنیک و بد دردل	آن همه برسرِ زبانِ وی است

کلمهٔ نودودوم - لِسانُ العاقِلِ فی قَلبِهِ.

زبان خردمند در دل اوست.

معنی این کلمه بتازی: کُلُّ سِرٍّ یَکُونُ لِلعاقِلِ فَقَلبُهُ یُخفیهِ وَ یَستُرُهُ، وَ لِسانُهُ لا یُفشیهِ وَلا یَذکُرُهُ.

معنی این کلمه بپارسی: هرکه خردمند باشد سرخویش در دل نگاهدارد، وبزبان باهیچ کس نگوید ودرپیدا کردن آن اندیشهٔ بسیار کند وتا او رانیک معلوم ومحقق نگردد و مصور و مخمر نشود که پیدا کردن آن صواب است بزبان نراند، وباهیچ کس پیدانکند؛ **شعر**:

هرکه او هست باکمال خرد	هست پنهان زبان اودردل
نشود هیچ سرّ او پیدا	نبود هیچ گفتِ او باطل

کلمهٔ نودوسوم - مَن جَری فی عِنانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ [1].

هرکه برود درعنان امل خویش ناگاه درافتد بأجل خویش.

۱- در کلم قصار نهج البلاغه مذکور، ودرجلد ٤ شرح نهج البلاغهٔ ابن ابی الحدید چاپ مصر (ص ٢٥١) مشروح است.

معنی این کلمه بتازی : مَنْ غَرَّتْهُ كَواذِبُ الْآمالِ جَرَّتْهُ جَواذِبُ الْآجالِ.

معنی این کلمه بپارسی : هر که عنان خود بدست أمل دهد وبرموجب هوای نفس رود زود باشد که درمغاك هلاك افتد ؛ **شعر :**

هر که بدهد عنان بدست امل	در همه کارها بگفت هوا
اندر اندازدش بچاه اجل	زود باشد که آن امل ناگاه

كلمهٔ نودوچهارم - اِذا وَصَلَتْ اِلَيْكُمْ أَطْرافُ النِّعَمِ فَلا تُنَفِّرُوا أَقْصاها بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

چون برسد بشما کرانه های نعمتها پس مرمانید غایت آنرا باندکی شکر .

معنی این کلمه بتازی: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ الْحاصِلَةَ لَدَيْهِ الْواصِلَةَ اِلَيْهِ حُرِمَ النِّعَمَ النّائِيَةَ مِنْهُ الْقاصِيَةَ عَنْهُ.

معنی این کلمه بپارسی : نعمتهائی که بنزدیک شما رسیده باشد آنرا شکر گوئید وسپاس دارید تا از آن نعمتها که دورست وهنوز بشما نرسیده است نومید نگردید ومحروم نمانید ، **شعر :**

خرد باشد چو نقطهٔ موهوم	چون بیابی تونعمتی ورچند
	شکر آن یافته فرو مگذار

كلمهٔ نود و پنجم - اِذا قَدَرْتَ عَلى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَعَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

چون قادرشدی بردشمن پس بکن عفو کردن ازوراشکر قدرت یافتن برو .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ وَعَدَ فَوَفى وَ قَدَرَ فَعَفا فَقَدْ قَضى حَقَّ النِّعْمَةِ وَ أَدّى شُكْرَ الْقُدْرَةِ.

معنی این کلمه بپارسی : چون بردشمن خویش قدرت یافتی شکر قدرت یافتن آن باشد که ازو درگذاری و گناه اورا عفو کنی ؛ **شعر :**

چون شدی بر عدوی خود قادر	عفو را شکر قدرتِ خود ساز
رحم کن رحم کن که هرچه کنی	در جهان جز همان نیابی باز

کلمهٔ نود و ششم ـ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

در دل نداشت هیچ کس چیزی مگر که آن چیز پدید آمد در ناگاه گفتهای زبانِ او و گونه های روی او.

معنی این کلمه بتازی: مَنْ أَضْمَرَ شَيْئاً أَظْهَرَ ذٰلِكَ فِي أَثْنَاءِ أَقْوَالِهِ وَأَدْرَاجِ أَفْعَالِهِ.

معنی این کلمه بپارسی: هر که در دل چیزی دارد اثرِ آن چیز در أثنای گفتارِ او وأدراج کردار او پیدا باشد؛ شعر:

هر که چیزی نهفت اندر دل	تا بدانی که چیست میجویش
گاه اندر میانهٔ گفتش	گاه اندر کرانهٔ رویش

کلمهٔ نود و هفتم ـ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ (١) رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ (٢) الْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ.

ای بارخدای بیامرز زدنهای چشمها را، وناپسندیدهٔ لفظها را، وآرزوهای دل را وخطاهای زبان را.

معنی این کلمه بتازی: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ مَا عَرَفْتَ فِي أَلْحَاظِنَا وَأَلْفَاظِنَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَاسْتُرْ مَا رَأَيْتَ فِي أَفْئِدَتِنَا وَأَلْسِنَتِنَا مِنَ الْعُيُوبِ.

معنی این کلمه بپارسی: بار خدایا بیامرز گناهانی را که برچشمهای ما ولفظهای ما رفته است وبردلها وزبانهای ما گذشته (٣)؛ شعر:

---

١ ـ در نهج البلاغه باضافهٔ «لی». ٢ ـ در نهج البلاغه: «سهوات» بسین مهمله وهو الاصح بقرینهٔ «الهفوات» رجوع شود بباب خطب (ج ٢ شرح نهج ابن ابی الحدید چاپ مصر: ص ٦٣).
٣ ـ مناسب این کلمات بلند است این دوبیت منسوب بباباطاهر عریان بزبان عامیانه:

«از آن روزی که ما را آفریدی	بغیر از معصیت چیزی ندیدی»
«خداوندا بحقّ هشت و چارت	زما بگذر شتر دیدی ندیدی»

این گناهان که یاد خواهم کرد   یارب از ما بفضل در گذران
زدنِ چشم و زشتی گفتار   راندنِ شهوت و خطای زبان

کلمهٔ نود و هشتم ـ اَلْبَخِیلُ مُسْتَعْجِلُ الْفَقْرِ یَعِیشُ فِی الدُّنْیا عَیْشَ الْفُقَراءِ وَ یُحاسَبُ فِی الْعُقْبیٰ حِسابَ الأَغْنِیاءِ .

بخیل شتاب کننده درویشی است بزید دردنیا زیستن درویشان وحساب کرده شود درعقبی چون حساب توانگران .

معنی این کلمه بتازی: اَلْبَخِیلُ فَقِیرٌ مِنْ غَیْرِ رِقَّةِ حالٍ وَ قِلَّةِ مالٍ ؛ یَعِیشُ فِی الدُّنْیا عَیْشَ اَصْحابِ الْخَسارِ وَ یُحاسَبُ فِی الْعُقْبیٰ حِسابَ اَرْبابِ الْیَسارِ .

معنی این کلمه بپارسی : بخیل بتعجیل درویشی را بخویشتن میکشد و مال نگاه میدارد ، درین جهان چون درویشان زند گانی کند، نه او را ازمال لذّتی ونه ازعمر راحتی،ودرآن جهان چون توانگران رنج حساب کشد بدقیق وجلیل آنچه پنهان کرده است وبکثیر و قلیل آنچه نگاهداشته است و نخورده وپیش نفرستاده ؛ **شعر :**

هست مرد بخیل ره داده   فقر را سوی خویش بشتاب
این جهان همچومفلسان بمعاش   وان جهان چون توانگران بعذاب

کلمهٔ نود و نهم ـ لِسانُ الْعاقِلِ وَراءَ قَلْبِهِ .

زبانِ خردمند پسِ دل اوست .

معنی این کلمه بتازی : لِسانُ الْعاقِلِ تابِعٌ طائِعٌ لِلُبِّهِ ما لَمْ یَخْتَمِرْهُ اَوْ لا فِی جَنانِهِ لَمْ یَذْکُرْهُ بِلِسانِهِ .

معنی این کلمه بپارسی: خردمند چون خواهد که سخن گوید دردل بیندیشد ودر صلاح وفسادآن بنگرد آنگاه برزبان براند پس زبان اوتابع وطایع عقل او باشد ؛ **شعر :**

مرد عاقل که ِسخن گفتن   دل خود هادی زبان دارد

تا حدیثی بدل نیندیشد　　　　بزبان آن حدیث نگذارد

کلمهٔ صدم - قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرٰاءَ لِسٰانِهِ.

دلِ احمق پس زبانِ اوست.

معنی این کلمه بتازی: قَلْبُ الْأَحْمَقِ مٰالِ لِسٰانِهِ جٰارٍ فِي عِنٰانِهِ يَلْفِظُ الْقَوْلَ مِنْ فِيهِ ثُمَّ يَتَأَمَّلُ كَالنّٰادِمِ فِيهِ.

معنی این کلمه بپارسی : احمق هرچه یابد و فرازبان او آید بگوید آنگه بدل درصلاح وفسادآن اندیشد وخطا وخلل که واقع شده باشدادراك نتواند که دیگر آن معنی نگوید دلِ اوتابع زبان وطابع هذیان اوباشد ؛ **شعر :**

مرد احمق گهِ سخن گفتن　　　　دل خود تابع زبان دارد

هرچه یابد بگوید و آنگاه　　　　دل بر آن قول گفته بگمارد

والسّلام علی من اتّبع الهدی

چهارم ذی الحجة الحرام ۱۳۸۲ هجری

برابر

هشتم اردیبهشت ۱۳۴۲ هجری شمسی

متون أحاديث

(طبق شمارهٔ ترتيب كتاب)

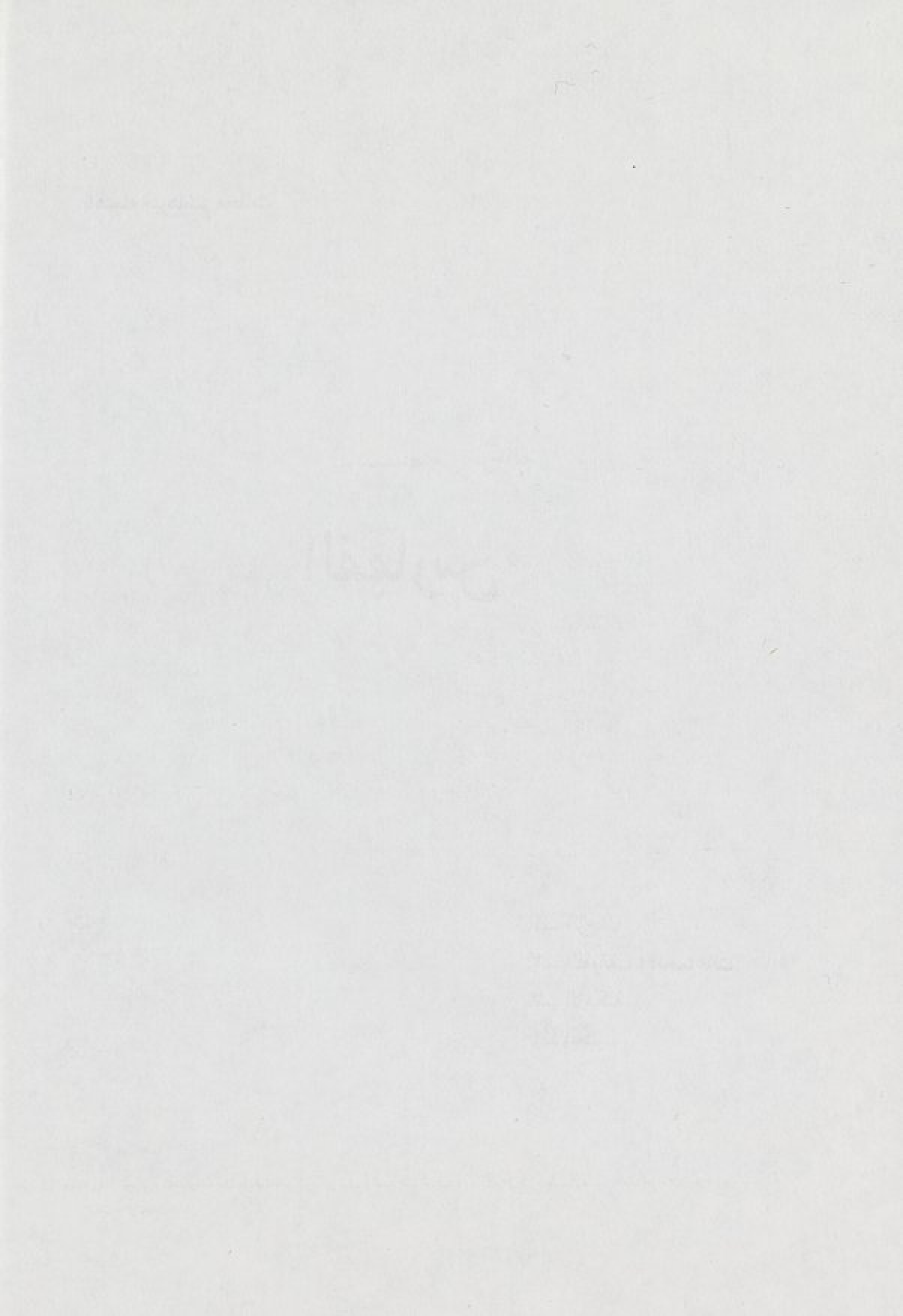
١- لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً
٢- الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
٣- الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم
٤- ماهلك امرء عرف قدره
٥- قيمة كل امرء مايحسنه
٦- من عرف نفسه فقد عرف ربه
٧- المرء مخبوء تحت لسانه
٨- من عذب لسانه كثر اخوانه
٩- بالبر يستعبد الحر
١٠- بشر مال البخيل بحادث اووارث
١١- لاتنظر الى من قال وانظر الى ما قال
١٢- الجزع عند البلاء تمام المحنة
١٣- لاظفر مع البغى
١٤- لاثناء مع الكبر
١٥- لابر مع الشح
١٦- لاصحة مع النهم
١٧- لاشرف مع سوء الادب
١٨- لااجتناب من محرم مع الحرص
١٩- لاراحة مع الحسد
٢٠- لامحبة مع مراء
٢١- لاسؤدد مع انتقام
٢٢- لازيارة مع زعارة
٢٣- لاصواب مع ترك المشورة
٢٤- لامروءة لكذوب
٢٥- لاوفاء لملول
٢٦- لاكرم أعز من التقى
٢٧- لاشرف أعلى من الاسلام
٢٨- لامعقل أحسن من الورع
٢٩- لاشفيع أحسن من التوبة
٣٠- لالباس أجمل من السلامة
٣١- لاداء أعيى من الجهل
٣٢- لامرض أضنى من قلة العقل
٣٣- لسانك يقتضيك ماعوّدته
٣٤- المرء عدّو ماجهله
٣٥- رحم الله امرءً عرف قدره ولم يتعدّ طوره
٣٦- اعادة الاعتذار تذكير للذنب
٣٧- النصح بين الملأ تقريع
٣٨- اذا تمّ العقل نقص الكلام
٣٩- الشفيع جناح الطالب
٤٠- نفاق المرء ذلة
٤١- نعمة الجاهل كروضة فى مزبلة
٤٢- الجزع أتعب من الصّبر
٤٣- المسؤول حرّ حتى يعد
٤٤- اكبر الاعداء أكبرهم مكيدةً
٤٥- من طلب مالايعنيه فاته مايعنيه
٤٦- السامع للغيبة احد المغتابين
٤٧- الذل مع الطمع
٤٨- الراحة مع اليأس
٤٩- الحرمان مع الحرص
٥٠- من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه اواستخفاف به
٥١- عبد الشهوة أذل من عبد الرق

٥٢- الحاسد مغتاظ على من لاذنب له
٥٣- كفى بالظفر شفيعاً للمذنب
٥٤- رب ساع فيما يضره
٥٥- لاتتكل على المنى فانها بضائع النوكى
٥٦- اليأس حروالرجاء عبد
٥٧- ظن العاقل كهانة
٥٨- من نظراعتبر
٥٩- العداوة شغل
٦٠- القلب اذا أكره عمى
٦١- ألادب صورة العقل
٦٢- لاحياءلحريص
٦٣- من لانت أسافلة صلبت أعاليه
٦٤- من أتى فى عجانه قل حياؤه وبذؤلسانه
٦٥- السعيد من وعظ بغيره
٦٦- الحكمة ضالةالمؤمن
٦٧- الشر جامع لمساوى العيوب
٦٨- كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق
٦٩- ربّ آمل خائب
٧٠- ربّ رجاء يؤدى الى الحرمان
٧١- ربّ رباح يؤدى الى الخسران
٧٢- ربّ طمع كاذب
٧٣- البغى سائق الى الحين
٧٤- فى كل جرعة شرقة ومع كل اكلة غصة
٧٥- من كثرفكره فى العواقب لم يشجع
٧٦- اذا حلت المقادير ضلت التدابير
٧٧- اذاحل القدر بطل الحذر
٧٨- الاحسان يقطع اللسان
٧٩- الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب
٨٠- أكرم الادب حسن الخلق
٨١- أكرم النسب حسن الادب
٨٢- أفقر الفقر الحمق
٨٣- أوحش الوحشة العجب
٨٤- أغنى الغنى العقل
٨٥- الطامع فى وثاق الذل
٨٦- احذروا نفار النعم
٨٧- أكثرمصارع العقول تحت بروق الاطماع
٨٨- من أبدى صفحته للحق ملك، ومن أعرض عن الحق هلك
٨٩- اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة
٩٠- من لان عوده كثفت أغصانه
٩١- قلب الاحمق فى فيه
٩٢- لسان العاقل فى قلبه
٩٣- من جرى فى عنان أمله عثربأجله
٩٤- اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلةالشكر
٩٥- اذا قدرت على عدوك فاجعل العفوعنه شكراً للقدرة عليه
٩٦- ما أضمر أحد شيئاًالاظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه
٩٧- اللهم اغفررمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وسهوات الجنان وهفوات اللسان
٩٨- البخيل مستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى العقبى حساب الاغنياء
٩٩- لسان العاقل وراء قلبه
١٠٠- قلب الاحمق وراء لسانه

باهتمام میرهاشم محدّث

الفهارس*

*ــ في هذا الفهرس، العدد وحده يدلّ على صفحات شرح ابن ميثم، و العدد مع حرف «م» يشير الى شرح عبدالوّهاب، والعدد مع حرف «ر» يرمز الى شرح الرشيد الوطواط.



فهرست أسامى الرجال

٥٥

فهرست الطوائف

فهرست الامكنة

فهرست الكتب

أ: الكتب التي أنجز طبعها ونشرت وهي:

إسم الكتاب	إسم المؤلف
الآداب الطبيّة	للسيد جعفر مرتضى العاملي
الإختصاص	للشيخ المفيد
الأمالي	للشيخ المفيد
تحرير الوسيلة	للامام الخميني
التوحيد	للشيخ الصدوق
الحدائق الناظرة المجلدات ٩ الى ١٣	للبحراني
الحياة	لمحمد رضا الحكيمي
الحياة السياسية للامام الرضا(ع)	للسيد جعفر مرتضى العاملي
شرح مئة كلمة	لابن ميثم البحراني
العدل الألهي	المفكر الاسلامي الكبير الشهيد مرتضى المطهري
كتاب الخمس والأنفال	لسماحة آية الله المنتظري
مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان	للمقدس الأردبيلي
المحجة البيضاء ثمانية اجزاء	للفيض الكاشاني
معاني الأخبار	للشيخ الصدوق
المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة ١-٩	للسيد حسن طبيبي
المنتخب من سياق تاريخ نيشابور	لابى اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفينى
نهاية الافكار ج ٣	لضياء الدين العراقي

ب : الكتب التي تحت الطبع هي:

إسم الكتاب	إسم المؤلف
إيضاح الفوائد	لفخر المحققين
تحف العقول	لابن شعبة الحرّاني
تفسير الميزان	للعلامة الطباطبائى
تقريب المعارف	لابى الصلاح الحلبي
الحاشية فى المنطق	لملاّ عبدالله
الحدائق الناظرة المجلدات ١٤ الى ٢٣...	للبحراني
الحكم الزاهرة عن النبى وعترته الطاهرة	للصابري
الخصال مع فهرس الأعلام	للشيخ الصدوق
الرسائل	للشيخ الطوسي
شرح تبصرة المتعلمين ج ٧	للعراقي
شرح نهج البلاغة	لابن ميثم البحراني
كشف المراد	للعلامة الحلّي
مجمع الفائدة والبرهان فى شرح إرشاد الأذهان ج ٢ و٣	للمقدس الأردبيلي
منتقى الجمان	للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
من لايحضره الفقيه	للشيخ الصدوق
نهاية الحكمة	للعلامة الطباطبائي

ج : الكتب التي في طريقها الى المطبعة هي:

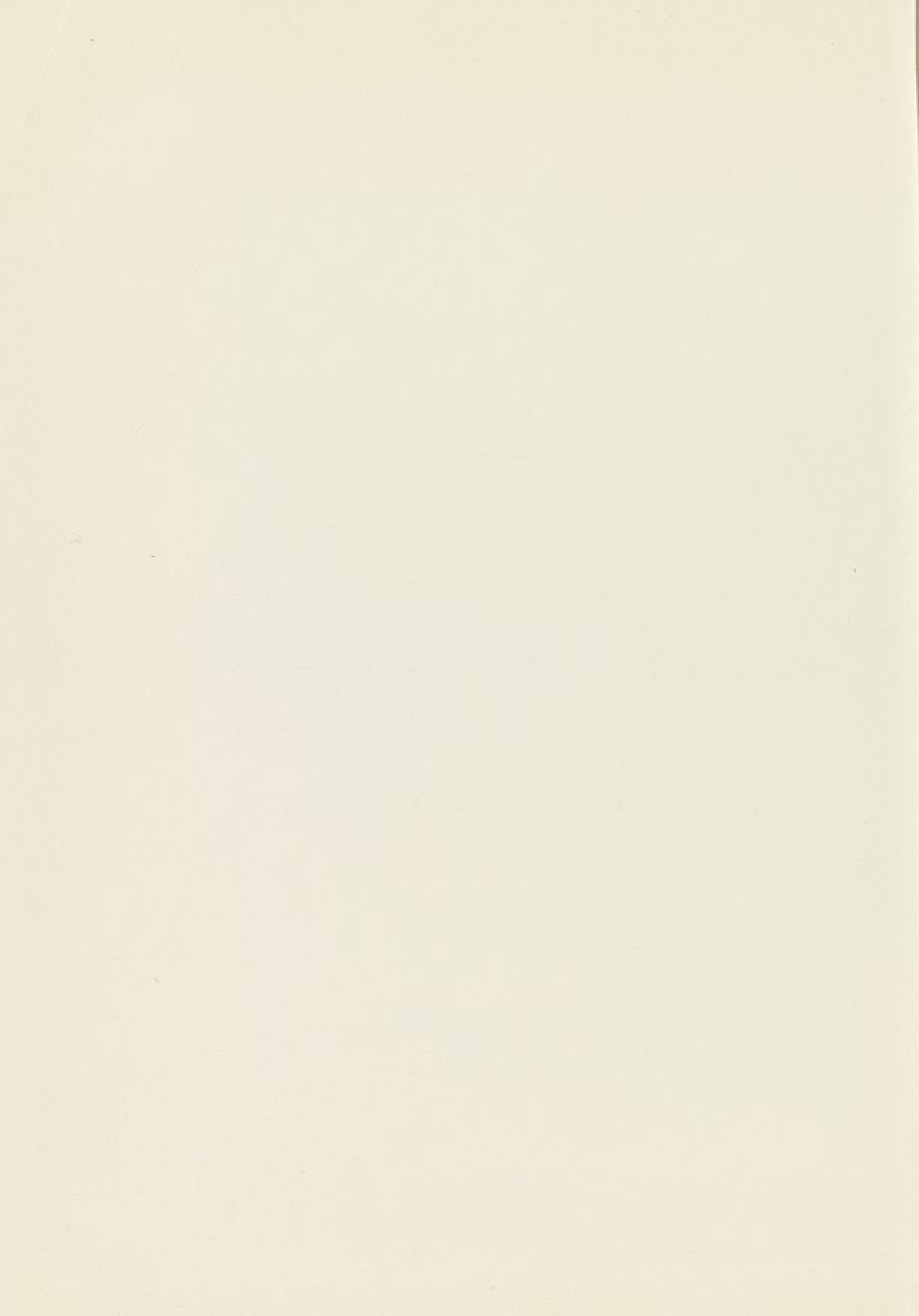
أحاديث العترة من طرق أهل السنة	
إصباح الشيعة بمصباح الشريعة	للصهرشتي
الأمالي	للشيخ الطوسي
تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة	للسيدشرف الدين علي الحسيني الاسترآبادى
التدوين	للرافعي

إسم الكتاب	إسم المؤلّف
تفسير التبيان	للشيخ الطوسي
تهذيب الأحكام	للشيخ الطوسي
الدروس الشّرعيّة	للشهيد الاول
الذخيرة في علم الكلام	للسيد المرتضى علم الهدى
الرجال	للنجاشي
الرسائل	للشيخ الانصاري
الرسائل	للشيخ المفيد
الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقيه	للشهيد الثاني
السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي	لابن أدريس الحلّي
شرح المنظومة	للسبزواري
عدة الاصول	للشيخ الطوسي
فقه الرضا	
قاموس الرجال	للتستري
الكافي	للكليني
كشف الرموز	للفاضل الآبي
كفاية الأصول	للآخوند الخراساني
مجمع الفائدة والبرهان فى شرح إرشاد الأذهان	للمقدس الأردبيلي المجلدات ٤ــ ٥ و...
معالم الأصول مع حاشية لسلطان العلماء	للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
المقنعة	للشيخ المفيد
المقنع والهداية	للشيخ الصدوق
المكاسب	للشيخ الانصاري
الملخص في اصول الدين	للسيد المرتضى علم الهدیٰ
المنقذ من التقليد والمرشد الى التوحيد (المعروف بالتعليق العراقي).	للشيخ سديد الدين الحمصي
المهذب	لابن البرّاج
المهذب البارع	لابن فهد الحلّي

توجّه :

در نتیجهٔ تفویض أمر چاپ بشخص دیگر و اعتماد بر تصحیح وی در کتاب « مطلوب کل طالب » أغلاطی در اعراب بعضی از کلمات واقع شده است البتّه فضلای محترم بآنها متوجّه شده و باصلاح آنها هر یك در نسخهٔ خود خواهد پرداخت .

بانهایت معذرت محدّث






VETUS & NOVUM
TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY



بها ۶۵۰ ریال